

الْبَيْتُ الْكَلْبَانِي

كِتَابُ الْبَيْتَانِي  
فِي  
تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

٤٦٥

دَارُ الْإِسْلَامِ

كِتَابُ الْإِصْبَافِ

فِي

تَقْسِيمِ الْقَارِي

لِلْجَزْءِ السَّادِسِ

تَأْلِيفُ

الْعَارِفِ الْحَكِيمِ وَالْمُحَدِّثِ الْفَقِيهِ

مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الطُّرَيْفِيِّ

بِالْمَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْكَاشِغَانِيِّ (ر)

١٠٠٧-١٠٩١ هـ

تَحْقِيقُ

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ بَنِي اللَّائِي



### ﴿الجزء السادس﴾

※ هوية الكتاب:

※ اسم الكتاب: كتاب الصافي في تفسير القرآن.

※ المؤلف: العارف الحكيم والمحدث الفقيه محمد بن مرتضى

المدعو بـ «المولى محسن» الملقب بالفيض الكاشاني.

※ تحقيق: العلامة السيد محسن الحسيني الأميني.

※ الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ - ١٣٧٧ ش.

※ المطبعة: مروى.

※ الكمية: ٢٠٠٠

※ الناشر: دار الكتب الإسلامية - إيران - طهران - بازار سلطاني رقم ٩٩

※ تلفون: ٥٦٢٧٤٤٩ - ٥٦٢٠٤١٠ فاكس: ٣٩١٦٩٤٤

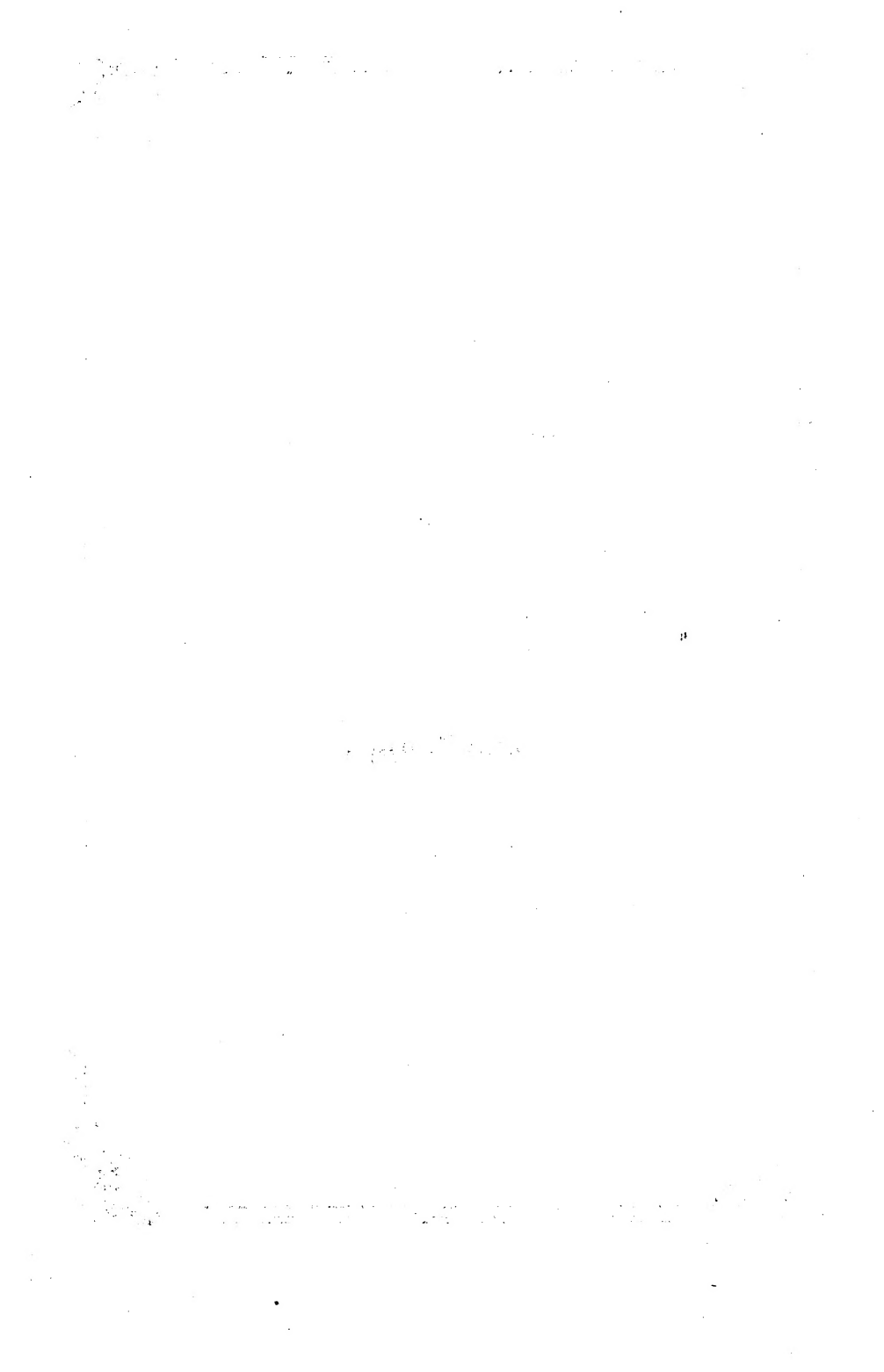
※ شابك الجزء السادس: ٠٨٥ - ٤٤٠ - ٩٦٤ - 085 - 440 - 964 ISBN:

※ شابك الدورة الكاملة سبعة أجزاء: ٩ - ٠٨٧ - ٤٤٠ - ٩٦٤

ISBN - SFT: 964 - 440 - 087 - 9 VOL: 7.

# سورة الأحزاب





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ أَتَى اللَّهَ وَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا

سورة الأحزاب: مدنية وهي ثلاث وسبعون آية بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ أَتَى اللَّهَ وَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾: القمي: وهذا هو

الذي قال الصادق عليه السلام: إن الله بعث نبيه ﷺ بإياك أعني واسمعي يا جارة، فالمخاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس (١).

في المجمع: نزلت في أبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وأبي الأعور السلمي، قدموا المدينة ونزلوا على عبدالله بن أبي بعد غزوة أحد بأمان من رسول الله ﷺ ليكلّموه، فقاموا وقام معهم عبدالله بن أبي، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وطعمة بن أبيرق، فدخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد ارفض ذكر آلهتنا اللات، والعزى، ومناة، وقل: إن لها شفاععة لمن عبدها وندعك وربك، فشق ذلك على رسول الله ﷺ فقال عمر بن الخطاب: إذن لنا يا رسول الله في قتلهم، فقال: إني أعطيتهم الأمان، وأمر ﷺ فأخرجوا من المدينة، ونزلت الآية: «وَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ» من أهل مكة: أبا سفيان، وأبا الأعور، وعكرمة «وَالْمُنَافِقِينَ» ابن أبي، وابن سعد وطعمة (٢).

وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ  
خَبِيرًا ﴿٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٧﴾ مَا جَعَلَ  
اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّاتِي  
تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ  
ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي  
السَّبِيلَ ﴿٨﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾: بالمصالح والمفاسد.

﴿حَكِيمًا﴾: لا يحكم إلا بما يقتضيه الحكمة.

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾: وقرئ بالياء.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾: مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي

جَوْفِهِ: ما جمع قلبين في جوف، رد لما زعمت العرب من أن اللبيب الأريب له قلبان.

في الجمع: نزلت في أبي معمر حميد بن معمر بن حبيب الفهري، وكان لبيباً حافظاً لما

يسمع، وكان يقول: إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد ﷺ،

وكانت قريش تسميه ذا القلبين، فلما كان يوم بدر وهزم المشركون، وفيهم أبو معمر تلقاه أبو

سفيان بن حرب وهو أخذ بيده إحدى نعليه والأخرى في رجله، فقال له: يا أبا معمر ما حال

الناس؟ قال: انهزموا، قال: فما بالك إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك؟ فقال أبو معمر:

ما شعرت إلا أنهما في رجلي فعرفوا يومئذ أنه لم يكن له إلا قلب واحد لما نسي نعله في يده<sup>(١)</sup>.

والقمي: عن الباقر عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: لا يجتمع حبنا وحب عدونا

في جوف انسان، إن الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه فيحب بهذا ويبغض بهذا، فأما محبتنا

فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه، فمن أراد أن يعلم حبنا فليمتحن قلبه

فإن شارك في حُبِّنا حبَّ عدونا فليس مِنَّا ولسنا منه، واللهُ عدوهم، وجبرئيل وميكائيل، واللهُ عدو للكافرين<sup>(١)</sup>.

وفي الأمالي: ما يقرب منه<sup>(٢)</sup>.

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام ما جعل الله لرجل من قُلبين يحب بهذا قوماً ويحب بهذا أعداءهم<sup>(٣)</sup>.

وفي مصباح الشريعة: عنه عليه السلام فمن كان قلبه متعلقاً في صلاته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما أراد الله منه في صلاته ثم تلا هذه الآية<sup>(٤)</sup>.

﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ أَلْفًا﴾: وقرئ بالياء وحده بدون الهمزة.

﴿تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ﴾: وقرئ بضم التاء وتشديد الظاء، وبمحذوف الألف وتشديد

الظاء والهاء.

﴿أُمَّهَاتِكُمْ﴾: وما جمع الزوجية والأمومة في امرأة، ردّ لما زعمت العرب أن من قال

لزوجه: أنت عليّ كظهر أمي صارت زوجته كالأم له، ويأتي تمام الكلام فيه في سورة المجادلة إن شاء الله.

﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾: وما جمع الدعوة والبنوة في رجل، ردّ لما زعمت

العرب إن دعي الرجل ابنه، ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي - عتيق رسول الله ﷺ -: ابن محمد ﷺ.

القمي: عن الصادق عليه السلام قال: كان سبب ذلك أن رسول الله ﷺ لما تزوج بخديجة بنت

خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها، ورأى زيدا يباع ورآه غلاماً كئيباً حصيماً<sup>(٥)</sup> فاشتراه، فلما نبئ رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام فأسلم، وكان يدعى زيد مولى محمد ﷺ.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧١، ١٨.

٢ - الأمالي للشيخ الطوسي: ص ١٤٨، ح ٥٦/٢٤٣، المجلس الخامس.

٣ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٣٦، ١٩.

٤ - مصباح الشريعة: ص ٩٢، باب الواحد والأربعون في السجود.

٥ - الحصف: الجرب اليابس. وقد حصف جلده بالكسر - يحصف من باب تعب حصفاً إذا خرج به بثر صغار كالجدري. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٨، مادة «حصف».

فلما بلغ حارثة بن شراحيل الكلبي خبر ولده زيد قدم مكة، وكان رجلاً جليلاً فأقْبَى أبا طالب، فقال: يا أبا طالب إن ابني وقع عليه السبي وبلغني أنه صار إلى ابن أخيك، نسأله<sup>(١)</sup> إما أن يبيعه، وإما أن يفاديه، وإما أن يعتقه، فكلم أبو طالب رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: هو حر فليذهب حيث شاء، فقام حارثة فأخذ بيد زيد، فقال له: يا بني إلهي بشرك وحسبك، فقال زيد: لست أفارق رسول الله ﷺ أبداً، فقال له أبوه: فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش، فقال زيد: لست أفارق رسول الله ما دمت حياً، فغضب أبوه وقال: يا معشر قريش اشهدوا إنني قد برئت منه، وليس هو ابني، فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا أن زيداً ابني أرثه ويرثني، فكان يدعى زيد بن محمد ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يحبه وسماه زيد الحب، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة زوجه زينب بنت جحش وأبطأ عنه يوماً فأقْبَى رسول الله ﷺ منزله يسأل عنه فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بقرها فدفع رسول الله ﷺ الباب فنظر إليها، وكانت جميلة حسنة، فقال: سبحان الله خالق النور، وتبارك الله أحسن الخالقين، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى منزله ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجباً، وجاء زيد إلى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ، فقال لها زيد: هل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله ﷺ فلعلك قد وقعت في قلبه؟ فقالت: أخشى أن تطلقني ولا يتزوجني رسول الله ﷺ فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أخبرني زينب بكذا وكذا فهل لك أن أطلقها حتى تتزوجها؟ فقال له رسول الله ﷺ: لا إذهب وابق الله وأمسك عليك زوجك، ثم حكى الله عز وجل فقال: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا» إلى قوله: «وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً»<sup>(٢)</sup> فزوجه الله تعالى من فوق عرشه، فقال المنافقون: يحرم علينا نساء أبنائنا ويتزوج امرأة ابنه زيد، فأنزل الله عز وجل في هذا: «وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ» إلى قوله «يَهْدِي السَّبِيلَ»<sup>(٣)</sup>.

أقول: وتأتي قصة تزويج زينب من رسول الله ﷺ بنحو آخر في هذه السورة إن شاء الله.



أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ  
فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا  
أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
رَّحِيمًا ﴿٦٠﴾ أَلَنْبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ  
أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولَؤُلَا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ  
مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦١﴾

﴿ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾: لا حقيقة له، كقول من يهذي.

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾: ماله حقيقة.

﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾: سبيل الحق.

﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾: انسبوا إليهم.

﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: أعدل، أريد به مطلق الزيادة لا التفضيل، ومعناه البالغ في

الصدق.

﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ﴾: لتنسبوا إليهم.

﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾: فهم إخوانكم في الدين.

﴿وَمَوَالِيكُمْ﴾: وأولياؤكم فيه، فقولوا: هذا أخي وموالي هذا التأويل.

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾: ولا إثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك

مخطئين قبل النهي أو بعده على النسيان أو سبق اللسان.

﴿وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾: يعفو عن المخطيء.

﴿أَلَنْبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾: يعني أولى بهم في الأمور كلها فإنه لا

يأمرهم ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك أطلق فيجب

عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم، وأمره أنفذ عليهم من أمرها، وشققهم عليه أتم من شققهم عليها.

في الجمع: عن النبي ﷺ إنه لما أراد غزوة تبوك وأمر الناس بالخروج قال قوم: نستأذن آبائنا وأمهاتنا فنزلت هذه الآية<sup>(١)</sup>.

وعن الباقر والصادق ﷺ: أنهما قرءا وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم<sup>(٢)</sup>.  
والقمي: قال: نزلت وهو أب لهم<sup>(٣)</sup>.

أقول: يعني في الدين والدنيا جميعاً، أما في الدين فإن كل نبي أب لأُمَّته من جهة أنه أصل فيما به الحياة الأبدية، ولذلك صار المؤمنون إخوة.

ورود أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: أنا وعلي أبو هذه الأمة<sup>(٤)</sup>، كما مر في سورة البقرة<sup>(٥)</sup>.  
وذلك لأَنَّهما في هذا المعنى سواء إلا أن علياً ﷺ بعد النبي، وأما في الدنيا فلا إله إلا الله إياه مؤنتهم، وتربية أيتامهم ومن يضيع منهم.

القمي: جعل الله عز وجل المؤمنين أولاد رسول الله ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ أباهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه، ولم يكن له مال، وليس له على نفسه ولاية، فجعل الله تعالى لنبيه الولاية على المؤمنين، وجعله أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو قول رسول الله ﷺ بغدير خم: «أيها الناس ألتست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى» ثم أوجب لأمر المؤمنين ﷺ ما أوجبه لنفسه عليهم من الولاية، فقال: «ألا من كنت مولاه فعلي مولاه»، فلما جعل الله النبي ﷺ أباً للمؤمنين ألزمه مؤنتهم وتربية أيتامهم فعند ذلك صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال: من ترك مالا فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعلي والي فألزم الله نبيه للمؤمنين ما يلزم الوالد للولد، وألزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد فكذلك ألزم أمير المؤمنين ﷺ ما ألزم رسول الله ﷺ من بعد ذلك وبعده الأئمة صلوات الله عليهم واحداً واحداً، قال: والدليل على أن

١ و٢ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٣٣٨. ٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧٥، س ١٠.

٤ - عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٨٥، ح ٢٩، ومعاني الأخبار: ص ٥٢، ح ٣، باب ٢٧، وعلل الشرائع: ص ١٢٧، ح ٢، باب ١٠٦، وإكمال الدين: ص ٢٦١، ح ٧، باب ٢٤.

٥ - ذيل الآية: ٨٣، راجع ج ١، ص ٢٢٣ من كتابنا تفسير الصافي.

رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليهما السلام هما والدان قوله: «وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً»<sup>(١)</sup> قالو الدان: رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين عليهما السلام<sup>(٢)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: فكان اسلام عامة اليهود بهذا السبب لأنهم أمنوا على أنفسهم وعيالاتهم<sup>(٣)</sup>.

وفي العلل: عن الكاظم عليه السلام أنه سئل لم كنى النبي ﷺ بأبي القاسم؟ فقال: لأنه كان له ولد يقال له القاسم فكني به، فقال السائل: يابن رسول الله فهل تراني أهلاً للزيادة؟ فقال: نعم، أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: أنا وعلي أبو هذه الأمة؟ قال: بلى، قال: أما علمت أن رسول الله ﷺ أب لجميع أمته، وعلي منهم؟ قال: بلى، قال: أما علمت أن علياً عليه السلام قاسم الجنة والنار؟ قال: بلى قال: فقيل له: أبو القاسم لأنه أبو قاسم الجنة والنار، قال: وما معنى ذلك؟ فقال: إن شفقة النبي ﷺ على أمته كشفقة الآباء على الأولاد، وأفضل أمته علي عليه السلام، ومن بعده شفقة علي عليه السلام عليهم كشفقته لأنه وصيه وخليفته والإمام من بعده، فلذلك قال: أنا وعلي أبو هذه الأمة، وصعد النبي ﷺ المنبر فقال: من ترك ديناً أو ضياعاً فعلي وإلي، ومن ترك مالاً فلورثته، فصار بذلك أولى من آبائهم وأمهاتهم، وصار أولى بهم منهم بأنفسهم، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>.

وفي الكافي: عن سليم بن قيس، قال: سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول: كنّا عند معاوية أنا والحسن والحسين عليهما السلام، وعبد الله بن عباس، وعمر بن أم سلمة، وأسامة بن زيد، فجرى بيني وبين معاوية كلام، فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فالحسن بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم ابني الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه يا علي، ثم ابنه محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه يا حسين، ثم تكمله اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليه السلام قال عبد الله بن جعفر: واستشهدت الحسن، والحسين، وعبد الله بن عباس، وعمر

١- النساء: ٣٦. ٢ و٣- تفسير القتي: ج ٢، ص ١٧٦، س ٨ و ١٠.

٤- علل الشرائع: ص ١٢٧، ح ٢، باب ١٠٦- العلة التي من أجلها سمى النبي ﷺ محمداً وأبا القاسم.

بن أم سلمة، وأسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية، قال سليم: وقد سمعت ذلك من سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وذكروا أنه سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ (١).

وعن الصادق عليه السلام أن النبي ﷺ قال: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، وعلي أولى به من بعدي، فقيل له: ما معنى ذلك؟ فقال: قول النبي ﷺ: من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ، ومن ترك مالا فلورثته، فالرجل ليست له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال، وليس له على عياله أمر ولا نهي إذا لم يجر عليهم النفقة، والنبي وأمير المؤمنين ومن بعدهما سلام الله عليهم ألزمهم هذا، فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم، وما كان سبب اسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله ﷺ وأنهم آمنوا على أنفسهم وعيالاتهم (٢).

وفي نهج البلاغة: في حديث له قال: فوالله إني لأولى الناس بالناس (٣).  
**﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾**: منزلات منزلتن في التحريم مطلقاً، وفي استحقاق التعظيم ما دمن على طاعة الله.

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام في حديث وأزواج رسول الله ﷺ في الحرمة مثل أمهاتهم (٤).  
 وفي الاكمال عن القائم عليه السلام انه سئل عن معنى الطلاق الذي فوّض رسول الله ﷺ حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: إن الله تقدس اسمه عظم شأن نساء النبي ﷺ فخصهنّ بشرف الأمهات، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن إن هذا الشرف باق ما دمن على الطاعة فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلقها في الأزواج، وأسقطها من تشرف الأمهات ومن شرف أمومة المؤمنين (٥).

**﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾**: في حكمه المكتوب.  
 القميّ: قال: نزلت في الإمامة (٦).

١- الكافي: ج ١، ص ٥٢٩، ح ٤، باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم، عليه السلام.

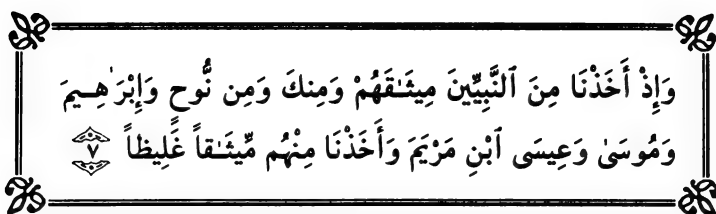
٢- الكافي: ج ١، ص ٤٠٦، ح ٦، باب ما يجب من حق الامام على الرعية وحق الرعية على الامام.

٣- نهج البلاغة: ص ١٧٥، الخطبة ١١٨.

٤- الكافي: ج ٥، ص ٤٢١، ح ٤، باب آخر منه وفيه ذكر أزواج النبي ﷺ.

٥- اكمال الدين واقام النعمة: ص ٤٥٩، س ١١، قطعة من ح ٢١، باب ٤٣.

٦- تفسير القميّ: ج ٢، ص ١٧٦، س ١٢.



وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فيمن نزلت؟ قال: نزلت في الإمرأة إن هذه الآية جرت في ولد الحسين عليه السلام من بعده فنحن أولى بالأمر وبرسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار<sup>(١)</sup>.

أقول: وقد مضت هذه الآية بعينها في آخر سورة الأنفال<sup>(٢)</sup> وأنها نزلت في نسخ التوارث بالهجرة والنصرة، والتوفيق بنزول هذه الآية في الإمرة، وتلك في الميراث لا يلازم الاستثناء في هذه الآية ولا ما يأتي في بيانه إلا أن يقال: إن الإمرة تأويل كما يستفاد مما يأتي، نقلاً من العلل عند قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ»<sup>(٣)</sup> الآية وبالتعميم في الآيتين يرتفع التخالف.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾: صلة لأولي الأرحام أي أولوا الأرحام بحق القرابة أولى بالإمرة أو بالميراث من المؤمنين بحق الدين، والمهاجرين بحق الهجرة، وإن حملنا الآية على الميراث احتمل أيضاً أن يكون بياناً لأولي الأرحام.

﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا﴾: يعني به التوصية.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل أي شيء للموالي؟ فقال: ليس لهم من الميراث إلا ما قال الله عز وجل: «إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا»<sup>(٤)</sup>.

﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾: أي مذكور في الآيتين في اللوح ثابت كذا قيل<sup>(٥)</sup>.  
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾: مقدّر باذكر.

﴿مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ

١- الكافي: ج ١، ص ٢٨٨، ح ٤، باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحد.

٢- ذيل الآية: ٧٥. ٣- الأحزاب: ٣٣.

٤- الكافي: ج ٧، ص ١٣٥، ح ٣، باب ميراث ذوي الأرحام مع الموالي.

٥- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٣٩، س ١٨.



لَيَسْئَلَ الصَّدِيقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَ وَكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾

مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّثْقًا عَظِيمًا ﴿١١﴾: القمّي: قال: هذه الواو زيادة في قوله «وَمِنْكَ» إنما هو منك ومن نوح فأخذ الله عز وجل الميثاق لنفسه على الأنبياء، ثم أخذ لنبيه ﷺ على الأنبياء والأئمة عليهم السلام، ثم أخذ للأنبياء على رسول الله ﷺ (١).

﴿لَيَسْئَلَ الصَّدِيقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾: أي فعلنا ذلك ليسئل الله يوم القيامة الأنبياء الذين صدقوا عهدهم فيظهر صدقهم.

﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: كأنه قيل: فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين. ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾: يعني الأحزاب وهم قريش، وغطفان، ويهود قريظة، والنضير.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾: ريح الدبور، كما يأتي ذكره. ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾: الملائكة.

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾: من حفر الخندق، وقرئ بالياء يعني من التحزب والمحاربة.

﴿إِذْ جَاءَ وَكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾: من أعلى الوادي. ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾: من أسفل الوادي.

هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَتَّأْهِلِ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾

﴿وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ﴾: مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصاً.  
 ﴿وَبَلَغَتْ آلُ قُلُوبِ الْحَنَاجِرِ﴾: رعباً فان الريبة تنتفخ من شدة الروح فترتفع بارتفاعها إلى رأس الحنجرة، وهي منتهى الحلقوم.  
 ﴿وَتَنْظُرُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾: الأنواع من الظن، وقرئ بحذف الألف في الوصل ومطلقاً.  
 ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾: اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المترزل.  
 ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾: من شدة الفزع.  
 ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾: من الظفر وإعلاء الدين.  
 ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾: وعداً باطلاً.  
 ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَتَّأْهِلِ يَثْرِبَ﴾: أهل مدينة.  
 ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾: لا موضع قيام لكم ها هنا، وقرئ بضم الميم على أنه مكان أو مصدر من الإقامة.

﴿فَارْجِعُوا﴾: إلى منازلكم هاربين.  
 ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ﴾: للرجوع.  
 ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾: غير حصينة، وأصلها الخلل.

وَلَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُلْ لَّنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَزْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾

﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾: في المجمع عن الصادق عليه السلام بل هي ربيعة السمك حصينة<sup>(١)</sup>.  
والعياشي: عن الباقر عليه السلام كانت بيوتهم في أطراف البيوت حيث يتفرّد الناس فأكذبهم الله، قال: «وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ»<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾: من القتال.  
﴿وَلَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾: من جوانبها.  
﴿ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ﴾: الردّة ومقاتلة المسلمين.  
﴿لَأَتَوْهَا﴾: لأعطوها، وقرئ بالقصر.  
﴿وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا﴾: بالفتنة أي باعطائها.  
﴿إِلَّا يَسِيرًا﴾ \* ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾: عن الوفاء به.  
﴿قُلْ لَّنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَزْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾: فإنه لا بد لكل أحد من حتف أنف أو قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم.  
﴿وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: أي وإن نفعكم الفرار مثلاً فتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع إلا تمتيعاً أو زماناً قليلاً.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٤٧، س ٢١.

٢- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٠٣، ح ٩٨.

قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ  
 أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا  
 ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ  
 إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا  
 جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي  
 يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالنِّسَةِ  
 حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَخْبَطَ اللَّهُ  
 أَغْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾

﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً  
 وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا﴾: ينفعهم.

﴿وَلَا نَصِيرًا﴾: يدفع الضرر عنهم.

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾: المشبطين عن رسول الله ﷺ وهم المنافقون.

﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾: قَرَّبُوا أَنْفُسَكُمْ إِلَيْنَا.

﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: وَلَا يَقَاتِلُونَ إِلَّا قَلِيلًا.

﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾: قِيلَ: بِخِلَاءِ عَلَيْكُمْ بِالْمَعَاوَنَةِ أَوْ بِالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الظَّفَرِ

والغنيمة<sup>(١)</sup>.

﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾: فِي أَحْدَاقِهِمْ.

﴿كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ﴾: كَنَظَرِ الْمَغْشَى عَلَيْهِ.

﴿مِنَ الْمَوْتِ﴾: مِنْ مَعَالِجَةِ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ خَوْفًا وَلَوْ أَدَاكَ بِكَ.

يَحْسُبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوْدُوا لَهُ  
أَنْهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَلُون عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا  
فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾

﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾: وحيزت الغنائم.

﴿سَلَفُوكُمْ﴾: ضربوكم.

﴿بِالْأَيْسَةِ حِدَادٍ﴾: ذرية<sup>(١)</sup>، يطلبون الغنيمة، والسلق: البسط بقهر، باليد أو باللسان.

﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾: إخلاصاً.

﴿فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾: هيناً.

﴿يَحْسُبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾: أي هؤلاء لجبنهم يظنون أن الأحزاب لم

ينهزموا وقد انهزموا.

﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾: كرة ثانية.

﴿يَوْدُوا لَهُ أَنْهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾: تمنوا أنهم خارجون إلى البدو،

وحاصلون بين الأعراب.

﴿يَسْتَلُون﴾: كل قادم من جانب المدينة.

﴿عَنْ أَنْبَائِكُمْ﴾: عما جرى عليكم.

﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ﴾: هذه الكرة ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال.

﴿مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾: رياءً وخوفاً عن التعير.

القمي: نزلت هذه الآيات في قصة الأحزاب من قريش والعرب الذين تحزّبوا على

رسول الله، قال: وذلك أن قريشاً تجمعت في سنة خمس من الهجرة، وساروا إلى العرب وجلبوا

واستفزوهم لحرب رسول الله ﷺ فوافوا في عشرة آلاف ومعهم كنانة، وسليم، وفزارة، وكان

١ - الذرية - بالكسر -: السليطة اللسان. القاموس المحيط: ج ١، ص ٦٨، مادة «ذرب».



رسول الله ﷺ حين أجلى بني النضير، وهم بطن من اليهود من المدينة، وكان رئيسهم حيي بن أخطب، وهم يهود من بني هارون على نبينا وآله وعليه السلام، فلما أجلاهم من المدينة صاروا إلى خيبر، وخرج حيي بن أخطب إلى قريش بمكة، وقال لهم: إن محمداً قد وتركم ووترنا، وأجلانا من المدينة من ديارنا وأموالنا، وأجلا بني عمتنا بني قينقاع فسيروا في الأرض واجمعوا حلفاءكم وغيرهم حتى نسير إليهم، فإنه قد بقي من قومي يثرب سبع مائة مقاتل وهم بنو قريظة، وبينهم وبين محمد عهد وميثاق، وأنا أحملهم على نقض العهد بينهم وبين محمد، ويكونون معنا عليهم فتأتونه أنتم من فوق، وهم من أسفل، وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين، وهو الموضع الذي يسمى ببئر بني المطلب، فلم يزل يسير معهم حيي بن أخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش، وكنانة، والأقرع بن حابس في قومه، وعباس بن مرداس في بني سليم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فاستشار أصحابه وكانوا سبعمائة رجل. فقال سلمان الفارسي عليه السلام: يارسول الله إن القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة، قال: فما نصنع؟ قال نحفر خندقاً يكون بينك وبينهم حجاباً فيمكنك معهم المطاولة، ولا يمكنهم أن يأتونا من كل وجه فإننا كنا معاشر العجم في بلاد فارس إذا دهنا دهم من عدونا نحفر الخنادق فتكون الحرب من مواضع معروفة. فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال: أشار بصواب، فأمر رسول الله ﷺ بمسحه من ناحية أحد إلى راتج<sup>(١)</sup> وجعل على كل عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوم من المهاجرين والأنصار يحفرونه، فأمر فحملت المساحي والمعاول وبدأ رسول الله ﷺ وأخذ معولاً فحفر في موضع المهاجرين بنفسه، وأمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله ﷺ وعيي<sup>(٢)</sup>، وقال: لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم اغفر للمهاجرين والأنصار، فلما نظر الناس رسول الله ﷺ يحفر اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب، فلما كان في اليوم الثاني بكرّوا إلى الحفر وقعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح، فبينما المهاجرون والأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه، فبعثوا جابر ابن عبد الله الأنصاري عليه السلام إلى رسول الله ﷺ يعلمه بذلك. قال جابر: فجئت إلى المسجد

١ - راتج: أطم من أطام اليهود بالمدينة وتسمى الناحية به له ذكر في كتب المغازي والأحاديث. معجم البلدان:

ج ٣، ص ١٢. ٢ - عيي من باب تعب: عجز عنه ولم يهتد لوجه مراده. مجمع البحرين: ج ١، ص ٣١١.

ورسول الله مستلق على قفاه، وردأؤه تحت رأسه، وقد شد على بطنه حجراً فقلت: يا رسول الله أنه قد عرض لنا جبل لا تعمل المعاول فيه، فقام مسرعاً حتى جاءه ثم دعا بماء في إناء فغسل وجهه، وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه، ثم شرب ووج<sup>(١)</sup> من ذلك الماء في فيه، ثم صبه على ذلك الحجر، ثم أخذ معولاً فضرب ضربة فبرقت برقة نظرنا فيها إلى قصور الشام، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة نظرنا فيها إلى قصور المدائن، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة أخرى فنظرنا فيها إلى قصور اليمن، فقال رسول الله ﷺ: أما إنه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق، ثم انهال<sup>(٢)</sup> علينا الجبل كما ينال الرمل. فقال جابر: فعلمت أن رسول الله ﷺ مقو، أي جائع لما رأيت على بطنه الحجر، فقلت: يا رسول الله هل لك في الغذاء؟ قال: ما عندك يا جابر؟ فقلت: عناق، وصاع من شعير، فقال: تقدم وأصلح ما عندك. قال جابر: فجئت إلى أهلي فأمرتها فطحنت الشعير، وذبحت العنز وسلختها وأمرتها أن تحبز وتطبخ وتشوي، فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أحببت، فقام ﷺ إلى شفير الخندق، ثم قال: يا معاشر المهاجرين والأنصار أجيئوا جابراً. قال جابر: وكان في الخندق سبعائة رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال: أجيئوا جابراً، فتقدمت وقلت لأهلي: قد والله أتاك محمد رسول الله ﷺ بما لا قبل لك به، فقالت: أعلمته أنت بما عندنا؟ قال: نعم، قالت: فهو أعلم بما أتي. قال جابر: فدخل رسول الله ﷺ فنظر في القدر، ثم قال: اغرفي وأبقي ثم نظر في التنور، ثم قال: أخرجي وأبقي، ثم دعا بصحفة وثردها فيها وغرف، فقال: يا جابر أدخل علي عشرة عشرة، فأدخلت عشرة فأكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم، ثم قال: يا جابر علي بالذراع، فأتيته بالذراع، فأكلوه، ثم قال: أدخل علي عشرة فأدخلتهم حتى أكلوا ونهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم، ثم قال: يا جابر علي بالذراع فأكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم، ثم قال: أدخل علي عشرة فأدخلتهم حتى أكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم، ثم قال: يا جابر علي بالذراع؟ فأتيته فقلت يا رسول الله كم للشاة من الذراع قال: ذراعان فقلت: والذي بعثك بالحق لقد أتيته بثلاثة، فقال: أما لو سكت يا جابر لأكل الناس كلهم من

١ - ج الماء من فیه مجاً - من باب قتل - : لفظه ورمى به. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٢٩، مادة «مجمع».

٢ - هال عليه التراب يهيل هيلاً، وأهاله فانهاال: صبه فانصب. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٥٠١، مادة «هيل».

الذراع. قال جابر: فأقبلت أدخل عشرة عشرة، فياً كلون حتى أكلوا كلهم، وبقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أياماً. قال: وحفر رسول الله ﷺ الخندق، وجعل له ثمانية أبواب، وجعل على كل باب رجلاً من المهاجرين، ورجلاً من الأنصار مع جماعة يحفظونه، وقدمت قريش، وكنانة، وسليم، وهلال، فنزلوا الزغابة<sup>(١)</sup>، ففرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام، وأقبلت قريش ومعهم حيي بن أخطب، فلما نزلوا العقيق جاء حيي بن أخطب إلى بني قريظة في جوف الليل، وكانوا في حصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله ﷺ فدفق باب الحصن فسمع كعب بن أسيد قرع الباب فقال لأهله: هذا أخوك قد شام قومه وجاء الآن يشأنا ويهلكنا، وبأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمد ﷺ، وقد وفي لنا محمد ﷺ وأحسن جوارنا، فنزل إليه من غرفته فقال له: من أنت؟ قال حيي بن أخطب: قد جئتكم بعز الدهر، فقال كعب: بل جئتني بذل الدهر، فقال: يا كعب هذه قريش في قادتها وسادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة، وهذه فزارة مع قادتها، وسادتها قد نزلت الزغابة، وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان، ولا يفلت محمد وأصحابه من هذا الجمع أبداً فافتح الباب وانقض العهد الذي بينك وبين محمد ﷺ، فقال كعب: لست بفاتح لك الباب إرجع من حيث جئت، فقال حيي: ما يمنعك من فتح الباب إلا حشيشتك التي في التنور مخافة أن أشرك فيها فافتح فإنك آمن من ذلك، فقال له كعب لعنك الله لقد دخلت علي من باب دقيق، ثم قال: افتحوا له الباب ففتح له، فقال: ويلك يا كعب انقض العهد الذي بينك وبين محمد ﷺ ولا ترد رأيي فإن محمداً لا يفلت من هذا الجمع أبداً فإن فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله أبداً قال: فاجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول، وياسر بن قيس، ورفاعة بن زيد، والزيبر بن ياطا، فقال لهم كعب: ما ترون؟ قالوا: أنت سيدنا، والمطاع فينا، وصاحب عهدنا وعقدنا فان نقضت نقضنا معك، وإن أقت أقتنا معك، وإن خرجت خرجنا معك. فقال الزبير بن ياطا وكان شيخاً كبيراً مجرباً وقد ذهب بصره: قد قرأت التوراة التي أنزلها الله تعالى في سفرنا بأنه يبعث نبياً في آخر الزمان يكون مخرجه بمكة، ومهاجره في هذه البحيرة، يركب الحمار العري ويلبس الشملة، ويجتزي بالكسرات والتميرات، وهو الضحوك

١ - الزغابة - بضم الزاي وعين مهملة - بين الجرف والغابة. معجم البلدان: ج ٣، ص ١٤١، مادة «زغب».

القتال، في عينيه الحمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر، فان كان هو هذا فلا يهولته هؤلاء وجمعهم، ولو نادى على هذه الجبال الرّواسي لغلّبا، فقال حيي: ليس هذا ذاك، ذلك النبي ﷺ من بني اسرائيل، وهذا من العرب من ولد اسماعيل، ولا يكونوا بنو اسرائيل أتباعاً لولد اسماعيل ﷺ أبداً لأن الله قد فضلهم على الناس جميعاً وجعل فيهم النبوة والملك، وقد عهد إلينا موسى ﷺ «أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار» وليس مع محمد آية وانما جمعهم جمعاً وسحرهم ويريد أن يغلبهم بذلك، فلم يزل يقلبهم على رأيهم حتى أجابوه. فقال لهم: أخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد ﷺ فأخرجوه، فأخذ حيي بن أخطب ومزقه، وقال: قد وقع الأمر فتجهّزوا وتهيّئوا للقتال. وبلغ رسول الله ﷺ ذلك فغمه غمّاً شديداً وفزع أصحابه، فقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ، وأسيد بن حصين، وكنا من الأوس، وكانت بنو قريظة، حلفاء الأوس: إئتيا بني قريظة فانظرا ما صنعوا فإن كانوا نقضوا العهد فلا تعلما أحداً إذا رجعتم إليّ، وقولا: عضل<sup>(١)</sup> والقارة<sup>(٢)</sup>، فجاء سعد بن معاذ، وأسيد بن حصين إلى باب الحصن فأشرف عليهم كعب من الحصن، فشم سعداً وشم رسول الله ﷺ، فقال له سعد: إنما أنت ثعلب في جحر لتولين قريش وليحاصرئك رسول الله ﷺ، ثم لينزلنك على الصغر والقماح، وليضربن عنقك، ثم رجعا إلى رسول الله ﷺ فقالا له: عضل والقارة. فقال رسول الله ﷺ: لعننا نحن أمرناهم بذلك، وذلك أنه كان على عهد رسول الله ﷺ عيون لقريش يستجسسون أخباره، وكانت عضل والقارة قبيلتان من العرب دخلا في الإسلام ثم غدرا، فكان إذا غدر أحد ضرب بهما المثل، فيقال: عضل والقارة. ورجع حيي بن أخطب إلى أبي سفيان، وقريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ ففرحت قريش بذلك. فلمّا كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ، وقد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيّام

١ - عضل - بالفتح - : ابن الهون بن خزيمه. القاموس المحيط: ج ٤، ص ١٧، مادة «عضل». وفي لسان العرب: ج ٩، ص ٢٦١، عضل: حي من كنانة، وعضل والدّيش حيان من كنانة، يقال لهم: القارة، وهم من كنانة. وفي الصحاح: ج ٥، ص ١٧٦٦: وعضل: قبيلة وهو عضل بن الهون بن خزيمه أخو الديش وهما القارة.

٢ - القارة: قبيلة، وهم رماة، ومنه: انصف القارة من رامها. القاموس المحيط: ج ٢، ص ١٢٣، مادة «قور». وقال الطريحي في مجمع البحرين: ج ٣، ص ٤٦٤: القارة: قبيلة يوصفون بالرمي سوما قارة لاجتماعهم والتفافهم.

فقال: يا رسول الله قد آمنت بالله وصدقتك، وكنمت إيماني عن الكفرة، فإن أمرتني أن آتيك بنفسي وأنصرك بنفسي فعلت، وإن أمرتني أن أخذل بين اليهود وبين قريش فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم، فقال رسول الله ﷺ: أخذل بين اليهود وبين قريش فإنه أوقع عندي، قال: فتأذن لي أن أقول فيك ما أريد؟ قال: قل ما بدا لك. فجاء إلى أبي سفيان فقال له: أتعرف مودتي لكم ونصحي ومحبتتي أن ينصركم الله على عدوكم، وقد بلغني أن محمداً قد وافق اليهود أن يدخلوا بين عسكركم ويميلوا عليكم ووعدهم إذا فعلوا ذلك أن يرد عليهم جناحهم الذي قطعه بنو النضير وقينقاع فلا أرى أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم رهناً تبعثوا به إلى مكة فتأمنوا مكرهم وغدرهم. فقال له أبو سفيان: وفقك الله وأحسن جزاك مثلك أهدى النصائح ولم يعلم أبو سفيان بإسلام نعيم، ولا أحد من اليهود. ثم جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة فقال له: يا كعب تعلم مودتي لكم، وقد بلغني أن أبا سفيان قال: نخرج هؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمد ﷺ فان ظفروا كان الذكر لنا دونهم، وإن كانت علينا كانوا هؤلاء مقادير الحرب فما أرى لكم أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم عشرة من أشرافهم يكونون في حصنكم إنهم إن لم يظفروا بمحمد ﷺ لم يرجعوا حتى يردوا عليكم عهدكم وعقدكم بين محمد ﷺ وبينكم لأنه إن ولت قريش ولم يظفروا بمحمد غزاكم محمد ﷺ فيقتلكم. فقالوا: أحسنت وأبلغت في النصيحة لا نخرج من حصننا حتى نأخذ منهم رهناً يكونون في حصننا. وأقبلت قريش فلما نظروا إلى الخندق قالوا: هذه مكيدة، ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك، فقليل لهم: هذا من تدبير الفارسي الذي معه، فوافى عمرو بن عبدود، وهبيرة بن وهب، وضرار بن الخطاب إلى الخندق، وكان رسول الله ﷺ قد صف أصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق إلى جانب رسول الله ﷺ فصار أصحاب رسول الله ﷺ كلهم خلف رسول الله ﷺ وقدموا رسول الله ﷺ بين أيديهم، وقال رجل من المهاجرين وهو فلان لرجل يجنبه من إخوانه: أما ترى هذا الشيطان عمرواً أما والله ما يقلت من بين يديه أحد فهلّموا ندفع إليه محمد ﷺ ليقنته ونلحق نحن بقومنا، فأنزله الله عز وجل على نبيه ﷺ في ذلك الوقت: «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ» إلى قوله تعالى: «وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا». وركز عمرو بن عبدود رمحه في الأرض وأقبل يحول جولة ويرتجز ويقول:



ولقد مجحت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت اذ جن الشجاع مواقف القرن المناجر

إني كذلك لم أزل متسرعاً نحو الهزائر

إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقال رسول الله ﷺ: من هذا الكلب؟ فلم يجبه أحد، فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام

فقال: أنا له يا رسول الله، فقال: يا علي هذا عمرو بن عبدود فارس نبيل، فقال: أنا علي بن أبي

طالب، فقال له رسول الله ﷺ: ادن مني فدنا منه فعممه بيده ودفع إليه سيفه ذا الفقار، وقال

له: إذهب وقاتل بهذا، وقال اللهم احفظه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله،

ومن فوقه، ومن تحته، فمرَّ أمير المؤمنين عليه السلام بهرول في مشيته وهو يقول:

لا تعجلنَّ فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نيّة وبصيرة والصدق منجي كل فائز

إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبقى صيتها بعد الهزائر

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ وختنه.

فقال: والله إن أباك كان لي صديقاً وندياً وإني أكره أن أقتلك، ما أمن ابن عمك حين بعثك إليّ

أن أختطفك برمحي هذا فأتركك شائلاً بين السماء والأرض لا حي ولا ميت. فقال له أمير

المؤمنين عليه السلام: قد علم ابن عمي أنك إن قتلتني دخلت الجنة وأنت في النار، وإن قتلتك فأنت في

النار وأنا في الجنة، فقال عمرو: وكلتاها لك يا علي «تلك إذا قسمةً ضيزى»<sup>(١)(٢)</sup>، فقال

علي عليه السلام: دع هذا يا عمرو، إني سمعت منك وأنت متعلق بأستار الكعبة تقول: لا يعرض عليّ

أحد في الحرب ثلاث خصال إلّا أجبته إلى واحدة منها، وأنا أعرض عليك ثلاث خصال

فأجبني إلى واحدة، فقال: هات يا علي. قال: تشهد أن لا إله إلّا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ

١ - النجم: ٢٢.

٢ - قسمة ضيزى: أي ناقصة. ويقال: جائزة من قولهم ضازه حقّه: أي نقصه، وضا في الحكم: أي جار فيه.

مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٣، مادة «ضيز».

قال: نَحْ عني هذا فسأل الثانية. فقال: أن ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله ﷺ فإن يك صادقاً فأنتم أعلا به عينا وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره. فقال: إذاً لا تتحدث نساء قريش بذلك، ولا تتشد الشعراء بأشعارها<sup>(١)</sup> أني جئنت ورجعت إلى عقبي من الحرب، وخذلت قوماً رأسوني عليهم؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: فالثالثة: أن تنزل إلى قتالي فإنك فارس وأنا راجل حتى أنا بذك، فوثب عن فرسه وعرقبه، وقال: هذه خصلة ما ظننت أن أحداً من العرب يسومني عليها، ثم بدأ فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالدرقة فقطعها وثبت السيف على رأسه. فقال له علي عليه السلام: يا عمرو، أما كفاك أني بارزتك وأنت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير، فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه فقطعها جميعاً وارتفعت بينهما عجاجة، فقال المنافقون: قتل علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم انكشفت العجاجة ونظروا فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره وقد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه ثم أخذ برأسه وأقبل إلى رسول الله ﷺ والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو، وسيفه يقطر منه الدم، وهو يقول والرأس بيده:

أنا عليُّ ابن عبدالمطلب الموت خير للفتى من الهرب

فقال رسول الله ﷺ: يا علي ما كرته؟ قال: نعم يا رسول الله الحرب خديعة.

وبعث رسول الله ﷺ الزبير إلى هيرة بن وهب فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته. وأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب أن يبارز ضرار بن الخطاب فلما برز إليه ضرار انتزع له عمر سهماً فقال له: ضرار ويلك يا ابن صهاك أترميني في مبارزة، والله لئن رميتني لا تركت عدوياً بمكة إلا قتلته، فانهزم عند ذلك عمر ومرّ نحوه ضرار وضربه ضرار على رأسه بالقناة ثم قال احفظها يا عمر فإني آليت أن لا أقتل قرشياً ما قدرت عليه فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولّى وولاه. فبقي رسول الله ﷺ يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً فقال أبو سفيان لحبيبي بن أخطب: ويلك يا يهودي أين قومك؟ فصار حبيبي بن أخطب إليهم فقال: ويلكم أخرجوا فقد نابذكم محمد ﷺ الحرب، فلا أنتم مع محمد ﷺ ولا أنتم مع قريش. فقال كعب: لسنا خارجين حتى تعطينا قريش عشرة من أشrafهم رهناً يكونون في حصننا إنهم إن لم

يظفروا بمحمد ﷺ لم يبرحوا حتى يردّ محمد علينا عهدنا وعقدنا فإنّا لا نأمن من أن تفرّ قريش ونبقى نحن في عقر دارنا ويغزونا محمد ﷺ فيقتل رجالنا ويسبي نساءنا وذرارينا وإن لم نخرج لعلّه يردّ علينا عهدنا، فقال له حيي بن أخطب: تطمع في غير مطمع قد نابذت العرب محمداً الحرب فلا أنتم مع محمد ﷺ ولا أنتم مع قريش، فقال كعب: هذا من شومك إنما أنت طائر تطير مع قريش غداً، وتتركن في عقر دارنا، ويغزونا محمد ﷺ، فقال له: هل لك عهد الله علي وعهد موسى أنه إن لم تظفر قريش بمحمد ﷺ إني أرجع معك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك، فقال كعب: هو الذي قد قلته لك إن أعطتنا قريش أشرافهم رهناً يكونون عندنا وإلا لم نخرج. فرجع حيي بن أخطب إلى قريش فأخبرهم فلما قال: يسألون الرهن، قال أبو سفيان: هذا والله أول الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا في إخوان القردة والخنازير. فلما طال على أصحاب رسول الله ﷺ الأمر واشتد عليهم الحصار، وكانوا في وقت برد شديد وأصابتهم مجاعة، وخافوا من اليهود خوفاً شديداً وتكلّم المنافقون بما حكى الله عزّ وجلّ عنهم، ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا نافع إلا القليل، وقد كان رسول الله ﷺ أخبر أصحابه أنّ العرب تتحزّب عليّ ويحيؤوننا من فوق، وتغدر اليهود، وتحافهم من أسفل وأنه يصيبهم جهد شديد ولكن تكون العاقبة لي عليهم، فلما جاءت قريش وغدرت اليهود، قال المنافقون: «مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا»<sup>(١)</sup> وكان قوم منهم لهم دور في أطراف المدينة فقالوا: يا رسول الله تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا فإنّها في أطراف المدينة وهي عورة، ونخاف اليهود أن يغيروا عليها وقال قوم: هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالأعراب فإنّ الذي كان يعدنا محمد ﷺ كان باطلاً كلّّه، ورسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة بالليل وكان أمير المؤمنين عليه السلام على العسكر كلّّه بالليل يحرسهم فإن تحرّك أحد من قريش نابذهم، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق ويصير إلى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كلّّه قائماً وحده يصليّ فإذا أصبح رجع إلى مركزه، ومسجد أمير المؤمنين عليه السلام هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلي فيه، وهو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوة النشاب. فلما رأى رسول الله ﷺ من أصحابه الجزع لطول الحصار صعد إلى مسجد الفتح، وهو الجبل

الذي عليه مسجد الفتح اليوم فدعا الله عزّ وجلّ، ونجاه فيما وعده وكان بما دعاه أن قال: يا صريح المكروبين، ويا مجيب دعوة المضطرين، ويا كاشف الكرب العظيم، أنت مولاي وولي ولي آبائي الأولين إكشف عنا غمنا، وهمنا، وكربنا، واكشف عنا شر هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك. فنزل عليه جبرئيل ﷺ، فقال: يا محمد إن الله عزّ وجلّ قد سمع مقاتلتك، وأجاب دعوتك، وأمر الدبور وهي الريح مع الملائكة أن تهزم قريشاً والأحزاب، وبعث الله عزّ وجلّ على قريش الدبور فانهزموا، وقلعت أخبيتهم، ونزل جبرئيل ﷺ فأخبره بذلك. فنادى رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وكان قريباً منه فلم يجبه، ثم نادى ثانياً فلم يجبه، ثم ناداه ثالثاً فقال: لبيك يا رسول الله، قال أدعوك فلا تجيبني؟ قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي من الخوف والبرد والجوع. فقال: أدخل في القوم وائتني بأخبارهم، ولا تتحدثن حدثاً حتى ترجع إليّ فإن الله عزّ وجلّ قد أخبرني أنه قد أرسل الرياح على قريش وهزمهم. قال حذيفة: فضيت وأنا أنتفض من البرد فوالله ما كان إلّا بقدر ما جزت الخندق حتى كأني في الحمام، فقصدت خبأً عظيماً فإذا نار تحبّو وتوقد وإذا خيمة فيها أبو سفيان قد دلى خصيتيه على النار، وهو ينتفض من شدة البرد، ويقول: يا معشر قريش إن كنا نقاتل أهل السماء بزعم محمد ﷺ فلا طاقة لنا بأهل السماء، وإن كنا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم، ثم قال: لينظر كل رجل منكم إلى جلسه لا يكون لمحمد عين فيا بيننا قال حذيفة فبادرت أنا فقلت للذي عن يميني: من أنت؟ فقال: أنا عمر بن العاص، ثم قلت للذي عن يساري: من أنت؟ قال: أنا معاوية، وإنيما بادت إلى ذلك لثلاثا يسألني أحد من أنت، ثم ركب أبو سفيان راحلته وهي معقولة فلولا أن رسول الله ﷺ قال: لا تتحدث حدثاً حتى ترجع إليّ لقدرت أن أقتله. ثم قال أبو سفيان لخالد ابن الوليد: يا أبا سليمان لا بد من أن أقيم أنا وأنت على ضعفاء الناس، ثم قال: ارتحلوا إنا مرتحلون، ففرّوا منهزمين فلما أصبح رسول الله ﷺ قال لأصحابه: لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة، وبقي رسول الله ﷺ في نفر يسير. وكان ابن عرقد الكناني رمى سعد بن معاذ بسهم في الخندق فقطع أكله فزفه الدم فقبض سعد على أكله بيده ثم قال: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها فلا أجد أحب إليّ من محاربتهم من قوم حاربوا الله ورسوله، وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله ﷺ وبين قريش فاجعلها

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ  
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ  
الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة فأمسك الدم، وتورمت يده وضرب له رسول الله ﷺ في المسجد خيمة، وكان يتعاهده بنفسه فأنزل الله عز وجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»<sup>(١)</sup> الآيات إلى قوله: «إِذْ جَاءَكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ»<sup>(٢)</sup> يعني بني قريظة حين غدروا وخافهم أصحاب رسول الله ﷺ «إِذْ رَاغَبَ الْأَبْصَرُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ»<sup>(٣)</sup> إلى قوله «إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا»<sup>(٤)</sup> وهم الذين قالوا لرسول الله ﷺ: تأذن لنا نرجع إلى منازلنا فإنها في أطراف المدينة، ونخاف اليهود عليها، فأنزل الله فيهم «إِنْ يَبُوتْنَا عَوْرَةً»<sup>(٥)</sup> إلى قوله «وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا»<sup>(٦)</sup>. ونزلت هذه الآية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف: هلم ندفع محمداً ﷺ إلى قريش فنلحق نحن بقومنا<sup>(٧)</sup>.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾: في أفعاله، وأخلاقه، كشباته في الحرب، ومقاساته للشدائد وغير ذلك، وقرئ بضم الهمة.

﴿لَمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾: قرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية إلى ملازمة الطاعة، فإن المؤتسي بالرسول من كان كذلك.

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾: القمي: وصف الله المؤمنين المصدقين بما أخبرهم رسول الله ﷺ ما يصيبهم

١- الأحزاب: ٩.

٢- الأحزاب: ١٠.

٣- الأحزاب: ١٣.

٤- الأحزاب: ١٩.

٥- الأحزاب: ٩.

٦- الأحزاب: ١٠.

٧- الأحزاب: ١٣.

٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧٦-١٨٨.

مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

في الخندق من الجهد<sup>(١)</sup>.

﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾: قال: يعني ذلك البلاء والجهد والخوف<sup>(٢)</sup>.

﴿إِلَّا آيَمَنَّا وَتَسْلِيًّا﴾: روى أن النبي ﷺ قال: «سيشتد الأمر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم» وقال: «إنهم سائرون اليكم بعد تسع أو عشر»<sup>(٣)</sup>.

﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾: وفوا بعهدهم.  
﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾: نذره، والنحب: النذر استعير للموت لأنه كندر لازم في

الرقبة.

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾: الشهادة.

﴿وَمَا بَدَّلُوا﴾: العهد ولا غيره.

﴿تَبْدِيلًا﴾: شيئاً من التبديل فيه تعريض لأهل النفاق ومرض القلب بالتبديل.  
القمي: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: «رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» قال: أن لا يفرّوا أبداً «فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ» أي أجله وهو حمزة، وجعفر بن أبي طالب، «وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ» أجله يعني علياً عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وفي الخصال: عنه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له مع يهودي قال: ولقد كنت عاهدت الله تعالى ورسوله أنا، وعمي حمزة، وأخي جعفر، وابن عمي عبيدة، على أمر وفيينا به لله تعالى ولرسوله فتقدمني أصحابي وتخلفت بعدهم لما أراد الله تعالى فأنزل الله تعالى فينا: «مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا» الآية<sup>(٥)</sup>.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٨٨، س ١٨.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٨٨، س ١٦.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٨٨، س ١٩.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٤، س ٢٠.

٥- الخصال: ص ٣٧٦، قطعة من ح ٥٨، باب السبعة.

وفي الجمع: عن علي عليه السلام: قال: «فينا نزلت «رِجَالٌ صَدَقُوا» قال: فأنا والله المنتظر، وما بدلت تبديلاً»<sup>(١)</sup>.

وفي سعد السعود: عن الباقر عليه السلام: في قوله تعالى: «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»<sup>(٢)</sup> قال: كونوا مع علي بن أبي طالب عليه السلام وآل محمد عليهم السلام، قال الله تعالى: «مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ» وهو حمزة بن عبدالمطلب «وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» وهو علي بن أبي طالب عليه السلام يقول الله تعالى: «وَمَا يَدُلُّوا تَبْدِيلًا»<sup>(٣)</sup>.

وفي المناقب: أن أصحاب الحسين عليه السلام بكرلاء كانوا كل من أراد الخروج ودّع الحسين عليه السلام وقال: السلام عليك يا بن رسول الله، فيجيبه وعليك السلام، ونحن خلفك، ويقرأ «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ»<sup>(٤)</sup>.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام المؤمن مؤمنان: فمؤمن صدق بعهد الله، ووفي بشرطه، وذلك قول الله عز وجل «رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ»، وذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة، وذلك ممن يشفع ولا يشفع له، ومؤمن كخامة<sup>(٥)</sup> الزرع يعوج أحياناً ويقوم أحياناً فذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا، وأهوال الآخرة، وذلك ممن يشفع له ولا يشفع<sup>(٦)</sup>.  
وعنه عليه السلام: لقد ذكركم الله في كتابه فقال: «مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا» الآية إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا، وإنكم لم تبدلون بنا غيرنا<sup>(٧)</sup>.

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ يا علي من أحبك ثم مات فقد قضى نحبه، ومن أحبك ولم يمت فهو ينتظر، وما طلعت شمس ولا غربت إلا طلعت عليه برزق وإيمان وفي نسخة نور<sup>(٨)</sup>.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٥٠، س ١٢. ٢- التوبة: ١١٩.

٣- سعد السعود: ص ١٢٢. ٤- مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٠٠، س ١٢.

٥- الخامة بتخفيف الميم: الغضة الطرية من الثياب وألفها منقلبة عن واو. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٦٠، مادة «خوم».

٦- الكافي: ج ٢، ص ٢٤٨، ح ١، باب في أن المؤمن صنفان.

٧- الكافي: ج ٨، ص ٣٤ - ٣٥، قطعة من حديث ٦، باب الخطبة الطالوتية.

٨- الكافي: ج ٨، ص ٣٠٦، ٤٧٥، باب من أحب علياً عليه السلام.

لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ إِنْ شَاءَ  
 أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
 الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ  
 مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ  
 فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً ﴿٢٦﴾

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ﴾: المبدلين.

﴿إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾: إن تابوا أو يوفقهم للتوبة.

﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾: لمن تاب.

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يعني الأحزاب.

﴿بِغَيْظِهِمْ﴾: متغيطين.

﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْراً﴾: غير ظافرين.

﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام بعلى بن أبي طالب عليه السلام

وقتلهم عمرو بن عبدود فكان ذلك سبب هزيمة القوم<sup>(١)</sup>.

﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً﴾: على إحداث ما يريد.

﴿عَزِيزاً﴾: غالباً على كل شيء.

﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾: ظاهروا الأحزاب. القمي: نزلت في بني قريظة<sup>(٢)</sup>.

﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾: من حصونهم.

﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾: الخوف.



وَأَوْزَتْكُمْ أَرْضَهُمْ وَدَيَّرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَّوْهَا  
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾

﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا \* وَأَوْزَتْكُمْ أَرْضَهُمْ وَدَيَّرَهُمْ﴾:

مزارعهم وحصونهم.

﴿وَأَمْوَالَهُمْ﴾: نقودهم ومواسيهم وأثاثهم.

﴿وَأَرْضاً لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾: القتي: فلما دخل رسول

الله ﷺ المدينة واللواء معقود أراد أن يغتسل من الغبار فناده جبرئيل عليه السلام عذرك<sup>(١)</sup> من محارب، والله ما وضعت الملائكة لامتها فكيف تضع لامتك؟ إن الله عز وجل يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة فأني متقدمك ومزلزل بهم حصنهم، إننا كنا في آثار القوم نزجرهم زجراً حتى بلغوا حمراء الأسد<sup>(٢)</sup> فخرج رسول الله ﷺ فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له: ما الخبر يا حارثة؟ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس ألا لا يصلين أحد العصر<sup>(٣)</sup> إلا في بني قريظة، فقال ﷺ: ذاك جبرئيل عليه السلام أدعوا علياً عليه السلام فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: ناد في الناس أن لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم، فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة.

وخرج رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى، وكان حيي بن أخطب لما انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فأحاط بحصنهم، فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله ﷺ. فأقبل رسول الله ﷺ على حمارة<sup>(٤)</sup> فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال: بأبي أنت وأمي

١ - عذرك من فلان: أي هلم من يعذرك منه، بل يلومه ولا يلومك. الصحاح: ج ٢، ص ٧٣٨، مادة «عذر».

٢ - حمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة، إليه انتهى رسول الله ﷺ يوم أحد في طلب المشركين. معجم البلدان: ج ٢، ص ٣٠١.

٣ - وفي نسخة: [لا يصلين العصر أحد]، كما في المصدر.

٤ - وفي نسخة: [على حمار]، كما في المصدر.

يا رسول الله لا تدن من الحصن.

فقال: رسول الله ﷺ: يا علي لعلهم شتموني إنهم لو زأوني لأذلمهم الله، ثم دنا رسول الله ﷺ من حصنهم، فقال: يا إخوة القردة والخنازير، وعبد الطاغوت أتشتمونني إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم.

فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن، فقال: والله يا أبا القاسم ما كنت جهولاً فاستحى رسول الله ﷺ حتى سقط الرءاء من ظهره حياءً مما قاله.

وكان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة وأنزل رسول الله ﷺ العسكر حول حصنهم فحاصرهم ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه، فلما كان بعد ثلاثة أيام نزل إليه غزال بن شمول، فقال: يا محمد تعطينا ما أعطين إخواننا من بني النضير أحقن دماءنا ونخلي لك البلاد وما فيها، ولا نكتملك شيئاً، فقال: لا أوتزلون على حكي؟ فرجع وبقوا أياماً فبكى النساء والصبيان إليهم، وجزعوا جزعاً شديداً، فلماً اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فأمر رسول الله ﷺ بالرجال فكثفوا وكانوا سبعمائة وأمر بالنساء فعزلوا.

وقامت الأوس إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله حلفاؤنا ومواليينا من دون الناس نصرونا على الخروج<sup>(١)</sup> في المواطن كلها، وقد وهبت لعبد الله بن أبي سبعمائة دارع وثلاثمائة حاسر<sup>(٢)</sup> في صبيحة واحدة، وليس نحن بأقل من عبدالله بن أبي.

فلما أكثروا على رسول الله ﷺ قال لهم: أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم؟ فقالوا: بلى ومن هو؟ قال سعد بن معاذ، قالوا: قد رضينا بحكمه فأتوا به في محفة واجتمعت الأوس حوله يقولون له: يا أبا عمرو اتق الله وأحسن في حلفائك ومواليك، فقد نصرونا ببغات<sup>(٣)</sup> والحدائق والمواطن كلها، فلماً أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه

١- هكذا في الأصل، والصحيح: «نصرونا على الخروج»، كما في المصدر.

٢- الدارع: لايس الدرع، والحاسر: من لا مغفر له ولا درع. منه بفتح.

٣- البغات: هي من أعمال قريظة. ويوم بغات يوم معروف ومشهور وهو آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج، ثم جاء الإسلام واتفقت الكلمة، واجتمعوا على نصر الإسلام وأهله وكفى الله المؤمنين القتال. الكامل في التاريخ: ج ١، ص ٦٨٠-٦٨١.

في الله لومة لائم، فقالت الأوس: واقوماه ذهبت والله بنو قريظة إلى آخر الدهر، وبكى النساء والصبيان إلى سعد فلما سكتوا، قال لهم سعد: يا معشر اليهود أَرْضَيْتُمْ بِحَكْمِي فَيْكُمْ؟ قالوا: بلى قد رَضِينَا بِحَكْمِكَ وَاللَّهِ قَدْ رَجَوْنَا نَصْفَكَ وَمَعْرُوفَكَ وَحَسَنَ نَظْرَكَ، فَعَادَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ، فَقَالُوا: بلى يا أبا عمرو، فالتفت إلى رسول الله ﷺ إجلالاً له، فقال له: ما ترى بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ فقال: أَحْكَمُ فِيهِمْ يَا سَعْدُ فَقَدْ رَضِيتَ بِحَكْمِكَ فِيهِمْ.

فقال: قد حكمت يا رسول الله أن تقتل رجالهم، وتسبي نساءهم وذرائعهم، وتقسّم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار.

فقام رسول الله ﷺ فقال: قد حكمت بحكم الله عز وجلّ فوق سبعة أَرْقَعَةٍ<sup>(١)</sup>، ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزفه الدم حتى قضى، وساقوا الأسارى إلى المدينة، فأمر رسول الله ﷺ باخدود فحفرت بالبقيع، فلما أمسى أمر بإخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه.

فقال حيي بن أخطب: لكعب بن أسيد ما ترى يصنع بهم؟ فقال له: ما يسؤك أما ترى الداعي لا يقلع<sup>(٢)</sup>، والذي يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر والثبات على دينكم، فأخرج كعب ابن أسيد مجموعة يديه إلى عنقه، وكان جميلاً وسيماً<sup>(٣)</sup>، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال له: يا كعب أمانفك وصية ابن الحواسب الحبر الذكي، الذي قدم عليكم من الشام، فقال: تركت الخمر والخمير، وجئت إلى البؤس<sup>(٤)</sup> والتمور لنبي يبعث مخرجه بمكة، ومهاجره في هذه البحيرة، يجتزي بالكسيرات والتميرات، ويركب الحمار العربي، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر، فقال: قد كان ذلك يا محمد، ولولا أن اليهود يعيرونني أُنِي جَزَعْتَ عِنْدَ الْقَتْلِ لَأَمَنْتُ بِكَ وَصَدَّقْتُكَ، وَلَكِنِّي

١ - الرقعة: ساء الدنيا، وكذلك سائر السماوات، وفي الحديث: «من فوق سبعة أَرْقَعَةٍ» فجاء به على لفظ التذكير، كأنه ذهب به إلى السقف. الصحاح: ج ٣، ص ١٢٢٢، مادة «رَقَعَ»؛ وجاء في النهاية لابن الأثير، ج ٢، ص ٢٥١، ذيل هذا الحديث: «سبعة أَرْقَعَةٍ»؛ يعني سبع سماوات. وكل ساء يقال لها رَقِيع، والجمع أَرْقَعَةٌ. وقيل: الرقيع: اسم ساء الدنيا، فأعطى كل ساء اسمها.

٢ - الاقلاع: الإمساك. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٨٣، مادة «قَلَعَ».

٣ - الميسم: الجمال. يقال: امرأة ذات ميسم إذا كان عليها أثر الجمال، وفلان وسيم: أي حسن الوجه. الصحاح: ج ٥، ص ٢٠٥١، مادة «وَسِمَ».

٤ - البؤس - بضم الفاء -: الفقر والخوف، وشدة الافلاس، وسوء الحال للقوة. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٥١، مادة «بَأَسَ».

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
 وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً ۖ وَإِنْ  
 كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ  
 لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً ۖ

على دين اليهود عليه أحيى، وعليه أموت، فقال رسول الله ﷺ: قدموه فاضر بوا عنقه فضربت.  
 ثم قدم حميى بن أخطب فقال له رسول الله ﷺ يا فاسق كيف رأيت صنع الله بك؟  
 فقال: والله يا محمد ما ألوم نفسي في عداوتك، ولقد قَلَقْتُ<sup>(١)</sup> كل مُقَلِّقٍ، وجهدت كل  
 الجهد، ولكن من يخذله الله يخذل، ثم قال: حين قدم لله للقتل:

لعمرى ما لأم ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذله الله يخذل  
 فقدم وضربت عنقه، فقتلهم رسول الله ﷺ في البردين: بالعداء والعشي في ثلاثة أيام،  
 وكان يقول: اسقوهم العذب وأطعموهم الطيب، وأحسنوا أسرارهم حتى قتلهم كلهم فأنزل  
 الله عز وجل على رسوله فيهم: «وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ»  
 الآية أي من حصونهم<sup>(٢)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: السعة، والتنعم فيها.  
 ﴿وَزِينَتَهَا﴾: وزخارفها.  
 ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾: أعطكن المتعة.  
 ﴿وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾: طلاقاً من غير ضرار وبدعة برغبة.  
 ﴿وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ  
 مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾: استحقق دونه الدنيا وزينتها.

١ - قلقل: أي صوت وهو حكاية. وَقَلَقْلَهُ قَلَقْلَةً وَقَلَقْلًا فَتَقَلَّقَلَ: أي حركه فتحرك واضطرب. الصحاح: ج ٥، ص ١٨٠٥، مادة «قلقل».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٨٩، س ٦.

القمي: كان سبب نزولها<sup>(١)</sup> أنه لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر وأصاب كنز آل أبي الحقيق قتل أزواجه: أعطنا ما أصبت، فقال له رسول الله ﷺ: قسّمته بين المسلمين على ما أمر الله عزّ وجلّ، فغضبن من ذلك، وقلن: لعلك ترى أنك إن طلقنا أن لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا، فأنف<sup>(٢)</sup> الله عزّ وجلّ لرسوله، فأمره أن يعتزلهنّ، فاعتزلهنّ رسول الله ﷺ في مشربة أم إبراهيم تسعة وعشرين يوماً حتى حضن وطهرن، ثم أنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية وهي آية التخيير، فقامت أم سلمة أول من قامت فقالت: قد اخترت الله ورسوله، فقمّن كلهنّ فعاقنّه، وقلن مثل ذلك، فأنزل الله تعالى «تُزْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ» الآية (٣)(٤).

قال الصادق عليه السلام: من آوى فقد نكح، ومن أرجى فقد طلق، فقلوه عزّ وجلّ: «تُزْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ» مع هذه الآية «يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلّاً لِرِزْوَانِكَ» الآية وقد أخرت عنها في

١- ذكر الطبرسي في تفسيره مجمع البيان، ج ٧-٨، ص ٣٥٣، في شأن نزول هذه الآية: قال المفسرون: إن أزواج النبي ﷺ سأله شيئاً من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة، وآذينه لغيره بعض على بعض، فأتى رسول الله ﷺ منهن شهراً، فنزلت آية التخيير وهو قوله: «قُلْ لِرِزْوَانِكَ» وكان يومئذ تسعاً عائشة، وحفصة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، فهؤلاء من قریش، وصفية بنت حيي الحبشية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية. أقول: وهكذا راجع تفسير البغوي ج ٣، ص ٥٢٥، وتفسير القرطبي ج ١٤، ص ١٦٢، وتفسير الطبري ج ٢١، ص ١٠٠، وتفسير البحر المحيط ج ٧، ص ٢٢٧، وأنوار التنزيل ج ٢، ص ٢٤٤، وتفسير أبي السعود ج ٧، ص ١٠٠-١٠١، وتفسير ابن كثير ج ٣، ص ٤١٠-٤١١.

وأضاف الطبرسي في نفس المصدر السابق قائلاً: روى الواحدي بإسناده، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ جالساً مع حفصة فتشاجر بينهما، فقال لها: هل لك أن أجعل بيني وبينك رجلاً، قالت: نعم، فأرسل إلى عمر فلما أن دخل عليها، قال لها: تكلمي، فقالت: يا رسول الله تكلم ولا تقل إلّا حقاً، فرفع عمر يده فوجأ وجهها ثم رفع يده فوجأ وجهها، فقال له النبي ﷺ: كف، فقال عمر: يا عدوة الله، النبي لا يقول إلّا حقاً، والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموت، فقام النبي ﷺ فصعد إلى غرفة فكث فيها شهراً لا يقرب شيئاً من نسائه يتغذى ويتعشى فيها، فأنزل الله تعالى هذه الآيات.

أقول: لم أعرّ عليها في كتاب أسباب النزول للواحدي، ذيل هذه الآيات، ولعلّه والله العالم حذف هذه الرواية منه عند تجديد طباعته.

٢- أنف من الشيء يأنف أنفاً وأنفة: أي استنكف. الصحاح ج ٤، ص ١٣٣٣، مادة «أنف».

٣- الأحزاب: ٥١. ٤- تفسير القمي ج ٢، ص ١٩٢، س ٨.

التأليف<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام في عدة روايات: أن زينب بنت جحش، قالت لرسول الله ﷺ: لا تعدل وأنت نبي، فقال: تربت يدك<sup>(٢)</sup> إذا لم أعدل، من يعدل؟ قالت: دعوت الله يا رسول الله ليقطع يداي؟ فقال: لا ولكن لتتربان، فقالت: إنك إن طلقتنا وجدنا في قومنا أكفأنا فاحتبس الوحي عن رسول الله ﷺ تسعاً وعشرين ليلة، قال: فأنف الله لرسوله فأنزل الله عز وجل «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ» الآيتين فاخترن الله ورسوله ولم يكن شيء، ولو اخترن أنفسهن لبن<sup>(٣)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: أن زينب قالت لرسول الله ﷺ: لا تعدل وأنت رسول الله، وقالت حفصة: إن طلقنا وجدنا أكفأنا من قومنا، فاحتبس الوحي عن رسول الله ﷺ عشرين يوماً<sup>(٤)</sup> قال: فأنف الله لرسوله فأنزل: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ» الآيتين، قال: فاخترن الله ورسوله، ولو اخترن أنفسهن لبن، وإن اخترن الله ورسوله فليس بشيء<sup>(٥)</sup>.

وعنه عليه السلام: أن بعض نساء النبي ﷺ قالت: أيرى محمد ﷺ أنه لو طلقنا لا نجد الأكفأ من قومنا؟ قال: فغضب الله عز وجل له من فوق سبع سماواته فأمره فخيرهن حتى انتهى إلى زينب بنت جحش فقامت: فقبلته، وقالت: أختار الله ورسوله<sup>(٦)</sup>.

وعنه عليه السلام: أنه سئل عن رجل خير امرأته فاخترت نفسها بانت منه؟ قال: لا، إنما هذا شيء كان لرسول الله ﷺ خاصة، أمر بذلك ففعل، ولو اخترن أنفسهن لطلقهن، وهو قول الله تعالى: «قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ» الآية<sup>(٧)</sup>.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٢، س ١٧.

٢ - تربت يدك: أي لا أصبت خيراً. يقال: ترب الرجل: إذا افتقر، أي لصق بالتراب، وأترب إذا إستغنى، قال ابن الأثير: وهذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب، ولا وقوع الأمر به كما يقولون: قاتله الله. منه ﷺ. راجع النهاية لابن الأثير: ج ١، ص ١٨٤.

٣ - الكافي: ج ٦، ص ١٣٩، ح ٥، باب كيف كان أصل الخيار.

٤ - كأن لفظة التسعة والواو سقطت من قلم النساخ لمخالفته سائر الأخبار. منه ﷺ.

٥ و ٦ - الكافي: ج ٦، ص ١٣٨، ح ٢ و ٣، باب كيف كان أصل الخيار.

٧ - الكافي: ج ٦، ص ١٣٧، ح ٣، باب الخيار.

يَنْسَاءِ النَّبِيِّ مِنْ يَأْتِ مِنْكَ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضْعَفُ لَهَا  
 الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَنْ  
 يَفْعَلْ مِنْكُمْ لَلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا  
 مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَنْسَاءِ النَّبِيِّ لَسْتُ  
 كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ  
 الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾

﴿يَنْسَاءِ النَّبِيِّ مِنْ يَأْتِ مِنْكَ بِفَحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ﴾: ظاهر قبحها.  
 ﴿يُضْعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾: ضعي عذاب غيرهن أي مثليه لأن الذنب  
 منهن أقبح، وقرئ يضاعف بتشديد العين والنون، ونصب العذاب.  
 ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾: لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف  
 وهو سببه. القمي: عن الصادق عليه السلام قال: الفاحشة: الخروج بالسيف<sup>(١)</sup>.  
 ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ لَلَّهِ﴾: ومن يدم على الطاعة.  
 ﴿لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾: مرة على الطاعة، ومرة على  
 طلبهن رضا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالقناعة، وحسن المعاشرة وغير ذلك، وقرئ نعمل ونؤتها بالنون فيها.  
 ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾: في الجنة زيادة على أجرها.  
 القمي: عن الباقر عليه السلام قال: كل ذلك في الآخرة حيث يكون الأجر يكون العذاب<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿يَنْسَاءِ النَّبِيِّ لَسْتُ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَيْتُنَّ﴾: الله.  
 ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾: قيل: فلاتحببن بقولكن خاضعاً لئناً مثل قول المريطات<sup>(٣)</sup>.  
 ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾: فجور.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٣، س ٣.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٣، س ٦.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٤٤، س ٢٠.

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا

﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: حسناً بعيداً عن الريبة.

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾: من الوقار أو القرار، وقرئ بفتح القاف.

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾: في الإكبال: عن ابن مسعود عن النبي ﷺ

في حديث: أن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام عاش بعد موسى عليه السلام ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت: أنا أحق منك بالأمر؟ فقاتلتها، فقتل مقاتلتها وأحسن أسرها، وأن ابنة أبي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي، فيقاتلها فيقتل مقاتلتها، ويأسرها فيحسن أسرها، وفيها أنزل الله تعالى: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى» يعني صفراء بنت شعيب<sup>(١)</sup>.

والقمتي: عن الصادق عن أبيه عليه السلام في هذه الآية قال: أي ستكون جاهلية أخرى<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: في سائر ما أمركن به

ونهاكن عنه.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾:

القمتي: ثم انقطعت مخاطبة نساء النبي ﷺ وخاطب أهل بيت رسول الله ﷺ فقال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ» الآية، ثم عطف على نساء النبي ﷺ فقال: «وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى»<sup>(٣)</sup> ثم عطف على آل محمد ﷺ فقال: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ» الآية<sup>(٤) (٥)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام: نزلت هذه الآية في رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب، وفاطمة،

١- أكمل الدين وإقام النعمة: ص ٢٧، - مقدمة المؤلف - المشاكلة بين الأئمة والأنبياء.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٣، س ٩. ٣- الأحزاب: ٣٤.

٤- الأحزاب: ٣٥. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٣، س ١١.



والحسن، والحسين، عليه السلام، وذلك في بيت أم سلمة زوجة النبي ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ: أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين، صلوات الله عليهم، ثم ألبسهم كساء له خبرياً (١) (٢) ودخل معهم فيه، ثم قال: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي الَّذِينَ وَعَدْتَنِي فِيهِمْ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً، فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: أبشري يا أم سلمة فإنك على خير (٣).

وعن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام: أَنَّ جَهْلًا مِنَ النَّاسِ يَزْعُمُونَ إِنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ كَذَّبُوا وَأَتَمُّوا وَأَيْمَنَ (٤) اللَّهُ وَلَوْ عَنِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ لَقَالَ لِيَذْهَبْ عَنْكُمْ الرَّجْسُ وَيُطَهَّرْكُمْ تَطْهِيراً، لَكِنَّ الْكَلَامَ مُؤَنَّثًا كَمَا قَالَ: «وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ» (٥) «وَلَا تَبَرَّجْنَ» (٦) «وَلَسْتُ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ» (٧) (٨).

والعياشي: عن الباقر عليه السلام ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إِنَّ الْآيَةَ يَنْزِلُ أَوْهَا فِي شَيْءٍ وَأَوْسَطُهَا فِي شَيْءٍ وَآخِرُهَا فِي شَيْءٍ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» من ميلاد الجاهلية (٩).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: يعني الأئمة عليهم السلام، وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي ﷺ (١٠).

وعنه عليه السلام، عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ: أَوْصِيَكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِي فَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَفْرَقَ بَيْنَهُمَا حَتَّى يوردَهما عَلَى الْحَوْضِ، فَأَعْطَانِي ذَلِكَ، وَقَالَ: لَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ، وَقَالَ: إِنَّهُمْ لَنْ يَخْرُجُوكُمْ مِنْ بَابِ هَدًى، وَلَنْ يَدْخُلُوكُمْ فِي بَابِ ضَلَالَةٍ، قَالَ:

١- الحبرة: ضرب من برود اليمن ويحترق. القاموس المحيط: ج ٢، ص ٢، مادة «حبر».

٢- وفي نسخة: [خبرياً] كما في المصدر. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٣، س ١١.

٤- اليمين: القسم، مؤنث لأنهم كانوا يتاسحون بأيامهم فيتحالفون، والجمع أيمن وأيمان، وأيمن الله، وأيمن الله بفتح الميم والهمزة وتكسر، وإيم الله - بكسر الهمزة والميم - اسم وضع للقسم، والتقدير: أيمن الله قسماً. القاموس المحيط: ج ٤، ص ٢٧٩، مادة «يمين».

٥ و ٦ و ٧ - الأحزاب: ٣٤ و ٣٣ و ٣٢.

٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٣، س ١٨.

٩- تفسير العياشي: ج ١، ص ١٧، ح ١، فيمن فسر القرآن برأيه.

١٠- الكافي: ج ١، ص ٤٢٣، ح ٥٤، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

فلوسكت رسول الله ﷺ ولم يبين من أهل بيته لادّعاءها لفلان وآل فلان، ولكن الله عز وجل أنزل في كتابه لنبيه ﷺ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ» الآية، وكان علي، والحسن، والحسين، وفاطمة ؓ فأدخلهم رسول الله ﷺ تحت الكساء في بيت أم سلمة، ثم قال: اللَّهُمَّ إن لكل نبي أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي، فقالت أم سلمة: ألسنت من أهلك؟ فقال: إنك إلى خير ولكن هؤلاء أهلي وثقلي، وقال: في آخر الحديث الرجس: هو الشك، والله لا نشك في ربنا أبداً<sup>(١)</sup>.

وفي الخصال: في احتجاج علي عليه السلام على أبي بكر قال: فأنشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك، قال: فأنشدك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله ﷺ وأهلي وولدي يوم الكساء اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار أم أنت؟ قال: بل أنت وأهل بيتك<sup>(٢)</sup>.

وفي احتجاجه عليه السلام على الناس يوم الشورى قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير على رسوله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ» الآية فأخذ رسول الله ﷺ كساءاً خبيراً فضمني فيه وفاطمة ؓ والحسن والحسين ؓ ثم قال: يا رب هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً غيري؟ قالوا: اللَّهُمَّ لا<sup>(٣)</sup>.

وفي الإكمال: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيام خلافة عثمان: أيها الناس أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في كتابه: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فجمعني وفاطمة وابني الحسن والحسين ؓ وألقى علينا كساءه وقال: اللَّهُمَّ إن هؤلاء أهل بيتي ولحمتي يؤلمني ما يؤلمهم، ويحزنني ما يحزنهم، ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: أنت أو إنك على خير، إنما أنزلت في، وفي أخي، وفي ابنتي، وفي ابني، وفي تسعة من ولد ابني الحسين عليه السلام خاصة، ليس أحد معنا غيرنا، فقالوا كلهم: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك فسلنا رسول الله ﷺ فحدثنا كما حدثتنا أم سلمة رضى الله عنها<sup>(٤)</sup>.

١ - الكافي: ج ١، ص ٢٨٧ - ٢٨٨، قطعة من حديث ١، باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليه السلام واحداً فواحداً.  
٢ - الخصال: ص ٥٥٠ و ٥٦١، ح ٣٠ و ٣١، أبواب الأربعين وما فوقه.

٤ - إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٢٧٨، قطعة من ح ٢٥، باب ٢٤ - ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليه السلام.

وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنَتِينَ وَالْقَنَتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ  
وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ  
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ  
وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ  
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في النبي، وأمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وفاطمة عليها السلام، فلما قبض الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله كان أمير المؤمنين، ثم الحسن، ثم الحسين عليه السلام، ثم وقع تأويل هذه الآية «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup> وكان علي بن الحسين عليه السلام إماماً، ثم جرت في الأئمة من ولده الأوصياء عليه السلام فطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله عز وجل<sup>(٢)</sup>.

أقول: الروايات في نزول هذه الآية في شأن الخمسة أصحاب العباء من طريق الخاصة والعامة أكثر من أن تحصى، وقد ذكر في الجمع من طريق العامة منها ما ذكر من أراده فليطلبه منه<sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾: من الكتاب الجامع بين الأمرين.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ \* إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الداخلين في

١- الأحزاب: ٦.

٢- علل الشرائع: ص ٢٠٥، ح ٢، باب ١٥٦ - العلة التي من أجلها صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن

٣- مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٣٥٧ - ٣٥٨.

صلوات الله عليهم.

السلم، المنقادين لحكم الله.

﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: المصدقين بما يجب أن يصدق.

في الجمع: عن النبي ﷺ المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه، والمؤمن من أمن جاره بوائقه<sup>(١)</sup> وما آمن بي من بات شبعان وجاره طاو<sup>(٢)</sup>.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إن الإيمان ما وقر في القلوب، والإسلام ما عليه المناكح والمواريث، وحقن الدماء، والإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان<sup>(٣)</sup>.

أقول: ويؤيد هذا قول الله سبحانه «قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ»<sup>(٤)</sup>.

﴿وَالْقَنَاتِ وَالْقَنَاتِ﴾: المداومين على الطاعة.

﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾: في القول والعمل.

﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾: على الطاعات وعن المعاصي.

﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ﴾: المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم.

﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾: من أموالهم ابتغاء مرضات الله.

﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾: لله بنية صادقة.

﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾: عن الحرام.

﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾: بقلوبهم وألسنتهم.

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾: لذنوبهم.

﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾: على طاعتهم.

وفي الجمع: عن مقاتل بن حيان لما رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء النبي ﷺ فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا، فأتى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن النساء لفي خيبة وخسار، فقال: ومم ذلك؟

١ - البوائق: جمع بائقة، وهي الداهية. ومنه باقتهن الداهية: إذا أصابتهن، وفي الحديث: قلت: وما بوائقه؟ قال: ظلمه وغشاه. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٤٢، مادة «بوق».

٢ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٥٨، س ٨.

٣ - الكافي: ج ٢، ص ٢٦، ح ٣، باب أن الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان. ٤ - الحجرات: ١٤.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكُنِيَ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾

قالت: لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فأنزل الله تعالى هذه الآية (١).

﴿وَمَا كَانَ﴾: وما صح.

﴿لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ﴾: وقرئ بالياء.

﴿لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾: أن يختاروا من أمرهم شيئاً، بل يجب عليهم أن يجعلوا

اختيارهم تبعاً لاختيار الله ورسوله، والخيرة: ما يتخير.

وقد مرّ في هذه الآية حديث في سورة القصص (٢).

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام

وذلك أن رسول الله ﷺ خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الأسدية من بني أسد

بن خزيمة، وهي بنت عمّة النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله حتى أوامر نفسي فأنظر، فأنزل الله

عز وجل: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ» الآية، فقالت: يا رسول الله أمري بيدك فزوجها إياه

الحديث (٣). ويأتي تمامه عن قريب.

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾: بالإسلام.

١ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٣٥٧ - ٣٥٨.

٢ - الآية: ٦٨، راجع ج ٥، ص ٤٤١ - ٤٤٢ من كتابنا تفسير الصافي.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٤.

مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي  
الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾

﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾: بالعق، وهو زيد بن حارثة.

﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾: زينب.

﴿وَأَتَقَى اللَّهَ﴾: في أمرها فلا تطلقها.

﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾: وهما أنها ستكون من أزواجه، وأن زيدا سيطلقها.

﴿وَتُخْشَى النَّاسَ﴾: تعييرهم إياك به.

﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾: إن كان فيه ما يخشى، في المجمع: عن السجّاد عليه السلام أن

الذي أخفاه في نفسه: هو أن الله سبحانه أعلمه أنها ستكون من أزواجه، وأن زيدا سيطلقها، فلما جاء زيد، وقال له: أريد أن أطلق زينب، قال له: أمسك عليك زوجك، فقال سبحانه: لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك؟<sup>(١)</sup>

﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مَنَهَا وَطَرًا﴾: حاجة بحيث ملأها، ولم يبق له فيها حاجة، وطلقها

وانقضت عدتها.

﴿زَوْجُكُمْ كَهَا﴾: وقرئ في الشواذ وزوجتكها. وفي الجوامع: أنها قراءة أهل البيت عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

قال: قال الصادق عليه السلام ما قرأتها على أبي إلا كذلك إلى أن قال: وما قرأ علي عليه السلام على

النبي ﷺ إلا كذلك<sup>(٣)</sup>.

وقال: وروي أن زينب كانت تقول للنبي ﷺ: إني لأدُلُّ عليك بثلاث ما من نساءك

امرأة تدلّ بهن: جدي وجدك واحد، وزوجنيك الله، والسفير جبرئيل عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

﴿لَكِنَّ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجٍ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ

وَطَرًا﴾: علّة التزويج.

﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ \* مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾:

قسم له وقدر. القمي: عن الباقر عليه السلام في تمام الحديث السابق قال: فزوجها إياه فكث عند زيد ما شاء الله، ثم أنهما تشاجرا في شيء إلى رسول الله ﷺ فنظر إليها رسول الله ﷺ فأعجبته فقال زيد: يا رسول الله أتأذن لي في طلاقها فإن فيها كبراً وإنها لتؤذيني بلسانها؟ فقال رسول الله ﷺ: اتق الله وأمسك عليك زوجك وأحسن إليها، ثم إن زيدا طلقها وانقضت عدتها، فأنزل الله عز وجل نكاحها على رسوله <sup>(١)</sup>.

قال: وروي فيه أيضاً غير هذا، وقد نقلناه عند قوله تعالى: «وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ» <sup>(٢)</sup> في أول هذه السورة <sup>(٣)</sup>.

أقول: قد ذكرنا هناك تلك الرواية <sup>(٤)</sup>.

وفي العيون <sup>(٥)</sup>: عن الرضا عليه السلام في حديث عصمة الأنبياء عليهم السلام قال: وأما محمد ﷺ وقول الله عز وجل: «وَنُحْنِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَنَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ» فإن الله تعالى عرف نبيه ﷺ أساء أزواجه في دار الدنيا، وأساء أزواجه في الآخرة، وإنهن أمهات المؤمنين، واحدى من سمى له زينب بنت جحش، وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفى ﷺ اسمها في نفسه ولم يده لكي لا يقول أحد من المنافقين: أنه قال في امرأة في بيت رجل أنها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين، وخشى قول المنافقين، قال الله عز وجل: «وَنَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ» يعني في نفسك، وأن الله عز وجل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم، وزينب من رسول الله ﷺ بقوله عز وجل: «فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مَّتَاهَا وَطَرَأَ زَوْجُنَكَهَا» وفاطمة من علي عليه السلام <sup>(٦)</sup>.

وعنه عليه السلام: في حديث آخر في عصمة الأنبياء أيضاً: أن رسول الله ﷺ قصد دار زيد ابن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراده فرأى امرأته تغتسل، فقال لها: سبحان الذي خلقك وإنما أراد بذلك تنزيه الله عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله، فقال الله عز وجل

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٤، س ١١. ٢- الأحزاب: ٤.

٣- راجع تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧٢، س ٣. ٤- راجع: ص ٩- ١٠، من هذا الجزء.

٥- أورده في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون مع أصحاب الملل والمقاتلات. منه رحمته.

٦- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٤- ١٩٥، ح ١، باب ١٤- ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون مع أهل الملل والمقاتلات وما أجاب به علي بن محمد بن الجهم في عصمة الأنبياء سلام الله عليهم أجمعين.

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا

«أَفَأَصْفَكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيِّنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْسَانًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا»<sup>(١)</sup>، فقال النبي ﷺ لما رآها تغتسل: سبحان الله الذي خلقك أن يتخذ ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والإغتسال، فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجيئ الرسول ﷺ وقوله لها: «سبحان الذي خلقك» فلم يعلم زيد ما أراد بذلك، فظن أنه قال ذلك لما عجب من حسننها، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن امرأتي في خلقها سوء، وإني أريد طلاقها فقال له النبي ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ» الآية وقد كان الله عز وجل عرفه عدد أزواجه وأن تلك المرأة منهن فأخفى ذلك في نفسه ولم يبيده لزيد، وخشى الناس أن يقولوا أن محمداً ﷺ يقول لمولاه أن امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك، فأنزل الله تعالى: «وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ» يعني بالإسلام «وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ» يعني بالعتق «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ» الآية، ثم إن زيد بن حارثة طلقها واعتدت منه، فزوجها الله تعالى من نبيه ﷺ وأنزل بذلك قرآناً، فقال عز وجل: «فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا» الآية، ثم علم عز وجل أن المنافقين سيعيبونه بتزويجها فأنزل: «مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾: سن ذلك سنة.

﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل الأنبياء، وهو نفي المخرج عنهم فيما أباح لهم.

﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾: قضاء أمقضيًا وحكما قطعيًا.

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ

بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾: فينبغي أن لا يخشى إلا منه.

١- الإسراء: ٤٠.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٠٣، ح ١، باب ١٥- ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام.



مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ  
النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤﴾

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾: على الحقيقة، فيثبت بينه وبينه ما بين  
الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها.

القتي: نزلت في زيد بن حارثة قالت قريش: يعيرنا محمد يدعي<sup>(١)</sup> بعضنا بعضاً وقد  
إدعى هو زيدا<sup>(٢)</sup>.

أقول: لا ينتقض عموم بكونه أباً للقاسم، والطيب، والظاهر، وإبراهيم، لأنهم ما  
بلغوا<sup>(٣)</sup> مبلغ الرجال، ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم، وكذلك لا ينتقض بكونه أباً للأئمة  
المعصومين صلوات الله عليهم لأنهم رجاله ليسوا برجال الناس، مع أنهم لا يقاسون بالناس.  
في المجمع: قد صح أنه ﷺ قال للحسن ﷺ: إن ابني هذا سيد، وقال أيضاً للحسن  
والحسين ﷺ ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا<sup>(٤)</sup>.

أقول: يعني قاما بالإمامة أو قعدا عنها.

وقال: إن كل بني بنت ينتسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإنني أنا أبوهم<sup>(٥)</sup>.

وقد مضى في سورتي النساء<sup>(٦)</sup> والأنعام<sup>(٧)</sup> ما يدل على أنها ابنا رسول الله ﷺ.

﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ﴾: وكل رسول أبوأتمته لا مطلقاً، بل من حيث أنه شفيق ناصح

لهم واجب التوقير والطاعة عليهم، وزيد منهم، ليس بينه وبينه ولادة محرمة للمصاهرة وغيرها.

﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾: وآخرهم الذي ختمهم أو ختموا به على اختلاف القرائن.

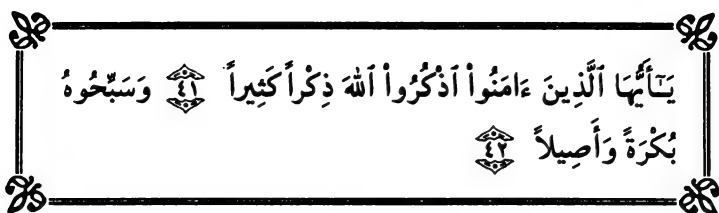
١- وفي نسخة: [يدعي]. ٢- تفسير القتي: ج ٢، ص ١٩٤، س ١٧.

٣- وفي نسخة: [لم يبلغوا]. ٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٦١، س ٣١.

٥- مجمع البيان: ج ٨-٧، ص ٣٦١، س ٣٢. وفيه: «كل بني بنت ينتسبون إلى أبيهم».

٦- ذيل الآية: ٢٣، راجع ج ٢، ص ٢١٤ من كتابنا تفسير الصافي.

٧- ذيل الآية: ٨٥، راجع ج ٣، ص ٦٣-٦٤ من كتابنا تفسير الصافي.



في المناقب: عن النبي ﷺ قال: أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأولياء<sup>(١)</sup>، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ختم محمد ﷺ ألف نبي وإني ختمت ألف وصي، وأني كلفت ما لم يكلفوا<sup>(٢)</sup>. ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾: فيعلم من يليق أن يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾: يغلب الأوقات ويعم أنواع ما هو أهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد. ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: أول النهار وآخره خصوصاً لفضلها على سائر الأوقات لكونها مشهودين.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: ما من شيء إلا وله حد ينتهي إليه إلا الذكر فليس له حد ينتهي إليه، فرض الله الفرائض فمن أداها فهو حده، وشهر رمضان: فمن صامه فهو حده، والحج: فمن حج فهو حده، إلا الذكر: فإن الله عز وجل لم يرض منه بالقليل، ولم يجعل له حداً ينتهي إليه، ثم تلا هذه الآية، فقال: لم يجعل الله له حداً ينتهي إليه<sup>(٣)</sup>. وعنه عليه السلام: شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً<sup>(٤)</sup>.

وعنه عليه السلام: تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام من الذكر الكثير الذي قال الله «أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا»<sup>(٥)</sup>. والأخبار في الذكر الكثير أكثر من أن تحصى<sup>(٦)</sup>.

١- وفي نسخة: [خاتم الأوصياء].

٢- مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٢٦١، س ١٩، في مساواته مع النبي ﷺ.

٣- الكافي: ج ٢، ص ٤٩٨، ح ١، باب ذكر الله عز وجل كثيراً.

٤- الكافي: ج ٢، ص ٤٩٩، ح ٢، باب ذكر الله عز وجل كثيراً.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٥٠٠، ح ٤، باب ذكر الله عز وجل كثيراً.

٦- أنظر الكافي: ج ٢، ص ٤٩٨-٥٠٢.

هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾: بالرحمة.

﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾: بالاستغفار لكم، والإهتمام بما يصلحكم.

﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: من ظلمات الكفر والمعاصي إلى نور

الإيمان والطاعة.

﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾: حيث اعتنى بصلاح أمرهم، وإنافه قدرهم، واستعمل

في ذلك ملائكته المقربين.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام من صلى على محمد وآل محمد عشرًا صلى الله عليه

وملائكته مائة مرة، ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة، صلى الله عليه وملائكته ألفاً، أما

تسمع قول الله: «هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ» الآية (١) (٢).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: صلت الملائكة علي وعلى علي عليه السلام سبع سنين، وذلك

أنه لم يصل فيها أحد غيري وغيره (٣).

١- الكافي: ج ٢، ص ٤٩٣-٤٩٤، ح ١٤، باب الصلاة على النبي محمد وعلى أهل بيته عليهم السلام.

٢- ذكر العلامة المجلسي رحمته الله في كتابه مرآة العقول، ج ١٢، ص ١٠٠ في شرح هذا الحديث: روت العامة بإسنادهم عن أبي طلحة قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله فلم أره أشد استبشاراً منه يومئذ، ولا أطيب نفساً؛ قلت: يا رسول الله ما رأيك قط أطيب نفساً ولا أشد استبشاراً منك اليوم؟ فقال: وما يعني وقد خرج أنفأ جبرئيل من عندي، قال: قال الله تعالى: من صلى عليك صلاة صليت بها عليه عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات. وهذا أقل مراتبه كما قال تعالى: «وَاللَّهُ يَضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ» البقرة: ٢٦١. والاستشهاد بالآية لإثبات أصل صلاة الله وملائكته للمؤمنين رفعا لاستبعاد القاصرين، لا لبيان العدد المذكور إذ لا دلالة فيها على ذلك العدد.

أقول: يمكن الاستدلال باثبات العدد (عشرة) بقوله تعالى: «وَمَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلِهَا» الأنعام: ١٦٠.

٣- لم نعتز عليه في جمع البيان. بل وجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٣٠٢، ح ٢٢٣، نقلاً عن جمع البيان. وجاء مثله في تفسير البرهان: ج ٣، ص ٣٣٧، ح ٢٤ و ٢٥ نقلاً عن تفسير التعلبي.

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۖ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَتَأْتِيهَا  
الْنَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيَا إِلَى  
اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِّنْ  
اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾: قيل: هو من إضافة المصدر إلى المفعول، أي يحيتون يوم لقائه بالسلامة من كل مكروه وآفة<sup>(١)</sup>.

في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام: هو البعث، فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه فإنه يعني بذلك البعث، وكذلك قوله: «تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ» يعني أنه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾: هي الجنة.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا﴾: على من بعثت إليهم بتصديقهم، وتكذيبهم، ونجاتهم، وضلالهم.

﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ \* وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ: بتيسيره. في العلل عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: في جواب نفر من اليهود حين سألوه لأي شيء سميت محمداً، وأحمد، وأبا القاسم، وبشيراً، ونذيراً، وداعياً؟ أما الداعي: فإني أدعوا الناس إلى دين ربي عز وجل، وأما النذير: فإني أُنذر بالنار من عصافي، وأما البشير: فإني أبشّر بالجنة من أطاعني<sup>(٣)</sup>.

﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾: يستضاء به عن ظلمات الجهالة، ويقتبس من نوره أنوار البصائر.

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾: على سائر الأمم أو على أجراعمالهم.

١ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٤٨، س ٢.

٢ - التوحيد: ص ٢٦٧، ح ٥، باب ٣٦ - الرد على الفرية والزنادقة.

٣ - علل الشرائع: ص ١٢٦ - ١٢٧، ح ١، باب ١٠٦ - العلة التي من أجلها سمى النبي صلى الله عليه وآله محمداً، وأحمد، وأبا القاسم، وبشيراً، ونذيراً، وداعياً، وماحياً، وعاقباً، وحاشراً....

وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ  
وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٩﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ  
تُمْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ  
تَعْتَدُونَهَا فَتَعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٥٠﴾

﴿وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾: تهيبج له على ما هو عليه من مخالفتهم.

﴿وَدَعْ أَذُنَهُمْ﴾: وإيذاؤهم إياك، أو إيذاؤك إياهم.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: فإنه يكفيهم.

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾: موكولاً إليه الأمر في الأحوال كلها.

القمي: أنها نزلت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين، قال: فهذا دليل على خلاف التأليف<sup>(١)</sup>.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ تُمْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ  
تَمْسُوهُنَّ﴾: تجمعهن.

﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ﴾: أيام يتربصن فيها بأنفسهن.

﴿تَعْتَدُونَهَا﴾: تستوفون عددها.

﴿فَتَعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾: من غير ضرار ولا منع حق.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها، قال: عليه نصف

المهر إن كان فرض لها شيئاً، وإن لم يكن فرض لها شيئاً، فليمتعها على نحو ما يتمتع به مثلها من  
النساء<sup>(٢)</sup>.

وفي الفقيه<sup>(٣)</sup>، والتهذيب: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: متعوهن أي إحملوهن بما

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٤، س ٢٢.

٢ - الكافي: ج ٦، ص ١٠٨، ح ١، باب ما للمطلقة التي لم يدخل بها من الصداق.

٣ - من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣٢٧، ح ٢/١٥٨٠، باب ١٥٩ - طلاق التي لم يدخل بها، وحكم المتوفى عنها زوجها قبل الدخول وبعده.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ  
وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ  
عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَزْنَ مَعَكَ  
وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ  
يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا  
فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ  
عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾

قدرتم عليه من معروف، فإنهم يرجعون بكآبة ووحشة وهم عظيم، وشاتمة من أعدائهم، فإن الله كريم يستحيي ويحب أهل الحياء، إن أكرمكم أشدكم إكراماً لحالاتهم<sup>(١)</sup>.

وقد مضى تمام الكلام فيه في سورة البقرة<sup>(٢)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾: مهورهن، لأن المهر أجر على البضع.

﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾: بالسي.

﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَزْنَ مَعَكَ وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فدخلت عليه وهو في منزل حفصة والمرأة متلبسة متمشطة فدخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن المرأة لا تخطب الزوج وأنا امرأة أيم لا زوج لي منذ دهر

١- تهذيب الأحكام: ج ٨، ص ١٤١، ح ٤٨٨/ ٨٧، باب ٦- عدد النساء.

٢- ذيل الآية ٢٣٧، راجع ج ١، ص ٤١٦- ٤١٨ من كتابنا تفسير الصافي.

ولا ولد فهل لك من حاجة؟ فإن تك، فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني، فقال لها رسول الله ﷺ خيراً، ودعا لها، ثم قال: يا أخت الأنصار جزاكم الله عن رسول الله خيراً، فقد نصرني رجالكم، ورغبت في نساؤكم، فقالت لها حفصة: ما أقل حياءك وأجراك وأنهمك<sup>(١)</sup> للرجال، فقال رسول الله ﷺ: كفى عنها يا حفصة فإنها خير منك رغبت في رسول الله فلمتها وعبتها، ثم قال: للمرأة انصر في رحمك الله فقد أوجب الله لك الجنة لرغبتك في وتعرضك لمحبتي وسروري، وسيأتيك أمري إن شاء الله تعالى فأنزل الله عز وجل: «وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً» الآية قال: فأحل الله عز وجل هبة المرأة نفسها لرسول الله ﷺ ولا يحل ذلك لغيره<sup>(٢)</sup>.

والقتي: كان سبب نزولها إن امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ وقد تهيأت وتزينت، فقالت: يا رسول الله هل لك في حاجة وقد وهبت نفسي لك؟ فقالت لها عائشة: قبحك الله ما أنهمك للرجال؟ فقال لها رسول الله ﷺ: مه يا عائشة فإنها رغبت في رسول الله ﷺ إذ زهدت في، ثم قال: رحمك الله ورحمكم يا معاشر الأنصار، ينصرني رجالكم، وترغب في نساؤكم إرجعي رحمك الله، فإني أنتظر أمر الله عز وجل، فأنزل الله تعالى: «وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً» الآية فلا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

وفي المجمع: قيل: انها لما وهبت نفسها للنبي قالت عائشة: ما بال النساء يبذلن أنفسهن بلا مهر؟ فنزلت الآية، فقالت عائشة: ما أرى الله تعالى إلا يسارع في هواك؟ فقال رسول الله ﷺ: وإنك إن أطعت الله سارع في هواك<sup>(٤)</sup>.

وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام قال: تزوج رسول الله ﷺ بمخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهن، وقبض عن تسع فأما اللتان لم يدخل بهما فعمره<sup>(٥)</sup> والشنبا<sup>(٦)</sup>، وأما

١- انهمك الرجل في الشيء: أي جد وبع وكذلك تهلك في الأمر. قاله في الصحاح، وفي القاموس: الإنهاك: التناهي في الشيء واللجاج فيه. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٩٩، مادة «هك». ٢- الكافي: ج ٥، ص ٥٦٨، ح ٥٣، باب نوادر.

٣- تفسير القتي: ج ٢، ص ١٩٥، س ٤. ٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٦٥، س ١.

٥- وهي عمرة بنت يزيد الغفارية، راجع البداية والنهاية: ج ٥، ص ٢٥٥.

٦- في الكامل لابن الأثير، ج ٢، ص ٣٠٩: الشنبا: وهي أسماء بنت الصلت، وقيل: ابنة الصلت بن حبيب. وجاء في البداية والنهاية، ج ٥، ص ٢٥٥: الشنبا: فلما أدخلت عليه لم تكن بيسيرة فتركها ينتظر بها اليسر، فلما مات ابنه إبراهيم على بغتة ذلك، قال: لو كان نبياً لم يميت ابنه، فطلقها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره. وفي

تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُسَوَّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ  
أَبْتَغَيْتَ يَمُنْ عَزَلْتُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ  
أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا ءَاتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا  
فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾

الثلاث عشرة اللواتي دخل بهن فأولهن خديجة بنت خويلد، ثم سودة بنت زمعة، ثم أم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية، ثم أم عبدالله، ثم عائشة بنت أبي بكر، ثم حفصة بنت عمر، ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين، ثم زينب بنت جحش، ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، ثم ميمونة بنت الحارث، ثم زينب بنت عميس، ثم جويرية بنت الحارث، ثم صفية بنت حيي ابن أخطب، والتي وهبت نفسها للنبي: خولة بنت حكيم السلمي، وكان له سريتان يقسم لها مع أزواجه مارية القبطية، وريحانة الخندقية، والتسع اللواتي قبض عنهن: عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وصفية، وجويرية، وسودة، وأفضلهن خديجة بنت خويلد، ثم أم سلمة، ثم ميمونة<sup>(١)</sup>.

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾: من الشرائط والحصر في الأربع.  
﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾: والجملة اعتراض<sup>(٢)</sup>.

﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾: أي خلص إحلالها لك لمعان تقتضي التوسيع عليك.  
﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾: لما يعسر التحرز عنه.  
﴿رَجِيًّا﴾: بالتوسعة في مظان الحرَج.

﴿تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ﴾: تؤخرها ولم تنكحها أو تطلقها، وقرئ بغير همزة.

﴿نسخة: [السنن] كما ورد في المصدر، وجاء في القاموس، ج ٤، ص ٣٤٤، مادة «سني»: وهي بنة أسماء بن الصلت، ماتت قبل أن يدخل بها النبي. ١- الخصال: ص ١٩٤، ح ١٣، باب ٩- قبض النبي عن تسعة نسوة. ٢- أي جملة اعتراضية بين قوله تعالى: «لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ» وبين متعلقه وهو قوله تعالى: «خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ».



لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ  
وَلَوْ أَغَبَّكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾

﴿وَتُورَى إِلَيْكَ﴾: وتضم إليك وتمسك.

﴿مَنْ تَشَاءُ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام<sup>(١)</sup>، وفي المجمع: عنها عليه السلام من آوى فقد  
نكح، ومن أرجى فلم ينكح<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية القمي: ومن أرجى فقد طلق كما مرت<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَنْ أَبْتَغَيْتَ﴾: طلبت.

﴿وَمَنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾: في شيء من ذلك.

﴿ذَلِكَ أَذَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلَّهُنَّ﴾: ذلك

التفويض إلى مشيئة أقرب إلى قرّة عيونهن، وقلة حزنهن، ورضاهن جميعاً لأنه حكم كلهن  
فيه سواء، ثم إن سويت بينهن وجدن ذلك تفضلاً منك، وإن رجحت بعضهن علمن أنه بحكم  
الله فتطمئن نفوسهن.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾: بذات الصدور.

﴿حَلِيماً﴾: لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى.

﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾: «من» مزيدة

لتأكيد الإستغراق.

﴿وَلَوْ أَغَبَّكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

١ - الكافي: ج ٥، ص ٣٨٧ - ٣٨٨، ح ١، باب ما أحل للنبي ﷺ من النساء.

٢ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٣٦٧، س ٨.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٢، س ١٧.

رَقِيبًا: قيل: المعنى لا يحل لك النساء من بعد الأجناس المذكورة اللاتي نصّ على إحلالهنّ لك ولا أن تبدّل بهنّ أزواجاً من أجناس آخر<sup>(١)</sup>.

وقيل: معناه لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيّرتهنّ فاخترن الله ورسوله، وهنّ التسع مكافأة لهنّ على إختيارهن الله، ورسوله<sup>(٢)</sup>.

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: إنّا عني به لا يحلّ لك النساء اللاتي حرّم الله عليك في هذه الآية «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَتُكُمْ»<sup>(٣)</sup> إلى آخرها، ولو كان الأمر كما يقولون كان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له لأن أحدكم يستبدل كلّما أراد، ولكن الأمر ليس كما يقولون: إن الله عزّ وجلّ أحلّ لنبيه صلى الله عليه وآله أن ينكح من النساء ما أراد إلا ما حرم في هذه الآية في سورة النساء<sup>(٤)</sup>.

ومثله عن الصادق عليه السلام في عدة روايات وفي بعضها أراكم وأنتم تزعمون أنّه يحلّ لكم ما لم يحلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(٥)</sup>.

وفي بعضها أحاديث آل محمد صلوات الله عليهم خلاف أحاديث الناس<sup>(٦)</sup>.

القمي: لا يحلّ لك النساء من بعد ما حرم عليه في سورة النساء، وقوله: «وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ» معطوف على قصّة امرأة زيد، ولو أعجبك حسنهن، أي لا تحلّ لك امرأة رجل أن تعرض لها حتى يطلقها وتزوّجها أنت، فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا<sup>(٧)</sup>.

أقول: وهذه الأخبار كما ترى، وكذا ما قاله القميّ رزقنا الله فهمها.

وقيل: هذه الآية منسوخة بقوله: «تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُتَوَّى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ» فإنّه وإن تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولاً<sup>(٨)</sup>.

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٥٠، س ١٢، وتفسير أبي السعود: ج ٧، ص ١١١، والكشاف: ج ٣، ص ٥٥٣.

٢- تفسير أبي السعود: ج ٧، ص ١١١. ٣- النساء: ٢٣.

٤- الكافي: ج ٥، ص ٣٨٩، ح ٤، باب ما أحلّ للنبي صلى الله عليه وآله من النساء.

٥- الكافي: ج ٥، ص ٣٨٨، ح ٢، باب ما أحلّ للنبي صلى الله عليه وآله من النساء.

٦- الكافي: ج ٥، ص ٣٩١، ح ٨، باب ما أحلّ للنبي صلى الله عليه وآله من النساء.

٧- تفسير القميّ: ج ٢، ص ١٧٥، س ٥.

٨- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٥٠، س ١٢.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ  
إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا  
طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَنْسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى  
النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ  
مَتَاعاً فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ  
وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا  
أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ﴾: تدعون إليه.

﴿غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾: غير منتظرين وقته أو إدراكه من أفي الطعام إذا أدرك.  
﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾: تفرقوا ولا تمكثوا.  
﴿وَلَا مُسْتَنْسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ﴾: لتضييق المنزل عليه،  
وعلى أهله، واشتغاله بما لا يعنيه.

﴿فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾: من إخراجكم.  
﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾: فيأمركم بالخروج.  
﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً﴾: شيئاً ينتفع به.  
﴿فَسْأَلُوهُنَّ﴾: المتاع.

﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾: الستر. القسَمي: لما تزوج رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش، وكان يحبها فأولم ودعا أصحابه، وكان أصحابه إذا أكلوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله ﷺ وكان يحب أن يخلو مع زينب، فأنزل الله عز وجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ» الى قوله: «مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» وذلك أنهم كانوا

إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
عَلِيمًا

يدخلون بلا إذن<sup>(١)</sup>.

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام قال: كان جبرئيل عليه السلام إذا أتى النبي قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا يدخل حتى يستأذنه<sup>(٢)</sup>.

﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾: من الخواطر الشيطانية.  
﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾: أن تفعلوا ما يكرهه.  
﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدَانًا﴾: من بعد وفاته أو فراقه<sup>(٣)</sup>.  
﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾: ذنباً عظيماً.  
﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا﴾: كناكهن على ألسنتكم.  
﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾: في صدوركم.  
﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾: فيعلم ذلك فيجازيكم به.

القمي: كان سبب نزولها أنه لما أنزل الله: «الَّتِي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ»، وحرّم الله نساء النبي ﷺ على المسلمين، غضب طلحة، فقال: يحرم محمد ﷺ علينا نساءه ويتزوج هو بنسائنا، لئن أمات الله محمداً لتركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا، فأنزل الله عزّ وجلّ: «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٥، س ١٢.

٢ - علل الشرائع: ص ٧، ح ٢، باب ٧ - العلة التي من أجلها صارت الأنبياء والرسل والحجج صلوات الله عليهم أفضل من الملائكة.

٣ - وجاء في مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٣٦٦ عن مجاهد: ونزل قوله: «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ...» إلى آخر الآية: في رجل من الصحابة قال: لئن قبض رسول الله ﷺ لأنكحن عائشة بنت أبي بكر. عن ابن عباس قال: قال مقاتل: وهو طلحة بن عبيدالله. وقيل: إن رجلين قالوا: أينكح محمد نساءنا ولا ننكح نساءه؟ والله لئن مات لنكحن نساءه، وكان أحدهما يريد عائشة، والآخر يريد أم سلمة، عن أبي حمزة الثمالي.

الله الآية (١).

أقول: وهذا الحكم يشمل اللواتي لم يدخل بهن.

ففي الكافي: عن الحسن البصري أن رسول الله ﷺ تزوج امرأة من بني عامر بن صعصعة يقال لها: سنى وكانت من أجل أهل زمانها فلما نظرت إليها عائشة وحفصة قالتا: لتغلبنا هذه على رسول الله ﷺ بمجالها، فقلنا لها: لا يرى منك رسول الله ﷺ حرصاً، فلما دخلت على رسول الله ﷺ تناولها بيده فقالت: أعوذ بالله، فانتقبضت يد رسول الله ﷺ عنها، فطلقها وألحقها بأهلها، وتزوج رسول الله ﷺ امرأة من كندة بنت أبي الجون فلما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ابن مارية القبطية، قالت: لو كان نبياً ما مات ابنه، فألحقها رسول الله ﷺ بأهلها قبل أن يدخل بها، فلما قبض رسول الله ﷺ وولى الناس أبو بكر أخته العامرية، والكندية، وقد خطبتا فاجتمع أبو بكر وعمر وقالوا لهما: اختارنا إن شئنا الحجاب، وإن شئنا الباه، فاختارتا الباه فتزوجتا، فجزم أحد الزوجين، وجن الآخر.

وقال الراوي: فحدثت بها الحديث زرارة والفضيل فرويا عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما نهى الله عز وجل عن شيء إلا وقد عصي فيه حتى لقد أنكحوا أزواج رسول الله ﷺ من بعده وذكر هاتين العامرية والكندية، ثم قال: لو سألتهم عن رجل تزوج امرأة فطلقها قبل أن يدخل بها أتحل لإبنه؟ فقالوا: لا، فرسول الله أعظم حرمة من آبائهم (٢)(٣).

١- تفسير القمي ج ٢، ص ١٩٥. ٢- الكافي ج ٥، ص ٤٢١، ح ٣، باب آخر منه وفيه ذكر أزواج النبي ﷺ.

٣- وروى ابن إدريس في المستطرفات: في ذيل كتابه السرائر ج ٣، ص ٥٥٠، عن موسى بن بكر الواسطي، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما حرم الله شيئاً إلا وقد عصي فيه، لأنهم تزوجوا أزواج رسول الله ﷺ من بعده، فخيرهن أبو بكر بين الحجاب ولا يتزوجن، أو يتزوجن، فاختار التزويج، فتزوجن، قال زرارة: ولو سألت بعضهم أرايت لو أن أباك تزوج امرأة ولم يدخل بها حتى مات، أتحل لك؟ إذن قال: لا، وهم قد استحلوا أن يتزوجوا أمهاتهم إن كانوا مؤمنين، فإن أزواج رسول الله ﷺ مثل أمهاتهم.

وجاء في البداية والنهاية ج ٥، ص ٢٥٥، حديث عن عائشة قال: المرأتان التان لم يدخل بهما فهما: عمرة بنت يزيد الغفارية، والشبابة. فأما عمرة فإنه خلاها وجزدها فرأى بها وضحاً فردّها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره، وأما الشبابة... فطلقها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره.

أقول: كيف سمح أبو بكر وعمر لها بالزواج حتى اختارتا الباه على الحجاب فتزوجتا؟ مع العلم بحرمة التزويج لها بعد الطلاق، اللهم إلا أن يقال إنهما جهلا هذا الحكم أو أن يقال بأن هذا اجتihad في مقابل النص كما صدر منها في موارد كثيرة، أنظر النص والاجتihad.

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا  
 أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ  
 أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً ۝ إِنَّ  
 اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا  
 عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ۝

وفي المناقب: رواية بأن هذا الحكم يجري في الوصي أيضاً<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي: مرفوعاً إليهم ﷺ في قول الله عز وجل: «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ  
 اللَّهِ» قالوا في علي والأئمة ﷺ كالذين آذوا موسى ﷺ فبرأه الله مما قالوا<sup>(٢)</sup>.

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ  
 إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ﴾: استثناء لمن لا يجب الإحتجاب عنهم.  
 روي: أنه لما نزلت آية الحجاب، قال الآباء والأبناء والأقارب: يا رسول الله  
 أونكلمهن أيضاً من وراء حجاب فنزلت<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَا نِسَائِهِنَّ﴾: يعني النساء المؤمنات.

﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾: وقد مضى بيانه في سورة النور<sup>(٤)</sup>.

﴿وَاتَّقِينَ اللَّهَ﴾: فيما أمرتن به.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾: لا يخفى عليه خافية.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

١- مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٠٥، فصل في أزواجه وأولاده وأقربائه.

٢- الكافي: ج ١، ص ٤١٤، ح ٩، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٥١، س ١٤، وجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٦٨، س ٢٣.

٤- ذيل الآية: ٣١، راجع ج ٥، ص ٢٢٩ - ٢٣٤ من كتابنا تفسير الصافي.

وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» في ثواب الأعمال: عن الكاظم عليه السلام أنه سئل ما معنى صلاة الله، وصلاة ملائكته، وصلاة المؤمن؟ قال: صلاة الله: رحمة من الله، وصلاة الملائكة: تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين: دعاء منهم له<sup>(١)</sup>.

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: الصلاة من الله عز وجل: رحمة، ومن الملائكة: تزكية، ومن الناس: دعاء، وأما قوله عز وجل: «وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» يعني التسليم فيما ورد عنه عليه السلام، قيل: فكيف نصلي على محمد وآله؟ قال: تقولون: صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبياؤه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته، قيل: فما ثواب من صلى على النبي عليه السلام بهذه الصلوات؟ قال: الخروج من الذنوب والله كهيئة يوم ولادته أمه<sup>(٢)</sup>.

والقمي: قال: صلوات الله عليه: تزكية له وثناء عليه، وصلاة الملائكة مدحهم له، وصلاة الناس: دعاؤهم، له والتصديق والإقرار بفضلته، وقوله: «وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» يعني سلموا له بالولاية، وبما جاء به<sup>(٣)</sup>.

وفي المحاسن: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: أثنوا عليه وسلموا له<sup>(٤)</sup>. وفي العيون: عن الرضا عليه السلام في مجلسه مع المأمون قال: وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك؟ فقال: تقولون اللهم صلي على محمد وآل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف؟ قالوا: لا، قال المأمون: هذا بما لا خلاف فيه أصلاً وعليه إجماع الأمة، فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟ قال عليه السلام: نعم أخبروني عن قول الله تعالى «يَسْ \* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ \* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»<sup>(٥)</sup> فمن عني بقوله يس؟ قالت العلماء: يس محمد عليه السلام لم يشك فيه أحد، قال عليه السلام: فإن

١ - ثواب الأعمال: ص ١٥٦، ح ١، باب ثواب من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب.

٢ - معاني الأخبار: ص ٣٦٧، ح ١، باب معنى الصلاة من الله عز وجل على النبي عليه السلام.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٦، س ٥.

٤ - المحاسن: ج ٢، ص ٥٣، ح ٨٥/١١٥٦، كتاب العلل.

٥ - يس: ١ - ٤.

الله أعطى محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله، وذلك أن الله لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم، فقال تبارك وتعالى: «سَلِّمْ عَلَى نُوحٍ فِي الْغُلَامِينَ»<sup>(١)</sup>، وقال: «سَلِّمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ»<sup>(٢)</sup> قال: «سَلِّمْ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ»<sup>(٣)</sup> ولم يقل سلام على آل نوح، ولم يقل سلام على آل إبراهيم، ولم يقل سلام على آل موسى وهارون، وقال «سَلِّمْ عَلَى آلِ يَاسِينَ»<sup>(٤)</sup> يعني آل محمد صلوات الله عليهم، فقال: قد علمت أن في معدن النبوة شرح هذا وبيانه<sup>(٥)</sup>.

وعنه عليه السلام فيما كتبه في شرائع الدين والصلاة على النبي ﷺ واجبة في كل موطن، وعند العطاس، والرياح، وغير ذلك<sup>(٦)</sup>.

وفي الخصال: مثله عن الصادق عليه السلام<sup>(٧)</sup>.

وفي الكافي<sup>(٨)</sup>، والفتية: عن الباقر عليه السلام وصل على النبي صلوات الله عليه وآله كلما ذكرته أو ذكره ذاكر عندك في أذان وغيره<sup>(٩)</sup>.

وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: لما قبض النبي ﷺ صلت عليه الملائكة والمهاجرون والأنصار فوجاً فوجاً، قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: في صحته وسلامته إنما أنزلت هذه الآية علي في الصلاة علي بعد قبض الله لي: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ» الآية<sup>(١٠)</sup>.

١ - الصافات: ٧٩. ٢ - الصافات: ١٠٩.

٣ - الصافات: ١٢٠. ٤ - الصافات: ١٣٠.

٥ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٣٦ - ٢٣٧، ح ١، باب ٢٣ - ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة.

٦ - عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٢٤، س ١٨، ح ١، باب ٣٥ - ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الإسلام وشرائع الدين.

٧ - الخصال: ص ٦٠٧، س ١٣، ح ٩، باب المائة فما فوقه.

٨ - الكافي: ج ٣، ص ٣٠٣، ح ٧، باب بدء الأذان والإقامة وفضلها وثوابها.

٩ - من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٨٤ - ١٨٥، ح ٨٧٥/١٢، باب ٤٤ - الأذان والإقامة وثواب المؤذنين.

١٠ - الكافي: ج ١، ص ٤٥١، ح ٣٨، باب مولد النبي ﷺ ووفاته.



## إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾

وفيه مرفوعاً: قال: إن موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى، فقال له في مناجاته: وقد ذكر محمداً عليه السلام فصل عليه يا بن عمران فإني أصلي عليه وملائكتي <sup>(١)</sup>. وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام هذه الآية ظاهر وباطن، فالظاهر: قوله: «صَلُّوا عَلَيْهِ»، والباطن: قوله: «سَلِّمُوا تَسْلِيمًا» أي سَلِّمُوا مَنْ وَصَّاهُ واستخلفه وفضَّله عليكم وما عهد به إليه تسليماً، قال: وهذا مما أخبرتك أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسه وصفا ذهنه وصحَّ تمييزه <sup>(٢)</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمخالفة.

﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: أبعدهم من رحمته.

﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾: يهينهم مع الإيلام.

القمي: قال: نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين عليه السلام حقه، وأخذ حق فاطمة عليها السلام وأذاها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله عز وجل: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» <sup>(٣)</sup>.

وفي المجمع: عن علي عليه السلام أنه قال: وهو آخذ بشعره حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بشعره فقال: من آذى شعرة منك، فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله <sup>(٤)</sup>. وفي التهذيب: عن الصادق عليه السلام قال: آخر رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة من الليالي العشاء الآخرة ما شاء الله، فجاء عمر فدفق الباب، فقال: يا رسول الله نام النساء، نام الصبيان: فخرج

١ - الكافي: ج ٨، ص ٤٤، س ٣، ح ٨، حديث موسى عليه السلام.

٢ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٧، س ٣، احتجاجه عليه السلام على زنديق في أي متشابهة.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٦، س ٩.

٤ - مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ٣٧٠، س ١٦.

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ  
أَحْتَمَلُوا بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾

رسول الله ﷺ قال: ليس لكم أن تؤذوني ولا تأمروني إنما عليكم أن تسمعوا وتطيعوا<sup>(١)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: القمّي: يعني علياً وفاطمة عليهما السلام،

وهي جارية في الناس كلهم<sup>(٢)</sup>.

﴿بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾: بغير جناية استحقوا بها.

﴿فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾: ظاهراً.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين المؤذون

لأولياي؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم<sup>(٣)</sup> فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين، ونصبوا

لهم، وعاندوهم، وعنفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنم<sup>(٤)</sup>.

وفي الخصال: عن الباقر عليه السلام الناس رجلان: مؤمن وجاهل، فلا تؤذي المؤمن، ولا

تجهل على الجاهل فتكون مثله<sup>(٥)</sup>.

والقمّي: عن النبي ﷺ من بهت مؤمناً أو مؤمنة أقيم في طينة خبال<sup>(٦)</sup> أو يخرج مما قال<sup>(٧)</sup>.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام ما في معناه، وفي آخره سئل وما طينة الخبال؟ قال:

١ - تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٢٨، ح ٨١ / ٣٢، باب ٤ - أوقات الصلاة وعلامة كل وقت منها.

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٩٦، س ١٣.

٣ - إنما سقط لحم وجوههم لأنهم كاشفوهم بوجوههم الشديدة من غير استحياء، ونصبوا لهم: يعني العداوة، والتعنيف: التعبير واللوم. منه يترتب.

٤ - الكافي: ج ٢، ص ٣٥١، ح ٢، باب من أذى المسلمين واحتقرهم.

٥ - الخصال: ص ٤٩، ح ٥٧، باب الاثنين - الناس رجلان.

٦ - الخبل - يسكن الباء - فساد الأعضاء، يقال خبل الحب قلبه: إذا أفسده، وفي الحديث أن الخبال عصارة أهل

النار، والخبال في الأصل: الفساد ويكون في الأفعال والأبدان والعقول. النهاية لابن الأثير: ج ٢، ص ٨.

٧ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٩، س ١٧.

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَجَكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ  
عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَسِبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ  
اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي  
قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا  
يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾

صديد<sup>(١)</sup> يخرج من فروج المومسات<sup>(٢)</sup>(٣).

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَجَكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ  
جَلْبَسِبِهِنَّ﴾: يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفن إذا برزن لحاجة.

و«من» للتبعض فإن المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع<sup>(٤)</sup> آخر ببعض.

﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ﴾: يميزن من الإماء والقينات.

﴿فَلَا يُؤْذِينَ﴾: فلا يؤذيهن أهل الريبة بالتعرض لهن.

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾: لما سلف.

﴿رَحِيمًا﴾: بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها.

القمي: كان سبب نزولها أن النساء كنّ يخرجن إلى المسجد ويصلين خلف رسول

الله ﷺ فإذا كان بالليل وخرجن إلى صلاة المغرب، والعشاء الآخرة، والغداة، يقعد الشباب

لهن في طريقهن فيؤذونهن ويتعرضون لهن فأنزل الله: «يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ»<sup>(٥)</sup> الآية.

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: شك.

١ - الصديد: قيح ودم، وقيل: هو القيح، كأنه الماء في رفته والدم في شكله، وقيل: هو ما يسيل من جلود أهل النار. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٨٤. ٢ - المومسة: الفاجرة. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٠٩، مادة «موس».

٣ - الكافي: ج ٢، ص ٣٥٧ - ٣٥٨، ح ٥، باب الغيبة والهبت.

٤ - لفع الرجل رأسه تلفيعاً: أي غطّاه. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٨٨، مادة «لفع».

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٦، س ١٦.

مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي  
الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾: الذين يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها، وأصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة، سمى به الأخبار الكاذبة لكونه متزلزلاً غير ثابت.

﴿لَتُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾: لنأمرنك بقتالهم وإجلالهم أو ما يظطرهم إلى طلب الجلاء.  
﴿ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ فِيهَا﴾: فيها في المدينة.  
﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾: زماناً أو جواراً قليلاً.

القمي: نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله ﷺ إذا خرج في بعض غزواته يقولون: قتل وأسر، فيغتم المسلمون لذلك، ويشكون ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله في ذلك: «لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ» الآية (١).

قال: مرض: أي شك (٢) «لَتُغْرِيَنَّكَ» أي لنأمرنك بإخراجهم من المدينة.  
﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام فوجبت عليهم اللعنة يقول الله بعد اللعنة: «أَيْنَمَا ثُقِفُوا (٣) أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا» (٤).  
﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾: سن الله ذلك في الأمم الماضية وهو أن يقتل الذين نافقوا الأنبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه أينما ثقفوا.  
﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾: لأنه لا يبدلها ولا يقدر أحد على تبديلها.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٦، س ٢٢.

٢ - الظاهر إن قوله ﷺ: قال: «مرض»: أي شك إنما يكون محله في ذيل قوله تعالى: «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» ولا مناسبة له في هذا المحل.

٣ - ثقت الرجل: إذا وجدت وظفرت به. جمع البحرين: ج ٥، ص ٣٠، مادة «ثقف».

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٧، س ٥.

يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا  
يُذَرِّيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ  
الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا  
يَجْدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ  
يَقُولُونَ يَلَيْسَئِنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا  
رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴿٦٧﴾  
رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾

﴿يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ﴾: عن وقت قيامها.

﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: لم يطلع عليها ملكاً ولا نبياً.

﴿وَمَا يُذَرِّيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾: شيئاً قريباً.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾: ناراً شديدة الإيقاد.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجْدُونَ وَلِيًّا﴾: يحفظهم.

﴿وَلَا نَصِيرًا﴾: يدفع العذاب عنهم.

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾: تصرف من جهة إلى جهة أو من حال إلى حال.

﴿يَقُولُونَ يَلَيْسَئِنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾: فلن نبطل بهذا العذاب،

وقرى<sup>(١)</sup> كما في الظنونا وكذلك السبيل في السبيل.

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾: وقرئ ساداتنا.

﴿وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ﴾ \* رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ: مثل ما

آتيتنا منه لأنهم ضلوا وأضلونا.

١ - هكذا في الأصل، والمقصود غير معلوم لعدم وجود نائب الفاعل لـ «قرئ».

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ  
 اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿١٩﴾

﴿وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا﴾: أي لعناً هو أشد اللعن وأعظمه، وقرئ كثيراً بالمثلثة أي كثير العدد.

القمي: هي كناية عن الذين غصبوا آل محمد صلوات الله عليهم حقهم «يَلْبِثُنَا أَطْعَنَا اللَّهُ وَأَطْعَنَا الرَّسُولَ» يعني: في أمير المؤمنين ﷺ والسادة والكبراء: هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم فأضلونا السبيل أي طريق الجنة، والسبيل: أمير المؤمنين ﷺ (١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾: فأظهر براءته من مقولتهم.

﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾: ذا قربة ووجاهة.

القمي: عن الصادق ﷺ إن بني اسرائيل كانوا يقولون: ليس لموسى ما للرجال، وكان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس فكان يوماً يغتسل على شط نهر، وقد وضع ثيابه على صخرة فأمر الله عز وجل الصخرة فتباعدت عنه ﷺ حتى نظر بنو اسرائيل إليه فعلموا أن ليس كما قالوا فأنزل الله الآية (٢).

وفي المجالس: عنه ﷺ إن رضا الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط، ألم ينسبوا إلى موسى ﷺ أنه عتبن وآذوه حتى برّاه الله مما قالوا، وكان عند الله وجيهاً (٣).

وفي المجمع: عن علي ﷺ أن موسى وهارون ﷺ صعدا الجبل، فأتى هارون ﷺ فقالت بنو اسرائيل: أنت قتلته فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قد مات وبرّاه الله من ذلك (٤).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٧، س ٦. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٧، س ١٣.

٣ - الأماي للشيخ الصدوق: ص ٩١ - ٩٢، ح ٣، المجلس الثاني والعشرون.

٤ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٣٧٢، س ١٨.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ﴿٧٠﴾  
يُضْلِعْ لَكُمْ اَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴿٧١﴾ اِنَّا عَرَضْنَا الْاَمَانَةَ عَلَى  
السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ اَنْ يَحْمِلْنَهَا وَاَشْفَقْنَ  
مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْاِنْسَانُ اِنَّهٗ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴿٧٢﴾

ومرفوعاً أن موسى ﷺ كان حينئذ ستيراً، يغتسل وحده فقالوا: ما يستتر منا إلا لعب  
مجلده إما برص وإما أدره<sup>(١)</sup> فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه  
موسى ﷺ فرآه بنو اسرائيل عرباناً كأحسن الرجال خلقاً «فَرَأَاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا»<sup>(٢)</sup>.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً \* يُضْلِعْ لَكُمْ  
اَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾: في الكافي: عن الصادق ﷺ إنه قال لعباد بن كثير  
الصوفي البصري: ويحك يا عباد غرك أن عف بطنك وفرجك إن الله عز وجل يقول في كتابه:  
«يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً \* يُضْلِعْ لَكُمْ اَعْمَلَكُمْ» اعلم أنه لا يقبل  
الله منك شيئاً حتى تقول قولاً عدلاً<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾: في الكافي<sup>(٤)</sup>، والقمي: عن  
الصادق ﷺ: في قول الله عز وجل «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» في ولاية علي ﷺ والأئمة ﷺ من  
بعده فقد فاز فوزاً عظيماً، هكذا نزلت<sup>(٥)</sup>.

﴿اِنَّا عَرَضْنَا الْاَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ اَنْ يَحْمِلْنَهَا

١- الأدره: وهي انتفاخ الخصية، والآدر: من يصيبه فتق في إحدى خصيه، مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٠٣.  
مادة «أدر».

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٧٢، س ٢١.

٣- الكافي: ج ٨، ص ١٠٧، ح ٨١.

٤- الكافي: ج ١، ص ١٤، ح ٨، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٨، س ٢.

وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿١﴾ أقول: ما قيل<sup>(١)</sup> في تفسير هذه الآية في مقام التعميم: إن المراد بالأمانة: التكليف، وبعرضها عليهن: النظر إلى استعدادهن، وبإبائهن: الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد، وبحمل الإنسان: قابليته واستعداده لها، وكونه ظلوماً جهولاً: لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية، وهو وصف للجنس باعتبار الأغلب وكل ما ورد في تأويلها في مقام التخصيص يرجع إلى هذا المعنى كما يظهر بالتدبر. في العيون<sup>(٢)</sup>، والمعاني: عن الرضا عليه السلام في هذه الآية: قال: الأمانة: الولاية. من إدعاها بغير حق فقد كفر<sup>(٣)</sup>.

أقول: يعني بالولاية الإمرة والإمامة، ويحتمل إرادة القرب من الله<sup>(٤)</sup>. وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٥)</sup>. وفي البصائر: عن الباقر عليه السلام هي الولاية أبين أن يحملنها كفراً، وحملها الإنسان، والإنسان أبو فلان<sup>(٦)</sup>.

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام الأمانة: الولاية، والإنسان: أبو الشرور المنافق<sup>(٧)</sup>. وعنه عليه السلام ما ملخصه: أن الله عرض أرواح الأنمة عليه السلام على السماوات والأرض والجبال فغشيها نورهم، وقال في فضلهم ما قال، ثم قال: فولايتهم أمانة عند خلقي فأيتكم يحملها بأثقائها، ويدعيها لنفسه<sup>(٨)</sup>؟ فأبت من إدعاء منزلتها، وتمني محلها من عظمة ربهم، فلما أسكن الله آدم عليه السلام وزوجته الجنة، وقال لهما ما قال، حملها الشيطان على تمني منزلتهم، فنظر إليهم بعين الحسد، فخذلا حتى أكلوا من شجرة الحنطة، وساق الحديث إلى أن قال: فلم يزل

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٥٤، س ٩.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٣٠٦، ح ٦٦، باب ٢٨- فباجاء عن الإمام علي بن موسى عليه السلام من الأخبار المتفرقة.

٣- معاني الأخبار: ص ١١٠، ح ٣، باب معنى الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين.

٤- وفي نسخة: [المتقرب بها إلى الله].

٥- الكافي: ج ١، ص ٤١٣، ح ٢، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٦- بصائر الدرجات: ص ٩٦، ح ٣، باب ١٠- في ولاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

٧- معاني الأخبار: ص ١١٠، ح ٢، باب معنى الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين...

٨- هكذا في الأصل، والظاهر هنا سقط، إذ جملة: «فأبت من إدعاء منزلتها» غير واضحة، والصحيح أن يقال: ويدعيها لنفسه دون خير؟ فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن من إدعاء منزلتها... إلى آخره.



أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة، ويخبرون بها أوصيائهم والمخلصين من أمتهم، فيأبون حملها، ويشفقون من إدعائها، وحملها الإنسان الذي قد عرف فأصل كل ظلم منه إلى يوم القيامة، وذلك قول الله عز وجل: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ» الآية (١).

والقمتي: الأمانة: هي الإمامة والأمر والنهي، والدليل على أن الأمانة هي الإمامة قوله عز وجل للأئمة: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» (٢) يعني الإمامة، فالأمانة هي الإمامة عرضت على السماوات والأرض والجبال، «فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا» أن يدعوها أو يغصبوها أهلها «وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ» يعني: الأول «إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (٣).

أقول: ويدل على أن تخصيص الأمانة بالولاية والإمامة اللتين مرجعهما واحد والإنسان بالأول في هذه الأخبار لا ينافي صحة إرادة عمومها لكل أمانة وتكليف وشمول الإنسان كل مكلف لما عرفت في مقدمات الكتاب من تعميم المعاني وإرادة الحقائق.

وفي نهج البلاغة في جملة وصاياه للمسلمين: ثم أداء الأمانة، فقد خاب من ليس بأهلها، إنهم عرضت على السماوات المبنية، والأرض المدحوة، والجبال ذات الطول المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض، ولا أعلى ولا أعظم منها، ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عز لا تمتنع، ولكن أشفقن من العقوبة، وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن، وهو الإنسان «إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (٤).

وفي الكافي: ما يقرب منه (٥).

وفي العوالي: أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل ويتلوّن فيقال له: مالك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: جاء وقت الصلاة، وقت أمانة عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها (٦).

وفي التهذيب: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الرجل يبعث إلى الرجل يقول له: ابتع لي

١- معاني الأخبار: ص ١٠٨ - ١١٠، ح ١، باب معنى الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين ...  
٢- النساء: ٥٨.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٨، س ٥.  
٤- نهج البلاغة: ص ٣١٧ - ٣١٨، الخطبة ١٩٩.

٥- الكافي: ج ٥، ص ٣٧، ح ١، باب ما كان يوصي أمير المؤمنين عليه السلام به عند القتال.

٦- عوالي اللئالي: ج ١، ص ٣٢٤، ح ٦٢.

لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ  
وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ  
اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ٧٣

ثوباً فيطلب له في السوق فيكون عنده مثل ما يجد له في السوق فيعطيه من عنده قال: لا يقرب  
هذا ولا يدنس نفسه إن الله عز وجل يقول: «أَنَا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ» الآية قال: وإن كان عنده  
خير مما يجد له في السوق فلا يعطيه من عنده<sup>(١)</sup>.

أقول: لا منافاة بين هذه الأخبار حيث خصصت الأمانة تارة بالولاية، والأخرى بما  
يعم كل أمانة وتكليف، لما عرفت في مقدمات الكتاب من جواز تعميم اللفظ بحيث يشمل  
المعاني المحتملة كلها بإرادة الحقائق تارة، والتخصيص بواحد واحد أخرى.

ثم أقول: ما يقال: في تأويل هذه الآية في مقام التعميم: أن المراد بالأمانة: التكليف  
بالعبودية لله على وجهها، والتقرب بها إلى الله سبحانه كما ينبغي لكل عبد بحسب استعدادها  
وأعظمها الخلافة الإلهية لأهلها، ثم تسليم من لم يكن من أهلها لأهلها، وعدم إدعاء منزلتها  
لنفسه، ثم سائر التكالييف. والمراد بعرضها على السماوات والأرض والجبال: النظر إلى  
استعدادهن لذلك، وبإبائهن: الإباء الطبيعي الذي هو عبارة عن عدم اللياقة لها، وبحمل  
الإنسان إياها من غير استحقاق تكبراً على أهلها أو مع تقصيره بحسب وسعه في أدائها،  
وبكونه ظلوماً جهولاً: ما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وهو وصف للجنس باعتبار  
الأغلب، فهذه حقائق معانيها الكلية، وكل ما ورد في تأويلها في مقام التخصيص يرجع إلى  
هذه الحقائق كما يظهر عند التدبر والتوفيق من الله<sup>(٢)</sup>.

﴿لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ

١ - تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٣٥٢، ح ١٢٠/٩٩٩، باب ٩٣ - المكاسب.

٢ - هكذا في الأصل. والظاهر هنا تكرار ما قد سبق، والقائل هو البيضاوي. راجع نفس المصدر السابق.

أَلَلهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿: تعليل للحمل من حيث أنه نتيجة، وذكر التوبة في الوعد اشعار بأن كونهم ظلوماً جهولاً في جبلّتهم لا يخلّهم من فرطات. طاعتهم.

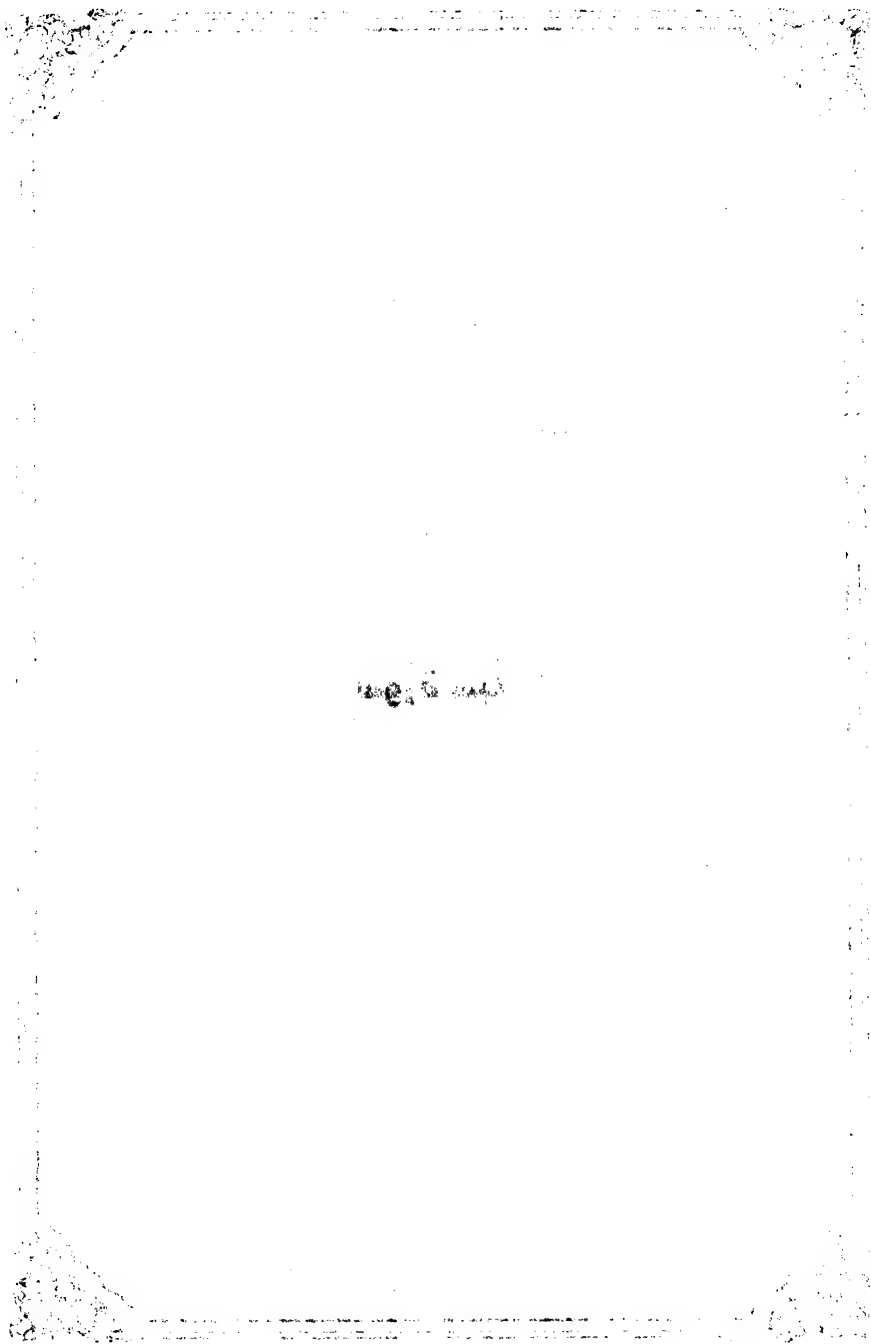
في ثواب الأعمال<sup>(١)</sup>، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد ﷺ وأزواجه<sup>(٢)</sup>. وزاد في ثواب الأعمال، ثم قال: سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرّفوها.




---

١- ثواب الأعمال: ص ١١٠، باب ثواب من قرأ سورة الأحزاب  
٢- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٣٣٤، في فضلها.

# سورة سبأ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ  
 الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي  
 الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ  
 فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾

سورة سبأ: مكية، عدد آياتها خمس وخمسون آية شامي، أربع في الباقي، اختلافها آية  
 «عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ» (١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»: كَلَّةُ نِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ،

فَلَهُ الْحَمْدُ فِي الدُّنْيَا.

«وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ»: لِأَنَّ نِعْمَتَهَا أَيْضاً مِنَ اللَّهِ كُلِّهَا.

«وَهُوَ الْحَكِيمُ»: الَّذِي أَحْكَمَ أَمْرَ الدَّارَيْنِ.

«الْخَبِيرُ»: بِبُيُوتِ الْأَشْيَاءِ.

«يَعْلَمُ مَا يَلِجُ»: يَدْخُلُ.

«فِي الْأَرْضِ»: مِنْ مَطَرٍ أَوْ كَنْزٍ أَوْ مَيِّتٍ.

«وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا»: مِنْ مَاءٍ أَوْ فَلَازٍ أَوْ نَبَاتٍ أَوْ حَيَّوَانٍ.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ  
عَلِيمُ الْغَيْبِ لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي  
الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾  
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ  
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾

﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾: من مطر أو ملك أو رزق.

﴿وَمَا يَغْرُبُ فِيهَا﴾: من عمل أو ملك.

﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾: للمقصرين في شكر نعمه.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾: إنكار لمجيئها، أو استبطاء استهزاء

بالوعد به (١).

﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾: ردّ لكلامهم وإثبات لما نفوه.

﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلِيمُ الْغَيْبِ﴾: تكرير لإيجابه مؤكداً بالقسم مقررراً له بوصف المقسم به

بصفات تقرر إمكانه، وتنفي استبعاده، وقرئ علام وبالرفع.

﴿لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾: وقرئ «لا

يعزب» بالكسر.

﴿وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾: رفعها بالإبتداء،

والجملة مؤكدة لنفي العزوب، وقرئ بالفتح على نفي الجنس.

القمي: عن الصادق عليه السلام قال: أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فكتب ما كان وما

هو كائن إلى يوم القيامة (٢).

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: علة لإتيانها، وبيان لما يقتضيه.

١ - هكذا في الاصل. والأصح كما في الكشف: ج ٣، ص ٥٧٦، أن يقال: «أو استبطاء لما قد وعدوه من قيامها

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٨، س ١٩.

على سبيل الهزء والسخرية».

وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمْرَقٍ إِنَّا نَكُفِّرُ بِنَارٍ مُّزْمَرٍ ﴿٧﴾ أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: لا تعب فيه، ولا من عليه.

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾: بالإبطال وتزهيد الناس فيها.

﴿مُعْجِزِينَ﴾: مسابقين كي يفوتونا، وقرئ معجزين أي مثبطين عن الإيمان من أراحه.

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ﴾: من سبب العذاب.

﴿أَلِيمٌ﴾: مؤلم، وقرئ بالرفع.

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾: القمي:

قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام صدق رسول الله بما أنزل الله عليه <sup>(١)</sup>. وقرئ برفع الحق.

﴿وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾: الذي هو التوحيد والتدرج بلباس التقوى.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: قال بعضهم لبعض.

﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾: يعنون النبي صلى الله عليه وسلم.

﴿يُنْبِئُكُمْ﴾: يحدثكم بأعجب الأعاجيب.

﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمْرَقٍ إِنَّا نَكُفِّرُ بِنَارٍ مُّزْمَرٍ﴾: إنكم تنشئون خلقاً جديداً بعد أن

تفرق أجسادكم كل تمزيق وتفرق بحيث تصير تراباً.

﴿أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾: جنون يوهمه ذلك، ويلقيه على لسانه.



أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِم  
كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾  
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَنْجِبَالُ أُوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا  
لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾

﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾: ردّ من الله

عليهم ترديدهم.

﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: ما أحاط بجوانبهم.

﴿مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾: بما يدلّ على كمال قدرة الله وأنهم في سلطانه تجري

عليهم قدرته.

﴿إِن نَّشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمُ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾:

لتكذيبهم الآيات بعد ظهور البينات، وقرئ بالياء في ثلاثهنّ، وكسفاً بتحريك السين.

﴿إِن فِي ذَلِكَ﴾: النظر والفكر فيها وما يدلّان عليه.

﴿لَآيَةً﴾: لدلالة.

﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾: راجع إلى ربّه فإنّه يكون كثير التأمل في أمره.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَنْجِبَالُ أُوْبِي﴾: رجعي.

﴿مَعَهُ﴾: التسبيح، القمّي: أي سبّحني الله<sup>(١)</sup>.

﴿وَالطَّيْرَ﴾: أي رجعي أيضاً، أو أنت والطير، وقرئ بالرفع.

﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾: جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير إجماع وطرق.

القمّي: قال: كان داود إذا مرّ بالبراري يقرأ الزبور وتسبّح الجبال والطير معه

أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتْ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَلِحاً إِنِّي بِمَا  
 تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلَسْلَيْمَنْ الرِّيحُ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا  
 شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنْ الْجَنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ  
 رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾

والوحوش، ولأن الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما أحب<sup>(١)</sup>.  
 وقال: أعطي داود وسليمان عليهما السلام ما لم يعط أحد من أنبياء الله من الآيات علمها منطق  
 الطير، ولأن لهما الحديد، والصف من غير نار، وجعلت الجبال يسبحن مع داود عليه السلام<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتْ﴾: دروعاً واسعات.  
 ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾: في نسجها بحيث تتناسب حلقها، أو في مساميرها في الدقة  
 والغلظة فلا تغلق ولا تخرق<sup>(٣)</sup>.

في قرب الإسناد: عن الرضا عليه السلام قال: الحلقة بعد الحلقة<sup>(٤)</sup>.  
 والقمي: قال: المسامير التي في الحلقة<sup>(٥)</sup>.  
 ﴿وَأَعْمَلُوا صَلِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ \* وَلَسْلَيْمَنْ الرِّيحُ: وسخرنا له  
 الريح، وقرئ بالرفع.  
 ﴿غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾: جريها بالغداة مسيرة شهر، وبالعشي كذلك.  
 القمي: قال: كانت الريح تحمل كرسي سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر، وبالعشي  
 مسيرة شهر<sup>(٦)</sup>.

﴿وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾: القمي: الصفر<sup>(٧)</sup>.  
 وقيل: أسال له النحاس المذاب من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع، ولذلك سماه

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٩. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٦، س ١٣.

٣- هكذا في الأصل. والأصح: «فلا تجعلها دقاً فتعلق ولا غلاظاً فتحترق».

٤- قرب الإسناد: ص ٣٦٤، ح ١٣٠٥. ٥ و ٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٩.

يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَمَنْثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ  
وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ  
الشَّكُورُ ﴿١٣﴾

عيناً، وكان ذلك بالعين (١).

﴿وَمِنَ الْجَنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾: بأمره.  
﴿وَمَنْ يَرْغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾: ومن يعدل منهم عما أمرناه من طاعة سليمان.  
﴿نَذِفُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾: قيل: عذاب الآخرة (٢)، وقيل: عذاب الدنيا (٣).  
﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ﴾: قصور حصينة، ومساكن شريفة، سميت  
بها لأنها يذب عنها، ويحارب عليها.  
﴿وَمَنْثِيلٍ﴾: وصوراً، في الكافي (٤)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام، والله ما هي تماثيل  
الرجال والنساء، ولكنها الشجر وشبهه (٥).

﴿وَجِفَانٍ﴾: صحاف.

﴿كَالْجَوَابِ﴾: كالحياض الكبار، جمع جابية من الجباية.  
﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾: ثابتات على الأثافي (٦) لا تنزل عنها لعظمها.  
﴿أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ﴾: المتوفر على أداء  
الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لأن توفيقه للشكر نعمة  
يستدعي شكراً آخر لا إلى نهاية (٧)، ولذلك قيل: الشكور من يرى عجزه عن الشكر (٨).

١-٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٥٧، س ٩٦ و٩٧.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٨٢، س ١٦. ٤- الكافي: ج ٦، ص ٥٢٧، ح ٧، باب تزويق البيوت.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٨٣، س ١٥.

٦- الأنفية والإنفية: الحجر الذي توضع عليه القدر، وجمعها أثافي وأثاف. لسان العرب: ج ١، ص ٧٢، مادة «أثف».

٧- هكذا في الأصل. والأصح: «لا نهاية له». ٨- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٥٧، س ١٦.

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ  
تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ  
الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾: أي على سليمان.  
﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾: أي الأرضة، والأرض فعلها أضيفت إليه.  
﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾: عصاه من نساءه إذا طرده.  
﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ  
الْمُهِينِ﴾: في الجمع: وفي الشواذ «تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ» ثم نسبها إلى السجّاد والصادق عليه السلام <sup>(١)</sup>.  
ويأتي ذكرها في الكافي، عن الصادق عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى سليمان بن  
داود عليه السلام أن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها: الخرنوبة، قال: فنظر سليمان  
يوماً فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخرنوبة،  
قال: فولّى سليمان مديراً إلى محرابه، فقام فيه متكئاً على عصاه، فقبض روحه من ساعته، قال:  
فجعلت الجنّ والإنس يخدمونه، ويسعون في أمره كما كانوا، وهم يظنون أنّه حي لم يمت، يغدون  
ويروحون، وهو قائم ثابت حتّى دبّت الأرضة من عصاه فأكلت منسأته فانكسرت وخرّ  
سليمان إلى الأرض، أفلا تسمع لقوله عزّ وجلّ: «فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ» الآية <sup>(٢)</sup>.

وفي العلل: عن الباقر عليه السلام قال: أمر سليمان بن داود عليه السلام الجنّ فصنعوا له قبة من قوارير  
فبينما هو متكئ على عصاه في القبة ينظر إلى الجنّ كيف يعملون، وينظرون إليه إذ حانت منه  
التفاته فإذا هو برجل معه في القبة ففرغ منه، فقال له: من أنت؟ قال: أنا الذي لا أقبل الرشأ،  
ولا أهاب الملوك، أنا ملك الموت، فقبضه وهو متكئ على عصاه في القبة، والجنّ ينظرون إليه،  
قال: فكشوا سنة يدأبون له حتّى بعث الله عزّ وجلّ الأرضة فأكلت منسأته وهي العصا «فَلَمَّا  
خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ» الآية، قال عليه السلام: فالجنّ تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان فما تكاد تراها

في مكان إلا وعندها ماء وظين<sup>(١)</sup>.

والقَمِي: قال: لما أوحى الله إلى سليمان أنك ميت أمر الشياطين أن تتخذ له بيتاً من قوارير، ووضعوه في لجة البحر، ودخله سليمان فاتكأ على عصاه وكان يقرأ الزبور والشياطين حوله ينظرون إليه، ولا يجسرون أن يبرحوا فبينما هو كذلك إذ حانت منه التفاتة ثم ذكر كالحديث السابق، ثم قال: فلما خرّ على وجهه تبيّنت الإنس أن الجن: «لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ» فهكذا نزلت هذه الآية، وذلك أن الإنس كانوا يقولون: إن الجن يعلمون الغيب، فلما سقط سليمان ﷺ على وجهه علموا أن لو يعلم الجن الغيب لم يعملوا سنة لسليمان ﷺ وهو ميت ويتوهّمونه حياً<sup>(٢)</sup>.

وفي العيون<sup>(٣)</sup>، والعلل: عن الرضا، عن أبيه، عن أبيه ﷺ إن سليمان بن داود ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: إن الله تعالى وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي، سخر لي الريح، والإنس، والجن، والطير، والوحوش، وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم إلى الليل، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكه ولا تأذنوا لأحد عليّ لئلا يرد عليّ ما ينغص<sup>(٤)</sup> عليّ يومي، قالوا: نعم، فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره، ووقف متكئاً على عصاه ينظر إلى مملكه مسروراً بما أوتي فرحاً بما أعطي، إذ نظر إلى شاب حسن الوجه، واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره، فلما بصر به سليمان ﷺ قال له: من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم، فيأذن من دخلت؟ قال الشاب: أدخني هذا القصر ربّه وبأذنه دخلت، فقال: ربّه أحقّ به منّي، فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: وفيما جئت؟ قال: جئت لأقبض روحك، قال: امض لما أمرت به فهذا يوم سروري وأبى الله عزّ وجلّ أن يكون لي سرور دون لقائه، فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه، فبقي سليمان متكئاً على

١ - علل الشرائع: ص ٧٤، ح ٣، باب ٦٤ - العلة التي من أجلها صار عند الأرضة حيث كانت ماء وطن.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٩٩، س ٢٠.

٣ - عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١، ص ٢٦٥ - ٢٦٦، ح ٢٤، باب ٢٦ - ما جاء عن الرضا ﷺ من الأخبار النادرة في فنون شتى.

٤ - نغص عليه العيش تغيضاً: كذره، وتنغص معيشته: تكذّرت. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٨٦، مادة «نغص».

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا  
مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾

عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون إليه، وهم يقدرون أنه حي فافتنوا فيه واختلفوا، فمنهم من قال: قد بقي سليمان عليه السلام متكناً على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب إنه لربنا الذي يجب علينا أن نعبد. وقال قوم: إن سليمان ساحر وأنه يريدنا أنه واقف متكئ على عصاه يسحر أعيننا وليس كذلك.

فقال المؤمنون: إن سليمان هو عبدالله ونبيه، يدبر الله أمره بما يشاء، فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الأرضة فدبت في عصاه، فلما أكلت جوفه انكسرت العصا، وخر سليمان من قصره على وجهه، فشكرت الجن للأرضة صنعها، فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلا وعندها ماء وطين، وذلك قول الله عز وجل: «فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ»، يعني عصاه «فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا إِلَّا

ثم قال الصادق عليه السلام: والله ما نزلت هذه الآية هكذا، وإنما نزلت: «فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ»<sup>(١)</sup>.

وفي الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام أنه سئل كيف سعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم؟ قال: غلظوا السليمان كما سخرُوا وهم خلق رقيق غداهم التنسم، والدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لإستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الإرتقاء إليها إلا بسلام أو بسبب<sup>(٢)</sup>. في الإكمال: عن النبي صلى الله عليه وآله: عاش سليمان بن داود سبعائة سنة واثنى عشرة سنة<sup>(٣)</sup>.

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾: لأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

١ - علل الشرائع: ص ٧٣ - ٧٤، ح ٢، باب ٦٤ - العلة التي من أجلها صار عند الأرضة حيث كانت ماء وطين.

٢ - الإحتجاج: ج ٢، ص ٨١، احتجاج الإمام الصادق عليه السلام على الزنديق.

٣ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٥٢٣ - ٥٢٤، ح ٣، باب ٤٦ - ما جاء في التعمير.

في المجمع: عن النبي ﷺ أَنَّهُ سئل عن سبأ أَرَجُلٌ هُوَ أُمٌ إِمْرَأَةٌ؟ فقال: هُوَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَلَدَ لَهُ عَشْرَةٌ: تِيَامَنُ مِنْهُمْ سِتَّةٌ، وَتَشَاءَمُ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ تِيَامَنُوا: فَالْأَزْدُ<sup>(١)</sup> وَكَنْدَةُ<sup>(٢)</sup> وَمَذْحِجٌ<sup>(٣)</sup> وَالْأَشْعَرُونَ<sup>(٤)</sup> وَالْأَنْغَارُ<sup>(٥)</sup> وَحَمِيرٌ<sup>(٦)</sup>، قِيلَ: مَا أَنْغَارٌ؟ قَالَ: الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمٌ<sup>(٧)</sup> وَبَجِيلَةٌ<sup>(٨)</sup>، وَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا: فَعَامِلَةٌ<sup>(٩)</sup> وَجَذَامٌ<sup>(١٠)</sup> وَلَحْمٌ<sup>(١١)</sup> وَغَسَّانٌ<sup>(١٢)</sup> (١٣).

١ - هُوَ أَزْدٌ بَنُ الْغُرَثِ، وَبِالسَّيْنِ أَفْصَحُ، أَبُو حَيٍّ بَالِينَ، وَمِنْ أَوْلَادِهِ الْأَنْصَارُ كُلُّهُمْ، وَيُقَالُ: أَزْدَشْنُوهُ، وَعَبَانُو الشَّرَاةَ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ: ج ١، ص ٢٧٤، مَادَّةُ «أَزْد».

٢ - وَكَنْدَةُ - بِالْكَسْرِ - وَيُقَالُ: كَنْدِي: لَقَبُ ثَوْرٍ بَنِ غَفِيرٍ أَبُو حَيٍّ مِنَ الْيَمَنِ، لِأَنَّهُ كَنَدَ أَبَاهُ النِّعْمَةَ وَلَحِقَ بِأَخْوَالِهِ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ: ج ١، ص ٣٣٤، مَادَّةُ «كَنْد».

٣ - مَذْحِجٌ، مِثَالُ مَشْجَدٍ: أَبُو قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ، وَهُوَ مَذْحِجُ بْنُ يُحَايَرَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ. قَالَ سَيَبَوِيهِ: الْمِيمُ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ. الصَّحَاحُ: ج ١، ص ٣٤٠، مَادَّةُ «ذَحْج». وَفِي الْقَامُوسِ: ج ١، ص ١٩٠، وَمَذْحِجٌ كَمَجْلِسٍ، أَكْمَةُ وَلَدَتْ مَالِكًا وَطَيْئًا أَمَّهَا عِنْدَهَا فَسَمَوْا مَذْحِجًا.

٤ - الْأَشْعَرُ: لَقَبُ عَمْرُو بْنِ حَارِثَةَ الْأَسَدِيِّ، وَلَقَبُ نَبْتِ بْنِ أَدَدٍ لِأَنَّهُ وَلَدَ وَعَلَيْهِ شَعْرٌ وَهُوَ أَبُو قَبِيلَةٍ بَالِينَ، مِنْهُمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ: ج ٢، ص ٥٩، مَادَّةُ «شَعْر».

٥ - غُرْ: أَبُو قَبِيلَةٍ، وَهُوَ غُرٌّ بْنُ قَاسِطِ بْنِ هَنْبِ بْنِ أَفْصَى بْنِ دَعْمِيِّ بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رِبْعَةَ. وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِمْ غُرِّيٌّ يَفْتَحُ الْمِيمَ، اسْتِحْشَاشًا لَتَوَالِي الْكَسْرَاتِ لِأَنَّهُ فِيهِ حَرْفٌ وَاحِدٌ غَيْرُ مَكْسُورٍ، وَغُرٌّ بِكَسْرِ النُّونِ: اسْمُ رَجُلٍ. وَغُرٌّ: أَبُو قَبِيلَةٍ مِنَ قَيْسٍ، وَهُوَ غُرٌّ بْنُ عَامِرِينَ صَعَصَعَةَ بِنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ. الصَّحَاحُ: ج ٢، ص ٨٣٧، مَادَّةُ «غُر».

٦ - جَمِيزٌ: أَبُو قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ، وَهُوَ جَمِيزُ بْنُ سَبَأٍ بْنِ يَشْجَبَ بْنِ يَعْرَبَ بْنِ قَحْطَانَ. وَمِنْهُمْ كَانَتْ الْمُلُوكُ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ. وَاسْمُ حَمِيرٍ الْغُرْمُجَجُ. الصَّحَاحُ: ج ٢، ص ٦٣٨، مَادَّةُ «حَمِير».

٧ - خَثْعَمٌ: أَبُو قَبِيلَةٍ، وَهُوَ خَثْعَمُ بْنُ أَنْغَارٍ مِنَ الْيَمَنِ، وَيُقَالُ: هُمُ مِنْ مَعَدٍ، وَصَارُوا بِالْيَمَنِ. الصَّحَاحُ: ج ٥، ص ١٩٠٩، مَادَّةُ «خَثْعَم».

٨ - بَجِيلَةٌ: حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ، وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِمْ بَجِيلِيٌّ بِالتَّحْرِيكِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ مِنْ مَعَدٍ، لِأَنَّهُ نَزَارَ بَنُ مَعَدٍ وَلَدَ مِصْرَ وَرِبْعَةَ وَأَيَادًا وَأَنْغَارًا، ثُمَّ أَنْغَارٌ وَلَدَ بَجِيلَةَ وَخَثْعَمُ فَصَارُوا بِالْيَمَنِ. الصَّحَاحُ: ج ٤، ص ١٦٣٠، مَادَّةُ «بَجِيل».

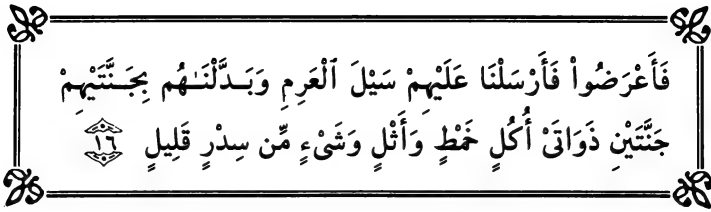
٩ - عَامِلَةٌ: حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ، وَهُوَ عَامِلَةُ بْنُ سَبَأٍ، وَيَزْعَمُ نَسَابُ مُضَرَ أَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ قَاسِطٍ. الصَّحَاحُ: ج ٥، ص ١٧٧٥، مَادَّةُ «عَمِل».

١٠ - جَذَامٌ: قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ تَنْزِلُ بِجِبَالِ حَسْمِيِّ تَزْعَمُ نُسَابُ مُضَرَ أَنَّهُمْ مِنْ مَعَدٍ. الصَّحَاحُ: ج ٥، ص ١٨٨٤، مَادَّةُ «جَذَم».

١١ - لَحْمٌ: حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ، وَمِنْهُمْ كَانَتْ مُلُوكُ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُمْ آلُ عَمْرُو بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَصْرِ اللَّخْمِيِّ. الصَّحَاحُ: ج ٥، ص ٢٠٢٨، مَادَّةُ «لَحْم».

١٢ - غَسَّانٌ: اسْمُ مَاءٍ نَزَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْأَزْدِ، فَنَسَبُوا إِلَيْهِ، مِنْهُمْ بَنُو جَفْنَةَ رَهْطُ الْمُلُوكِ، وَيُقَالُ: غَسَّانٌ: اسْمُ قَبِيلَةٍ. الصَّحَاحُ: ج ٦، ص ٢١٧٤، مَادَّةُ «غَسَن».

١٣ - مَجْمَعُ الْبَيَانِ: ج ٧-٨، ص ٣٨٦، س ٤.



﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾: موضع سكنهم، قيل: وهي باليمن يقال لها: مأرب<sup>(١)</sup>، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث<sup>(٢)</sup>. وقرئ بالافراد، ثم يفتح الكاف وبكسره.

﴿ءَايَةٌ﴾: علامة دالة على وجود الصانع المختار، وأنه قادر على ما يشاء من الأمور العجيبة.

﴿جَنَّتَانِ﴾: جماعتان من البساتين<sup>(٣)</sup>.

﴿عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾: جماعة عن يمين بلدهم، وجماعة عن شماله، كل واحدة منهما في تقاربها وتضايقها كأنه جنة واحدة، كذا قيل<sup>(٤)</sup>.

﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾: على إرادة القول.

﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾: وقرئ الكل بالنصب.

﴿فَأَعْرَضُوا﴾: عن الشكر.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾: أي العظيم الشديد.

القمي: قال: إن بجرأكان في اليمن، وكان سليمان عليه السلام أمر جنوده أن يجروا لهم خليجاً من البحر العذب إلى بلاد الهند ففعلوا ذلك، وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس<sup>(٥)</sup> حتى

١ - مأرب: اسم المكان، وهي بلاد الأزد باليمن، قال السهيلي: مأرب: اسم قصر كان لهم، وقيل هو اسم لكل ملك كان يلي سبأ، كما أن تبعاً اسم لكل من ولي اليمن، والشحر وحضرموت، قال المسعودي: وكان هذا السد من بناء سبأين يشجب بن يعرب، وكان سافله سبعين وادياً، ومات قبل أن يستتمه فأتمه ملوك حمير بعده، قال المسعودي: بناه لقمان بن عاد وجعله فرسخاً في فرسخ وجعل له ثلاثين مشعباً معجم البلدان: ج ٥، ص ٣٤، مادة «مرب».

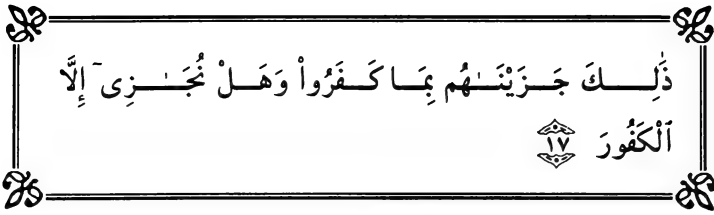
٢ - قاله البياضوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٥٨، س ١٤.

٣ - هكذا في الأصل. والصحيح: «بجموعتان من البساتين».

٤ - قاله البياضوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٥٨. والعبارة غير مفهومة، والظاهر أنها مأخوذة من تفسير الكشاف، وصاحبه قد اقتبس ذلك من مجمع البيان بتصرف لا يفيد المعنى. راجع مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٣٨٦.

٥ - الكلْس: الصاروج يبنى به. الصحاح: ج ٣، ص ٩٧١، مادة «كلس».





يفيض على بلادهم، وجعلوا للخليج مجاري فكانوا إذا أرادوا أن يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه، وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة أيام فيها يمرّ المار لا يقع عليه الشمس من التفافها، فلما عملوا بالمعاصي، وعتوا عن أمر ربهم، ونهاهم الصالحون، فلم ينتهوا، بعث الله عزّ وجلّ على ذلك السد الجرذ وهي الفارة الكبيرة، فكانت تقلع الصخرة التي لا تستقلّها الرجال وترمي بها، فلما رأى ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد، فما زال الجرذ تقلع الحجر حتّى خرّبوا ذلك السد فلم يشعروا حتّى غشيهم السيل وخرّب بلادهم وقلع أشجارهم، وهو قوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ الْآيَةُ إِلَى قَوْلِهِ «سَبِيلَ أَلْعَرَمِ» أَي الْعَظِيمِ الشَّدِيدِ<sup>(١)</sup>.

﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِیْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾: مُرْبِشٌ<sup>(٢)</sup>. القمّي: وهو امّ غيلان<sup>(٣)</sup> (٤).

﴿وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾: قیل: معطوفان على «أُكُلٍ» لا على «خَمْطٍ»، فإنّ الأثل هو الطرفاء<sup>(٥)</sup> ولا ثمر له، ووصف السدر بالقلة لأنّ جناه وهو النبق ممّا يطيب أكله، ولذلك تغرس في البساتين، وتسميته البدل جنتين للمشاكلة والتهكم<sup>(٦)</sup> (٧).

﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾: بكفرانهم النعمة.

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٠٠، س ١٤.

٢- شيء بشع: أي كرية الطعام والرائحة يأخذ بالخلق. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٩٩، مادة «بشع».

٣- أمّ غيلان: شجر معروف، منه كثير في طريق مكة. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٣٨، مادة «غيل».

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٠١، س ٤.

٥- الطرفاء: شجر. الواحدة طرفة. الصحاح: ج ٥، ص ١٣٩٤، مادة «طرف».

٦- التهكم: الاستهزاء، وقول سكينه هشام: يا أحوّل لقد أصبحت تهكم بنا. لسان العرب: ج ١٥، ص ١١١، مادة «هكم».

٧- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٥٩، س ٦.

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَهَرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾

﴿وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾: إلّا البليغ في الكفران، وقرئ بالنون ونصب الكفور.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾: بالتوسعة على أهلها.

وقيل: هي قرى الشام<sup>(١)</sup>.

والقمي: قال: مكة<sup>(٢)</sup>.

﴿قُرًى ظَهَرَةً﴾: متواصلة يظهر بعضها لبعض.

﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾: بحيث يقيّل الغادي في قرية ويبيت في أخرى.

﴿سِيرُوا فِيهَا﴾: على إرادة القول.

﴿لِيَالِي وَأَيَّامًا﴾: متى شئتم من ليل أو نهار.

﴿ءَامِنِينَ﴾: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾: أشروا النعمة، وملّوا العافية

فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتناولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزوّد الأزواد، فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة، وقرئ بعد.

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام ﴿رَبَّنَا بَعْدَ﴾ بلفظ الخبر<sup>(٣)</sup> على أنّه شكوى منهم لبعده

سفرهم إفراطاً منهم في الترفيه وعدم الإعتداد بما أنعم الله عليهم فيه.

﴿وظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: حيث بطروا النعمة.

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾: يتحدث الناس بهم تعجباً وضرب مثل، فيقولون: تفرّقوا

١- قاله البضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٥٩، س ١٢.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠١، س ٦.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٨٤، في القراءة.

أيدي سبأ.

﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾: وفرّقناهم غاية التفريق حتّى لحق غسان، منهم بالشام، وأغار بيثرب، وجذام بتهامة، والأزد بعمّان.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: فبما ذكر.

﴿لَا يَنْتِ لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾: عن المعاصي.

﴿شَكُورٍ﴾: على النعم، في الكافي: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية، فقال: هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض، وأنهار جارية، وأموال ظاهرة، فكفروا نعم الله عزّ وجلّ، وغيروا ما بأنفسهم من عافية الله، فغيّر الله ما بهم من نعمة «وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ»<sup>(١)</sup> فأرسل الله عليهم سيل العرم، فغرق قراهم، وخرّب ديارهم، وذهب بأموالهم وأبدلهم مكان جنتيّهم جنتيّ ذواقي أكل خط وأثل وشيء من سدر قليل<sup>(٢)</sup>.

وفي الإحتجاج: عن الباقر عليه السلام في حديث الحسن البصري في هذه الآية، قال عليه السلام: بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن، فنحن القرى التي بارك الله فيها، وذلك قول الله عزّ وجلّ فيمن أفرّ بفضلنا حيث أمرهم أن يأتونا فقال: «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا» أي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة، والقرى الظاهرة: الرسل والنقلة عنّا إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا، وقوله سبحانه: «وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ» والسير مثل للعلم سيروا به ليالي وأياماً مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنّا إليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام، آمنين فيها إذا أخذوا عن معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه آمنين من الشكّ والضلال، والنقلة من الحرام إلى الحلال<sup>(٣)</sup>.

١- الرعد: ١١.

٢- الكافي: ج ٨، ص ٣٩٥، ح ٥٩٦.

٣- الإحتجاج: ج ٢، ص ٦٣. احتجاج الباقر عليه السلام على الحسن البصري. وإليك صدر الحديث: عن أبي حمزة الثمالي: قال: أتى الحسن البصري أبا جعفر عليه السلام فقال: جنتك لأسألك عن أشياء من كتاب الله، فقال أبو جعفر: أأنت فقيه أهل البصرة؟ قال: قد يقال ذلك، فقال له أبو جعفر عليه السلام: هل بالبصرة أحد تأخذ عنه؟ قال: لا، قال: فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟ قال: نعم، فقال أبو جعفر عليه السلام: سبحانه الله لقد تقلّدت عظيماً من الأمر، بلغني عنك أمر فإدري أأذكاك أنت أم يكذب عليك؟ قال: ماهو؟ قال: زعموا أنّك تقول: إنّ الله خلق العباد ففوض إليهم

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ  
 بِالْآخِرَةِ يَمُنُّ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ

وعن السجّاد عليه السلام: إنّما عني بالقرى: الرجال، ثمّ تلا آيات في هذا المعنى من القرآن، قيل: فمن هم؟ قال: نحن هم، قال: أولم تسمع إلى قوله: «سِيرُوا فِيهَا لِيَأْىَى وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ»، قال: آمنين من الزيف <sup>(١)</sup>.

وفي الإكمال: عن القائم عليه السلام في هذه الآية، قال: نحن والله القرى التي بارك الله فيها، وأنتم القرى الظاهرة <sup>(٢)</sup>.

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام في حديث أبي حنيفة الذي سبق صدره في آخر المقدمة الثانية <sup>(٣)</sup> «سِيرُوا فِيهَا لِيَأْىَى وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ»، قال: مع قائمنا أهل البيت عليهم السلام <sup>(٤)</sup>.  
 ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾: صدق في ظنه وهو قوله: لاضلّهم ولاغويّهم، وقرئ بالتشديد أي حقّقه.

﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ \* وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ ﴿:

﴿أمورهم، قال: فسكت الحسن، فقال: رأيت من قال الله له في كتابه: أنّك آمن هل عليه خوف بعد هذا القول منه، فقال الحسن: لا، فقال أبو جعفر عليه السلام: إني أعرض عليك آية وأنهى إليك خطاباً، ولا أحسبك إلا وقد فترته على غير وجهه فإن كنت فعلت ذلك فقد هلكت وأهلك، فقال له: ما هو؟ قال: رأيت حيث يقول: «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَنَوْا فِيهَا قَرْيَةً ظَهْرَهُ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَأْىَى وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ»، يا حسن بلغني أنّك أفتيت الناس فقلت: هي مكة، فقال أبو جعفر عليه السلام: فهل يقطع على من حج مكة، وهل يخاف أهل مكة، وهل تذهب أموالهم؟ قال: بلى، قال: فتى يكونون آمنين... إلى آخر الحديث الموجود في المتن.

١- الإحتجاج: ج ٢، ص ٤٣، احتجاج زين العابدين عليه السلام في أشياء شتى من علوم الدين.

٢- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٤٨٣، ح ٢، باب ٤٥- ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام.

٣- أنظر ج ١، ص ٥٨- ٥٩ من كتابنا تفسير الصافي.

٤- علل الشرائع: ص ٩١، ذيل ح ٥، باب ٨١- علّة المرارة في الأذنين، والعذوبة في الشفتين، والملوحة في العينين، والبرودة في الأنف.

قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ  
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ  
مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

تسلط وإستيلاء بوسوسة وإستغواء.

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ يَمُنُّ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾: ليشتميز المؤمن من  
الشاك، أراد بمحصل العلم حصول متعلقه.

﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: كان تأويل هذه  
الآية لما قبض رسول الله ﷺ والظن من إبليس حين قالوا لرسول الله ﷺ: أنه ينطق عن  
الهووى، فظن بهم إبليس ظناً فصدّقوا ظنه (١).

والقمي: عن الصادق عليه السلام لما أمر الله نبيه ﷺ أن ينصب أمير المؤمنين عليه السلام للناس في  
قوله: «يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» (٢) في علي بغدير خم، فقال: من كنت مولاه  
فعلي مولاه، فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحثوا التراب على رؤوسهم، فقال لهم  
إبليس: مالكم؟ قالوا: إن هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء إلى يوم القيامة، فقال  
لهم إبليس: كلاً إن الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني، فأنزل الله عز وجل على  
رسوله: «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ» الآية (٣).

﴿قُلْ﴾: للمشركين.

﴿أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾: آلهة.

﴿مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾: فيما يهتمكم من جلب نفع أو دفع ضرر.

﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: من خير أو شر.

﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾: في أمرهما.

٢ - المائدة: ٦٧.

١ - الكافي: ج ٨، ص ٣٤٤ - ٣٤٥، ح ٥٤٢.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠١، س ٩.

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن  
 قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾

﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ﴾: من شركة لا خلقاً ولا ملكاً.

﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ﴾: يعينه على تدبير أمرهما.

﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ﴾: ولا تنفعهم شفاعته أيضاً كما يزعمون.

﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾: أن يشفع، وقرئ بضم الهمزة.

القمي: قال: لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له إلا رسول الله ﷺ فإن الله عز وجل قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة، والشفاعة له وللأئمة عليهم السلام، ثم بعد ذلك للأنبياء (١).

وعن الباقر عليه السلام: ما من أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعته رسول الله ﷺ يوم القيامة، ثم قال: إن لرسول الله ﷺ الشفاعة في أمته، ولنا الشفاعة في شيعتنا، ولشيعتنا الشفاعة في أهلهم، ثم قال: وأن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر، وأن المؤمن ليشفع حتى لحادمه، يقول يا رب حق خدمتي كان يقيني الحرّ والبرد (٢).

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾: يعني يتربصون فرعين حتى إذا كشف الفزع عن قلوبهم، وقرئ على البناء للفاعل.

﴿قَالُوا﴾: قال بعضهم لبعض.

﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾: ذو العلو والكبرياء.

القمي: عن الباقر عليه السلام وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين أن بعث عيسى ابن مريم عليه السلام إلى أن بعث محمد ﷺ فلما بعث الله عز وجل جبرئيل إلى محمد ﷺ سمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا، فصعق أهل السماوات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل عليه السلام كلما مرّ بأهل سماء فزع عن قلوبهم، يقول: كشف عن قلوبهم، فقال

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ  
 إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ  
 عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا  
 رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾

بعضهم لبعض: «مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ»<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: تقرير لقوله «لا يملكون».

﴿قُلِ اللَّهُ﴾: إذ لا جواب سواه، وفيه إشعار بأنهم إن سكتوا أو تلعثوا<sup>(٢)</sup> في الجواب

مخافة الإلزام فهم مقرّون به بقلوبهم.

﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: أي وإن أحد الفريقين من

الموحدين والمشرّكين لعلّ أحد الأمرين من الهدى والضلال المبين، وهو أبلغ من التصريح لأنّه في صورة الإنصاف المسكت للخصم المشاغب.

قيل: اختلاف الحرفين لأنّ الهادي كمن صعد مناراً ينظر الأشياء ويطلع عليها أو ركب

جواداً يركضه حيث يشاء، والضال: كأنّه منغمس في ظلام مرتبك<sup>(٣)</sup> لا يرى، أو محبوس في مطمورة لا يستطيع أن يتفصّى منها<sup>(٤)</sup>.

﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾: هذا أدخل في

الإنصاف، وأبلغ في الإخبات، حيث أسند الإجرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين.

﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾: يوم القيامة.

﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾: يحكم ويفصل بأن يدخل المحقّقين الجنّة والمبطلين النار.

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٠٢، س ١٢.

٢- تلعث: تمكّث وتوقّف وتأنّى، أو نكص عنه وتبصره. القاموس المحيط: ج ٤، ص ١٧٦، مادة «لعث».

٣- ارتبك: اختلط، وارتبك الرجل: أي نشب ولم يتخلّص منه.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٦١، س ٩.

قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَحَقُّمُ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا  
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ﴾: الحاكم الفاصل.

﴿الْعَلِيمُ﴾: بما ينبغي أن يقضي به.

﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَحَقُّمُ بِهِ شُرَكَاءَ﴾: لأرى بأي صفة أحقتموهم بالله في

استحقاق العبادة، وهو استفسار عن شبهتهم بعد إلزام الحجة عليهم زيادة في تبكيته.

﴿كَلَّا﴾: ردع لهم عن المشاركة بعد إبطال المقايسة.

﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: الموصوف بالغلبة، وكمال القدرة والحكمة، وهؤلاء

الملحقون متَّسمة بالذلة متأبئة عن قبول العلم والقدرة رأساً.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾: إلا إرساله عامة لهم من الكف، فإنها إذا

عمتهم فقد كفَّتهم أن يخرج منها أحد منهم.

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: فيحملهم جهلهم على

مخالفتك، في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أعطى محمداً شرايع نوح

وإبراهيم وموسى وعيسى على نبيِّنا وآله وعليهم السلام، إلى أن قال: وأرسله كافَّةً إلى

الأبيض والأسود والجن والإنس<sup>(١)</sup>.

وفي روضة الواعظين: عن السجاد عليه السلام إن أبا طالب سأل النبي صلى الله عليه وآله يا بن أخ إلى

الناس كافَّةً أرسلت أم إلى قومك خاصَّة؟ قال: لا بل إلى الناس أرسلت كافَّةً الأبيض والأسود

والعربي والعجمي، والذي نفسي بيده لأدعون إلى هذا الأمر الأبيض والأسود ومن على

رؤوس الجبال، ومن في لجج البحار، ولأدعون السنة فارس والروم<sup>(٢)</sup>.



وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَّكُمْ  
 مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَحْزِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغْدِمُونَ ﴿٣٠﴾  
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ  
 يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ  
 بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ الْأَوَّلِينَ أَسْتُغْفِرُ لِلَّذِينَ  
 اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

والقمتي: عن الصادق عليه السلام أنه قال لرجل: أخبرني عن الرسول صلى الله عليه وآله كان عاماً للناس بشيراً؟ أليس قد قال الله عز وجل في محكم كتابه: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ»، لأهل الشرق والغرب وأهل السماء والأرض من الجن والإنس هل بلغ رسالته إليهم كلهم؟ قال: لا أدري، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخرج من المدينة فكيف أبلغ أهل الشرق والغرب، ثم قال عليه السلام: إن الله تعالى أمر جبرئيل عليه السلام فاقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لرسول الله صلى الله عليه وآله فكانت بين يديه مثل راحته في كفّه ينظر إلى أهل الشرق والغرب، ويخاطب كل قوم بألسنتهم، ويدعوهم إلى الله عز وجل وإلى نبوته بنفسه، فما بقيت قرية ولا مدينة إلا ودعاهم النبي صلى الله عليه وآله بنفسه (١).

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾: الموعود بقوله: «يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا» (٢).

﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾: يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين.

﴿قُلْ لَّكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَحْزِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغْدِمُونَ﴾: إذا

فاجأكم، وهو جواب تهديد في مقابل تعنتهم وإنكارهم.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: ولا

بما تقدّمه من الكتب الدالة على البعث.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ  
عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ  
الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ  
تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا  
رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آغْنَاكِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ  
يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: في موضع المحاسبة.

﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾: يتحاورون ويتراجعون القول.

﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا﴾: الأتباع.

﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: للرؤساء.

﴿لَوْلَا أَنْتُمْ﴾: لولا إضلالكم وصدكم إيانا عن الإيمان.

﴿لَكِنَّا مُؤْمِنِينَ﴾: باتباع الرسول.

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ

بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾: أنكروا أنهم كانوا صَادِّينَ لهم عن الإيمان، وأثبتوا أنهم

هم الذين صدّوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى، وآثروا التقليد عليه.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾:

إضراب عن إضراهم، أي لم يكن إجرامنا الصاد بل مكرهم لنا دائماً ليلاً ونهاراً حتى أغرتم

علينا رأينا.

﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا

الْعَذَابَ﴾: وأضرم الفريقان الندامة عن الضلالة والإضلال وأخفاها كل عن صاحبه مخافة

التعير.

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا  
وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ  
وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾

القمي: قال: يسرون الندامة في النار إذا رأوا ولي الله، فقيل: يا ابن رسول الله وما  
يغنيهم إسرارهم الندامة وهم في العذاب؟ قال: يكرهون شماتة الأعداء<sup>(١)</sup>.

﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أي في أعناقهم فجاء بالظاهر  
تنوياً بدمهم، وإشعاراً بموجب إغلاهم.

﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: أي لا يفعل بهم ما يفعل إلا جزاءً على  
أعمالهم.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ  
كَافِرُونَ﴾: تسلية لرسول الله ﷺ مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لأن  
الداعي المعظم إلى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والإنهاك في الشهوات والإستهانة بمن لم  
يحظ منها، ولذلك ضم المفاخرة والتهكم إلى التكذيب.

﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا﴾: فنحن أولى بما تدعونه إن أمكن.  
﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾: إما لأن العذاب لا يكون، أو لأنه أكرمنا بذلك فلا يهيننا  
بالعذاب.

﴿قُلْ﴾: ردًا لحسبانهم.  
﴿إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يوسع لمن يشاء، ويضيّق على من  
يشاء، وليس ذلك لكرامة وهوان.

وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ  
ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْوَصْفِ بِمَا عَمِلُوا  
وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا  
مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: إنَّ ذلك كذلك، في نهج البلاغة: وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا الآثار مواقع النعم فقالوا: «نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ» فإن كان لابد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد الأفعال، ومحاسن الأمور، التي تفاضلت فيها المجد والتجد من بيوتات العرب، ويعاسيب<sup>(١)</sup> القبائل بالأخلاق الرغبية، والأحلام العظيمة، والأخطار الجليلة، والآثار المحمودة<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾: قرينة.  
﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾: بانفاق ماله في سبيل الله، وتعليم ولده الخير والصلاح.  
﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْوَصْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾: من المكاره، وقرئ بالتوحيد.

القمي: عن الصادق عليه السلام وقد ذكر رجل الأغنياء ووقع فيهم، فقال عليه السلام: اسكت فإن الغني إذا كان وصولاً برحمه باراً بإخوانه، أضعف الله له الأجر ضعفين، لأن الله يقول «وَمَا أَمْوَالُكُمْ» الآية<sup>(٣)</sup>. وفي العلل ما يقرب منه<sup>(٤)</sup>.  
﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا﴾: بالرد والطعن.

١ - اليسوب: أمير النحل وكبيرهم وسيدهم، تضرب به الأمثال، لأنه إذا خرج من كورة تبعه النحل بأجمعه، واليعاسيب: رؤساء القبائل وساداتها. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٢١، مادة «عسب».

٢ - نهج البلاغة: ص ٢٩٥، الخطبة ١٩٢ المسماة بالقاصعة. «عصية المال». وفيه: «التي تفاضلت فيها المجدهاء والنجداء».

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٣، س ١٩.

٤ - علل الشرائع: ص ٦٠٤، ح ٧٣، باب ٣٨٥ - نوادر العلل.

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ  
وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

﴿مُعْجِزِينَ أَوْلَتْكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ \* قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ: هذا في شخص واحد باعتبار وقتين، وما سبق في شخصين فلا تكرير.

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾: عوضاً إما عاجلاً أو آجلاً.

﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾: فإن غيره وسط في إيصال رزقه لا حقيقة لرازيته.

القمي: عن الصادق عليه السلام قال: إنَّ الربَّ تبارك وتعالى ينزل أمره كلَّ ليلة جمعة إلى السماء الدنيا من أول الليل، وفي كلَّ ليلة في الثلث الأخير، وأمامه ملك ينادي هل من تائب فيتاب عليه؟ هل من مستغفر فيغفر لهم؟ هل من سائل فيعطى سؤله؟ اللهم اعط كلَّ منفق خلفاً، وكلَّ ممسك تلفاً إلى أن يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد أمر الربَّ إلى عرشه فيقسم الأرزاق بين العباد، ثم قال: وهو قول الله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ (١).

وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام من بسط يده بالمعروف إذا وجده يخلف الله له ما أنفق في دينه ويضاعف له في آخرته (٢).

وعن النبي صلى الله عليه وآله من صدَّق بالخلف جاد بالعطيّة (٣).

وفي رواية: من أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة (٤).

وقيل للصادق عليه السلام: إني أنفق ولا أرى خلفاً، قال: أفترى الله عزَّ وجلَّ أخلف وعده؟ قيل: لا، قال: فهم ذلك؟ قيل: لا أدري، قال: لو أن أحدكم اكتسب المال من حلِّه لم ينفق درهماً

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٤، س ٣. ٢- الكافي: ج ٢، ص ١٥٤، ح ١٩، باب صلة الرحم.

٣- الكافي: ج ٤، ص ٢، ح ٤، باب فضل الصدقة.

٤- الكافي: ج ٤، ص ٤٣، ح ٣، باب الإنفاق.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءِ إِيَّاكُمْ  
 كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤١﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْسْنَا مِنْ دُونِهِمْ  
 بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤٢﴾ فَالْيَوْمَ لَا  
 يَمْلِكُ بَعْضُكُم لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا  
 ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٣﴾

إِلَّا أَخْلَفَ عَلَيْهِ (١).

وعن الرضا عليه السلام قال لمولى له: هل أنفقت اليوم شيئاً؟ فقال: لا والله، فقال عليه السلام: فمن أين يخلف الله علينا؟ (٢).

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾: المستكبرين والمستضعفين.

﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾: تقرباً للمشركين وتبكيئاً وإقناطاً لهم عما يتوقعون من شفاعتهم، وتخصيص الملائكة لأنهم أشرف شركائهم، والصالحون للخطاب منهم، وقرئ بالياء فيها.

﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْسْنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾: أنت الذي نواليه من دونهم، لا موالاة بيننا وبينهم، كأنهم يبينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم، ثم أضربوا عن ذلك ونفوا أنهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم:

﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾: أي الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله.

﴿أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾: فالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُم لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا.

إذ الأمر فيه كله له لأن الدار دار جزاء وهو المجازي وحده.

١- الكافي: ج ٢، ص ٤٨٦، ح ٨، باب الناء قبل الدعاء.

٢- الكافي: ج ٤، ص ٤٤، ح ٩، باب الإنفاق.

وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ  
 أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ  
 مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ  
 مُبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَا ءَاتَيْنَهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا  
 إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا  
 بَلَّغُوا مِغْشَارَ مَا ءَاتَيْنَهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾

﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ \* وَإِذَا  
 تَتَلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا: يعنون به النبي ﷺ.  
 ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُكُمْ﴾: فيستبعم بما

يستبدعه.

﴿وَقَالُوا مَا هَذَا﴾: يعنون القرآن.

﴿إِلَّا إِفْكٌ﴾: كذب.

﴿مُفْتَرًى﴾: على الله.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ \* وَمَا  
 ءَاتَيْنَهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا: تدعوهم إلى ما هم عليه.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِم قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾: يندرهم على تركه، فمن أين وقع لهم هذه

الشبهة.

﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: كما كذبوا.

﴿وَمَا بَلَّغُوا مِغْشَارَ مَا ءَاتَيْنَهُمْ﴾: قيل: وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من

القوة، وطول العمر، وكثرة المال، أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى<sup>(١)</sup>.

قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرَدَيُّ ثُمَّ  
تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ  
يَدَيِّ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾

أقول: كأنه أريد على التقديرين أن أولئك كانوا أخرى بتكذيب رسلهم من هؤلاء،  
وعليه يحمل ما رواه القمي مرفوعاً، قال: كذب الذين من قبلهم رسلهم وما بلغ ما آتينا رسلهم  
معشار ما آتينا محمداً وآل محمد عليهم السلام <sup>(١)</sup>، أو يحمل على أن المراد أن فضائل محمد وآله أخرى  
بالحسد والتكذيب، وإيتاء محمد وآل محمد عليهم السلام إيتاء لهم، فلا ينافي الحديث ظاهر القرآن.

﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي﴾: لا تكرير فيه لأن الأول مطلق، والثاني مقيد.

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ﴾: أي إنكار لهم بالتدمير، فليحذر هؤلاء من مثله.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ﴾: أرشدكم وأنصح لكم بمصلحة واحدة.

﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾: معرضين عن المراء والتقليد.

﴿مِثْلِي وَفَرَدَيُّ﴾: متفرقين اثنين اثنين وواحدًا واحدًا، فإن الإزدحام يشوش

الخاطر ويخلط القول.

﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾: في أمري وما جئت به لتعلموا حقيقته.

﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾: فتعلموا ما به من جنون يحمله على ذلك.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِّ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾: أي قدامه، في الكافي <sup>(٢)</sup>.

والقمي: عن الباقر عليه السلام قال: إنما أعظمكم بولاية علي عليه السلام هي الواحدة التي قال الله <sup>(٣)</sup>.

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث إن الله جل ذكره أنزل عزائم الشرائع  
على نبيه عليه السلام وآيات الفرائض في أوقات مختلفة، كما خلق السماوات والأرض في ستة أيام.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٤، س ١٤.

٢ - الكافي: ج ١، ص ٤٢٠، ح ٤١، باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٤، س ١٨.



قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَـمُ  
الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

ولو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق، ولكنه جعل الإناء والمدارة مثلاً لأمانته، وإيجاباً للحجة على خلقه، فكان أول ما قُدم به الإقرار بالوحدانية والربوبية والشهادة بأن لا إله إلا الله، فلما أقرّوا بذلك تلاه بالإقرار لنبيه ﷺ بالنبوة والشهادة له بالرسالة، فلما اتقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة، ثم الصوم، ثم الحج، ثم الجهاد، ثم الزكاة، ثم الصدقات، وما يجري مجراها من مال النبي، فقال المنافقون: هل بقي لربك علينا بعد الذي فرض علينا شيء آخر يفرضه فتذكره لتسكن أنفسنا إلى أنه لم يبق غيره، فأنزل الله في ذلك: «قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بُوْحِدَةً» يعني الولاية، فأنزل الله «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» الآية (١)(٢).

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾: على الرسالة.

﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: وذلك أن رسول الله ﷺ سأل قومه أن يودّوا أقاربه ولا يؤذوهم، وأمّا قوله: «فَهُوَ لَكُمْ»: يقول: ثوابه لكم (٣).

وفي المجمع: عنه عليه السلام معناه إن أجر ما دعوتكم إليه من إجابتي وذخره هو لكم دوني (٤). وفي الكافي: عنه عليه السلام يقول: أجر المودة الذي لم أسئلكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة (٥).

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾: مطلع، يعلم صدقي، وخلص نيتي.

﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾: يليقه وينزله على من يجتنبه من عباده.

١- المائدة: ٥٥. ٢- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٩، إحتجاجة عليه السلام على زنديق في أي متشابهة.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٤، س ١٩. ٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٩٦، س ٢٤.

٥- الكافي: ج ٨، ص ٣٧٩، ح ٥٧٤.

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ  
ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ  
رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ  
وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾

﴿عَلَّمَ الْغُيُوبَ﴾ \* قُلْ جَاءَ الْحَقُّ: الإسلام.

﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾: وزهق الباطل أي الشرك بحيث لم يبق له أثر.  
في الأمالي: عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: دخل رسول الله ﷺ مكة وحول  
البيت ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنهما بعدد في يده، وهو يقول: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ  
إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» <sup>(١)</sup> «جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ» <sup>(٢)</sup>.

وفي المجمع: مثله عن ابن مسعود <sup>(٣)</sup>.

﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ﴾: عن الحق.

﴿فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي﴾: فإن وبال ضلالي عليها.

﴿وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾: يسمع كل قول، ويرى  
كل فعل وإن كان خفياً.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فَزَعُوا﴾: لرأيت فظيعاً.

﴿فَلَا قُوَّةَ﴾: فلا يفوتون الله بهرب أو حصن.

القمي: عن الباقر عليه السلام قال: إذ فزعوا من الصوت، وذلك الصوت من السماء <sup>(٤)</sup>.

﴿وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾: قال: من تحت أقدامهم خسف بهم <sup>(٥)</sup>.

١- الإسراء: ٨١.

٢- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٣٣٦-٣٣٧، ح ٦٨٣/٢٣، المجلس الثاني عشر.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٩٦، س ٢٨. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٥، س ٢٢.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٥-٢٠٦.

وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ٥٢  
 وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ٥٣  
 وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ  
 إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ٥٤

وعنه عليه السلام: لكأنني أنظر إلى القائم عليه السلام وقد أسند ظهره إلى الحجر، وساق الحديث إلى أن قال: فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفياي فيأمر الله عز وجل الأرض فتأخذ بأقدامهم، وهو قوله عز وجل: «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ» (١).  
 ﴿وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ﴾: قال: يعني بالقائم من آل محمد (٢). وقيل: بمحمد عليه السلام (٣).  
 ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾: التناول، يعني تناول الإيمان.  
 ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾: يعني بعد انقضاء زمان التكليف، قال: إنهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال، وقد كان لهم مبدولاً من حيث ينال (٤).  
 ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾: يعني أوان التكليف.  
 ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾: ويرجمون بالظن، ويتكلمون بما لم يظهر لهم.  
 ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾: من جانب بعيد من أمره.  
 ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾: قال: يعني أن لا يعدبوا (٥).  
 ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾: قال: يعني من كان قبلهم من المكذبين هلكوا (٦).  
 ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾: في الجمع: عن السجّاد والحسن بن علي عليه السلام في هذه الآية هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم، وعن النبي عليه السلام أنه ذكر فتنة تكون

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٥، س ١٨.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٥، س ٢.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٦٥، س ١٩.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٥، س ١٩.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٦، س ٣.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٥، س ٢٠.

بين أهل المشرق والمغرب، قال: فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفيفاني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد، فيقتلون فيها أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلونها ثلاثمائة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلتحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر، ويستنفذون ما في أيديهم من السبي والغنائم، ويحلّ الجيش الثاني بالمدينة فينبهونها ثلاثة أيام بلياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالببغاء بعث الله جبرئيل فيقول: يا جبرئيل اذهب فأبدهم<sup>(١)</sup>، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهينة، فلذلك جاء القول: «وعند جهينة الخبر اليقين» فذلك قوله تعالى: «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا» الآية، قال: وروى أصحابنا في أحاديث المهدي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام مثله<sup>(٢)</sup>.

وفي ثواب الأعمال<sup>(٣)</sup>، والمجمع: عن الصادق عليه السلام: من قرأ الحمدتين جميعاً: حمد سبأ، وحمد فاطر في ليلة لم يزل في ليلته في حفظ الله وكلاءته، فإن قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه وأعطى من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ منه<sup>(٤)</sup>.



١- الإبادة: بمعنى الإهلاك. منه تفسير. ٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٩٧-٣٩٨.

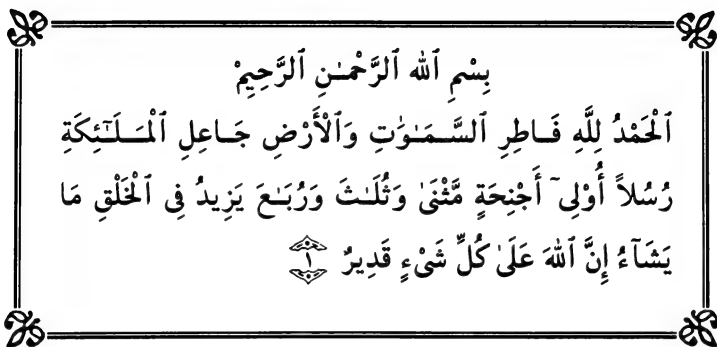
٣- ثواب الأعمال: ص ١١٠، ثواب من قرأ سورة حمد سبأ وحمد فاطر.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٧٥ في فضلها.



# سورة فاطر

1000



سورة فاطر: مكية، قال الحسن إلا آيتين «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ» الآية (١) «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ» الآية (٢)، عدد آياتها ست وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مبدعها، من الفطر بمعنى الشق، كأنه شق العدم بإخراجها منه.

﴿جَاعِلِ الْمَلَكِئَةِ رُسُلًا﴾: وسائط بين الله وبين أنبيائه، والصالحين من عباده، يبلغون إليهم رسالاته بالوحي والإلهام والرؤيا الصادقة.

﴿أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مِّثْنَىٰ وَتُلُثَ وَرُبْعَ﴾: ذوي أجنحة متعددة ينزلون بها، ويعرجون، ويسرعون بها نحو ما أمروا به.

في الكافي: عن النبي ﷺ الملائكة على ثلاثة أجزاء جزء له جناحان، وجزء له ثلاثة أجنحة، وجزء له أربعة أجنحة (٣).



قيل: لعلّه لم يرد خصوصيّة الأعداد، ونفي ما زاد عليها لما روي عنه عليه السلام أنّه رأى جبرئيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستّائة ألف جناح<sup>(١)</sup>.

أقول: ولعلّه إلى ذلك أشير بقوله تعالى: «يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ»<sup>(٢)</sup>.

وفي الإكمال: عنه عليه السلام إنّ الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له: دردائيل كان له ستّة عشر ألف جناح، ما بين الجناح والجناح هواء، والهواء كما بين السماء والأرض<sup>(٣)</sup>.

والقتي: عن الصادق عليه السلام قال: خلق الله الملائكة مختلفة، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل عليه السلام، وله ستّائة جناح، على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والأرض، وقال: إذا أمر الله عزّ وجلّ ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والأخرى في الأرض السابعة، وأنّ لله ملائكة أنصافهم من برد، وأنصافهم من نار، يقولون: يا مؤلفاً بين البرد والنار ثبتت قلوبنا على طاعتك، وقال: إنّ لله ملكاً بعد ما بين شحمة أذنه إلى عينه مسيرة خمسمائة عام بخفقان الطير، وقال: إنّ الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، وإنّما يعيشون بنسيم العرش، وأنّ لله عزّ وجلّ ملائكة ركعاً إلى يوم القيامة، وأنّ لله عزّ وجلّ ملائكة سجّداً إلى يوم القيامة، ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من شيء ممّا خلق الله عزّ وجلّ أكثر من الملائكة، وأنّه ليهبط في كلّ يوم أو في كلّ ليلة سبعون ألف ملك فيأتون البيت الحرام فيطوفون به، ثمّ يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ يأتون أمير المؤمنين عليه السلام فيسلّمون عليه، ثمّ يأتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده فإذا كان عند السحر وضع لهم معراج إلى السماء، ثمّ لا يعودون أبداً<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ خلق إسرافيل وجبرائيل وميكائيل عليهم السلام، من تسبيحة واحدة، وجعل لهم السمع، والبصر، وجودة العقل، وسرعة الفهم، وقال أمير

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٦٦، س ١٨. وفيه: «ستّائة جناح» كما ورد في الكشف: ج ٣، ص ٥٩٥، «أنّه صلى الله عليه وآله رأى جبرئيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستّائة جناح». وفي جمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٠٠، س ١١، نفس الرواية موجودة عن ابن عباس «وان له ستّائة جناح». إذن ما ذكره عليه السلام من ستّائة ألف جناح قد يكون سهواً من قلمه أو من النساخ.

٢ - إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٢٨٢، ح ٣٦، باب ٢٤ - ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في النص على القائم عليه السلام وأنّه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام.  
٤ - تفسير القتي: ج ٢، ص ٢٠٦، س ٨.

المؤمنين ﷺ في خلقه الملائكة: وملائكة خلقهم وأسكنتهم سمواتك فليس فيهم فترة، ولا عندهم غفلة، ولا فيهم معصية، هم أعلم خلقك بك، وأخوف خلقك لك، وأقرب خلقك منك، وأعملهم بطاعتك، لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، لم يسكنوا الأصلاب، ولم يضمهم الأرحام، ولم تخلقهم من ماء مهين، أنشأهم إنشاءً فأسكنتهم سمواتك، وأكرمهم بجوارك، واتممتهم على وحيك، وجنبتهم الآفات، ووقيتهم البليات، وطهرتهم من الذنوب، ولولا قوتك لم يقووا، ولولا تثبيتك لم يثبتوا، ولولا رحمتك لم يطيعوا، ولولا أنت لم يكونوا، أما إنهم على مكانتهم منك، وطاعتهم إياك ومنزلتهم عندك، وقلة غفلتهم عن أمرك، لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحترقوا أفعالهم، ولا زروا<sup>(١)</sup> على أنفسهم، ولعلموا أنهم لم يعبدوك حقَّ عبادتك، سبحانه خالقاً ومعبوداً ما أحسن بلاءك عند خلقك<sup>(٢)</sup>.

وفي التوحيد: عن أمير المؤمنين ﷺ: إنَّه سئل عن قدرة الله عزَّ وجلَّ فقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: إنَّ الله تبارك وتعالى ملائكة لو أن ملكاً منهم هبط إلى الأرض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة أجنحته، ومنهم من لو كلفت الجنَّ والإنس أن يصفوه ما وصفوه، لبعد ما بين مفاصله، وحسن تركيب صورته، وكيف يوصف من ملائكته من سبع مائة عام ما بين منكبهِ وشحمة أذنيه، ومنهم من يسدُّ الأفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه، ومنهم من السماوات إلى حجزته<sup>(٣)</sup>، ومنهم من قدمه على غير قرار في جوِّ الهواء الأسفل والأرضون إلى ركبتيه، منهم من لو أُلقي في نفرة إبهامه جميع المياه لو سعتها، ومنهم لو أُلقيت السفينة من دموع عينيه لمرت دهر الدهارين، «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»<sup>(٤)(٥)</sup>.

وفي الكافي: عن الثمالي قال: دخلت على علي بن الحسين ﷺ فاحتبست في الدار ساعة، ثمَّ دخلت البيت، وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت، فقلت: جعلت فداك، هذا الذي أراك تلتقطه أي شيء هو؟ قال: هو فضلة من

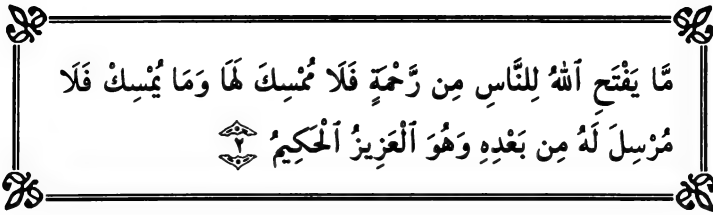
١- الإزراء: يقال أزريت به، إذا قصرت به. الصحاح: ج ٦، ص ٢٣٦٨، مادة «زرى».

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٦، س ٢٢. وفيه: «تضمنتهم الأرحام».

٣- الحجرة - بضم الحاء المهملة وإسكان الجيم وبالزاي -: معقد الأزار. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٤.

٤- المؤمنون: ١٤.

٥- التوحيد: ص ٢٧٧ - ٢٧٨، ح ٢، باب ذكر عظمة الله جلَّ جلاله.



زغب<sup>(١)</sup> الملائكة نجمة إذا خلون نجعله سنحاً<sup>(٢)</sup> لأولادنا، قلت: جعلت فداك، فإنهم ليأتونكم؟ فقال: يا أبا حمزة إنهم ليزاحموننا على تكاثنا<sup>(٣)</sup>(٤).  
وفي هذا المعنى أخبار كثيرة فيه<sup>(٥)</sup>، وفي البصائر<sup>(٦)</sup>.  
﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾: على مقتضى حكمته. في التوحيد: عن الصادق عليه السلام إن القضاء والقدر خلقان من خلق الله، والله يزيد في الخلق ما يشاء<sup>(٧)</sup>.  
وفي المجمع: عن النبي ﷺ هو الوجه الحسن، والصوت الحسن، والشعر الحسن<sup>(٨)</sup>.  
﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ \* مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ: ما يطلق لهم.  
﴿مِنْ رَحْمَةٍ﴾: كنعمة، وأمن، وصحة، وعلم، ونبوة، وولاية.  
والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: والمتعة من ذلك<sup>(٩)</sup>.

- 
- ١ - الزغب - محرّكة -: صغار الشعر والريش ولينه، وأوّل ما يبدو منها، وما يبق في رأس الشيخ عند رقّة شعره. القاموس المحيط: ج ١، ص ٧٩، مادة «زغب».
  - ٢ - قال الطريحي في مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٧٥، السنح - بالضم -: اليمن والبركة. قال في القاموس: ولعلّ منه ما ورد عنه ﷺ في زغب الملائكة: «إنّا نجعله إذا خلونا سنحاً لأولادنا» أي بركة لهم وعيّن.
  - أقول: لم نجده في القاموس، ويحتمل أن الحديث موجود في النسخة الخطبة فأسقط عمداً في المطبوع، ومن الواضح أن عملية إسقاط بعض الأحاديث عند الطباعة الحديثة أصبح أمراً مشهوراً لدى الجميع.
  - ٣ - التكاء - بضم التاء والتحريك -: ما يتكأ عليه. مجمع البحرين: ج ١، ص ٤٥٤، مادة «وكا».
  - ٤ - الكافي: ج ١، ص ٣٩٣ - ٣٩٤، ح ٣، باب أنّ الائمة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم وتأتيهم بالأخبار. وفيه: «سيحاً»، والسيح: ضرب من البرود. الصحاح: ج ١، ص ٣٧٧، مادة «سيح».
  - ٥ - أنظر الكافي: ج ١، ص ٣٩٣ - ٣٩٤، ح ١ و٢ و٤، باب أنّ الائمة عليهم السلام تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم وتأتيهم بالأخبار.
  - ٦ - أنظر بصائر الدرجات: ص ١١١ و ١١٤، الجزء الثاني، ح ٥ و ٢٠ و ٢١، باب ١٧.
  - ٧ - التوحيد: ص ٣٦٤، ح ١، باب ٦٠ - القضاء والقدر والفتنة والأرزاق والأسعار والآجال.
  - ٨ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٤٠٠، س ١٣. ٩ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٧، س ١٥.

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ  
 اللَّهُ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى  
 تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى  
 اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا  
 تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥﴾

﴿فَلَا تُمَسِّكْ لَهَا﴾: يحبسها.

﴿وَمَا يُمَسِّكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ﴾: يطلقه.

﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾: من بعد إمساكه.

﴿وَهُوَ الْغَزِيْزُ﴾: الغالب على ما يشاء، ليس لأحد أن ينازعه فيه.

﴿الْحَكِيمُ﴾: لا يفعل إلا بعلم وإتقان.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: إحفظوها بمعرفة حقها والإعتراف

بها وطاعة منعمها.

﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى

تُؤْفَكُونَ﴾: فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى إشراك غيره به، وقرئ «غير» مجروراً.

﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾: أي فتأس بهم في الصبر على

تكذيبهم.

﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾: فيجازيك وإيتاهم على الصبر والتكذيب.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾: بالحق والجزاء.

﴿حَقٌّ﴾: لا خلف فيه.

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾: فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة، والسعي لها.

﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾: الشيطان بأن ينيبكم المغفرة مع الإصرار على المعصية.

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ  
لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ  
شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ  
كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ  
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ  
حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾: عداوة عامة قديمة.

﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾: في عقائدكم وأفعالكم، وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم.

﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾: تقرير لعداوته وبيان لغرضه.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ

مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾: وعيد لمن أجاب دعاءه ووعد لمن خالفه.

﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾: كمن لم يزيّن له، بل وفق حتى عرف

الحق فحذف الجواب لدلالة ما بعده عليه.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: في الكافي: عن الكاظم عليه السلام أنه

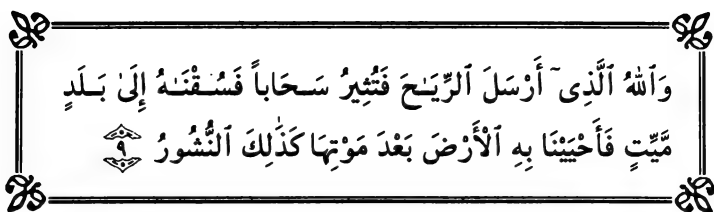
سئل عن العجب الذي يفسد العمل؟ فقال: للعجب درجات: منها: أن يزيّن للعبد سوء عمله

فيراه حسناً فيعجبه، ويحسب أنه يحسن صنعا<sup>(١)</sup>.

﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾: فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على

غيّهم وإصرارهم على التكذيب.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾: فيجازيهم عليه.



القمي: مرفوعاً قال: نزلت في زريق وحبر<sup>(١)</sup> (٢).

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾: وقرئ الريح.

﴿فَثَبِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَتْهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾: بالمطر النازل منه.

﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: بعد يبسها، في الكافي<sup>(٣)</sup>، والقمي: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن

السحاب أين يكون؟ قال: يكون على شجر على كئيب على شاطئ البحر يأوي إليه، فإذا أراد الله عز وجل أن يرسله أرسل ريحاً فأتارته، فوكل به ملائكة يضربونه بالخاريق، وهو البرق فيرتفع<sup>(٤)</sup>.

وزاد في الكافي: ثم قرأ هذه الآية «وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ» الآية، قال: والملك اسمه

الرعد<sup>(٥)</sup>.

﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾: أي مثل إحياء الموات إحياء الأموات.

وقد سبق من تفسير الإمام عليه السلام في قصّة البقرة أن الله عز وجل ينزل بين نفختي الصور

بعدما ينفخ النفخة الأولى من دون السماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله تعالى:

«وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ»<sup>(٦)</sup> وهو مني كمني الرجال فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المني مع

الأموات البالية فينبتون من الأرض ويحيون<sup>(٧)</sup>.

١ - زريق: - بتقديم المعجمة على المهملة -: مصغر أزرق، والحبر بالمهملة ثم الموحدة من تحت، ثم المثناة من فوق، ثم الراء على وزن جعفر: الثعلب، قيل: إنما كتني عنها لزرقه عين أحدهما وتشبيه الآخر بالثعلب في حيلته، وقد مضى مثله في سورة الأنعام، ذيل الآية ١١٢. منه عليه السلام.

أقول: أنظر ج ٣، ص ٨٦-٨٧ من كتابنا تفسير الصافي.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٧، س ١٨. ٣ - الكافي: ج ٨، ص ٢١٨، ح ٢٦٨.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٦، س ١٢. ٥ - الكافي: ج ٨، ص ٢١٨-٢١٩، ذيل ح ٢٦٨.

٦ - الطور: ٦. ٧ - تفسير الإمام العسكري: ص ٢٨٢.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ  
الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ  
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ ﴿١٠﴾

وفي المجالس<sup>(١)</sup>، والقمّي: عن الصادق عليه السلام إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبئت اللحوم<sup>(٢)</sup>.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ﴾: الشرف والمنعمة<sup>(٣)</sup>.

﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾: أي فليطلبها من عنده فإنّ كلّها له.

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنّ ربكم يقول كلّ يوم أنا العزيز فمن أراد عزّ الدارين فليطع العزيز<sup>(٤)</sup>.

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾: قيل: بيان لما يطلب به العزّة وهو التوحيد والعمل الصالح<sup>(٥)</sup>.

والقمّي: قال: كلمة الإخلاص والإقرار بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من عند الله من الفرائض والولاية ترفع العمل الصالح إلى الله<sup>(٦)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: الكلم الطيب: قول المؤمن لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله وخليفة رسول الله، صلوات الله عليهما، قال: والعمل الصالح: الاعتقاد بالقلب، أنّ هذا هو الحقّ من عند الله لا شكّ فيه من ربّ العالمين<sup>(٧)</sup>.

١- الأماشي للشيخ الصدوق: ص ١٤٩، ح ٥، المجلس الثالث والثلاثون.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٥٣، س ٦.

٣- هكذا في الأصل، والصحيح: «الشرف والمنعة». وقال الطريحي في جمع البحرين: ج ٤، ص ٣٩٣، وامتنع بقومه: تقوّى بهم في منّة يفتح النون أي في عزّ قومه، فلا يقدر عليه من يريده.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٠٢، س ٨.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٦٨، س ١٧.

٦- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٠٨، س ٢. ٧- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٠٨، س ٣.

وعن الباقر عليه السلام: قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ مُصَدِّقاً مِنْ عَمَلٍ يُصَدِّقُهُ أَوْ يَكْذِبُهُ، فَإِذَا قَالَ ابْنُ آدَمَ وَصَدَّقَ قَوْلَهُ بِعَمَلِهِ رَفَعَ قَوْلَهُ بِعَمَلِهِ إِلَى اللَّهِ، وَإِذَا قَالَ وَخَالَفَ عَمَلَهُ قَوْلَهُ رَدَّ قَوْلَهُ عَلَى عَمَلِهِ الْخَبِيثِ وَهُوَ بِهِ فِي النَّارِ<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: ولا يتنا أهل البيت وأومى بيده إلى صدره، فمن لم يتولَّنْ لم يرفع الله له عملاً<sup>(٢)</sup>.

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام: من قال: لا إله إلا الله مخلصاً طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرق الأبيض، فإذا قال ثانية: لا إله إلا الله مخلصاً خرقت أبواب السماء وصفوف الملائكة حتَّى تقول الملائكة بعضها لبعض اخشعوا لعظمة أمر الله، فإذا قال ثالثة: مخلصاً لا إله إلا الله لم تنته دون العرش، فيقول الجليل: اسكني فوعزِّي وجلالي لأغفرن لقائلتك بما كان فيه، ثم تلا هذه الآية: «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» يعني إذا كان عمله خالصاً ارتفع قوله وكلامه<sup>(٣)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: المكرات: السيئات، قيل: يعني مكرات قريش للنبي ﷺ في دار الندوة<sup>(٤)</sup> وتدارأهم<sup>(٥)</sup> الرأي في إحدى ثلاث: حبسه وقته وإجلاله<sup>(٦)</sup>.  
أقول: ويشمل مكرات أصحاب السقيفة في ردّ وصيّة النبي ﷺ للوصي صلوات الله عليهما وغير ذلك.

﴿هُمُ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾: لا يؤبه دونه بما يمكرون به.  
﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ﴾: يفسد ولا ينفذ وفي العاقبة يحيق بهم.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٨، س ٧.

٢ - الكافي: ج ١، ص ٤٣٠، ح ٨٥، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية. وفيه: «أهوى بيده إلى صدره».

٣ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣٨٦ - ٣٨٧، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام وأجوبته على مسائل ابن الكوا.

٤ - الندوة: الإجماع للمشورة، ومنه دار الندوة بمكة التي بناها قصي، لأنهم يندون فيها، أي يجتمعون، مجمع البحرين: ج ١، ص ٤١٢، مادة «ندا».

٥ - يدروون: أي يدفعون. وفي الحديث: يتدارؤون الحديث أي يتدافعون، وذلك أن كل واحد منهم يدفع قول صاحبه بما ينفع له من القول. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٣٦، مادة «درا».

٦ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٦٨ - ٢٦٩.



وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ  
مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ  
مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا  
يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ  
أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا  
وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لِّتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾: ذكرنا وأناثاً.  
﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾: إلا معلومة له.

﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾: القمي: يعني  
يكتب في كتاب، قال: وهو ردّ على من ينكر البداء<sup>(١)</sup>.

وفي الجوامع: قيل: معناه لا يطول عمر ولا ينقص إلا في كتاب، وهو أن يكتب في اللوح  
لو أطاع الله فلان بقي إلى وقت كذا، وإذا عصي نقص من عمره الذي وقّت له، وإليه أشار رسول  
الله ﷺ في قوله: إن الصدقة وصلة الرحم تعمران الدنيا وتزيدان في الأعمار<sup>(٢)</sup>.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرحم، حتّى أن  
الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها  
ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله عز وجل  
ثلاثين سنة ويجعل أجله إلى ثلاث سنين<sup>(٣)</sup>. والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً<sup>(٤)</sup>.

﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: إشارة إلى الحفظ والزيادة والنقص.  
﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٨، س ١١. ٢- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٣٦٩، س ١٠.

٣- الكافي: ج ٢، ص ١٥٢ - ١٥٣، ح ١٧، باب صلة الرحم. ٤- أنظر الخصال: ص ٣٢، ح ١١٢.

باب الواحد، وص ١٢٤، ح ١١٩، باب الثلاثة، وص ٨٨، ح ٢١، باب الثلاثة، وغير ذلك.

يُوجِبُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِبُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ  
وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ  
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ  
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ  
وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكَكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾

أَجَاجُ: القمّي: عن الباقر عليه السلام الأجاج: هو المرء<sup>(١)</sup>. قيل: هو مثل للمؤمن والكافر<sup>(٢)</sup>.  
«وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا»: اللثاليء  
والياواقيت.

«وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرُ»: تشق الماء بجريها.

القمّي: يقول الفلك مقبلة ومدبرة بريح واحدة<sup>(٣)</sup>.

«لَتَلْبَسُوا مِنْ فَضْلِهِ»: من فضل الله بالنقله فيها.

«وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»: على ذلك.

«يُوجِبُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِبُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ  
يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا  
يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ»: القمّي: قال: الجلدة الرقيقة التي على ظهر النوى<sup>(٤)</sup>.

«إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ»: لأنهم جمد.

«وَلَوْ سَمِعُوا»: على سبيل الفرض.

«مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ»: لعدم قدرتهم عليها.

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٠٨، س ١٢.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٦٩، س ١١.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٠٨، س ١٢.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٠٨، س ١٦.

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾  
 إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ  
 بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ  
 جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ  
 يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَرَكَا فِئَامًا  
 يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكُكُمْ وَلَا يُبَيِّنُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾: ولا يخبرك بالأمر  
 مخبر مثل خير به أخبرك وهو الله سبحانه فإنه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين،  
 والمراد تحقيق ما أخبر به عن حال آلهتهم، ونفي ما يدعون لهم.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾: في أنفسكم وأحوالكم.  
 ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾: المستغني على الإطلاق، المنعم على سائر الموجودات  
 حتى استحق عليهم الحمد.

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: بقوم آخرين أطوع منكم.  
 ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾: بمتعذر أو متعسر.  
 ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾: ولا تحمل نفس آئمة اثم نفس أخرى، وأما قوله:  
 «وَلِيُخْلِلْنَ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ»<sup>(١)</sup> في الضالين المضلين فإنهم يحملون أثقال أضلالهم  
 مع أثقال ضلالهم، وكل ذلك أوزارهم ليس فيها شيء من أوزار غيرهم.

﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾: نفس أثقلها الأوزار.  
 ﴿إِلَىٰ جَمِلِهَا﴾: تحمل بعض أوزارها.  
 ﴿لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾: لم تجب بحمل شيء منها، نفي أن يحمل عنها ذنبها كما نفي أن

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا  
النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي  
الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ  
بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾

يحمل عليها ذنب غيرها.

﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾: ولو كان المدعو ذا قرابتها، أضر المدعو دلالة «إِنْ تَدْعُ» عليه.  
﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: فإنهم المنتفعون  
بالإنذار لا غير.

﴿وَمَن تَزَكَّى﴾: ومن تطهر عن دنس المعاصي.  
﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾: إذ نفعه لها.  
﴿وَالِإِلَهِ الْمَصِيرُ﴾: فيجازيهم على تزكيتهم.  
﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾: الكافر والمؤمن.  
﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾: ولا الباطل، ولا الحق.  
﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾: ولا الثواب، ولا العقاب، و«لا» لتأكيد نفي الإستواء،  
وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد، و«الحرور»: من الحرّ غلب على السموم.

القمي: الظل: الناس، والحرور: البهائم<sup>(١)</sup>.  
﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾: تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من  
الأول، ولذلك كرّر الفعل. وقيل: للعلماء والجهلاء<sup>(٢)</sup>.  
﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ﴾: هدايته فيوقفه لفهم آياته، والإتعاظ بعظاته.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٧١، س ٥.

إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا  
وَأِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ  
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ  
وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ  
نَكِيرِ ﴿٢٦﴾

﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنَ فِي الْقُبُورِ﴾: المصيرين على الكفر.  
﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾: فاعليك إلا الإنذار، وأما الإسماع فلا عليك ولا حيلة لك إليه  
في المطبوع على قلوبهم.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ﴾: أهل عصر.  
﴿إِلَّا خَلَا﴾: مضى.

﴿فِيهَا نَذِيرٌ﴾: من نبي أو وصي نبي، القمي: قال: لكل زمان إمام<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام لم يمت محمد إلا وله بعث نذير، قال: فإن قيل: لا فقد ضيع  
رسول الله ﷺ من في أصلاب الرجال من أمته، قيل: وما يكفيهم القرآن؟ قال: بلى إن وجدوا  
له مفسراً، قيل: وما فسرّه رسول الله ﷺ، قال: بلى قد فسرّه لرجل واحد، وفسر للأمة شأن  
ذلك الرجل، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾:

بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم.

﴿وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾: كصحف إبراهيم عليه السلام والتوراة والإنجيل.

﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾: أي إنكاري بالعقوبة.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٩، س ٤.

٢ - الكافي: ج ١، ص ٢٤٩ - ٢٥٠، ح ٦، باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا  
أَلْوْنُهَا وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوْنُهَا وَغَرَابِيبُ  
سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ  
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوْنُهَا وَمِنْ  
الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾: أي ذو جدد، أي خطط وطرائق.  
﴿بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوْنُهَا﴾: بالشدة والضعف.  
﴿وْغَرَابِيبُ سُودٌ﴾: ومنها غرابيب متحدة اللون، والغريب تأكيد للأسود، وحقه  
أن يتبع المؤكد، قدّم لمزيد التأكيد لما فيه من التأكيد باعتبار الإضمار والإظهار.  
﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ﴾: كاختلاف الثمار  
والجبال.

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾: إذ شرط الخشية معرفة الخشى، والعلم  
بصفاته وأفعاله، فمن كان أعلم به كان أخشى منه، ولذلك قال النبي ﷺ: إني أخشاكم لله  
وأتقاكم له (١).

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾: تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصير  
على طغيانه، غفور للتائب من (٢) عصيانه.

في المجمع: عن الصادق عليه السلام يعني بالعلماء من صدق قوله فعله، ومن لم يصدق فعله قوله  
فليس بعالم، وفي الحديث أعلمكم بالله أخوفكم لله (٣).

وفي الكافي: عن السجّاد عليه السلام وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان، فمن عرف الله

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٧٢، س ٣.

٢- وفي نسخة: [عن].

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٠٧، س ٣.

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا  
 رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُؤْفِقَهُم  
 أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِي  
 أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ  
 اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾

خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله، وأن أرباب العلم وأتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا  
 له ورغبوا إليه، وقد قال الله: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ عَلَّمُوا» (١).

وعن الصادق عليه السلام: إن من العبادة شدة الخوف من الله، ثم تلا هذه الآية (٢).

وفي مصباح الشريعة: عنه عليه السلام دليل الخشية التعظيم لله، والتمسك بخالص الطاعة  
 وأوامره، والخوف والحذر، ودليلها العلم، ثم تلا هذه الآية (٣).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا  
 وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَبُورَ﴾: لن تكسد ولن تهلك بالخسران، والتجارة: تحصيل  
 الثواب بالطاعة.

﴿لِيُؤْفِقَهُم أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾: على ما يقابل أعمالهم، في المجمع: عن  
 النبي ﷺ هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليه معروفًا في الدنيا (٤).

﴿إِنَّهُ غَفُورٌ﴾: لفرطاتهم.

﴿شَكُورٌ﴾: لطاعاتهم، أي مجازيهم عليها.

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: يعني القرآن.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٦٩، ح ٧، باب الخوف والرجاء.

١- الكافي: ج ٨، ص ١٦، ح ٢، س ٣.

٣- مصباح الشريعة: ص ٢٣، باب التاسع - في الرعاية.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٠٧، س ١٧.

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ  
لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ  
هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من الكتب السماوية.  
﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾: عالم بالبوطن والظواهر.  
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾: يعني العترة الطاهرة خاصة  
﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾: لا يعرف إمام زمانه.  
﴿وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾: يعرف الإمام.  
﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ﴾: هو الإمام، في البصائر: عن الباقر عليه السلام هي  
في ولد علي وفاطمة عليهما السلام (١).  
وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: السابق بالخيرات: الإمام. والمقتصد: العارف للإمام، والظالم  
لنفسه: الذي لا يعرف الإمام (٢).  
وعن الصادق عليه السلام: إنّه قيل له: إنهما في الفاطميين، فقال: ليس حيث تذهب، ليس يدخل  
في هذا من أشار بسيفه، ودعا الناس إلى ضلال، فليل: أي شيء الظالم لنفسه؟ قال: الجالس في  
بيته لا يعرف حق الإمام، والمقتصد: العارف بحق الإمام، والسابق بالخيرات: الإمام (٣).  
وعن الكاظم عليه السلام: أنّه تلا هذه الآية، قال: فنحن الذين اصطفانا الله تعالى عز وجل  
وأورثنا هذا الكتاب، فيه تبيان كل شيء (٤).

١ - بصائر الدرجات: ص ٦٥، ح ٣، الجزء الأول، باب ٢١ - في الأئمة عليهم السلام أتهم الذين قال الله فيهم أتهم  
أورثهم الكتاب وأتهم السابقون بالخيرات.

٢ - الكافي: ج ١، ص ٢١٤ و ٢١٥، ح ٢٠١، باب في أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة عليهم السلام.

٤ - الكافي: ج ١، ص ٢٢٦، ح ٧، باب أن الأئمة عليهم السلام ورثوا علم النبي صلى الله عليه وآله وجميع الأنبياء والأوصياء الذين  
من قبلهم.



وعن الرضا عليه السلام: إنّه سئل عنها؟ فقال: ولد فاطمة عليه السلام. والسابق بالخيرات: الإمام، والمقتصد: العارف بالإمام، والظالم لنفسه: الذي لا يعرف الإمام<sup>(١)</sup>.

وفي العيون: عنه عليه السلام أراد الله بذلك العترة الطاهرة، ولو أراد الأمة لكانت بأجمعها في الجنة لقول الله: «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ» الآية، ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال: «جَنَّتْ عَذْنٌ يَدْخُلُونَهَا» الآية<sup>(٢)</sup>، فصارت الوراثة للعترة الطاهرة، لا لغيرهم<sup>(٣)</sup>.

وفي الخرائج: عن الزكي عليه السلام كلهم من آل محمد ﷺ الظالم لنفسه: الذي لا يقرّ بالإمام عليه السلام، والمقتصد: العارف بالإمام، والسابق بالخيرات: هو الإمام عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: أنّ فاطمة عليه السلام لعظمها على الله حرّم الله ذريتها على النار، وفيهم نزلت «ثم أورتنا الكتاب» الآية، ثم فسّر الفرق الثلاث بما مرّ<sup>(٥)</sup>.

وفي الجمع: عنه عليه السلام الظالم لنفسه منّا: من لا يعرف حق الإمام، والمقتصد منّا: من يعرف حق الإمام، والسابق بالخيرات: هو الإمام، وهؤلاء كلهم مغفور لهم<sup>(٦)</sup>.

وفي الإحتجاج: عنه عليه السلام أنّه سئل عنها وقيل له: إنّها لولد فاطمة عليه السلام خاصّة، فقال: أمّا من سلّ سيفه ودعا الناس إلى نفسه إلى الضلال من ولد فاطمة عليه السلام فليس بداخل في هذه الآية، قيل: من يدخل فيها؟ قال: الظالم لنفسه، الذي لا يدعو الناس إلى ضلال ولا هدى، والمقتصد منّا أهل البيت: العارف حقّ الإمام، والسابق بالخيرات: الإمام<sup>(٧)</sup>.

وفي المناقب: عنه عليه السلام نزلت في حقنا، وحقّ ذريتنا<sup>(٨)</sup>.

وفي رواية: عنه وعن أبيه عليه السلام هي لنا خاصّة، وإيانا عنا<sup>(٩)</sup>.

١- الكافي: ج ١، ص ٢١٥، ح ٣، باب في أنّ من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة عليه السلام.

٢- الرعد: ٢٣.

٣- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٢٩، ح ١، ب ٢٣- ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة.

٤- وفي نسخة: [السابق بالخيرات: الإمام]، كما في المصدر.

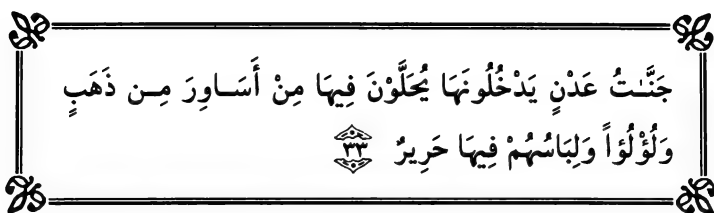
٥- الخرائج والجرائع: ج ٢، ص ٦٨٧، ح ٩، باب من اعلام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

٦- الخرائج والجرائع: ج ١، ص ٢٨١، ح ١٣، باب ٦- في معجزات الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

٧- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨٠٩، س ١.

٨- الإحتجاج: ج ٢، ص ١٣٨-١٣٩، احتجاجات الإمام الصادق عليه السلام.

٩- مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٣٠، س ٥. ١٠- مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٣٠، س ٦.



وعن الباقر عليه السلام: هم آل محمد صلوات الله عليهم <sup>(١)</sup>.

وفي المعاني: عنه عليه السلام أنه سئل عنها فقال: نزلت فينا أهل البيت، فقيل: من الظالم لنفسه؟ قال: من استوت حسناته وسيئاته من أهل البيت فهو الظالم لنفسه، فقيل: من المقتصد منكم؟ قال: العابد لله في الحالين حتى يأتيه اليقين، فقيل: فمن السابق منكم بالخيرات؟ قال: من دعا والله إلى سبيل ربه، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، ولم يكن للمضلين عضداً، ولا للخائنين خصيماً <sup>(٢)</sup>، ولم يرض بحكم الفاسقين إلا من خاف على نفسه ودينه ولم يجد أعواناً <sup>(٣)</sup>. وعن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنها؟ فقال: الظالم يحوم حول نفسه، والمقتصد يحوم حول قلبه، والسابق يحوم حول ربه عز وجل <sup>(٤)</sup>.

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام: أما الظالم لنفسه منّا: فمن عمل عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وأما المقتصد: فهو المعتبد المجتهد، وأما السابق بالخيرات: فعلي والحسن والحسين عليه السلام، ومن قتل من آل محمد صلوات الله عليهم شهيداً <sup>(٥)</sup>.

وفي سعد السعود: عنه عليه السلام هي لنا خاصة، أما السابق بالخيرات: فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين عليه السلام، والشهيد منّا، وأما المقتصد: فصائم بالنهار وقائم بالليل، وأما الظالم لنفسه: ففيه ما في الناس، وهو مغفور له <sup>(٦)</sup>.

﴿ذَلِكَ هُوَ أَفْضَلُ الْكَبِيرِ﴾: إشارة إلى التورث أو الإصطفاء أو السبق.

﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾: في المعاني: عن الصادق عليه السلام يعني المقتصد

١ - مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٣٠، س ٧.

٢ - الخصم: هو الذي يدافع عن الدعوى وما في حكمها، ويقصد بالنهي هنا أن لا يكون المؤمن في محل الخصام مكان الخائنين ضد من يطالبهم بحقوقه فيدافع عن الخائنين، ويبطل حقوق المحققين من أهل الدعوى.

٣ - ٤ - معاني الأخبار: ص ١٠٥ و ١٠٤، ج ٣، ص ١٠٤، باب معنى الظالم لنفسه والمقتصد والسابق.

٥ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٤٠٩، س ٣. ٦ - سعد السعود: ص ١٠٧، س ١٩.

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ  
شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا  
فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾

والسابق (١).

وفي الجمع: عن النبي ﷺ في هذه الآية قال: وأما السابق فيدخل الجنة بغير حساب، وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً، وأما الظالم لنفسه فيحبس في المقام، ثم يدخل الجنة، فهم الذين قالوا: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ» (٢).

﴿يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾: وقرئ لؤلؤاً بالنصب.  
﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ \* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا  
لَغَفُورٌ: للمذنبين.

﴿شَكُورٌ﴾: للمطيعين.

﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ﴾: دار الإقامة.

﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾: من إنعامه وتفضله.

﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾: تعب.

﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾: كلال، إذ لا تكليف فيها ولا كد، أتبع نبي النصب نبي ما

يتبعه مبالغة.

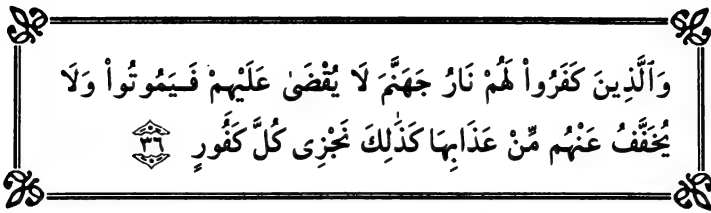
القمي: قال: النصب: العناء، واللغوب: الكسل والضجر، ودار المقامة: دار البقاء (٣).

وفي الكافي (٤)، والقمي: عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أدخل المؤمن

١ - معاني الأخبار: ص ١٠٤ - ١٠٥، ح ٢، باب معنى الظالم لنفسه والمقتصد والسابق. والرواية منقولة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام مع تقديم وتأخير، وإليك نصه، قال: «يعني السابق والمقتصد».

٢ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٤٠٨، ٤٠٩، ٢٧. ٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٩، ٢١٦.

٤ - الكافي: ج ٨، ص ٩٧، ح ٧، حديث الجنان والنوق. وفيه: «فهم أن يقوم إليها».



منازله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة، وألبس حلل الذهب والفضة والدرّ والياقوت منظوماً في الإكليل تحت التاج، وألبس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، وذلك قوله تعالى: «يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ» الآية. قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تشي مقبله وحولها وصفاؤها، عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد، صيغن بمسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي رجلها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما من ياقوت أحمر، فإذا أدنت من ولي الله وهم أن يقوم إليها شوقاً تقول له: يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب، ولا تقم أنا لك وأنت لي فيغشيها مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تملّه، قال: فينظر إلى عنقها فإذا عليها قلادة من قصب من ياقوت أحمر وسطها لوح مكتوب أنت يا ولي الله حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك، إليك تناهت نفسي، وإلى تناهت نفسك، ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهتئون به بالجنة، ويزوجونه الحوراء، الحديث<sup>(١)</sup>. وقد مرّ تمامه في سورة الرعد<sup>(٢)</sup>.

وفي سعد السعود: عن النبي ﷺ في حديث يذكر فيه ما أعدّ الله لحبي علي عليه السلام يوم القيامة، قال: فإذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهتئونهم بكرامة ربهم حتى إذا استقروا قرارهم، قيل لهم: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً»<sup>(٣)</sup> قال: نعم ربنا رضينا فارض عنا، قال: برضاي عنكم ومحبّكم أهل بيت نبيّ حللتهم داري، وصافحتهم الملائكة فهنيئاً هنيئاً «عطاءً غير مجذوذ»<sup>(٤)</sup>، وليس فيه تنغيص فعندها قالوا: «أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ» الآية<sup>(٥)</sup>. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: لا يحكم عليهم بموت ثان.

١ - تفسير القمي ج: ٢، ص: ٢٤٦ - ٢٤٨. ٢ - ذيل الآية: ٢٣، أنظر ج: ٤، ص: ٢٠٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٣ - اقتباس من قوله تعالى: «فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا»، الأعراف: ٤٤.

٤ - سعد السعود: ص ١١١، س ٩.

٥ - هود: ١٠٨.

وَهُمْ يَضْطَرُّونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي  
كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ  
الْنَذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ  
غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

﴿فَيَمُوتُوا﴾: ويستريحوا.

﴿وَلَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا﴾: بل كلما خبت زيدوا سعيراً.

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾: وقرئ يجزي على بناء المفعول.

﴿وَهُمْ يَضْطَرُّونَ فِيهَا﴾: يستغيثون بالصراخ.

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾: بإضمار القول.

﴿أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ الْنَذِيرُ﴾: جواب من الله

وتوبيخ لهم، وما يتذكر فيه يتناول كل عمر يمكن فيه من التذكر.

وفي الفقيه<sup>(١)</sup>، والخصال<sup>(٢)</sup>، والمجمع: عن الصادق عليه السلام وهو توبيخ لابن ثمان عشرة

سنة<sup>(٣)</sup>.

وفي نهج البلاغة: العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة<sup>(٤)</sup>.

وفي المجمع: عن النبي ﷺ مرفوعاً: من عمره الله ستين سنة فقد أعذر عليه<sup>(٥)</sup>.

﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾: يدفع العذاب عنهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: لا يخفى عليه خافية، فلا يخفى عليه

أحوالهم.

١- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١١٨، ح ٥٦١/٣، باب ٢٧- النادر.

٢- الخصال: ص ٥٠٩، ح ٢، باب ١٨- ما ويخ الله عز وجل به ابن ثمان عشرة سنة.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤١٠، س ٣٠. ٤- نهج البلاغة: ص ٥٣٢، قصار الحكم ٣٢٦.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤١٠، س ٢٩.

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ  
وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ  
الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ  
الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ  
أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ  
مَنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ \* هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ: ألقى إليكم مقاليد التصرف فيها، أو جعلكم خلفاً بعد خلف.

﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾: جزاء كفره.

﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾: بيان له، والتكرير للدلالة على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الأمرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه، والمراد بالمقت وهو أشد البغض: مقت الله، وبالحسار: خسار الآخرة.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ﴾: أخبروني عن هؤلاء الشركاء.

﴿الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: يعني آلهتهم، والإضافة إليهم لأنهم جعلوهم شركاء لله أو لأنفسهم فيما يملكونه.

﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾: بدل من رأيتم.

﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾: شركة مع الله في خلقها فاستحقوا بذلك شركة في

الألوهية ذاتية.

﴿أَمْ آتَيْنَهُمْ﴾: أي الشركاء أو المشركين.

﴿كِتَابًا﴾: ينطق على إننا اتخذنا شركاء.

إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ  
أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾  
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى  
مِّنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾

﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ﴾: على حجة من ذلك الكتاب بأن لهم شركة جعلية، وقرئ على بيِّنات إشارة إلى أنه لا بد في مثله من تعاضد الدلائل.  
﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمَ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾: بأنهم شفعاءهم عند الله يشفعون لهم بالتقرب إليهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا  
مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ﴾: من بعد الله أو من بعد الزوال.  
﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾: حيث أمسكها وكانتا جديرتين بأن تهذا هذا، كما قال عز وجل: «تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ» (١).

في الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه سئل عن الله عز وجل يحمل العرش أم العرش يحمله؟ فقال عليه السلام: الله عز وجل حامل العرش والسموات والأرض، وما فيها وما بينها، وذلك قول الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا» الآية (٢).

وفي الإكمال: عن الرضا عليه السلام في حديث بنا يمصك الله السموات والأرض أن تزولا (٣).  
وعنهم عليه السلام: لولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها (٤).

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى  
الْأُمَمِ﴾: قيل: وذلك أن قريشاً لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم، قالوا: لعن الله اليهود

١- مريم: ٩٠.

٢- الكافي: ج ١، ص ١٢٩، ح ١، باب العرش والكرسي.

٣ و ٤- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢٠٢ و ٢٠٧، ح ٢٢ و ٢١ - العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام.

أَسْتَكْبَرًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

والنصارى لو أتاننا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم<sup>(١)</sup>.

ويأتي في هذا المعنى حديث في سورة ص إن شاء الله<sup>(٢)</sup>.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾: يعني محمد ﷺ.

﴿مَّا زَادَهُمْ﴾: أي النذير، أو مجيئه.

﴿إِلَّا نَفُورًا﴾: تباعدًا عن الحق.

﴿أَسْتَكْبَرًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾: وهو الماكر، قيل: وقد حاق بهم يوم بدر<sup>(٣)</sup>.

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ينتظرون.

﴿إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾: سنة الله فيه بتعذيب مكذبيهم.

﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾: إذ لا يبدلها

بجعل التعذيب غيره، ولا يحولها بنقله إلى غيرهم.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾:

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٧٤، س ٢٠.

٢- هكذا في الأصل. ولكن لم نعثر عليه في سورة «ص»، بل عثرنا عليه في سورة الصافات: ذيل الآية ١٧٠. أنظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٧٥، س ٥.



وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

قيل: استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسائرهم إلى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين<sup>(١)</sup>.

والقتي: قال: أولم ينظروا في القرآن، وفي أخبار الأمم الهالكة<sup>(٢)</sup>.

﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ﴾: ليسبقه ويفوته.

﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا﴾: بالأشياء كلها.

﴿قَدِيرًا﴾: عليها.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾: من المعاصي.

﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا﴾: ظهر الأرض.

﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾: تدب عليها بشؤم معاصيهم.

﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ

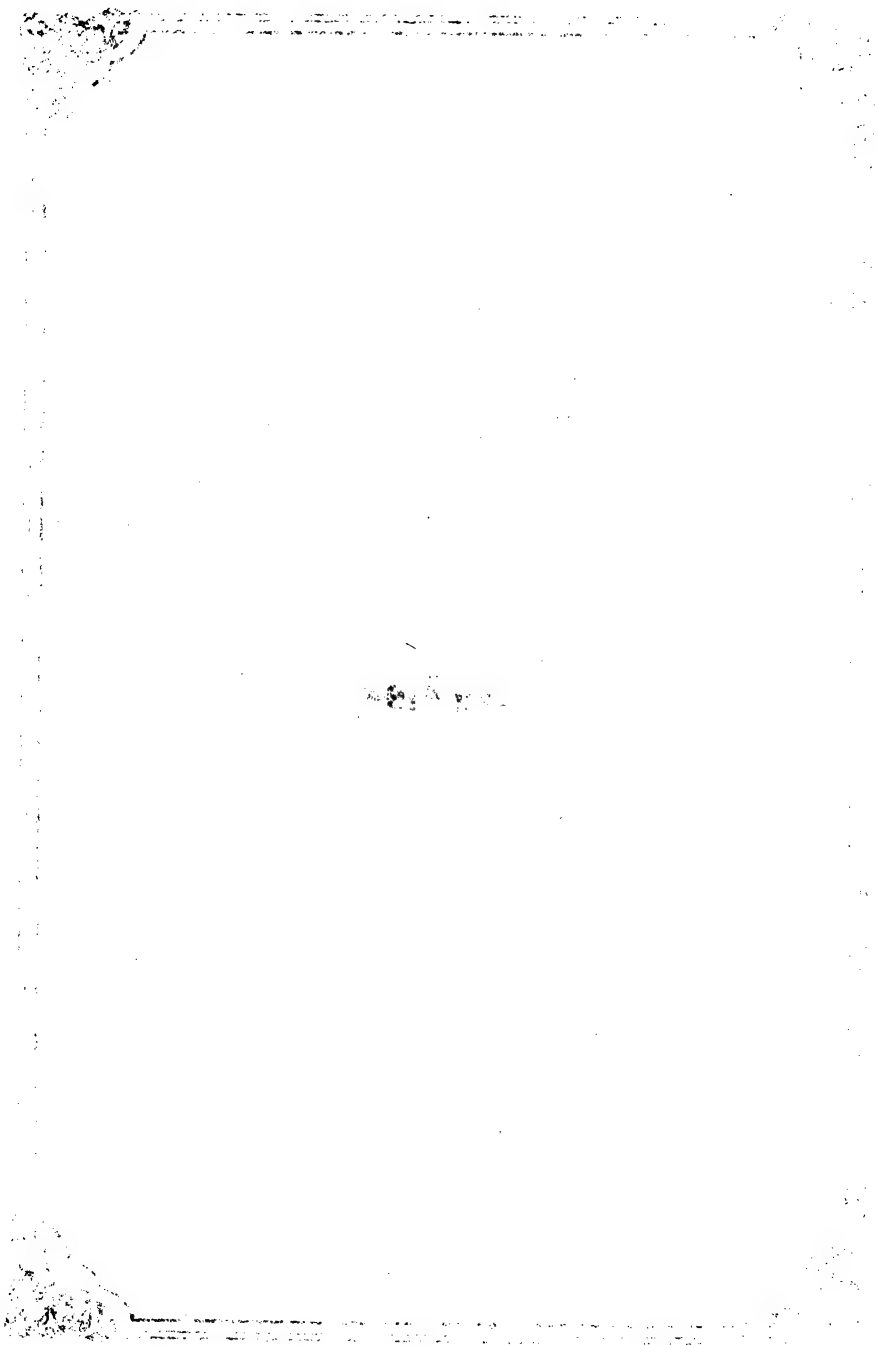
بَصِيرًا﴾: فيجازيهم على أعمالهم، وقد سبق ثواب قراءتها في آخر سورة سبأ.

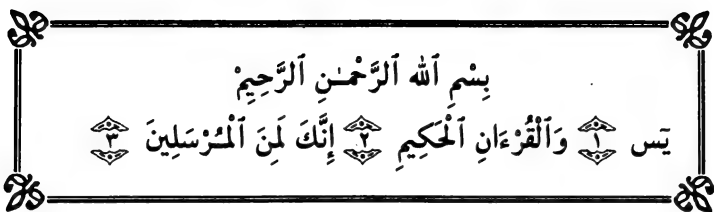
\* \* \*

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٧٥، س ٩.

٢ - تفسير القتي: ج ٢، ص ٢١٠، س ١٣.

# سورة يَس





سورة يس: مكية عند الجميع، قال ابن عباس: إلا آية منها، وهي قوله: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا»<sup>(١)</sup> نزلت بالمدينة، عدد آيها ثلاث وثمانون آية كوفي، واثنان في الباقيين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يس﴾: قيل معناه: يا إنسان بلغه طي<sup>(٢)</sup>.

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام وأما «يس» فإسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله، ومعناه يا أيها السامع الوحي<sup>(٣)</sup>.

وفي الخصال: عن الباقر عليه السلام قال: إن لرسول الله صلى الله عليه وآله عشرة أسماء: خمسة في القرآن، وخمسة ليست في القرآن، فأما التي في القرآن: فحمد، وأحمد، وعبد الله، ويس، ون<sup>(٤)</sup>.

وفي الكافي: عنها عليه السلام، هذا محمد أذن لهم في التسمية به فمن أذن لهم في «يس» يعني التسمية وهو إسم النبي صلى الله عليه وآله<sup>(٥)</sup>.

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام وفي حديث له في مجلس المأمون، قال: أخبروني عن قول الله تعالى: «يس \* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ \* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» من عني

١- يس: ٤٧. ٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٧٦، س ٦.

٣- معاني الأخبار: ص ٢٢، ح ١، باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن.

٤- الخصال: ص ٤٦، ح ٢، باب العشرة، أسماء النبي صلى الله عليه وآله عشرة.

٥- الكافي: ج ٦، ص ٢٠، ح ١٣، باب الأسماء والكنى.

عَلَى صِرْطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٣﴾

بقوله: «يس»؟ قالت العلماء: «يس» محمد لم يشك فيه أحد الحديث (١).

وقد سبق تمامه في سورة الاحزاب عند قوله تعالى: «صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (٢).  
وبأتي أيضاً في سورة الصافات (٣) مع حديث آخر من الاحتجاج (٤) في ذلك إن شاء الله.  
وفي المجالس: عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عز وجل: «سَلِّمَ عَلَى آلِ يَاسِينَ» (٥) قال: «يس» محمد، ونحن آل محمد (٦).

﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾: الواو للقسم.

﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ \* عَلَى صِرْطٍ مُسْتَقِيمٍ: وهو التوحيد، والإستقامة في الأمور.

والقمي: قال الصادق عليه السلام: «يس» إسم رسول الله ﷺ، والدليل على ذلك قوله تعالى: «إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ \* عَلَى صِرْطٍ مُسْتَقِيمٍ» قال: على الطريق الواضح (٧).

﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾: قال: القرآن، وقرئ بالنصب.

﴿لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام

قال: لتنذر القوم الذين أنت فيهم كما أنذر آبائهم فهم غافلون عن الله، وعن رسوله، وعن وعيده (٨).

١- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٣٦، باب ٢٣- ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والامة.

٢- الأحزاب: ٥٦.

٣- ذيل الآية: ١٣٠، أنظر ص ٢٠٠ من هذا الجزء.

٤- الاحتجاج: ج ١، ص ٣٧٧، احتجاجه عليه السلام على زنديق في آي متشابهة.

٥- الصافات: ١٣٠.

٦- الامالي للشيخ الصدوق: ص ٣٨١، ح ١، المجلس الثاني والسبعون. وفيه: «ونحن آل يس».

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١١، ١٣.

٨- الكافي: ج ١، ص ٤٣١-٤٣٢، ذيل ح ٩٠، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا  
 فِي آعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾  
 وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ  
 فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾: قال: ممن لا يقرون بولاية علي أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من بعده <sup>(١)</sup>.

﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: قال: بإمامة أمير المؤمنين والأوصياء عليهم السلام من بعده عليه السلام فلما لم يقرّوا كانت عقوبتهم ما ذكر الله <sup>(٢)</sup>.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي آعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾: القمي: قد رفعوا رؤوسهم <sup>(٣)</sup>.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام يقول: فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى أخذ الله سمعهم وأبصارهم وقلوبهم فأعماهم عن الهدى <sup>(٤)</sup>.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: هذا في الدنيا، وفي الآخرة في نار جهنم مقمحون <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>.

القمي: نزلت في أبي جهل بن هشام ونفر من أهل بيته، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قام يصلي

١- الكافي: ج ١، ص ٤٣١-٤٣٢، ذيل ح ٩٠، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٢- الكافي: ج ١، ص ٤٣١-٤٣٢، ذيل ح ٩٠، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٢، س ٢. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٢، س ٢.

٥- القمح: رفع الرأس «فهم مقمحون» أي رافعون رؤوسهم مع غض أبصارهم، لأن الأغلال إلى الأذقان فلا تخليه يطأطن رأسه فلا يزال مقمحا يقال: أقح القل: إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضيقه، فهو مقمح. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٠٥ مادة «قمح».

٦- الكافي: ج ١، ص ٤٣١-٤٣٢، ذيل ح ٩٠، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

وقد حلف أبو جهل لعنه الله لئن رآه يصلي ليدمغنه<sup>(١)</sup> فجاءه ومعه حجر والنبي ﷺ قائم يصلي، فجعل كلما رفع الحجر ليرميه أثبت الله عز وجل يده، إلى عنقه، ولا يدور الحجر بيده، فلما رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده، ثم قام رجل آخر وهو من رهطه أيضاً، فقال: أنا أقتله، فلما دنا منه جعل يسمع<sup>(٢)</sup> قراءة رسول الله ﷺ فأرعب، فرجع إلى أصحابه فقال: حال بني وبينه كهيئة الفحل<sup>(٣)</sup> يخاطر بذنبه فخفت أن أتقدم<sup>(٤)</sup>.

﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: فلم يؤمن من أولئك الرهط من بني مخزوم أحد<sup>(٥)</sup>.

وفي الكافي: في الحديث السابق فهم لا يؤمنون بالله ولا بولاية علي عليه السلام، ومن بعده<sup>(٦)</sup>. قيل: «إِنَّا جَعَلْنَا فِي آعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ \* وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا» الآيتين تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني الآيات والتدبر بتمثيلهم بالذين غلّت أعناقهم، والأغلال واصله إلى أذقانهم فلا يخلّهم يطأطؤون، فهم مقمحون، رافعون رؤوسهم، غاضون أبصارهم، في أنهم لا يلتفتون لفت الحق، ولا يعطفون أعناقهم نحوه، ولا يطأطؤون رؤوسهم له، وبمن أحاط بهم سدان فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم وورائهم في أنهم محبوسون في مطمورة الجهالة، ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل<sup>(٧)</sup>، وقرئ سداً بالضم وهو لغة فيه.

١ - دمغه دمغاً: أي شجه بحيث يبلغ الدماغ فيهلكه، ودمغته دمغاً من باب نفع: كسرت عظم دماغه في الشجعة.

٢ - مجمع البحرين: ج ٥، ص ٨، مادة «دمغ». ٣ - وفي نسخة: [يستمع].

٤ - الفحل: واحد الفحول، والفحال: وهو الذكر من ذي الحافر والظلف والخف من ذي الروح. مجمع البحرين:

ج ٥، ص ٤٣٩، مادة «فحل». ٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٢، س ٥ و ١١.

٦ - الكافي: ج ١، ص ٤٣١ - ٤٣٢، ذيل ح ٩٠، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٧ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ  
بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا  
قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾: في الكافي: في الحديث السابق يعني أمير المؤمنين عليه السلام (١).  
﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾: إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي  
الْمَوْتَى: الأموات بالبعث والجهال بالهداية.

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾: ما أسلفوا من الأعمال الصالحة والطالحة.  
﴿وَأَثَرَهُمْ﴾: كعلم علموه، وخطوة مشوا بها إلى المساجد، كإشاعة باطل،  
وتأسيس ظلم.

في المجمع: أن بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة، فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد  
منازلهم من المسجد والصلاة معه، فنزلت الآية (٢).

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: قيل: يعني اللوح المحفوظ (٣).  
والقمي: يعني في كتاب مبين (٤).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: أنا والله الإمام المبين أبين الحق من الباطل، وورثته من  
رسول الله صلى الله عليه وآله (٥).

وفي المعاني: عن الباقر عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية على رسول  
الله صلى الله عليه وآله «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» قام أبو بكر، وعمر من مجلسهما، وقالوا: يا رسول  
الله هو التوراة؟ قال: لا، قالوا: فهو الانجيل؟ قال: لا، قالوا: فهو القرآن؟ قال: لا، قال: فأقبل أمير

١- الكافي: ج ١، ص ٤٣١-٤٣٢، ذيل ح ٩٠، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤١٨، س ٢٠.

٣- قاله البيضاوي: في تفسير أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٧٧، س ١٢.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٢، س ١٤. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٢، س ١٥.



وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾  
 إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا  
 إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾

المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله ﷺ هو هذا إنه الإمام الذي أحصى الله فيه علم كل شيء <sup>(١)</sup>.  
 وفي الإحتجاج: عن النبي ﷺ في حديث قال: معاشر الناس ما من علم إلا علمنيه  
 ربي وأنا علمته علياً، وقد أحصاه الله في، وكل علم علمت فقد أحصيته في إمام المتقين، وما من  
 علم إلا علمته علياً <sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾: قرية أنطاكية.  
 ﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾: قيل: أرسلهم الله أو أرسلهم عيسى على نبينا وآله وعليه  
 السلام بأمر الله <sup>(٣)</sup>.

﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا﴾: فقويناه.  
 ﴿بِثَالِثٍ﴾: وهو شمعون.  
 ﴿فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن تفسير هذه الآية  
 فقال: بعث الله رجلين إلى أهل مدينة أنطاكية فجاءاهم بما لا يعرفون، فغلظوا عليهما،  
 فأخذوهما وحبسوهما في بيت الأصنام، فبعث الله الثالث: فدخل المدينة فقال: أرشدوني إلى  
 باب الملك قال: فلما وقف على الباب قال: أنا رجل كنت أتعبد في فلاة من الأرض وقد أحببت  
 أن أعبد إنه الملك، فأبلغوا كلامه الملك فقال: أدخلوه إلى بيت الآلهة، فأدخلوه فكث سنة مع  
 صاحبيه فقال: لهما بهذا ينقل قوم من دين إلى دين بالخرق أفلا رفقتما، ثم قال لهما: لا تفران  
 بمعرفتي، ثم أدخل على الملك، فقال له الملك: بلغني إنك كنت تعبد إلهي فلم أزل وأنت أخي

١ - معاني الأخبار: ص ٩٥، ح ١، باب معنى الإمام المبين.

٢ - الإحتجاج: ج ١، ص ٧٤، حديث الغدير، س ١٠.

٣ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٨٨، س ٣١-٣٢.

فلسني حاجتك؟ فقال: مالي من حاجة أيها الملك، ولكن رأيت رجلين في بيت الآلهة فحالهما؟ قال الملك: هذان رجلان أتياني ببطلان ديني ويدعوانني إلى إله سماوي فقال: أيها الملك فناظرة جميلة فإن يكن الحق لهما أتبعنهما، وإن يكن الحق لنا دخلنا معنا في ديننا وكان لهما ما لنا وعليهما ما علينا، قال: فبعث الملك إليهما فلما دخلا إليه قال لهما صاحبهما: ما الذي جئتاني به؟ قالوا: جئنا ندعوه إلى عبادة الله الذي خلق السموات والأرض ويخلق في الأرحام ما يشاء، ويصور كيف يشاء وأنبت الأشجار والثمار وأنزل القطر من السماء، قال: فقال لهما: إلهكما هذا الذي تدعوان إليه وإلى عبادته إن جئنا بأعمى أيقدر أن يرده صحيحاً؟ قالوا: إن سألناه أن يفعل فعل إن شاء، قال: أيها الملك علي بأعمى لم يبصر شيئاً قط، قال: فأُتي به، فقال لهما: ادعوا إلهكما أن يردّ بصر هذا، فقاما وصليا ركعتين فإذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر إلى السماء، فقال: أيها الملك علي بأعمى آخر فأُتي به قال: فسجد سجدة ثم رفع رأسه فإذا الأعمى يبصر، فقال: أيها الملك حجة بحجة علي بمقعد فأُتي به فقال لهما مثل ذلك، فصليا ودعوا الله فإذا المقعد قد أطلقت رجلاه وقام يعيش، فقال: أيها الملك علي بمقعد آخر فأُتي به فصنع به كما صنع أول مرة فانطلق المقعد، فقال: أيها الملك قد أتيا بجنتين وأتينا بثلثهما، ولكن بقي شيء واحد فإن كان هما فعلاه دخلت معها في دينها، ثم قال: أيها الملك بلغني أنه كان للملك ابن واحد ومات فإن أحياه إلهكما دخلت معها في دينها، فقال: له الملك: وأنا أيضاً معك ثم قال لهما: قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا آلهكما أن يحييه، قال: فخرّا ساجدين لله عزّ وجلّ وأطالا السجود ثم رفعاً رؤوسهما، وقالوا للملك ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله، قال: فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب، قال: فأُتي به الملك فعرف أنّه ابنه فقال له: ما حالك يا بني؟ قال: كنت ميتاً فرأيت رجلين بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه أن يحييني فأحياني، قال: يا بني تعرفهما إذا رأيتهما؟ قال: نعم قال: فأخرج الناس جملة إلى الصحراء فكان يمرّ عليه رجل رجل فيقول: له أبوه، أنظر، فيقول: لا، ثم مرّوا عليه بأحدهما بعد جمع كثير فقال: هذا أحدهما وأشار بيده إليه، ثم مرّوا أيضاً بقوم كثيرين حتى رأى صاحبه الآخر فقال: وهذا الآخر قال: فقال: النبي ﷺ صاحب الرجلين أما أنا فقد آمنت بإلهكما، وعلمت أنّ ما جئتاه به هو الحق، قال: فقال الملك:

وأنا أيضاً آمنت بالإنهكها وآمن أهل مملكته كلهم<sup>(١)</sup>.

وفي المجمع: قال وهب بن منبه: بعث عيسى هذين الرسولين إلى أنطاكية فأتياها ولم يصلا إلى ملكها وطالت مدة مقامهما، فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب وأمر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة، فلما كذب الرسولان وضربا، بعث عيسى عليه السلام شمعون الصفا رأس الحواريين على أثرهما لينصرهما، فدخل شمعون البلدة منكرراً فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره إلى الملك، فدعاه ورضي عشرته وأنس به وأكرمه، ثم قال له ذات يوم: أيها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضربتتهما حين دعواك إلى غير دينك فهل سمعت قولهما؟ قال الملك: حال الغضب بيني وبين ذلك، قال: فإن رأى الملك دعاها حتى يتطاع<sup>(٢)</sup> ما عندهما، فدعاها الملك، فقال لهما شمعون: من أرسلكما إلى هاهنا؟ قالوا: الله الذي خلق كل شيء لا شريك له، قال: وما آيتكما؟ قالوا: ما تتمناه، فأمر الملك حتى جاؤوا بغلام مطموس العينين<sup>(٣)</sup> وموضع عينيه، كالجمجمة فما زال يدعوان الله حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقيتين من الطين فوضعاها في حدقتيه فصارا مقلتين<sup>(٤)</sup> يبصر بهما، فتعجب الملك فقال شمعون للملك: أرايت لو سألت الإنهك حتى يصنع صنعا<sup>(٥)</sup> مثل هذا، فيكون لك ولإنهك شرفاً؟ فقال الملك: ليس لي عنك سرٌّ إنَّ إلَهنَّا الذي نعبد لا يضر ولا ينفع، ثم قال الملك: للرَّسولين إن قدر الإنهكها على إحياء ميت آمنَّا به وبكما، قالوا: إلَهنَّا قادر على كل شيء، فقال: الملك: إن هاهنا ميتا مات منذ سبعة أيَّام لم ندفنه حتى يرجع أبوه، وكان غائباً فجاءوا بالميت وقد تغير وأرواح، فجعلوا يدعوان ربَّهما علانية، وجعل شمعون يدعو ربَّه سِرّاً، فقام الميت وقال لهم: إني قد مت منذ سبعة أيَّام وأدخلت في سبعة أودية من النار، وأنا أحذركم ما أنتم فيه فأمنوا بالله، فتعجب الملك، فلما علم شمعون أنَّ قوله أثر في الملك دعاه إلى الله فأمن وآمن من أهل مملكته قوم وكفر آخرون، وقد روى مثل ذلك العياشي: بإسناده عن

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٢، س ١٨.

٢ - وفي المصدر: «تطاع»، وهذا هو الأصح.

٣ - طمست الشيء طمساً - من باب ضرب - محوته «فإذا النجوم طمست»: أي ذهب ضوؤها. مجمع البحرين ج ٤، ص ٨٣، مادة «طمس».

٤ - المقل - جمع مقلّة كفرقة - وهي شحمة العين التي تجمع سوادها وبياضها. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٧٣،

٥ - وفي نسخة: [صنيعاً]. كما في المصدر.

مادة «مقل».

﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ ١٥ ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ ١٦ ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ ١٧ ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٨

الثاني وغيره عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، إلا أن في بعض الروايات بعث الله الرسولين إلى أنطاكية، ثم بعث الثالث، وفي بعضها أن عيسى عليه السلام أوحى الله إليه أن يبعثها، ثم بعث وصيه شمعون ليخلصها وأن الميِّت الذي أحياه الله بدعائها كان ابن الملك، وأنه قد خرج من قبره ينفض التراب عن رأسه، فقال له: يا بني ما حالك؟ قال: كنت ميتاً فرأيت رجلين ساجدين يسألان الله أن يحييني، قال: يا بني فتعرفها إذا رأيتها؟ قال: نعم، فأخرج الناس إلى الصحراء فكان يمرّ عليه رجل بعد رجل، فرّ أحدهما بعد جمع كثير، فقال: هذا أحدهما، ثم مرّ الآخر فعرّفها وأشار بيده إليها، فأمن الملك وأهل مملكته، إلى هنا كلام صاحب المجمع <sup>(١)</sup>.

﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾: لا مزية لكم علينا يقتضي اختصاصكم بما تدعون. ﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ﴾: وحي ورسالة.

﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾: في دعوى رسالته.

﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾: الاستشهاد بعلم الله يجري مجرى القسم.

﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ \* ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾: تشأنا بكم.

قيل: ذلك لاستغرابهم ما ادّعوه به وتنفرهم عنه <sup>(٢)</sup>.

والقمي: «تَطَيَّرْنَا بِكُمْ» قال: بأسائكم <sup>(٣)</sup>.

﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا﴾: عن مقاتلكم هذه.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٩٤، في القصة.

٢- قاله البضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٧٨، س ١٣.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٤، س ٢٠.

قَالُوا طَهِّرْكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾  
وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومِ الْمُتَّبِعُونَ  
الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾

﴿لَزَجْمُكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مَنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ \* قَالُوا طَهِّرْكُمْ مَعَكُمْ: سبب  
شؤمكم معكم، وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم.

﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾: أين وعظمت به تطيرتم أو توعدتم بالرجم، والتعذيب فحذف الجواب.

﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾: عادتكم الإسراف.

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومِ الْمُتَّبِعُونَ الْمُرْسَلِينَ﴾:

القمي قال: نزلت في حبيب النجار إلى قوله: «وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ» (١)(٢).

قيل: إنه ممن آمن بمحمد ﷺ وبينهما ستائة سنة (٣).

وقيل: كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أظهر دينه (٤).

وفي المجالس: عن النبي ﷺ قال: الصّدّيقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس الذي  
يقول «اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» الآية، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب عليه السلام وهو  
أفضلهم (٥).

وفي الجوامع: عنه عليه السلام قال: سبّاق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين: علي بن أبي  
طالب عليه السلام، وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون، فهم الصّدّيقون، وعلي عليه السلام أفضلهم (٦).

وفي الخصال: عنه عليه السلام قال: ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين مؤمن آل يس، وعلي

١- يس: ٢٧. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٤، س ٢١.

٣- قاله البيضاوي: في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٧٨، س ٢٠.

٤- قاله البيضاوي: في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٧٨، س ٢١.

٥- الأمايلي للشيخ الصدوق: ص ٣٨٥، ح ١٨، المجلس الثاني والسبعون.

٦- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٣٨٤، س ١٠.

اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِي لَا  
 أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ  
 ءَالِهَةً إِنْ يُرَدِّنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا  
 يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذَا لَبِيتُ ضَلَّالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي ءَامَنْتُ  
 بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي  
 يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾

ابن أبي طالب عليه السلام، وآسية امرأة فرعون <sup>(١)</sup>.

﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾: على النصح وتبليغ الرسالة.

﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾: إلى خير الدارين.

﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾: تلطف في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة

لنفسه، وإحاط الصبح حيث أراد لهم ما أراد لنفسه، والمراد: تقرعهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره، ولذلك قال: «وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ».

﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: مبالغه في التهديد، ثم عاد إلى المساق الأول فقال:

﴿أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِنْ يُرَدِّنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ

شَيْئاً﴾: لا تنفعني شفاعتهم.

﴿وَلَا يُنْقِذُونِ﴾: بالنصر والمضاهرة.

﴿إِنِّي إِذَا لَبِيتُ ضَلَّالٍ مُبِينٍ﴾: بين لا يخفى على عاقل.

﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾: الذي خلقكم أو هو خطاب للرسل بعدما أراد القوم أن يقتلوه.

﴿فَاسْمِعُونِ﴾: فاسمعوا إيماني.

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾: قيل له ذلك لما قتلوه، بشرى بأنه من أهل الجنة أو إكراماً

بِمَا غَفَر لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَحْشُرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾

وإذناً في دخولها<sup>(١)</sup>.

﴿قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ \* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾: في الجوامع: ورد في حديث مرفوع أنه نصح قومه حياً وميتاً<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾: لإهلاكهم كما أرسلنا يوم بدر والخذق بل كفينا أمرهم بصيحة.

﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾: وما صحَّ في حكمتنا أن نزل إذ قدرنا لكل شيء سبباً وجعلنا ذلك سبباً لانتصارك من قومك.

وقيل: «ما» موصولة معطوفة على جند، أي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وأمطار شديده<sup>(٣)</sup>.

﴿إِنْ كَانَتْ﴾: ما كانت الأخذة.

﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾: صاح بها جبرئيل عليه السلام.

﴿فَإِذَا هُمْ خَمِدُونَ﴾: ميتون، شبهوا بالنار رمزاً إلى أن الحي كالنار الساطع والميت كرمادها.

﴿يَحْشُرُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾: تعالى فهذا أوانك.

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٧٩.

٢- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٣٨٥، س ١٨.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٧٩، س ١٨.

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾  
 وَإِن كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ  
 الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَنَهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا  
 فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾  
 لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾

وفي الجوامع: عن السجاد عليه السلام يا حسرة العباد على الإضافة إليهم لاختصاصها بهم من حيث أنها موجهة إليهم <sup>(١)</sup>.

﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: فإن المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين أحقَاء بأن يتحسروا، ويتحسّر عليهم، وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين.

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ \* وَإِن كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾: «إن» مخففة من الثقيلة و«ما» مزیدة للتأكيد، وقرئ لما بالتشديد بمعنى إلا فيكون «إن» نافية.

﴿وَأَيُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾: وقرئ بالتشديد.

﴿أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَنَهُ يَأْكُلُونَ﴾: قيل: قدّم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل ويعاش به <sup>(٢)</sup>.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ \* لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ﴾: ثمر ما ذكر، وقرئ بضميتين.

﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾: مما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما، وقرئ بلا هاء،

١- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٣٨٧، س ٥.

٢- قاله البيضاوي: في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٨٠، س ١١.



سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ  
 أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ  
 النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا  
 ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾

وقيل: «ما» نافية<sup>(١)</sup>.

﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ \* سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا: الأنواع والأصناف.

﴿مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾: من النبات والشجر.

﴿وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾: الذكر والأنثى.

﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾: وأزواجاً مما لا يطلعهم الله عليه.

القمي: عن الصادق عليه السلام أن النطفة تقع من السماء إلى الأرض على النبات، والتمر،  
 والشجر، فيأكل الناس منه والبهائم فتجري فيهم<sup>(٢)</sup>.

﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾: نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من

سلخ الشاة.

﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾: داخلون في الظلام.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام يعني قبض محمد صلى الله عليه وآله، وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل  
 أهل بيته<sup>(٣)</sup>.

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾: لحد معين ينتهي إليه دورها.

وفي المجمع: عنها عليه السلام «لا مستقر لها» بنصب الراء<sup>(٤)</sup> أي لا سكون لها فإنها متحركة

دائماً.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٥، س ٣.

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٨٠، س ١٨.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٢٣، في القراءة.

٣- الكافي: ج ٨، ص ٣٧٩، قطعة من ح ٥٧٤.

وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا  
الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ  
وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ \* وَالْقَمَرَ﴾: وقرئ بالنصب.  
﴿قَدَرْنَاهُ﴾: قدرنا مسيره.

﴿مَنَازِلَ﴾: وهى ثمانية وعشرون منزلاً، ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه، ولا يتقاصر عنه.

﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾<sup>(١)</sup>: كالشمرخ<sup>(٢)</sup> المعوج العتيق.  
﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا﴾: يصح لها ويتسهل.  
﴿أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: يسرون فيه بانبطاط.

القتي: عن الباقر عليه السلام يقول: الشمس: سلطان النهار، والقمر: سلطان الليل، لا ينبغي للشمس أن تكون مع ضوء القمر في الليل، ولا يسبق الليل النهار، يقول: لا يذهب الليل حتى يدركه النهار<sup>(٣)</sup>.

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يقول: يجيىء وراء الفلك<sup>(٤)</sup> الإستدارة<sup>(٥)</sup>.

أقول: يعنى يجيىء تابعاً لسير الفلك على الإستدارة.

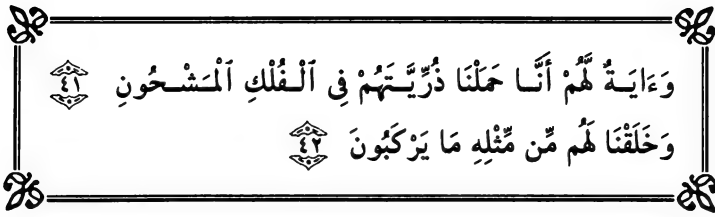
وفي المجمع: عن العياشي عن الرضا عليه السلام إِنَّ النَّهَارَ خُلِقَ قَبْلَ اللَّيْلِ، وفي قوله تعالى:

١ - القتي: قال: العرجون طلع النخل وهو مثل الهلال في أول طلوعه ج ٢، ص ٢١٥، أقول: وصفه بالقديم لا يلائم هذا التفسير منه عليه السلام.

٢ - الشمرخ - بالكسر -: العنكال عليه بسر أو رطب كالشمروخ. القاموس المحيط: ج ١، ص ٢٦٣، مادة «شمخ».

٣ - تفسير القتي: ج ٢، ص ٢١٤. ٤ - الفلك: واحد وجع مذكر ومؤنث وبها جميعاً ورد في القرآن منه عليه السلام.

٥ - تفسير القتي: ج ٢، ص ٢١٤، س ١٩.



«وَلَا أَلَيْلُ سَابِقِ النَّهَارِ» قال: أي قد سبقه النهار<sup>(١)</sup>.

وفي الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام خلق النهار قبل الليل، والشمس قبل القمر، والأرض قبل السماء<sup>(٢)</sup>.

وزاد في الكافي: وخلق النور قبل الظلمة<sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَيُّ آيَةٍ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ﴾: المملوء أي فلك نوح كما في قوله: «ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ»<sup>(٤)</sup> وحمل الله ذريتهم فيها حمل آبائهم الأقدمين، وفي أصلاهم ذرياتهم، وتخصيص الذرية لأنه أبلغ في الامتنان، وأدخل في التعجب مع الإيجاز.

وفي الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث أنه سئل فما التسعون؟ فقال: الفلك المشحون اتخذ نوح فيه تسعين بيتاً للبهائم<sup>(٥)</sup>.

وقيل: ذريتهم: أولادهم الذين يبعثونهم إلى تجاراتهم، أو صبيانهم ونسائهم الذين يستصحبونهم، فإنّ الذرية تقع عليهن لأنهن مزارعها، وتخصيصهم لأن استقرارهم فيها أشق وتماسكهم فيها أعجب<sup>(٦)</sup>.

القمي: قال: السفن الممتلئة<sup>(٧)</sup>، وكأنه ناظر إلى المعنى الأخير لتعميمه الفلك.

﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ﴾: من مثل الفلك.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٢٥، س ١٩.

٢- الإحتجاج: ج ٢، ص ١٠٠، إحتجاج الصادق عليه السلام على الإمام في علم النجوم.

٣- الكافي: ج ٨، ص ١٤٥، ح ١١٦.

٤- الإسراء: ٣.

٥- الخصال: ص ٥٩٨، س ٦، قطعة من حديث ١، باب الواحد إلى المائة.

٦- قاله البيضاوي: في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٨١، س ٢٢.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٥، س ١٩.

وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطِعِم مِّن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾

﴿مَا يَزْكِبُونَ﴾: من الأنعام والدواب، ولا سيما من الإبل فإنها سفائن البر، أو من السفن والزوارق.

﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ﴾: فلا مغيث لهم يحرسهم من الفرق.  
﴿وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾: ينجون من الموت.

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا﴾: إلا لرحمته ولتمتع بالحياة.

﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: زمان قدر لآجالهم.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾: في الجمع: عن الصادق عليه السلام

معنى اتقوا ما بين أيديكم من الذنوب، وما خلفكم من العقوبة<sup>(١)</sup>.

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: لتكونوا راجين رحمة الله، وجواب «إذا» محذوف، دل عليه ما

بعده كأنه قيل: أعرضوا.

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾: لأنهم

إعتادوا وتمرنوا عليه.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾: على محابجكم.

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا  
يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا  
يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾

﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطِعِم مِّن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾: إمّا تهكّم به من إقرارهم بالله وتعليقهم الأمور بمشيئة الله، وإمّا إيهام بأن الله لما كان قادراً أن يطعمهم فلم يطعمهم فنحن أحق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فإن الله يطعم بأسباب منها حث الأغنياء على إطعام الفقراء وتوفيقيهم له.

﴿إِن أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ \* وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ: يعنون وعد البعث.

﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾: هي النفخة الأولى.

﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾: أصله يختصمون، يعني يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم أمرها كقوله: «فأخذتهم» الساعة بغتة.

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾: القمي: قال: ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد إلى منزله، ولا يوصى بوصية<sup>(١)</sup>.

وفي المجمع: في الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبها يتبايعان فما يطويانه حتى تقوم الساعة، والرجل يرفع أكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتى تقوم الساعة، والرجل يلبط<sup>(٢)</sup> حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم<sup>(٣)</sup>.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٥، س ٢١.

٢ - لطف الحوض بالطين لوطاً: أي ملطته وطينته. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٧٢ - ٢٧٣، مادة «لوط».

٣ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٤٢٧، س ٢٤.

وَتُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾  
 قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ  
 وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ  
 جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾

﴿وَتُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: أي مرة ثانية كما يأتي في سورة الزمر<sup>(١)</sup>.

﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾: من القبور.

﴿إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾: يسرعون.

﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾: في الجوامع: عن علي عليه السلام إنه قرأ «من

بعثنا» على «من» الجارة والمصدر<sup>(٢)</sup>.

﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام قال: فإن

القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا أنهم كانوا نياماً «قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا»  
 قالت الملائكة: «هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ»<sup>(٣)</sup>.

﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾: هي النفخة الأخيرة.

﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾: بمجرد الصيحة، وفي ذلك تهوين أمر البعث

والحشر واستغناؤه عن الأسباب التي ينوط بها فيما يشاهدونه.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: كان أبو ذر عليه السلام يقول في خطبته: وما بين الموت والبعث

إلا كنومة فتها، ثم استيقظت منها الحديث<sup>(٤)</sup>.

والقمي: عنه: عليه السلام قال: إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الله الخلق ومثل

ما أماتهم وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل سماء الدنيا، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق، ومثل ما

١- ذيل الآية: ٦٨. ٢- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٣٩٢، س ١٥.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٦، س ٤.

٤- الكافي: ج ٢، ص ١٣٤، ح ١٨، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

﴿فَالْيَوْمَ لَا تَنْظِلُمْ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٤﴾  
 ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ٥٥﴾

أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الثانية، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الثالثة، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا، والسماء الثانية والثالثة وأضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك، ثم أمات ميكائيل، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق، ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم أمات جبرائيل، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق، ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم أمات ملك الموت، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق، ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم يقول الله عز وجل: لمن الملك اليوم؟ فيرد على نفسه الله الواحد القهار، أين الجبارون؟ أين الذين ادعوا معي إنه آخر؟ أين المتكبرون ونحوتهم؟ ثم يبعث الخلق، قال الراوى: فقلت: إن هذا الأمر كائن طول ذلك؟ فقال ﷺ: أرايت ما كان هل علمت به؟ فقلت: لا، قال: فكذلك هذا<sup>(١)</sup>.

﴿فَالْيَوْمَ لَا تَنْظِلُمْ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ﴿٥٥﴾ متلذذون في النعمة، وإبهامه لتعظيم ما هم فيه. القمي: قال: في افتضاض<sup>(٢)</sup> العذاري<sup>(٣)</sup> فاكهون<sup>(٤)</sup>، قال: يفاكهون النساء ويلاعبونهن<sup>(٥)</sup>.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٦ - ٢٥٧.

٢ - أصل الفض الكسر، يقال: فضضت الختم فضاً من باب - قتل - كسرتة، وفضضت البكارة: أزلتها على التشبيه بالختم. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢٢٢ - ٢٢٣، مادة «فضض».

٣ - عذرة الجارية: بكارتها، وإمرأة عذراء - مثل حمراء - البكر، لأن عذرتها وهي جلدة البكارة باقية، ودم العذرة: دم البكارة، وجمعها عذارى. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣٩٨، مادة «عذرة».

٤ - النكاهة - بالضم -: المزاح، والفاكهة: الناعم. لسان العرب: ج ١٠، ص ٣١٠، مادة «فكه».

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٦، س ٨.

هُم وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْآئِكَ مُتَكِئُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا  
فَنَكِهُهُ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾

وفي الجمع: عن الصادق عليه السلام شغلوا بافتضااض العذارى، قال: وحواجهن كالأهلة،  
وأشفار أعينهن كقوادم<sup>(١)</sup> النور<sup>(٢)</sup>.

﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ﴾: وقرئ في ظل.

﴿عَلَى الْأَرْآئِكَ﴾: السرر المزينة.

﴿مُتَكِئُونَ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام قال: الأرائك: السرر عليها الحجال<sup>(٣)</sup> (٤).

وعنه عليه السلام قال: قال: رسول الله ﷺ إذا جلس المؤمن على سريرته اهتز سريره

فرحاً<sup>(٥)</sup> في حديث قد سبق بعضه في أواخر سورة فاطر<sup>(٦)</sup>.

﴿لَهُمْ فِيهَا فَنَكِهُهُ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾: قيل: افتعال من الدعاء<sup>(٧)</sup>.

وقيل: أي يتمنون من قولهم أدع علي ما شئت أي تمنه<sup>(٨)</sup>.

وقيل: ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها<sup>(٩)</sup>.

﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾: يقال لهم: قولاً كائناً من جهته يعني أن الله يسلم

عليهم. القمي: قال: السلام منه: هو الأمان<sup>(١٠)</sup>.

١ - قوادم الطير: مقادير ريشه، وهي عشرة في كل جناح. جمع البحرين: ج ٦، ص ١٣٦، مادة «قدم».

٢ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٢٩، س ١٦.

٣ - الحجلة - بالتحريك - : واحدة حجال، وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والتور. مجمع البحرين: ج ٥، ص

٣٤٩، مادة «حجل».

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٦، س ١٠.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٧، س ٦.

٦ - ذيل الآية: ٣٥، أنظر ص ١٣٢ - ١٣٣ من هذا الجزء.

٧ و ٨ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٨٤.

١٠ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٦، س ١١.



﴿وَأَمْتَزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَسْبِيَّ -  
ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۞

﴿وَأَمْتَزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ﴾: وانفردوا عن المؤمنين، وذلك حين يسار بالمؤمنين إلى الجنة كقوله تعالى: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِقُونَ»<sup>(١)</sup>.

القمي: قال: إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا ولو إلى النار، قال: فيبعث الله عز وجل رياحاً فتضرب بينهم وينادي مناد: «وَأَمْتَزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ» فيميز بينهم فصار المجرمون في النار، ومن كان في قلبه الإيمان صار في الجنة<sup>(٢)</sup>.

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَسْبِيَّ - ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾: جعلها عبادة الشيطان لأنه الأمر بها المزين لها<sup>(٣)</sup>، وقد ثبت أن كل من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده كما قال الله عز وجل: «اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَنَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup> حيث أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فأطاعوهم، ومن عبد غير الخالق فقد عبد هواه كما قال الله تعالى: «أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ»<sup>(٥)</sup> ومن عبد هواه فقد عبد الشيطان. في الكافي: عن الصادق عليه السلام من أطاع رجلاً في معصية فقد عبده<sup>(٦)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق يروي عن الله فقد عبد الله عز وجل، وإن كان الناطق يروي عن الشيطان فقد عبد الشيطان<sup>(٧)</sup>.

١ - الروم: ١٤.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٦. وفيه: «فصار المجرمون إلى النار ومن كان في قلبه إيمان صار إلى الجنة».

٣ - العبارة غير واضحة ولا نعرف لها مفهوماً صحيحاً، وقد اقتبسها من أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٨٤، س ٩.

٤ - التوبة: ٣١. ٥ - المجاثية: ٢٣.

٦ - الكافي: ج ٢، ص ٣٩٨، ح ٨، باب الشرك.

٧ - الكافي: ج ٦، ص ٤٣٤، ح ٢٤، باب الغناء. وفيه: «يؤدي» بدل «يروي» في المسوردين. وجاء مثله في الإعتقادات في دين الإمامية للشيخ الصدوق: ص ٨٤، باب ٣٩ - الاعتقاد في التقية.

وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا  
كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَفْقَهُونَ ﴿١٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ  
﴿١٣﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى  
أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ \* وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾: إشارة إلى ما عهد إليهم أو إلى عبادة الله.

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾: أي خلقاً كثيراً، وفيه لغات متعددة، وقرئ بها.  
﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَفْقَهُونَ \* هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ \* أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ  
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾: ذوقوا حرّها اليوم بكفركم في الدنيا.

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾: غنمهم عن الكلام.  
﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: القمّي: قال: إذا جمع  
الله عزّ وجلّ الخلق يوم القيامة دفع إلى كل إنسان كتابه فينظرون فيه فينكرون أنهم عملوا من  
ذلك شيئاً، فتشهد عليهم الملائكة فيقولون: يا رب ملائكتك يشهدون لك، ثم يحلفون أنهم لم  
يعملوا من ذلك شيئاً، وهو قول الله عزّ وجلّ «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ  
لَكُمْ»<sup>(١)</sup> فإذا فعلوا ذلك ختم الله على ألسنتهم، وتنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون<sup>(٢)</sup>.

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام وليست تشهد الجوارح على مؤمن إنما تشهد على من حقت  
عليه كلمة العذاب فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه، قال الله عزّ وجلّ: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ  
بِيَمِينِهِ»<sup>(٣)</sup> «فَأُولَئِكَ يَفْرَحُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا»<sup>(٤)(٥)</sup>.

١ - المجادلة: ١٨. ٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢١٦، ص ١٧.

٣ - الانشقاق: ٧. ٤ - الإسراء: ٧١.

٥ - الكافي: ج ٢، ص ٣٢، ح ١، باب آخر منه. وفيه: أن الإسلام قبل الإيمان.

وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾: لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة<sup>(١)</sup>.

﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾: فاستبقوا إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه.

﴿فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾: الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾: بتغيير صورهم وإبطال قواهم.

﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾: مكانهم بحيث يحمدون فيه.

القمي: يعني في الدنيا<sup>(٢)</sup>، وقرئ مكاناتهم.

﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا﴾: ذهاباً.

﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾: ولا رجوعاً، أو لا يرجعون عن تكذيبهم.

﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ﴾: نطّل عمره<sup>(٣)</sup>.

﴿نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾: نقلبه فيه، فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس

ما كان عليه بدو أمره، وقرئ بالتخفيف.

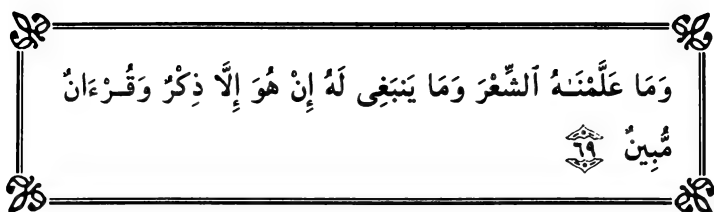
﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾: إن من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ، فإنه مشتمل عليهما

١ - المسح - بالمهملتين - : المحو. منه بَيَّضَ.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٧، س: ١.

٣ - القمي: قوله: «وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ» رد على الزنادقة الذين يطلون التوحيد، ويقولون: إن الرجل إذا نكح المرأة وصارت النطفة في رحمها تلقته أشكال من الغذاء، ودار عليه الفلك، ومَرَّ عليه الليل والنهار فيولد الإنسان بالطباع، فقال الله تعالى: لو كان هذا كما يقولون ينبغي أن يزيد الإنسان أبداً مادامت الأشكال قائمة. والليل والنهار قائمين والفلك يدور، فكيف صار يرجع إلى النقصان كلما ازداد في الكبر؟ منه بَيَّضَ. أنظر تفسير

القمي: ج ٢، ص ٢١٧، س ٢.



وزيادة، غير أنه على تدرج، وقرئ بالتاء.

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾: بتعليم القرآن، يعني ليس ما أنزلناه عليه من صناعة الشعر

في شيء أي مما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها مما لا حقيقة له، ولا أصل، وإنما هو تقويه محض موزوناً كان أو غير موزون.

﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾: يعني هذه الصناعة.

القمي: قال كانت قریش تقول: إن هذا الذي يقوله محمد ﷺ شعر، فردَّ الله عزَّ وجلَّ عليهم قال (١): ولم يقل رسول الله ﷺ شعراً قط (٢).

أقول: كأن المراد: أنه لم يقل كلاماً شعرياً، لا أنه لم يقل كلاماً موزوناً، فإن الشعر يطلق على المعنيين جميعاً، ولهذا عدوا القرآن شعراً مع أنه ليس بمقفى ولا موزون، وقد ورد في الحديث أن من الشعر لحكمة (٣) يعني من الكلام الموزون، وقد نقل عنه ﷺ كلمات موزونة كقوله:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب (٤)

وقوله:

هل أنت إلا اصبع دमित وفي سبيل الله ما لقيت (٥)

وغير ذلك، وما روته العامة: أنه ﷺ كان يتمثل بالأبيات على غير وجهها لتصير غير

١- أي قال الله: «وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ».

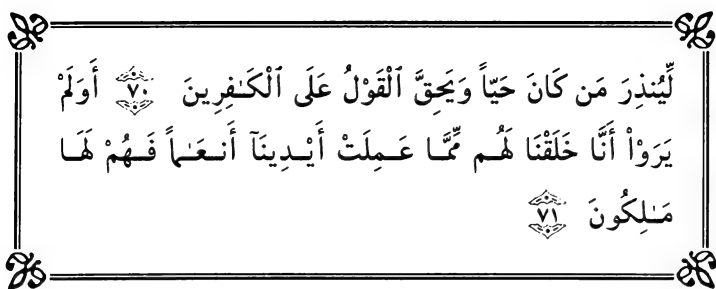
٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٧، س ١١.

٣- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان المعروف «بتفسير النيسابوري» بهامش تفسير الطبري المجلد

العاشر: ج ٢٣ ص ٣٣.

٤- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٨٥، س ١١.

٥- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٨٥، س ١١.



موزونة لم يثبت، فإن صح فلعله إنما فعل ذلك لئلا يتوهوا أنه شاعر، وأن كلامه كلام شعري، فإن الوزن والقافية ليسا بنقص في الكلام، ولو كان نقصاً ما أتى بهما أمير المؤمنين عليه السلام، وقد استفاض عنه الأبيات، وكذا عن سائر الأئمة، وإنما النقص في الكلام الشعري.

قال في المجمع: وقد صح أنه عليه السلام كان يسمع الشعر ويحث عليه، وقال لحسان بن ثابت: لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك<sup>(١)</sup>.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة.

﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾: كتاب سماوي يتلى في المعابد.

﴿لِيُنذِرَ﴾: وقرئ بالتاء.

﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾: في المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام أي عاقلاً<sup>(٢)</sup>.

والقمي: يعني مؤمناً حي القلب<sup>(٣)</sup> وفي معناه خبر آخر مرّ في سورة الأنعام عند قوله: «أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ»<sup>(٤)</sup> والمعنيان متقاربان.

﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ﴾: وتجب كلمة العذاب.

﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: المصّرّين على الكفر.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾: قيل: يعني ممّا تولينا إحداثه ولم

يقدر على إحداثه غيرنا، وذكر الأيدي وإسناد العمل إليها إستعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالإحداث<sup>(٥)</sup>.

١ و٢ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٤٣٢. ٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٧، س ١٤.

٤ - ذيل الآية: ١٢٢، أنظر ج ٣، ص ٩٣ - ٩٤ من كتابنا تفسير الصافي.

٥ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٨٥، س ٢٠.

وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا  
مَنْفَعٌ وَمَشَارِبٌ أَفْلاً يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ  
اللَّهِ إِلَهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ  
لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾

والقَمِي: أي بقوتنا خلقناها<sup>(١)</sup>.

﴿أَنْعَمَّا﴾: خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع.

﴿فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ﴾: يتصرفون فيها بتسخيرنا إياها لهم.

﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾: فصيرناها متفاداة لهم، فإن الإبل مع قوتها وعظمها يسوقها الطفل.

﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾: مركوبهم.

﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾: أي يأكلون لحمة.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ﴾: بما يكسبون بها، و<sup>(٢)</sup> من الجلود، والأصواف، والأوبار.

﴿وَمَشَارِبٌ﴾: من ألبانها.

﴿أَفْلاً يَشْكُرُونَ﴾: نعم الله في ذلك.

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً﴾: أشركوها به في العبادة.

﴿لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾: رجاء أن ينصروهم.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾: القَمِي: عن الباقر عليه السلام

يقول: لا يستطيع الآلهة لهم نصراً «وَهُمْ» للآلهة «جُنْدٌ مُحْضَرُونَ»<sup>(٣)</sup>.

قيل: أي معدون لحفظهم والذب عنهم أو محضرون أثرهم في النار<sup>(٤)</sup>.

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢١٧، س ١٦. ٢ - هكذا في الأصل، والظاهر أن حرف «الواو» زائد.

٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢١٧، س ٢٠. وفيه: «لَا يَسْتَطِيعُونَ»: الآلهة لهم نصراً، «وَهُمْ لَهُمْ» أي للآلهة «جُنْدٌ مُحْضَرُونَ».

٤ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٨٦، س ٩.

فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ  
يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾  
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ  
رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ  
خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

﴿فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ﴾: في الله بالشرك والإلحاد، أو فيك بالكذب والتهجين.  
﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: فنجازيهم عليه، وكفى بذلك تسليية لك.  
﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾: القمي: أي  
ناطق عالم بليغ<sup>(١)</sup>.

قيل: تسليية ثانية بتهوين ما يقولونه في إنكارهم الحشر<sup>(٢)</sup>.  
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾: أمراً عجيباً وهو نبي القدرة على إحياء الموق.  
﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾: خلقنا إياه.  
﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾: منكر إياه مستبعداً له، والرميم: ما بلى من  
العظام.

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: فإن قدرته كما كانت.  
﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾: يعلم تفاصيل المخلوقات وكيفية خلقها وأجزائها المتفتتة  
المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها، وطريق تميزها، وضم بعضها إلى بعض.  
العياشي: عن الصادق عليه السلام قال: جاء أبي بن خلف فأخذ عظاماً بالياً من حائط ففتته ثم

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٨، س ١.

٢ - قاله البضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٨٦، س ١٣.

الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ  
تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾

قال: يا محمد: إذا كنا عظاماً ورفاتاً أننا لمبعوثون خلقاً<sup>(١)</sup> فنزلت<sup>(٢)</sup>.

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله<sup>(٣)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: أن الروح مقيمة في مكانها، روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً كما منه خلق، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها مما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب<sup>(٤)</sup> عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها وأن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو<sup>(٥)</sup> الأرض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب إلى قلبه فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح فتعود الصور بإذن المصور كهيتها وتلج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً<sup>(٦)</sup>.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾: قيل: بأن يسحق المرخ<sup>(٧)</sup> على العفار<sup>(٨)</sup> وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتندح النار<sup>(٩)</sup>.

١ - اقتباس من قوله تعالى: «وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَاتًا أَيْنَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا». الإسراء: ٤٩ و ٩٨.

٢ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٦ - ٢٩٧، ح ٨٩.

٣ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣١٨، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود من أخبارهم بمن قرأ الصحف والكتب.

٤ - يعزب: أي لا يغيب عن عمله، ولا يخفى. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٢٠، مادة «عزب».

٥ - الربوة - مثلث الرء -: الإرتفاع من الأرض. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٧٤، مادة «رءا».




٦ - الإحتجاج: ج ٢، ص ٩٨، احتجاج الصادق عليه السلام على الزنديق.

٧ - المرخ: شجر كثير الوزي سريعة. لسان العرب: ج ١٣، ص ٦٨، مادة «مرخ».

٨ - العفار: شجر يتخذ منه الزناد. لسان العرب: ج ٩، ص ٢٨٧، مادة «عفر».

٩ - قاله البضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٨٧، س ٣.




  
 أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ  
 يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ  


القمي: وهو المرخ والعفار يكون في ناحية من بلاد العرب فاذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر ثم أخذوا عودا فحركوه فيه فيستوقدون منه النار<sup>(١)</sup>.

﴿فَإِذَا أَنْتُمْ مُنَّهُ تُوْقِدُونَ﴾: لا تشكّون في أنها نار تخرج منه.

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: مع كبر جرمها وعظم شأنها.

﴿بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾: في الصغر والحقارة، وقرئ يقدر.

﴿بَلَىٰ﴾: جواب من الله.

﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾: كثير المخلوقات والمعلومات.

في الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام وأما الجدال بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله به نبيه صلى الله عليه وآله أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحيائه، له فقال حاكيا عنه: «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ» الآية فأراد من نبيه صلى الله عليه وآله أن يجادل المبطل الذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟ قال: «قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ» أفيعجز من ابتدأه لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى؟ بل ابتدأه أصعب عندكم من إعادته، ثم قال: «الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا» أي إذا أكنم النار الحارة في الشجر الأخضر الرطب، ثم يستخرجها فعرفكم أنه على إعادة من بلى أقدر، ثم قال: «أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ» الآية أي إذا كان خلق السماوات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم، ولم تجوزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي<sup>(٢)</sup>.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٨، س ٨.

٢ - الإحتجاج: ج ١، ص ١٥، س ٢، احتجاجات النبي صلى الله عليه وآله برواية العسكري عليه السلام.

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَنَ  
الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾: إِنَّمَا شَأْنُهُ.

﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ﴾: تكون.

﴿فَيَكُونُ﴾: فهو يكون أي يحدث، وقرئ بالنصب، وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده،

بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار إلى مزاوله عمل، واستعمال آلة قطعاً لمادة الشبهة.

في العيون: عن الرضا عليه السلام «كن» منه: صنع، وما يكون به: المصنوع<sup>(١)</sup>.

وفي نهج البلاغة: إِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فَعُلَّ مِنْهُ أَنْشَأَهُ، قال: يقول ولا يلفظ، ويريد ولا

يضم<sup>(٢)</sup>.

وقال: يريد بلاهية<sup>(٣)</sup>. وقد سبق أخبار أخر في هذا المعنى في سورة البقرة<sup>(٤)</sup> وغيرها.

والقمي: قال: خزائنه في الكاف والنون<sup>(٥)</sup>.

﴿فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾: تنزيه له عما ضاربوا له، وتعجيب مما

قالوا فيه و«مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ» ما يقوم به ذلك الشيء من عالم الأرواح والملائكة.

﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: وعد ووعد للمقرين والمنكرين، وقرئ بفتح التاء.

في ثواب الأعمال: عن الباقر عليه السلام من قرأ يس في عمره مرة واحدة كتب الله له بكل

١ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٧٣ - ١٧٤، باب ١٢ - ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان وأصحاب المقالات في التوحيد عند المأمون.

٢ - نهج البلاغة: ص ٢٧٤، مع تقديم وتأخير، الخطبة ١٨٦.

٣ - لم نعر عليه، بل وجدنا ما يقرب منه. نهج البلاغة: ص ٢٥٨، الخطبة ١٧٩، وإليك نصه: «مريد بلاهية».

٤ - ذيل الآية ١١٧، أنظر ج ١، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ من كتابنا تفسير الصافي.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٨، س ١٢.

خلق في الدنيا وبكل خلق في الآخرة، وفي السماء بكل واحد ألف حسنة، ومحى عنه مثل ذلك، ولم يصبه فقر، ولا غرم، ولا هدم، ولا نصب، ولا جنون، ولا جذام، ولا وسواس، ولا داء يضره، وخفف الله عنه سكرات الموت وأهواله، وولي قبض روحه، وكان ممن يضمن الله له السعة في معيشته، والفرج<sup>(١)</sup> عند لقائه، والرضا بالثواب في آخرته، وقال الله للملائكة أجمعين من في السماوات ومن في الأرض: قد رضيت عن فلان فاستغفروا له<sup>(٢)</sup>. وفيه<sup>(٣)</sup>، وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام أن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس، الحديث<sup>(٤)</sup>، وذكر فيه ثواباً كثيراً لقراءتها.



١- وفي نسخة: [والفرج].

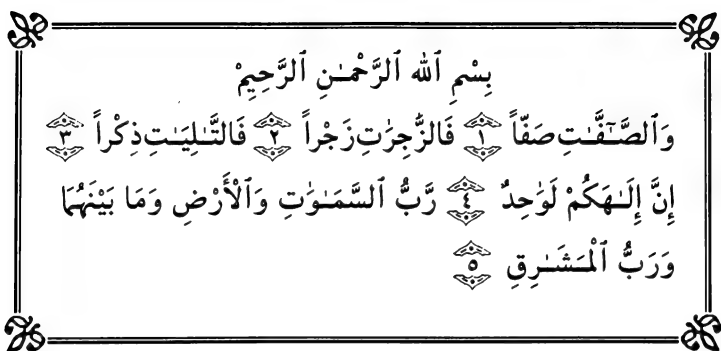
٢- ثواب الأعمال: ص ١١١، ح ٢، ثواب من قرأ سورة يس.

٣- ثواب الأعمال: ص ١١٠ - ١١١، ح ١، ثواب من قرأ سورة يس. وفيه: «وأن قلب القرآن يس».

٤- مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ١٣٤، في فضلها.

# سورة الصافات

Page 110



سورة الصافات: مكيّة، عدد آياتها مائة وإحدى وثمانون آية بصري، وآيتان في الباقي، واختلافها آيتان «وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ»<sup>(١)</sup> غير البصري، وكلهم يعدّون «وَأِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ»<sup>(٢)</sup> غير أبي جعفر.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾: القمي: قال: الملائكة والأنبياء، ومن صف الله وعبدّه<sup>(٣)</sup>.

﴿فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا﴾: قال: الذين يزجرون الناس<sup>(٤)</sup>.

﴿فَالتَّلَايَتِ ذِكْرًا﴾: قال: الذين يقرؤون الكتاب من الناس، قال: فهو قسم

وجوابه<sup>(٥)</sup>.

﴿إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ \* رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ: مشارق الكواكب أو مشارق الشمس، فإن لها كل يوم مشرقاً، وبحسبها

٢ - الصافات: ١٦٧.

١ - الصافات: ٢٢.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٨، س ١٦.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٨، س ١٥.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٨، س ١٧.

إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ  
 شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُذْفِقُونَ  
 مِّنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ  
 خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾

المغارب ولذلك إكتفى بذكرها مع أن الشروق أدل على القدرة وأبلغ في النعمة.

﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾: القربى منكم.

﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾: وقرئ بتنوين زينة وجر الكواكب ونصبها.

﴿وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾: برمي الشهب.

القمي: قال: المارد: الخبيث<sup>(١)</sup>.

﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ﴾: الملائكة وأشرافهم، وقرئ بالتشديد من

التسمع، وهو تطلب السماع.

﴿وَيُذْفِقُونَ﴾: ويرمون. القمي: يعني الكواكب التي يرمون بها<sup>(٢)</sup>.

﴿مِّنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾: من جوانب السماء إذا قصدوا صعوده.

﴿دُحُورًا﴾: للدحور، وهو الطرد.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾: القمي: عن الباقر<sup>(٣)</sup> أي دائم موجه قد وصل إلى قلوبهم<sup>(٣)</sup>.

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾: اختلس كلام الملائكة مسارقة.

﴿فَأَتْبَعَهُ﴾: فتنبعه.

﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾: مضيء كأنه يثقب الجوىضونه، والشهاب ما يرى كأن كوكباً انقض.

القمي: وهو ما يرمون به فيحرقون<sup>(٤)</sup>.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢١، س ١.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢١، س ٤.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٠، س ١.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢١، س ٣.

فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ  
لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا  
يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾

وعن الصادق عليه السلام في حديث المعراج، قال: فصعد جبرائيل عليه السلام فصعدت معه إلى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له: إسماعيل، وهو صاحب الخطفة التي قال الله: «إِلَّا مَن خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ» وتحت سبعون ألف ملك، وتحت كل ملك سبعون ألف ملك الحديث (١)، وقد مر (٢).

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾: فاستخبرهم.

﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا﴾: من الملائكة، والسموات والأرض وما بينها، والمشارق والكواكب والشهب الثواقب.

﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾: القمي: يعني يلزق باليد (٣).

﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾: من قدرة الله وانكارهم البعث.

وقرئ بضم التاء ونسبها في الجوامع: إلى علي عليه السلام (٤).

﴿وَيَسْخَرُونَ﴾: من تعجبك أو ممن يصفني بالقدرة.

﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾: وإذا وعظوا بشيء لا يتعظون به، وإذا ذكرهم ما يدل

على صحة الحشر ما ينتفعون به، لبلادتهم، وقلة فكرهم.

﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً﴾: معجزة تدل على صدق القائل به.

﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾: يبالغون في السخرية، ويقولون: إنه سحر أو يستدعي بعضهم من

بعض أن يسخر منها.

٢- أنظر ج ٤، ص ٣٧٦ من كتابنا الصافي.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٤-٥.

٤- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٤٠٥، س ٥.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٢، س ١.



وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَعْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا  
وَعِظْمًا أَعِنَّا لَمُبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ  
نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ  
يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَتَوَلَّىٰ هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَذَا  
يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ أَحْشُرُوا الَّذِينَ  
ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾

﴿وَقَالُوا إِنْ هَذَا﴾: يعنون ما يرونه.

﴿إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾: ظاهر سحريته.

﴿أَعْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعِنَّا لَمُبْعُوثُونَ﴾: بالغوا في الإنكار<sup>(١)</sup>، ولا سيما في

هذه الحال<sup>(٢)</sup>، وقرئ بطرح الهمزة الأولى تارة والثانية أخرى.

﴿أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾: وقرئ بسكون الواو في «أو».

﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ﴾: صاغرون.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾: فإنما البعثة صيحة واحدة هي: النفخة الثانية، من زجر

الراعي نعمه إذا صاح عليها.

﴿فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾: فإذا هم قيام من مرأدهم أحياء يبصرون، أو ينتظرون ما يفعل بهم.

﴿وَقَالُوا يَتَوَلَّىٰ هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾: يوم الحساب والمجازاة.

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾: جواب الملائكة، أو قول بعضهم

لبعض، والفصل: القضاء، والفرق بين المحسن والمسيء.

﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: القمي: قال: الذين ظلموا آل محمد صلوات الله عليهم

١- أي تكرار همزة الاستفهام في قوله تعالى: «أَعْدَا» و«أَعِنَّا» للمبالغة في الإنكار.

٢- هكذا في الأصل، والصحيح: «في هذه الحالة أو في هذا الحال».

مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ  
إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾

حقهم (١).

﴿وَأَرْزُقْهُمْ﴾: وأشباهم.

﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾: مِنْ دُونِ اللَّهِ: من الأصنام وغيرها، زيادة في تحسيرهم

وتخجيلهم.

﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام يقول: ادعوه إلى طريق

الجحيم (٢).

﴿وَقِفُوهُمْ﴾: إحبسوهم في الموقف.

﴿إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾: قيل عن عقائدهم وأعمالهم (٣).

والقمي: قال: عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (٤).

ومثله في الأمالي (٥)، والعيون عن النبي صلى الله عليه وآله (٦).

وفي العلل: عنه عليه السلام انه قال: في تفسير هذه الآية: لا يجاوز قدما عبد حتى يسئل عن

أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين جمعه وفيما أنفقه، وعن حينا

أهل البيت عليه السلام (٧).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٢، س ٤. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٢، س ٦.

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٩١، س ٧.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٢، س ٧.

٥ - الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٩٠، ح ٥٦٤ / ١١، المجلس الحادي عشر.

٦ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٣١٣ - ٣١٤، ذيل ح ٨٦، باب ٢٨ - فيما جاء عن الامام علي بن موسى عليه السلام من الأخبار المتفرقة.

٧ - علل الشرائع: ص ٢١٨، س ٣، ح ١، باب ١٥٩ - العلة التي من أجلها صالح الحسن بن علي صلوات الله عليه معاوية بن أبي سفيان وداهنه ولم يجاهده.

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ أَلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾  
وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ  
تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾  
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾  
فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَعْوَيْنَكُمْ إِنَّا كُنَّا  
عَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا  
كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ﴾: لا ينصر بعضهم بعضاً بالتخليص، وهو توبيخ وتفريع.  
﴿بَلْ هُمْ أَلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾: منقادون لعجزهم أو متسالمون يسلم بعضهم بعضاً،

ويجذله.

القَمِّي: يعني للعذاب<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾: يسأل بعضهم بعضاً للتوبيخ.  
﴿قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾: قيل: يعني عن أقوى الوجوه وأيمنه<sup>(٢)</sup>.  
﴿قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ \* ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ  
قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ \* ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰئِقُونَ﴾: قال: القَمِّي: قال: العذاب<sup>(٣)</sup>.  
﴿فَأَعْوَيْنَكُمْ إِنَّا كُنَّا عَاوِينَ﴾ \* ﴿إِنَّ الْأَتْبَاعَ وَالْمَتَّبِعِينَ.  
﴿يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾: كما كانوا في الغواية مشتركين.  
﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾: بالمشاركين.

١ - تفسير القَمِّي: ج ٢، ص ٢٢٢، س ٨.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٩١، س ١١.

٣ - تفسير القَمِّي: ج ٢، ص ٢٢٢، س ١١.

إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾  
وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ  
بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَاتَقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ  
﴿٣٨﴾ وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ  
الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوْكُهُ وَهُمْ  
مُكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ  
﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ \* وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ: يعنون النبي ﷺ.

﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾: رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون.

﴿إِنَّكُمْ لَذَاتَقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾: بالإشراك وتكذيب الرسول.

﴿وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ \* إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ: إستثناء منقطع.

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ \* فَوْكُهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ: في الكافي: عن الباقر عليه السلام

عن النبي ﷺ في حديث يصف فيه أهل الجنة، قال: وأما قوله: «أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ» قال يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه وأما قوله: «فَوْكُهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ» قال: فإنهم لا يشتهون شيئاً في الجنة إلا أكرموا به<sup>(١)</sup>.

﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ \* عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ \* يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ: بإناء

فيه خمر.

يَبِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ عَيْنٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾

﴿مِّن مَّعِينٍ﴾: من شراب معين، أو نهر معين أي جار ظاهر للعيون، أو خارج من العيون، وصف به خمر الجنة لأنها تجري كالماء.  
﴿يَبِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾: قيل: وصفها بلذة إما للمبالغة أو لأنها تأتيث لذّ بمعنى لذيد<sup>(١)</sup>.

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾: غائلة وفساد كما في خمر الدنيا كالخمار<sup>(٢)</sup>.  
﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾: قيل: أي يسكرون من نرف إذا ذهب عقله<sup>(٣)</sup>.  
والقمتي: أي لا يطرودون منها<sup>(٤)</sup>، وقرئ بكسر الزاي.  
﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ﴾: قصرن أبصارهن على أزواجهن.  
﴿عَيْنٌ﴾: جمع عيناء، فسرت تارة بواسعات العيون لحسانها وأخرى بالشديدة بياض العين، الشديدة سوادها.

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾: شبهنَّ ببيض النعام الذي تكنّه<sup>(٥)</sup> بريشها مصوناً من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة فإنه أحسن ألوان الأبدان كذا قيل<sup>(٦)</sup>.  
﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾: عن المعارف، والفضائل، وما جرى

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٩٢، س ١٥.

٢- العبارة غير واضحة إلا بتكلف وتأمل.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٩٢، س ١٨.

٤- تفسير القتي: ج ٢، ص ٢٢٢، س ١٦.

٥- الكِن: السِتْرَة، وأكننته في نفسي أسررتة. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٣٠٢، مادة «كن».

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٩٢-٢٩٣.

قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ  
 الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأَنْتَا لَمَدِينُونَ  
 ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَاءِ  
 الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنِ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾

لهم، وعليهم في الدنيا، فإنه ألد اللذات كما قيل:

وما بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام<sup>(١)</sup>.

﴿قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ﴾: في مكالمتهم.

﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾: جليس في الدنيا.

﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾: يوبخني على التصديق بالبعث.

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأَنْتَا لَمَدِينُونَ﴾: لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء.

﴿قَالَ﴾: أي ذلك القائل لجلسائه.

﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾: إلى أهل النار لأريكم ذلك القرين، وقيل: والقائل هو الله أو

بعض الملائكة يقول لهم: هل تحبّون أن تطلّعوا على أهل النار لأريكم ذلك القرين فتعلموا أين

منزلتكم من منزلتهم<sup>(٢)</sup>.

﴿فَاطَّلَعَ﴾: عليهم.

﴿فَرَءَاهُ﴾: أي قرينه.

﴿فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام يقول: في وسط الجحيم<sup>(٣)</sup>.

﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنِ كِدْتَ لَتُرْدِينَ﴾: إن كدت لتهلكني بالإغواء.

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٩٣، س ٣.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٩٣، س ٧.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٢٣، س ١.

وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمَحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكْ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾

﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾: بالهداية والعصمة.

﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمَحْضَرِينَ﴾: معك فيها.

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾: عطف على محذوف أي نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين أي

بمن شأنه الموت.

﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ﴾: التي كانت في الدنيا.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾: كالكفار.

﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ \* لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ: القمّي: عن

الباقر عليه السلام قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار جيئ بالموت فيذبح كالكمش بين الجنة والنار، ثم يقال: خلود فلا موت أبداً، فيقول أهل الجنة: «أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ» الآيات <sup>(١)</sup>.

﴿أَذَلِكْ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾: شجرة ثمرها نزل أهل النار، وفيه دلالة

على أن ما ذكر من النعيم لأهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل، ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الأفهام، وكذلك الزقوم لأهل النار.

قيل: هو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة تكون بتهامه سميت به الشجرة الموصوفة <sup>(٢)</sup>.

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾: محنة وعذاباً لهم في الآخرة أو ابتلاءً في الدنيا.

في المجمع: روي أن قريشاً لما سمعت هذه الآية: «إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ \* طَعَامُ الْأَثِيمِ» <sup>(٣)</sup>

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٢٣، س ٤.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٩٣، س ٢٢.

٣ - الدخان: ٤٣ - ٤٤.

إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٩٤﴾ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ  
الشَّيَاطِينِ. ﴿٩٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَأَكَلُونَ مِنْهَا فَأَلْتُونُ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٩٦﴾  
ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى  
الْجَحِيمِ ﴿٩٨﴾

قالت: ما نعرف هذه الشجرة، قال ابن الزبير: الزقوم بكلام البربر<sup>(١)</sup>: التمر والزبد، وفي رواية بلغة اليمن، فقال أبو جهل لجاريتته: يا جارية زقيننا فأنته الجارية بتمر وزبد، فقال لأصحابه: تزقوا هذا الذي يخوفكم به محمد ﷺ فيزعم أن النار تنبت الشجر، والنار تحرق الشجر، فأنزل الله سبحانه: «إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ»<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾: منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترفع إلى دركاتھا.

﴿طَلَعَهَا﴾: حملها. مستعار من طلع التمر.

﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾: في تناهي القبح والهول.

قيل: هو تشبيهه بالمتخيل كتشبيهه الفائق في الحسن بالملك<sup>(٣)</sup>.

﴿فَإِنَّهُمْ لَأَكَلُونَ مِنْهَا فَأَلْتُونُ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾: لغلبة الجوع.

﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾: أي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال إستسقاؤهم.

﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾: لشراباً من غساق أو صديد مشوباً بماء حميم يقطع أمعاءهم.

﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾: فإن الزقوم والحميم: نزل، يقدم إليهم قبل

دخولھا.

١- البربر: جيل من الناس، يقال أول من ساءهم بهذا الاسم أقريش الملك لما ملك بلادهم. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٢٠، مادة «برر».

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٤٥-٤٤٦.

٣- قاله البياضوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٩٤، س ٥.



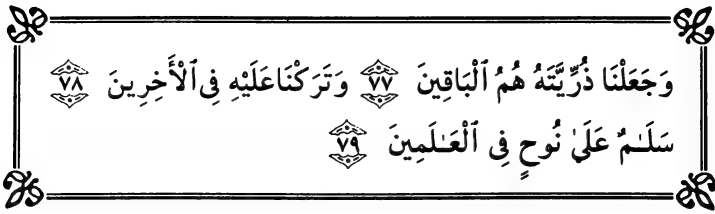
إِنَّهُمْ أَلقُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾  
 وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ  
 مُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ  
 اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحَ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾  
 وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

وقيل: الحميم خارج عنها لقوله تعالى «هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ» \*  
 يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ»<sup>(١)</sup> يوردون إليه كما يورد الإبل إلى الماء ثم يردون إلى الحميم<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿إِنَّهُمْ أَلقُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ \* ﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾: تعليل  
 لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال، والإهراع: الإسراع الشديد كأنهم يزعمون  
 على الإسراع على أثرهم، وفيه إشعار بأنهم بادروا إلى ذلك من غير توقف على بحث ونظر.  
 ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾: قبل قومك.

﴿أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ \* ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾: أنبياء أذروهم من العواقب.  
 ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾: من الشدة والفظاعة.  
 ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾: إلا الذين تنبأوا بإنذارهم فأخلصوا دينهم لله، وقرئ  
 بالفتح أي الذين أخلصهم الله لدينه، والخطاب مع الرسول ﷺ والمقصود خطاب قومه فإنهم  
 أيضاً سمعوا أخبارهم ورأوا آثارهم.

﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحَ﴾: شروع في تفصيل القصص بعد إجمالها، أي ولقد دعانا حين  
 أيس من قومه.

﴿فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾: أي فأجبناه بأحسن الإجابة فوالله لنعم المجيبون نحن.  
 ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾: من أذى قومه والفرق.



﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾: إذ هلك من هلك.

القمي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية يقول الحق والنبوة والكتاب والإيمان في عقبه، وليس كل من في الأرض من بنى آدم من ولد نوح قال الله عز وجل في كتابه: «أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ» <sup>(١)</sup> منهم «وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ» <sup>(٢)</sup> وقال أيضاً: «ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ» <sup>(٣)</sup> (٤).

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾: من الأمم.

﴿سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَلَمِينَ﴾: قيل: أي تركنا عليه فيهم التحية بهذه الكلمة، والدعاء بشبوتها في الملائكة والتقليد <sup>(٥)</sup>.

وقيل: بل هو سلام من الله عليه، ومفعول تركنا محذوف مثل الشاء <sup>(٦)</sup>.

وفي الإكمال: عن الصادق عليه السلام في حديث طويل وبشرهم نوح بهود، وأمرهم باتباعه، وأن يقوموا الوصية كل عام فينظروا فيها، ويكون عيداً لهم كما أمرهم آدم عليه السلام فظهرت الجبرية من ولد حام ويافث فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم وجرت على سام بعد نوح الدولة لحام ويافث وهو قول الله عز وجل: «وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ» يقول: تركت على نوح دولة الجبارين، ويعزي الله محمد عليه السلام بذلك قال: وولد لحام: السند والهند والحبش، وولد لسام: العرب والعجم، وجرت عليهم الدولة وكانوا يتوارثون الوصية عالم بعد عالم حتى بعث الله عز وجل هوداً <sup>(٧)</sup>.

٢- هود: ٤٠.

١- هود: ٤٠.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٣، س ١٤.

٣- الاسراء: ٣.

٦- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٩٥، س ٣.

٥- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٩٥، س ٢.

٧- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٣٤ - ١٣٥، قطعة من ح ٣، باب ٢، في ذكر ظهور نوح عليه السلام بالنبوة بعد ذلك.

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَخْرَيْنَ ﴿٨٢﴾ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِابْرَهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَتُنْفَكُوا إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَتَنَظَّرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾: يعني إنه مجازاة له على إحسانه.  
 ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ \* ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَخْرَيْنَ﴾: يعني كفار قومه.  
 ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِابْرَهِيمَ﴾: بمن شايعه في الإيمان وأصول الشريعة.

في الجمع<sup>(١)</sup>، والقمي: عن الباقر عليه السلام، قيل: وما هو؟ قال: الشيعة، قيل: إن الناس يعيروننا بذلك قال: أما تسمع قول الله: «وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِابْرَهِيمَ» وقوله: «فَاسْتَفْتَنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ»<sup>(٢)(٣)</sup>.

﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾: من حب الدنيا، وقد مضى في معناه أخبار في سورة الشعراء<sup>(٤)</sup>.

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ \* ﴿أَتُنْفَكُوا إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾: أتريدون آلهة دون الله إفكاً، فقدم للعناية.

﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: بمن هو حقيق بالعبادة حتى أشركتم به غيره وآمنتم به من عذابه.

﴿فَتَنَظَّرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾: فرأى مواقعها وإتصالاتها.  
 ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾: قيل: أراهم إنه استدلل بها على إنه مشارف للسقم لثلا يخرجوه

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٤٨، في اللغة.

٢- القصص: ١٥.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٣، س ١٨.

٤- ذيل الآية ٨٩، أنظر ج ٥، ص ٣٣٤ من كتابنا تفسير الصافي.

فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ آِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا  
تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾

إلى معيدهم لأنهم كانوا منجّمين، وذلك حين سألوه أن يعيد معهم، وكان أغلب أسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام والله ما كان سقيماً، وما كذب<sup>(٢)</sup>.

وفي المعاني<sup>(٣)</sup>، والقمي: عن الصادق عليه السلام مثله<sup>(٤)</sup>، وزاد<sup>(٥)</sup> وإنما عني سقيماً في دينه مرثداً<sup>(٦)</sup>.

قال في المعاني: وقد روى أنه عني بقوله: «إِنِّي سَقِيمٌ» أي سأسقم، وكل ميّت سقيم، وقد قال الله عزّ وجلّ لنبيه صلى الله عليه وآله: «إِنَّكَ مَيِّتٌ»<sup>(٧)</sup> أي ستموت<sup>(٨)</sup>.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: انه حسب فرأى ما يحل بالحسين عليه السلام، فقال: «إِنِّي سَقِيمٌ» لما يحل بالحسين<sup>(٩)</sup>.

والعياشي: عنه عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى خلق روح القدس، فلم يخلق خلقاً أقرب إليه منها، وليست بأكرم خلقه إليه فإذا أراد أمراً ألقاه إليها فألقته إلى النجوم فجرت به<sup>(١٠)</sup>. ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾: إلى عيد لهم.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٩٥، س ١٨. مع تقديم وتأخير وتصرف.

٢- الكافي: ج ٨، ص ٣٦٨-٣٦٩، ح ٥٥٩.

٣- معاني الأخبار: ص ٢٠٩-٢١٠، ذيل ح ١، باب معنى قول إبراهيم عليه السلام «إني سقيم».

٤- لم نعثّر عليه في تفسير القمي، بل وجدناه في تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٤، ح ٤٩.

٥- أي الصدوق عليه السلام في كتابه معاني الأخبار.

٦- معاني الأخبار: ص ٢٠٩-٢١٠، ذيل حديث ١، باب معنى قول إبراهيم عليه السلام «إني سقيم».

٧- الزمر: ٣٠.

٨- معاني الأخبار: ص ٢٠٩-٢١٠، ذيل ح ١، باب معنى قول إبراهيم عليه السلام «إني سقيم».

٩- الكافي: ج ١، ص ٤٦٥، ح ٥، باب مولد الحسين بن علي عليه السلام.

١٠- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٠، ح ٧٠. وفيه: «وليست بأكرم خلقه عليه».

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ ٩٢ ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ ٩٣  
﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَزِقُّونَ﴾ ٩٤ ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ ٩٥  
﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٩٦ ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ﴾  
﴿فِي الْجَحِيمِ﴾ ٩٧ ﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ ٩٨

﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آءِلهِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>: فذهب إليها في خفية.

﴿فَقَالَ﴾: أي للأصنام إستزاءً.

﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾: يعني الطعام الذي كان عندهم.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾: بجوابي.

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ﴾: فال عليهم مستخفياً والتعدي بـ «على» للإستعلاء وكرهة الميل.

﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾: يضربهم ضرباً بها.

﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ﴾: إلى إبراهيم بعدما رجعوا فأروا أصنامهم منكسرة<sup>(٢)</sup>، وبحشوا عن

كاسرها فظنوا أنه هو كما شرحه في قوله: «مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلهَتِنَا» الآية<sup>(٣)</sup>.

﴿يَزِقُّونَ﴾: يسرعون، وقرئ على البناء للمفعول أي يحملون على الزفيف<sup>(٤)</sup>.

﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾: ما تنحتونه من الأصنام.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾: وما تعملونه، فإن جوهرها بخلقه، ونحتها بإقتداره.

﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾: في النار الشديدة.

﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾: فإنه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة

عجزهم.

١- راغ: من روعة الثعلب، وأصله الميل بحيلة. منه يَزِقُّ. وذكر الطريحي في جمع البحرين: ج ٥، ص ١٠: قوله

تعالى: «فَرَاغَ إِلَىٰ آءِلهِهِمْ» أي مال إليهم في خفاء ولا يكون الزَوْغ إلا كذلك.

٢- وفي نسخة: [مكسرة]. ٣- الأنبياء: ٥٩.

٤- زفيف النعامة: وهو أول عدوها وآخر مشيها، وزفت العروس إلى زوجها: إذا أهديتها، والزفاف: الإهداء.

وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهِدِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ  
الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ  
السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ  
مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَتَأَبَّتِ أَفْعُلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ  
مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ﴾: الأذلين بإبطال كيدهم وجعله برهاناً نيراً على علو شأنه حيث جعل النار عليه برداً وسلاماً وقد مضت قصته في سورة الأنبياء <sup>(١)</sup>.

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهِدِينَ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام يعني بيت المقدس <sup>(٢)</sup>.

وفي التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب من اشتبه عليه من الآيات قال: ولقد أعلمتك إن رب شيء من كتاب الله تأويله على غير تنزيله ولا يشبه كلام البشر، وسأبتك بطرف منه فيكوني إن شاء الله من ذلك قول إبراهيم: «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهِدِينَ» فذهابه إلى ربه توجهه إليه عبادة واجتهاداً وقربة إلى الله جل وعز ألا ترى أن تأويله على غير تنزيله <sup>(٣)</sup>.  
﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: بعض الصالحين يعني على الدعوة والطاعة، ويونسني في الغربة، يعني الولد، لان لفظة الهبة غالبة فيه.

﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾: قيل: ما نعت الله نبياً بالحلم لعزة وجوده غير إبراهيم وابنه عليه السلام <sup>(٤)</sup>.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾: أي فلما وجد وبلغ أن يسعى معه في أعماله.

١- ذيل الآيات: ٥٩-٧٠، أنظر ج ٥، ص ٨٥-٨٧ من كتابنا تفسير الصافي.

٢- الكافي: ج ٨، ص ٣٧١، س ١٢، قطعة من ح ٥٦٠.

٣- التوحيد: ص ٢٦٦، ح ٥، باب ٣٦- الرد على الفئوية والزنادقة.

٤- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٩٦، س ٢٢.

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّيِّرْهُمْ ﴿١٠٤﴾  
 قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ  
 هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾

﴿قَالَ يَسْبَىٰ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾: من الرأي، قيل: وإنما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فثبت قدمه إن جزع ويأمن عليه إن سلم وليوطن نفسه عليه فيهن ويكتسب المثوبة بالإتيان له قبل نزوله<sup>(١)</sup>.  
 وقرئ ما ذا ترى بضم التاء وكسر الراء.

﴿قَالَ يَتَّيَّبِتْ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾: ما تؤمر به، وإنما ذكر بلفظ المضارع لتكرار الرؤيا.  
 ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّارِعِينَ﴾: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾: استسلا لأمر الله أو أسلم الذبيح نفسه وإبراهيم ابنه.

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين والصادق عليهما السلام أنها قرءا فلما سلما من التسليم<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾: صرعه على شقه فوق جبينه على الأرض، وهو أحد جانبي الجبهة.  
 ﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّيِّرْهُمْ﴾: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا﴾: بالعزم والإتيان بما كان تحت قدرتك من ذلك وجواب «لما» محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما أنعم عليهما من رفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله وإظهار فضلها به على العالمين مع إحراز الثواب العظيم إلى غير ذلك.  
 ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾: الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره أو المحنة البينة الصعوبة فإنه لا أصعب منها.  
 ﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾: بما يذبح بدله عظيم القدر أو الجثة سمين.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٩٧، س ١٤.

٢ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٥١، في القراءة.

العباشي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل كم كان بين بشاره إبراهيم عليه السلام وإسماعيل وبين بشارته بإسحاق؟ قال: كان بين البشارتين خمس سنين، قال الله سبحانه: «فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ» يعني إسماعيل وهي أول بشارة بشر الله بها إبراهيم عليه السلام في الولد، ولما ولد لإبراهيم إسحاق عليه السلام من سارة وبلغ إسحاق ثلاث سنين أقبل إسماعيل إلى إسحاق وهو في حجر إبراهيم فنحاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت: يا إبراهيم ينحي ابن هاجر ابني من حرك ويجلس هو مكانه؟ لا والله لا تجاورني هاجر وابنها في بلاد أبداً فنحها عني، وكان إبراهيم عليه السلام مكرماً لسارة، يعزها ويعرف حقها، وذلك لأنها كانت من ولد الأنبياء، وبنت خالته، فشق ذلك على إبراهيم عليه السلام واغتم لفراق إسماعيل، فلما كان في الليل أتى إبراهيم آت من ربه فأراه الرؤيا في ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام بموسم مكة، فأصبح إبراهيم عليه السلام حزينا للرؤيا التي رآها فلما حضر موسم ذلك العام حمل إبراهيم عليه السلام هاجر وإسماعيل في ذي الحجة من أرض الشام فانطلق بها إلى مكة ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعد خرج إلى منى حاجاً وقضى نسكه مبنى ثم رجع إلى مكة فطاف بالبيت اسبوعاً ثم انطلقاً فلما صارا في السعي قال إبراهيم عليه السلام لإسماعيل: «يَبْنِيْ اِنِّيْ اَرَى فِي الْمَنَامِ اَنِّيْ اَذْبَحُكَ» في الموسم عامي هذا فماذا ترى؟ «قَالَ يَتَابَعْتُ اَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ» فلما فرغا من سعيهما انطلق به إبراهيم عليه السلام إلى منى وذلك يوم النحر، فلما انتهى إلى الجمرة الوسطى وأضجعه لجنبه الأيسر وأخذ الشفرة ليذبحه نودي «أَنْ يَتَابَعِهِمْ» \* فَذَصَدَّقَتْ الرُّؤْيَا إلى آخره، وفدى إسماعيل عليه السلام بكبش عظيم، فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين<sup>(١)</sup>.

وعنه عليه السلام أنه سئل عن صاحب الذبيح فقال: هو إسماعيل عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام مثله<sup>(٣)</sup>.

والقمي: عن الصادق عليه السلام مثله<sup>(٤)</sup>.

وفي الفقيه: عنه عليه السلام إنه سئل عن الذبيح من كان؟ فقال: إسماعيل لأن الله تعالى ذكر

١- لم نعثر عليه في تفسير العبّاشي، بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٥٥، س ٥، نقلاً عن العبّاشي.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٥٥، س ٢١. ٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٥٥، س ٢١.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٦، س ١٠.



قصته في كتابه ثم قال: «وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ»<sup>(١)</sup> قال: وقد اختلفت الروايات في الذبيح فيها: ما ورد أنه<sup>(٢)</sup> إسماعيل، ومنها: ما ورد بأنه إسحاق، ولا سبيل إلى رد الأخبار متى صح طرقها، وكان الذبيح إسماعيل لكن إسحاق لما ولد بعد ذلك تبنى أن يكون هو الذي أمر أبوه بذبحه، وكان يصبر لأمر الله ويسلم له كصبر أخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب، فعلم الله ذلك من قلبه فسماه الله بين الملائكة ذبيحاً لتمنيته لذلك، قال: وقد ذكرت إسناد ذلك في كتاب النبوة متصلاً بالصادق عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

أقول: ويؤيد هذا أن البشارة بإسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب فلا يناسب الأمر بذبحه مراحقاً.

وفي الكافي: عنها عليه السلام يذكر أن لما كان يوم التروية قال جبرئيل عليه السلام لإبراهيم: ترو<sup>(٤)</sup> من الماء فسُميت التروية، ثم أتى منى فأبانه بها، ثم غدا به إلى عرفات فضرب خبأه بنمرة دون عرفة، فبنى مسجداً بأحجار بيض، وكان يعرف أثر مسجد إبراهيم عليه السلام حتى أدخل في هذا المسجد الذي بنمرة حيث يصلي الإمام يوم عرفة فصلى بها الظهر والعصر، ثم عمد به إلى عرفات فقال: هذه عرفات فاعرف بها مناسكك، واعترف بذنبك، فسُمي عرفات، ثم أفاض إلى المزدلفة فسُميت المزدلفة، لأنه إزدلف إليها، ثم قام على المشعر الحرام فأمره الله أن يذبح ابنه، وقد رأى فيه شمائله وخلاتقه وأنس ما كان إليه، فلما أصبح أفاض من المشعر إلى منى، فقال لأُمّه: زوري البيت أنت واحتبس الغلام، فقال: يا بني هات الحمار والسكين حتى أقرب القربان، سأل الراوي ما أراد بالحمار والسكين؟ قال: أراد أن يذبحه، ثم يحمله فيجهره ويدفنه، قال: فجاء الغلام بالحمار والسكين، فقال: يا أبت أين القربان؟ قال: ربك يعلم أين هو. يا بني أنت والله هو، إن الله قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى؟ «قَالَ يَتَأَبَّتْ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ» قال: فلما عزم على الذبح، قال: يا أبت خمر وجهي، وشد وثاقي، قال: يا بني الوثاق مع الذبح والله لا أجمعها عليك اليوم، قال الباقر عليه السلام:

١- الصافات: ١١٢.

٢- وفي نسخة: [بأنه] كما في المصدر.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ١٤٨، ح ٦٥٥/٥، باب ٦٣- نكت في حج الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين.

٤- وفي المصدر: «ترو». أقول: الهاء للسكت.

فطرح له قرطان<sup>(١)</sup> الحمار، ثم أضجعه عليه وأخذ المدينة فوضعها على حلقه، قال: فأقبل شيخ فقال: ما تريد من هذا الغلام؟ قال: أريد أن أذبحه، فقال: سبحان الله غلام لم يعص الله طرفة عين تذبحه؟ فقال: نعم، إن الله قد أمرني بذبحه، فقال: بل ربك ينهاك عن ذبحه، وإنما أمرك بهذا الشيطان في منامك، قال: ويلك الكلام الذي سمعت هو الذي بلغ بي ما ترى لا والله لا أكلمك، ثم عزم على الذبح فقال الشيخ: يا إبراهيم إنك إمام يقتدى بك فإن ذبحت ولدك ذبح الناس أولادهم فهلاً، فأبى أن يكلمه، ثم قال ﷺ: فأضجعه عند الجمرة الوسطى، ثم أخذ المدينة فوضعها على حلقه، ثم رفع رأسه إلى السماء، ثم انتحى<sup>(٢)</sup> عليه فقلبها جبرئيل عن حلقه، فنظر إبراهيم فإذا هي مقلوبة، فقلبها إبراهيم ﷺ على حدها وقلبها جبرئيل على قفاها، ففعل ذلك مراراً، ثم نودي من ميسرة مسجد الخيف «يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا» واجتر الغلام من تحته، وتناول جبرئيل الكبش من قلة ثبير فوضعه تحته، وخرج الشيخ الحبث حتى لحق بالعجوز حين نظرت إلى البيت والبيت في وسط الوادي، فقال: ما شيخ رأيته بمنى ففعلت نعت إبراهيم ﷺ قالت: ذاك بعلي، قال: فما وصيف رأيته معه؟ ونعت نعتي، قالت: ذاك ابني، قال: فأبى رأيته أضجعه وأخذ المدينة ليذبحه، قالت: كلاً ما رأيت إبراهيم إلا أرحم الناس، وكيف رأيته يذبح ابنه؟ قال: ورب السماء والأرض، ورب هذه البنية لقد رأيته أضجعه وأخذ المدينة ليذبحه، قالت: لم؟ قال: زعم أن ربه أمره بذبحه، قالت: فحق له أن يطيع ربه، قال: فلمّا قضت مناسكها فرقت أن يكون قد نزل في ابنها شيء فكأنني أنظر إليها مسرعة في الوادي واضعة يدها على رأسها، وهي تقول: رب لا تؤخذني بما عملت بأُم إسماعيل، قال: فلمّا جاءت سارة فاخبرت الخبر قامت إلى ابنها تنظر، فإذا أثر السكين خدوشاً في حلقه، ففزعت واشتكت، وكان بدو مرضها الذي هلك فيه، قال ﷺ: أراد أن يذبحه في الموضع الذي حملت أم رسول

١ - القرطاط - بالضم - : البردعة، وكذلك القرطان بالنون. قال الخليل: هي المجلس الذي يلقى تحت الرجل. الصحاح ج ٣، ص ١١٥١، مادة «قرط».

٢ - انتحى في سيره: أي اعتمد على الجانب الأيسر، ومثله «الانتجاع» ثم صار للإعتاد والميل في كل وجه. ومنه حديث إبراهيم ﷺ «وبينه مدينة ليذبح ابنه ثم انتحى عليه» أي مال عليه ليذبحه فقلبها جبرئيل عن حلقه. مجمع البحرين: ج ١، ص ٤١٠، مادة «نحا».

الله ﷺ عند الجمرة الوسطى، فلم يزل مضربهم يتوارثون به كابر عن كابر حتى كان آخر من ارتحل منه علي بن الحسين عليه السلام في شيء كان بين بني هاشم وبين بني أمية فارتحل فضرب بالعرين (١)(٢).

والعياشي (٣)، والقمي: عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه بزيادة ونقصان (٤).

وزاد القمي: ونزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى من السماء، وكان يأكل في سواد، ويمشي في سواد، أقرن، قيل: ما كان لونه؟ قال: أملح أغبر (٥).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام قال: لما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تنبأ إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده بيده فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فأوحى الله عز وجل إليه يا إبراهيم من أحب خلقي إليك؟ قال: يا رب ما خلقت خلقاً هو أحب إلي من حبيبك محمد ﷺ فأوحى الله عز وجل إليه: يا إبراهيم هو أحب إليك أو نفسك؟ قال: بل هو أحب إلي من نفسي، قال: فولده أحب إليك أو ولدك؟ قال: بل ولده، قال: فذبح ولده ظمأً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي، قال: يا إبراهيم إن طائفة ترعم أنها من أمّة محمد ﷺ ستقتل الحسين عليه السلام ابنه من بعده ظمأً وعدواناً كما يذبح الكبش، ويستوجبون بذلك سخطي فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك، فتوجع قلبه فأقبل (٦) يبكي، فأوحى الله تعالى إليه يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل عليه السلام لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين عليه السلام وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، وذلك قول الله عز وجل: «وَقَدْ يَنْبَغُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ» ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي

١- في الحديث: «ارتحل فضرب بالعرين» هو كأمير: فناء الدار والبلد مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢٨١، مادة «عرن».

٢- الكافي: ج ٤، ص ٢٠٧ - ٢٠٩، ح ٩، باب حج إبراهيم وإسماعيل وبنائها لبيت ومن ولي البيت بعدهما عليهما السلام.

٣- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٢ - ١٥٣، ح ٤٤ و ٤٦.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٤ - ٢٢٦. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٦، س ٦.

٦- وفي نسخة: [وأقبل يبكي].

العظيم<sup>(١)</sup>.

وسئل عليه السلام عن معنى قول النبي ﷺ أنا ابن الذبيحين؟ قال: يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وعبدالله بن عبد المطلب، أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله تعالى به إبراهيم عليه السلام فلما بلغ معه السعي وهو لما عمل مثل عمله: «قَالَ يَبْنِيْٓ اِىَّ اَرَىٰ فِي الْمَنَامِ اَنِّ اُذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَتَأَبَّتْ اَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ» ولم يقل يا أبت افعل ما رأيت «سَتَجِدُنِيْ اِنْ شَاءَ اَللّٰهُ مِنَ الصَّٰبِرِيْنَ» فلما عزم على ذبحه فداء الله بذبح عظيم، بكبش أملح، يأكل في سواد، ويشرب في سواد، وينظر في سواد، ويمشي في سواد، ويبول في سواد، ويعبر في سواد، وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاماً، وما خرج من رحم أمي، وإنما قال الله له: «كُنْ فَيَكُوْنُ»<sup>(٢)</sup> فكان ليفتدي به إسماعيل، فكل ما يذبح بنى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة، فهذا أحد الذبيحين، ثم ذكر قصة الذبيح الآخر<sup>(٣)</sup>، ثم قال: والعلة التي من أجلها دفع الله عز وجل الذبح، عن إسماعيل، هي العلة التي من أجلها دفع الله الذبح عن عبدالله، وهي كون النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام في صلتهما ببركة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام دفع الذبح عنها فلم تجر السنة في الناس بقتل أولادهم، ولولا ذلك لوجب على الناس كل أضحى التقرب إلى الله تعالى ذكره

١ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٠٩، ح ١، باب ١٧ ما جاء عن الرضا عليه السلام في تفسير قول الله عز وجل:

«وَقَدْ يَنْشَأُ يَذْبَحُ عَظِيْمٌ».

٢ - تيس: ٨٢.

٣ - وإليك القصة: فإن عبدالمطلب كان تعلق بمخلقة باب الكعبة، ودعا الله أن يرزقه عشرة بنين، ونذر الله عز وجل أن يذبح واحداً منهم متى أجاب الله دعوته، فلما بلغوا عشرة، قال: قد وفى الله لي، فلأوفين الله عز وجل فأدخل ولده الكعبة، وأسهم بينهم فخرج سهم عبدالله أبي رسول الله ﷺ وكان أحب ولده إليه، ثم أجالها ثانية فخرج سهم عبدالله، ثم أجالها ثالثة فخرج سهم عبدالله، فأخذه وحسبه وعزم على ذبحه، فاجتمعت قريش ومنعته من ذلك، واجتمع نساء عبدالمطلب يبكين ويصحن، فقالت له ابنته عاتكة: يا أبتاه اعذر فما بينك وبين الله عز وجل في قتل ابنك قال: وكيف أعذر يا بنية، فإنك مباركة؟ قالت: اعمد إلى تلك السوائم التي لك في الحرم، فاضرب بالقداح على ابنك وعلى الإبل واعط ربك حتى يرضى، فبعث عبدالمطلب إلى ابله فأحضرها وأعزل منها عشراً، وضرب بالسهم، فخرج سهم عبدالله، فإزال يزيد عشراً عشراً حتى بلغت مائة فضرب، فخرج السهم على الإبل، فكبرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة، فقال عبدالمطلب: لا، حتى أضرب بالقداح ثلاث مرات، فضرب ثلاثاً كل ذلك يخرج السهم على الإبل، فلما كانت في الثلاثة اجتذبه الزبير وأبو طالب وأخواتها من تحت رجله فحملوه، وقد انسلخت جلدة خذه الذي كانت على الأرض، وأقبلوا يرفعون، ويقتبلونه ويمسحون عنه التراب، فأمر عبدالمطلب أن تنحر الإبل بالحزورة ولا يمنع أحد منها. الحديث.

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾  
 كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾  
 وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَرَكَنَا عَلَيْهِ  
 وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾  
 وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾

بقتل أولادهم، وكل ما يتقرب به الناس من أضحية فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>.  
 وفي الكافي: عنه عليه السلام لو خلق الله مضغة هي أطيب من الضأن لفدى بها إسماعيل<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ \* سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾: سبق بيانه في قصة  
 نوح عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ \* وَبَشَّرْنَاهُ  
 بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ \* وَبَرَكَنَا عَلَيْهِ﴾: على إبراهيم عليه السلام.  
 ﴿وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾: أفضنا عليها بركات الدين والدنيا.  
 ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾: بالكفر والمعاصي.  
 ﴿مُبِينٌ﴾: ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيهه على أن النسب لا أثر له في الهدى والضلال وأن  
 الظلم في أعقابها لا يعود عليها بنقيصة وعيب.  
 ﴿وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾: أنعمنا عليها بالنبوة وغيرها من المنافع  
 الدينية والدنيوية.

١- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢١٠-٢١٢، ح ١، باب ٨- ما جاء عن الرضا عليه السلام في قول النبي ﷺ أنا ابن  
 الذبيحين.

٢- الكافي: ج ٦، ص ٣١٠، ح ١، باب فضل لحم الضأن على المعز.

٣- ذيل الآية: ٧٩ من نفس السورة، أنظر ص ١٨٧ من هذا الجزء.

وَنَجَّيْنَهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَهُمْ  
فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٧﴾  
وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي  
الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ  
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّا  
إِلَيْاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾  
أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ  
وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ مُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾

﴿وَنَجَّيْنَهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾: من تغلب الفرعون أو الغرق.

﴿وَنَصَرْنَهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾: على فرعون وقومه.

﴿وَأَتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: البليغ في بيانه وهو التوراة.

﴿وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: الطريق الموصل إلى الحق والصواب.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ \* سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ \* إِنَّا كَذَلِكَ

نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾: سبق مثل ذلك.

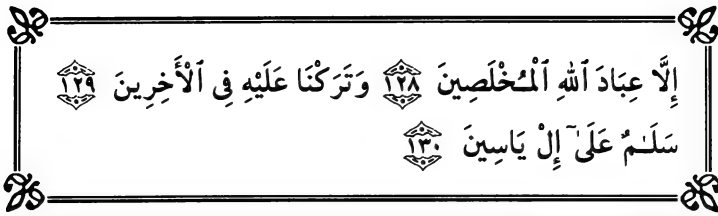
﴿وَإِنَّا إِلَيْاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ \* أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾:

أتعبدونه وتطلبون الخير منه، القمي: قال كان لهم صنم يسمونه بعلاً قال: وسمى الرب بعلاً<sup>(١)</sup>.

﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾: وتركون عبادته.

﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾: وقرئ بالنصب.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ مُحْضَرُونَ﴾: أي في العذاب.



﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾: مستثنى من الواو لا من المحضرين، لفساد المعنى.  
 ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ \* سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَسَعَ وَيُوشَعَ وَحَنُوكَ وَيَسَّكَ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَسَافَةَ وَفِيلَةَ وَجَارَاحَ وَنَحْشَةَ وَجَزَّاحَ وَكَلْبَ بْنَ زَيْدٍ وَأَنزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحَ﴾: ثم ذكر عز وجل آل محمد ﷺ فقال: «وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ \* سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَسَعَ وَيُوشَعَ وَحَنُوكَ وَيَسَّكَ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَسَافَةَ وَفِيلَةَ وَجَارَاحَ وَنَحْشَةَ وَجَزَّاحَ وَكَلْبَ بْنَ زَيْدٍ وَأَنزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحَ» (١).

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام في هذه الآية قال: يس: محمد ﷺ، ونحن آل ياسين (٢).

وفي الجوامع: عن ابن عباس آل يس: آل محمد ﷺ، ويس اسم من أسمائه (٣).  
 وقد مضى في سورة الأحزاب عند قوله تعالى: «وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (٤) وفي أول سورة يس (٥) أخبار في تسمية النبي ﷺ بـ «يس»، ويؤيد هذه القراءة كونها مفصولين في مصحف امامهم، وقرئ آلياسين فقييل: هو لغة في إلياس كسينا وسينين (٦).

وقيل جمع له أريد به هو وأتباعه (٧).  
 وفيه: أنه لو كان كذلك لكان معرفاً.

وقيل: يس اسم أبي إلياس على قراءة آل ياسين ليناسب ما بعده، ونظم سائر القصص كما في قراءة آلياسين (٨).

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الله سمى النبي ﷺ بهذا الاسم حيث

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٦، ٢٢٧.

٢ - معاني الأخبار: ص ١٢٢، ج ٢، ٣، باب معنى آل يس.

٣ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٥٦٠، أنظر ص ٦٤ - ٦٦ من هذا الجزء.

٥ - ذيل الآية ١، راجع ص ١٤١ - ١٤٢ من هذا الجزء.

٦ و٧ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٩٩، ١١.

٨ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٩٩، ١٤.

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ  
 ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَحْنِنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ  
 ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٣٦﴾  
 وَإِنَّا لَنَكْمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالْأَيْلِ أَفْلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾

قال: «يس \* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ \* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ»<sup>(١)</sup>. لعلمه أنهم يسقطون سلام على آل محمد ﷺ كما اسقطوا غيره<sup>(٢)</sup>.

وفيه دلالة على قراءة آل يس وأن المراد بهم آل محمد صلوات الله عليهم.  
 ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ \* وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ  
 الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ نَحْنِنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ \* ثُمَّ دَمَرْنَا  
 الْأَخْرِينَ﴾: وقد مضى تفسيرها<sup>(٣)</sup>.  
 ﴿وَإِنَّا لَنَكْمُرُ﴾: يا أهل مكة.

﴿لَنَكْمُرُونَ عَلَيْهِمْ﴾: قيل: أي على منازلهم في متاجرهم إلى الشام فإن سدوم في طريقه<sup>(٤)</sup>.

﴿مُصْبِحِينَ﴾: داخلين في الصباح.

﴿وَبِالْأَيْلِ أَفْلَا تَعْقِلُونَ﴾: أفليس فيكم عقل تعتبرون به؟

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية، فقال: تمرّون عليهم في القرآن إذا قرأتم القرآن تقرأ: ما قص الله عز وجل عليكم من خبرهم<sup>(٥)</sup>.

١- يس: ١ - ٤.

٢- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٧، احتجاجة عليه السلام على زنديق في آي متشابهة.

٣- ذيل الآية ٨٣ من سورة هود، أنظر ج ٤، ص ٦٣-٦٨ من كتابنا تفسير الصافي.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٩٩، س ١٨.

٥- الكافي: ج ٨، ص ٢٤٨ - ٢٤٩، ذيل ح ٣٤٩.



وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحَوْثُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ أَبَقَ﴾: هرب، وأصل الإباق: الهرب من السيد، لكن لما كان هربه من قومه بغير إذن ربه حسن إطلاقه عليه.

﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾: المملوء.

﴿فَسَاهَمَ﴾: فقارع أهله.

﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾: فصار من المغلوبين بالقرعة وأصله المزلق عن مقام الظفر.

في الفقيه: عن الباقر عليه السلام في حديث قال: إنه لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللجة

واستهموا فوقع السهم على يونس ثلاث مرات، قال: فضى يونس إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه <sup>(١)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: ما تقارع قوم ففوضوا أمرهم إلى الله عز وجل إلا خرج سهم الحق،

وقال: أي قضية أعدل من القرعة إذا فوضوا الأمر إلى الله، أليس الله عز وجل يقول: «فَسَاهَمَ

فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ»؟ <sup>(٢)</sup>. وفي الكافي: عنه عليه السلام ما يقرب منه <sup>(٣)</sup>.

﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْثُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾: داخل في الملامة أو آت بما يلام عليه، أو ملئم نفسه.

القمي: عن الصادق عليه السلام في قصة يونس وقومه كما سبق ذكر صدرها في سورتها <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>.

قال: فغضب يونس ورمى على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله حتى انتهى إلى ساحل

البحر فإذا سفينة قد شحنت وأرادوا أن يدفعوها فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه، فلما

توسطوا البحر بعث الله حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينة فنظر إليه يونس ففرغ منه، وصار

١ و ٢ - من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٥١ و ٥٢، ح ١٧٣ / ١ و ١٧٥ / ٣، باب ٣٨ - الحكم بالقرعة.

٣ - الكافي: ج ٧، ص ١٥٨، ح ٣، باب آخر منه. ٤ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣١٨، س ٧.

٥ - ذيل الآية: ٩٨، أنظر ج ٣، ص ٥٤٥ - ٥٥٢ من كتابنا تفسير الصافي.

فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَتَغْنَمُ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٨﴾

إلى مؤخرة السفينة فدار إليه الحوت ففتح فاه، فخرج أهل السفينة فقالوا: فينا عاص فتساهموا فخرج سهم يونس وهو قول الله عز وجل: «فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ» فأخرجوه فآلقوه في البحر فالتقمه الحوت، ومرّ به في الماء<sup>(١)</sup>.

﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾: الذاكرين لله كثيراً بالتسبيح.

﴿لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ \* فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ﴾: بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر أو نبت.

﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: ممّا ناله.

﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾: من شجرة تنبسط على وجه الأرض ولا تقوم على ساق، والقمي: قال: الدُّبَاءُ<sup>(٢)</sup> (٣).

﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾: وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام إنه قرأ «وَيَزِيدُونَ» بالواو<sup>(٤)</sup>.

وفي الكافي: عنه عليه السلام «يَزِيدُونَ» ثلاثين ألفاً<sup>(٥)</sup>.

﴿فَآمَنُوا فَتَغْنَمُ إِلَى حِينٍ﴾: إلى أجلهم المقضي، القمي: عن أمير المؤمنين عليه السلام

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣١٨، ص ٧.

٢ - الدُّبَاءُ - بالضم - : القرع. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٣٣، مادة «دبا».

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٧، ص ٥.

٤ - أي بدل «أَوْ يَزِيدُونَ»، راجع مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٤٥٧، في القراءة.

٥ - الكافي: ج ١، ص ١٧٤ - ١٧٥، ح ١، باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة.

إن الحوت قد طاف به في أقطار الأرض والبحار ومَرَّ بقارون إلى أن قال: «فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»<sup>(١)</sup> كما سبق ذكره في سورة القصص<sup>(٢)</sup>.

قال: فاستجاب له وأمر الحوت أن يلفظه فلفظه على ساحل البحر، وقد ذهب جلد له ولحمه، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين، وهي الدُّبَّاء فأظلمت من الشمس فسكن، ثم أمر الله الشجرة ففتحت عنه، ووقعت الشمس عليه فجزع فأوحى الله إليه يا يونس لمَ ترحم مائة ألف أو يزيدون وأنت تجزع من ألم ساعة؟ قال: يارب عفوك عفوك، فردَّ الله عليه بدنه، ورجع إلى قومه، وآمنوا به<sup>(٣)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام قال: لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام، ونادى في الظلمات: ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر، «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»<sup>(٤)</sup> فاستجاب له ربُّه فأخرجه الحوت إلى الساحل، ثم قذفه فألقاه بالساحل، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين، وهو القرع، فكان يَصِّصُه ويستظل به وبورقه، وكان تساقط شعره ورق جلد له وكان يونس يسيح الله ويذكر الله بالليل والنهار، فلما أن قوى واشتد بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع فذبلت القرعة ثم يبست فشقَّ ذلك على يونس فظلَّ حزينا، فأوحى الله إليه ما لك حزينا يا يونس؟ قال: يارب هذه الشجرة التي كانت تنفعني سلطت عليها دودة فبيست، قال: يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها، ولم تسقها، ولم تعن بها أن يبست حين استغنيت عنها، ولم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف أردت أن ينزل عليهم العذاب؟ إن أهل نينوى قد آمنوا واتقوا فارجع إليهم، فانطلق يونس إلى قومه فلما دنى من نينوى إستحي أن يدخل فقال لراع لقيه: إئت أهل نينوى فقل لهم: إن هذا يونس قد جاء، قال الراعي: أتكذب أما تستحي ويونس قد غرق في البحر وذهب؟ قال له يونس: اللّهُمَّ إن هذه الشاة تشهد لك إني يونس ونطقت الشاة له بأنَّه يونس، فلما أتى الراعي قومه وأخبرهم أخذوه وهموا بضربه، فقال: إن لي بيّنة بما أقول: قالوا: فمن يشهد لك؟ قال: هذه الشاة تشهد، فشهدت

١- الأنبياء: ٨٧.

٢- ذيل الآية: ٨١، أنظر ج ٥، ص ٤٤٩ - ٤٥٠ من كتابنا تفسير الصافي.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ٣١٩، س ٥.

٤- الأنبياء: ٨٧.

فَاسْتَفْتِهِمُ الْرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا  
 الْمَلَائِكَةَ إِنْثَاءً وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ  
 لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَقَى  
 الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا  
 تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ  
 إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾

بأنه صادق، وأن يونس قد رده الله إليكم، فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاؤوا به وآمنوا وحسن إيمانهم ففتحهم الله إلى حين، وهو الموت وأجارهم من ذلك العذاب<sup>(١)</sup>.

﴿فَاسْتَفْتِهِمُ الْرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُنُونَ﴾: القمي قال: قالت: قريش إن الملائكة هم بنات الله فرد الله عليهم<sup>(٢)</sup>.

﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنْثَاءً وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾: إذ لا يمكن معرفة مثل ذلك إلا بالمشاهدة.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ \* وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: فجا يتدينون به.

﴿أَصْطَقَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾: استفهام إنكار وإستبعاد، وقرئ بكسر الهمزة

لدلالة «أم» بعدها عليها، أو بإظهار القول، أي لكاذبون في قولهم: «اصطقى».

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾: بما لا ترضيه عقل.

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: أنه منزه عن ذلك.

﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ﴾: حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بناته.

﴿فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾: الذي أنزل عليكم.

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣١٩ - ٣٢٠. وفيه: «يسبح ويذكر الله الليل والنهار».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٧، س ٦.

وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ  
لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ  
الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ  
بِفَتْنَيْنِ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: في دعواكم.

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا﴾: القمي: يعني إنهم قالوا: إن الجن بنات الله (١).

وقيل: يعني الملائكة سموا بها لاستتارهم (٢).

وقيل: قالوا: إن الله صاهر الجن فخرجت الملائكة (٣).

وقيل قالوا: الله والشيطان أخوان (٤) تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ﴾: إن المشركين.

﴿لَمُحْضَرُونَ﴾: القمي: يعني إنهم في النار (٥).

﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾: من الولد والنسب.

﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾: فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ: عود إلى خطابهم.

﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾: على الله.

﴿بِفَتْنَيْنِ﴾: مفسدين الناس بالإغواء.

﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾: إلّا من سبق في علمه أنّه من أهل النار يصلها لاهماله.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٧، س ٨.

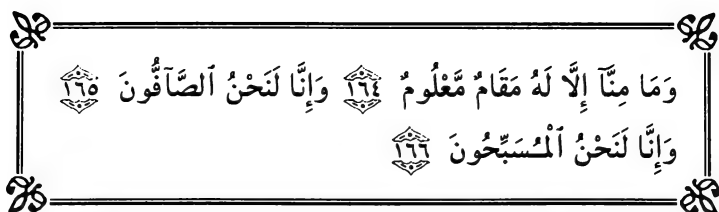
٢ - قاله مجاهد وقتادة والجباقي. راجع مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٦٠، س ٢١.

٣ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٦٠، س ٢٢؛ وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠١، س ١٤.

٤ - هذا هو قول الزنادقة. راجع مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٦٠، س ٢٠. وفيه: «إن الله وإبليس أخوان».

وهكذا راجع أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠١، س ١٤.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٧، س ٩.



﴿وَمَا مِثْلًا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام قال: نزلت في الأئمة والأوصياء من آل محمد عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وقيل: هي حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم، والمعنى وما منا أحد إلا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والإنتهاء إلى أمر الله في تدبير العالم<sup>(٢)</sup>.

قيل: ويحتمل أن يكون من قوله: «سُبِّحَنَ اللَّهُ» حكاية قولهم<sup>(٣)</sup>.

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾: في أداء الطاعة ومنازل الخدمة.

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾: المزهون الله عما لا يليق به، ولعل الأول إشارة إلى درجاتهم في الطاعة، وهذا في المعرفة.

في نهج البلاغة في وصف الملائكة: صافون لا يتزايلون، ومسبحون لا يسأمون<sup>(٤)</sup>.

والقمي: قال جبرائيل: يا محمد: «إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ \* وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ»<sup>(٥)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: كنّا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبح، فيسبح أهل السماء بتسبيحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبحنا فسبح أهل الأرض بتسبيحنا «وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ \* وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ» الحديث<sup>(٦)</sup>.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٧-٢٢٨.

٢ و٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٢، س ١.

٤- نهج البلاغة: ص ٤١، الخطبة ١. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٧، س ١٣.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٨، س ٥. وإليك نصّه: قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: يا شهاب نحن شجرة النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ونحن عهد الله وذمته، ونحن ودايع الله وحجته. كنّا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبح فيسبح أهل السماء بتسبيحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبحنا فسبح أهل الأرض بتسبيحنا، وإنا نحن الصافون وإنا نحن المسبحون فمن وفي بذمتنا فقد وفي بعهد الله عز وجل وذمته، ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله عز وجل وعهده.

وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾  
 لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾  
 وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ  
 الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ  
 حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾

﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾: أي مشركوا قريش.

﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾: كتاباً من الكتب التي نزلت عليهم.

﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾: أخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم.

﴿فَكَفَرُوا بِهِ﴾: لما جاءهم الذكر الذي هو أشرف الأذكار والمهيمن عليها.

القمي: عن الباقر عليه السلام هم كفار قريش كانوا يقولون: قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم؟ أما والله لو كان «عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ» يقول الله عز وجل: «فَكَفَرُوا بِهِ» حين جاءهم به محمد ﷺ (١).

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾: عاقبة كفرهم.

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾: أي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو

قوله: «إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ...».

﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ \* وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ \* فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾:

فأعرض عنهم.

﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: هو الموعد لنصرك عليهم. قيل: هو يوم بدر (٢). وقيل: يوم الفتح (٣).

﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾: على ما ينالهم حينئذ والمراد بالأمر بالدلالة على أن ذلك كائن قريب

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٧، س ١١.

٢ و ٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٢، س ١٤.

أَقْبِعْ دَانِبَنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ  
الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ  
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾

كَأَنَّهُ قَدَامَهُ.

﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾: ما قضينا لك من التأييد، والنصرة، والثواب في الآخرة،

وسوف. للوعيد، لا للتباعد.

﴿أَقْبِعْ دَانِبَنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾: روي أنه لما نزل «فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ» قالوا: متى هذا؟

فنزل «فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾: فإذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فأنسخ

بفنائهم بغتة.

﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾: صباحهم قيل: الصباح: مستعار من صباح الجيش

المبيت لوقت نزول العذاب، ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سمو الغارة صباحاً وإن

وقعت في وقت آخر<sup>(٢)</sup>.

﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ \* وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾: تأكيد إلى تأكيد،

وإطلاق بعد تقيد للإشعار بأنه يبصر وأنهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من أصناف المسرة

وأنواع المساءة، أو الأول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة.

والقَمِّي: «فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ» يعني العذاب إذا نزل ببني أمية وأشياعهم في آخر

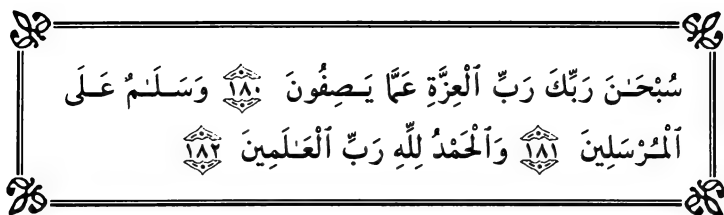
الزمان<sup>(٣)</sup>.

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٢، س ١٦.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٢، س ١٩.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٢٧، س ١٥.





«فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ» قال: أبصروا حين لا ينفعهم البصر<sup>(١)</sup>.

قال: فهذه في أهل الشبهات والضلالات من أهل القبلة<sup>(٢)</sup>.

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: عما قاله المشركون.

في التوحيد: عن الباقر عليه السلام إن الله علا ذكره كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً ولا عزّ كان قبل عزّه، وذلك قوله سبحانه «سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ»<sup>(٣)</sup>.

وفي الكافي: عنه عليه السلام ما يقرب منه<sup>(٤)</sup>.

﴿وَسَلَّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾: تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم.

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: على ما أفاض عليهم، وعلى من اتبعهم من النعم

وحسن العاقبة، وفيه تعليم المؤمنين كيف يحمّدونه ويسلمّون على رسله.

في الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى: فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه «سُبْحَنَ رَبِّكَ» الآيات الثلاث<sup>(٥)</sup>.

وفي الفقيه<sup>(٦)</sup>، والمجمع: عنه عليه السلام ما يقرب منه<sup>(٧)</sup>.

وفي ثواب الأعمال<sup>(٨)</sup>، والمجمع، عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة الصافات في كل يوم

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٧، ١٧. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٧، ١٧.

٣ - التوحيد: ص ٦٦ - ٦٧، ح ٢٠، باب ٢ - التوحيد ونفي التشبيه.

٤ - الكافي: ج ٨، ص ٩٤، ح ٦٧.

٥ - الكافي: ج ٢، ص ٤٩٦، ح ٣، باب ما يجب من ذكر الله عز وجل في كل مجلس.

٦ - من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢١٣، ح ٩٥٤/٧، باب ٤٦ - التعقيب.

٧ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٤٦٣، ١.

٨ - ثواب الاعمال: ص ١١٢، ح ١، باب ثواب من قرأ سورة الصافات.

جمعة لم يزل محفوظاً من كل آفة، مدفوعاً عنه كل بليّة في الحياة الدنيا، مرزوقاً في الدنيا في أوسع ما يكون من الرزق، ولم يصبه الله في ماله وولده ولا بدنه بسوء من كل شيطان رجيم، ولا من جبار عنيد وإن مات في يومه أوليلته بعثه الله شهيداً وأماته شهيداً<sup>(١)</sup> وأدخله الجنة مع الشهداء في درجة من الجنة<sup>(٢)</sup>.

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام إنها لم تقرأ عند مكروب من موت قط إلا عجل الله تعالى راحته<sup>(٣)</sup>.




---

١- كما تقدّم سابقاً ج ٢، ص ١٦٠ في كتابنا الصافي نقلاً عن العياشي ج ١، ص ٢٠٢، ح ١٦٢: من قتل ينشر حتى يموت، ومن مات ينشر حتى يقتل. وغير ذلك من الأحاديث الدالة على ذلك.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٣٦ في فضلها.

٣- الكافي: ج ٣، ص ١٢٦، ذيل ح ٥، باب إذا عسر على الميت واشتد عليه الزرع. وفيه: «يا بني لم يقرأ عبداً مكروب من موت قط إلا عجل الله راحته».

1. What is the purpose of the study?

The purpose of the study is to investigate the effect of the use of a mobile learning application on the learning outcomes of students in a mathematics course. The study aims to determine whether the use of the application can improve students' understanding and performance in the course.

The study is a quasi-experimental design, involving a comparison between two groups of students: one group using the mobile learning application and the other group using traditional learning materials.

The study is conducted in a classroom setting, with the following variables:

Independent variable: Use of mobile learning application

Dependent variable: Learning outcomes (understanding and performance)

Control variables: Age, gender, prior knowledge

The study is a quasi-experimental design, involving a comparison between two groups of students: one group using the mobile learning application and the other group using traditional learning materials. The study aims to determine whether the use of the application can improve students' understanding and performance in the course.

The study is a quasi-experimental design, involving a comparison between two groups of students: one group using the mobile learning application and the other group using traditional learning materials. The study aims to determine whether the use of the application can improve students' understanding and performance in the course.

The study is a quasi-experimental design, involving a comparison between two groups of students: one group using the mobile learning application and the other group using traditional learning materials.

The study is a quasi-experimental design, involving a comparison between two groups of students: one group using the mobile learning application and the other group using traditional learning materials.

The study is a quasi-experimental design, involving a comparison between two groups of students: one group using the mobile learning application and the other group using traditional learning materials.

The study is a quasi-experimental design, involving a comparison between two groups of students: one group using the mobile learning application and the other group using traditional learning materials.

The study is a quasi-experimental design, involving a comparison between two groups of students: one group using the mobile learning application and the other group using traditional learning materials.

The study is a quasi-experimental design, involving a comparison between two groups of students: one group using the mobile learning application and the other group using traditional learning materials.

# سورة حٰ

۲۱۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ

سورة ص: مكية، عدد آياتها ثمان وثمانون آية كوفي، ست حجازي بصري شامي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ص﴾: قد سبق تأويله، وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام، وأما «ص» فعين تتبع من تحت العرش، وهي التي توضع منها النبي صلى الله عليه وآله لما عرج به، ويدخلها جبرئيل كل يوم دخلة فينغمس فيها، ثم يخرج منها فينفذ أجنحته، فليس من قطرة تقطر من أجنحته إلا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً يسبح الله ويقدّسه ويكبره ويحمده إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي: عنه عليه السلام في حديث المعراج، ثم أوحى الله إلي: يا محمد أدن من صاد فاغسل مساجدك وطهرها وصلّ لربك، فدنى رسول الله صلى الله عليه وآله من صاد، وهو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن<sup>(٢)</sup> الحديث.

وفي العلل: عن الكاظم عليه السلام في حديث أنه سئل وما صاد الذي أمر أن يغتسل منه؟ يعني النبي صلى الله عليه وآله لما أسرى به، فقال: عين تنفجر<sup>(٣)</sup> من ركن من أركان العرش يقال: لها ماء الحياة وهو ما قال الله عزّ وجلّ «ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ»<sup>(٤)</sup>.

١ - معاني الاخبار: ص ٢٢، ح ١، باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن.

٢ - الكافي: ج ٣، ص ٤٨٥، س ٥، قطعة من حديث ١، باب النوادر.

٣ - وفي نسخة: [تنفجر]، كما في المصدر.

٤ - علل الشرائع: ص ٣٣٤ - ٣٣٥، ذيل حديث ١، باب ٣٢ - العلة التي من أجلها صارت الصلاة ركعتين وأربع سجّادات.

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ  
مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ  
مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجْعَلِ  
الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴿٥﴾

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام أنه اسم من أسماء الله تعالى أقسم به (١).

﴿وَأَلْقُرْءَانٍ ذِي الذِّكْرِ﴾: مقسم به عطفاً على صاد، وجوابه محذوف، أي أنه لحق يدل عليه قوله تعالى: «بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ».

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾: أي ما كفر به من كفر لخلل وجد فيه «بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا» في إستكبار عن الحق، وخلاف لله ولرسوله، ولذلك كفروا به.

والقمي: قال: هو قسم وجوابه «بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا» وهو يرجع إلى ما قلناه (٢).

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ﴾: وعيد لهم على كفرهم به إستكباراً وشقاقاً. ﴿فَنَادَوا﴾: إستغاثة.

﴿وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾: أي ليس الحين حين منجى ومفر، زيدت «التاء» على «لا» للتأكيد.

﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ﴾: بشر مثلهم.

﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾: وضع فيه الظاهر موضع الضمير، غضباً عليهم، وذمماً لهم، وإشعاراً بأن كفرهم جرهم على هذا القول.

﴿هَذَا سِحْرٌ﴾: فيما يظهره معجزة.

﴿كَذَّابٌ﴾: فيما يقول على الله.

﴿أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾: بليغ في العجب، فبأنه

وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمْسُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ  
هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْأُولَىٰ إِنَّ  
هَذَا إِلَّا خَلْقُ

خلاف ما أطبق عليه آباؤنا.

﴿وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمْسُوا﴾: قائلين بعضهم لبعض امشوا.

﴿وَاصْبِرُوا﴾: واثبتوا.

﴿عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾: على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته.

﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾: قيل: أي إن هذا الشيء من ريب الزمان يراد بنا فلأمرد له (١).

وقيل: إن هذا الذي يدعيه من الرياسة، والترفع على العرب لشيء يريد به كل أحد (٢).

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾: بالذي يقوله.

﴿فِي الْمِلَّةِ الْأُولَىٰ﴾: في الملة التي أدرنا عليها آباءنا.

﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خَلْقُ﴾: كذب اختلقه.

القمي: قال: نزلت بمكة لما أظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبي طالب عليه السلام وقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سفّه أحلامنا، وسب آلهتنا، وأفسد شباننا (٣)، وفرّق جماعتنا، فإن كان الذي يحمله على ذلك العدم، جمعنا له مالاً حتى يكون أغنى رجل في قريش، وعملكنا علينا، فأخبر أبو طالب رسول الله ﷺ بذلك، فقال: لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما أردته، ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب، ويدين لهم بها العجم، ويكونون ملوكاً في الجنة، فقال لهم أبو طالب: ذلك، فقالوا: نعم وعشر كلمات، فقال لهم رسول الله ﷺ: تشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله ﷺ، فقالوا: ندع ثلاثمائة وستين إلهاً

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٥، س ٢.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٥، س ٣.

٣ - وفي نسخة: [شباننا]، كما في المصدر.



أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَّمَّا  
يَذُوقُوا عَذَابِ ۝

ونعبد إلهاً واحداً فأنزل الله سبحانه: «بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ»<sup>(١)</sup> إلى قوله: «إِلَّا أَخْتَلَقْتُ» أي تخليط «أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ» إلى قوله: «مِّنْ أَلَا حُرَابٍ»<sup>(٢)</sup> (٣).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: أقبل أبو جهل بن هشام، ومعه قوم من قريش، فدخلوا على أبي طالب، فقالوا: إن ابن أخيك قد آذانا وآذى آهتنا، فادعه ومره فليكتف عن آهتنا ونكف عن إلهه، قال: فبعث أبو طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعاه فلما دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ير في البيت إلّا مشركاً فقال: «السَّلامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى»<sup>(٤)</sup>، ثم جلس فخبره أبو طالب بما جاؤوا له، فقال: أوهل لهم في كلمة خير لهم من هذا يسودون بها العرب ويطأون أعناقهم، فقال: أبو جهل: نعم وما هذه الكلمة؟ قال: تقولون: لا إله إلّا الله، قال: فوضعوا أصابعهم في آذانهم وخرجوا هراباً، وهم يقولون: «مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ» فأنزل الله في قلوبهم: «صَ ۞ وَالْقُرْءَانِ» إلى قوله: «إِلَّا أَخْتَلَقْتُ»<sup>(٥)</sup>.

﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾: انكار لإختصاصه بالوحي، وهو مثلهم أو أدون منهم في الشرف والرياسة لقولهم: «لَوْ لَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْءَانُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ»<sup>(٦)</sup> وأمثال ذلك دليل على أن مبدأ تكذيبهم لم يكن إلّا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي. ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي﴾: من القرآن والوحي ليلهم إلى التقليد، وإعراضهم عن الدليل.

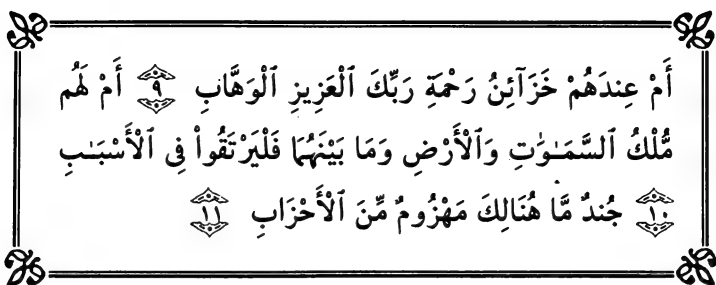
١ - ق: ٢. والظاهر أن هنا سهو من قلمه الشريف أو من النساخ، لأن الآية في هذه السورة تكون هكذا:

«وَعَجِبُوا» إلى آخرها، وليس فيها «بل عجبوا». ٢ - ض: ٨ - ١١.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٨، س ١٦. ٤ - طه: ٤٧.

٥ - الكافي: ج ٢، ص ٦٤٩، ح ٥، باب التسليم على أهل الملل.

٦ - الزخرف: ٣١.



﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ﴾: بل لم يذوقوا عذابي بعد فإذا ذاقوه زال شكهم، والمعنى أنهم لا يصدقون به حتى يمسه العذاب فيلجأهم إلى تصديقه.

﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾: بل أعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شأوا أو يصرفوها عمن شأوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم، يعني أن النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له، فإنه العزيز الغالب الذي لا يغلب، الوهاب الذي له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء.

﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: أم لهم مدخل في هذا العالم الذي هو جزء يسير من خزائنه.

﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾: أي إن كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها إلى العرش حتى يستوا عليه ويدبروا أمر العالم فينزلوا الوحي إلى من يستصوبون، وهو غاية التهكم بهم.

وقيل: أريد بالأسباب: السماوات، لأنها أسباب الحوادث السفلية<sup>(١)</sup>.

﴿جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾: أي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل. القمي: يعني الذين تحزبوا عليك يوم الخندق<sup>(٢)</sup>.

قيل: مهزوم أي مكسور عما قريب فن أين لهم التدابير الإلهية، والتصرف في الأمور الربانية، أو فلا تكثر لما يقولون، وهنالك إشارة إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الابتداء

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٥، س ١٧.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٩، س ٦.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾  
 وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾  
 إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ  
 إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مِمَّا هُمْ فِيهَا ﴿١٥﴾

لهذا القول (١).

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾: في العلل: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: «وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ» لأي شيء سمي ذو الأوتاد؟ فقال: لأنه كان إذا عذب رجلاً بسطه على الأرض وجهه، ومد يديه ورجليه، فأوتادها بأربعة أوتاد في الأرض، وربما بسطه على خشب منبسط فوترد رجله ويديه بأربعة أوتاد، ثم تركه على حاله حتى يموت فسماه الله عز وجل «فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ» (٢).

والقمتي: عمل الأوتاد التي أراد أن يصعد بها إلى السماء (٣).

﴿وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾ (٤): وأصحاب الغيضة (٥)، وهم قوم شعيب. ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾: يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل «الجند المهزوم»

منهم.

﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ﴾ \* وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ: وما ينتظر

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٥، س ٢٠.

٢ - علل الشرائع: ص ٦٩ - ٧٠، ح ١، باب ٦٠ - العلة التي من أجلها سمي فرعون ذو الأوتاد.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٠، س ٣.

٤ - الأيكة: واحدة الأيك وهو الشجر الملتف الكثير، ويقال: الأيكة اسم قرية، والليكة: اسم بلد. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٥٦، مادة «أيك».

٥ - الغيضة: الأجمة، وهي مغيض ماء يجتمع فيه الشجر، والمجمع غياض وأغياض. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٢٠، مادة «غيض».

وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ أَصْبِرْ  
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾

قومك أو الأحزاب جميعاً.

﴿إِلَّا صَيِّحَةً وَحِدَةً﴾: هي النفخة.

﴿مَا هَٰذَا مِنْ فَوَاقٍ﴾: قيل: أي من توقف مقدار فواق، وهو ما بين الحلبتين، أو

رجوع وترداد فإنه فيه يرجع اللبن إلى الضرع<sup>(١)</sup>.

والقَمِي: أي لا يفيقون من العذاب<sup>(٢)</sup>، وقرئ بضم الفاء وهما لغتان.

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا﴾: قسطنا من العذاب الذي توعدنا به.

في المعاني: عن أمير المؤمنين عليه السلام في معناه قال: نصيبهم من العذاب<sup>(٣)</sup>.

﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾: استعجلوا ذلك استهزاءً.

﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾: في التوحيد: عن

الباقر عليه السلام اليد في كلام العرب القوة والنعمة، ثم تلا هذه الآية<sup>(٤)</sup>.

﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾: قيل أي رجّاع إلى مرضاة الله لقوته في الدين<sup>(٥)</sup>.

والقَمِي: أي دعاء<sup>(٦)</sup>.

قيل: كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل<sup>(٧)</sup>.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٦، س ٩.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٩، س ٩.

٣- معاني الأخبار: ص ٢٢٥، ح ١، باب معنى القط.

٤- التوحيد: ص ١٥٣، ح ١، باب ١٣ - تفسير قول الله عز وجل «يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي».

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٦، س ١٦.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٩، س ١١.

٧- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٦، س ١٦.

إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْأَشْرَاقِ ﴿١٨﴾  
وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ  
الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ  
تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابِ ﴿٢١﴾

﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾: قد سبق تفسيره في سورتي الأنبياء (١) وسبأ (٢).

﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾: حين تشرق الشمس أي تضيئ، ويصفو شعاعها.

﴿إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾: إليه من كل جانب.

﴿كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾: كل من الجبال والطير لاجل تسيبته رجاء التسيب.

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾: وقويناه بالهيبة، والنصرة، وكثرة الجنود.

﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابِ﴾: قيل: هو فصل الخصام بتميز الحق عن

الباطل (٣).

وقيل: الكلام المفصول الذي لا يشتبه على السامع (٤).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام إنه معرفة اللغات (٥).

وفي الجوامع: عن علي عليه السلام هو قوله: البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه (٦).

وقد ورد أخبار كثيرة بأن أئمتنا عليهم السلام أعطوا الحكمة وفصل الخطاب (٧).

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ﴾: فيه تعجيب، وتشويق إلى إسماعه.

١ و ٢- ذيل الآيتين: ٧٩ و ١٠، أنظر ج ٥، ص ٩٣ من كتابنا تفسير الصافي، وص ٨٢-٨٣ من هذا الجزء.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٧، س ٥، وتفسير أبي السعود: ج ٧، ص ٢٢٠.

٤- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٤٣١ نقلاً بالمعنى.

٥- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٢٨، ح ٣، باب ٥٤ معرفته عليه السلام بجميع اللغات.

٦- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٤٣١، س ١٥؛ والكشاف: ج ٤، ص ٨٠، س ١١.

٧- أنظر الخصال: ص ٤١٥، ح ٤، ب ٩ و ٦٤٦، ج ٣٠، باب ما بعد الألف؛ وإكمال الدين: ص ٢٦٣، ح ١٠، باب

٢٤- نص النبي ﷺ على القائم عليه السلام؛ والكافي: ج ١، ص ١٩٧، ح ١ و ٣ وغير ذلك.

إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾

﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾: إذ تصعدوا سور الغرفة.

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾: لأنهم نزلوا عليه من فوق، وفي يوم

الإحتجاب والحرس على الباب.

﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا

تُشْطِطْ﴾: ولا تحز في الحكومة.

﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾: إلى وسطه، وهو العدل.

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾: هي الأنثى من

الضأن، وقد تكنى بها عن المرأة.

﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾: ملكنيها، وأصله واجعلني أكفلها أو اجعلها كفلي أي نصيبي.

﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾: وغلبني في مخاطبته إتيائي.

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ﴾:

الشركاء الذين خلطوا أمواهم، جمع خليط.

﴿لَيَبْغِي﴾: ليتعدى.

﴿بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾:

فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ﴿٢٥﴾  
يَسْأَلُ دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ  
بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

وهم قليل، «ما» مزيدة للإبهام، والتعجب من قلتهم.

﴿وَوَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾: امتحنناه بتلك الحكومة، هل تتبها.

﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾: ساجداً.

﴿وَأَنَابَ﴾: ورجع إلى الله بالتوبة.

﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾: أي ما استغفر عنه.

﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ﴾: لقربة بعد المغفرة.

﴿وَحُسْنَ مَّآبٍ﴾: مرجع في الجنة.

﴿يَسْأَلُ دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ  
الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ  
بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾: قد سبق في سورة لقمان كلام في خلافة داود عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام في حديث عصمة الأنبياء عليه السلام قال: وأما داود فما يقول من  
قبلكم فيه؟ فقيل: يقولون: إن داود عليه السلام كان يصلي في محرابه إذ تصوّر له إبليس على صورة  
طير أحسن ما يكون من الطيور فقطع داود عليه السلام صلاته وقام لياخذ الطير، فخرج الطير إلى  
الدار فخرج في أثره فطار الطير إلى السطح فصعد السطح في طلبه فسقط الطير في دار أوريا  
ابن حيان، فاطلع داود عليه السلام في أثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغتسل فلما نظر إليها هواها، وكان قد  
أخرج أوريا في بعض غزواته فكتب إلى صاحبه أن قدّم أوريا أمام التابوت فقدم فظفر أوريا

بالمشركين فصعب ذلك على داود عليه السلام، فكتب إليه ثانية أن قدمه أمام التابوت فقدم فقتل أوريا فتزوج داود عليه السلام بإمرأته، قال: فضرب الرضا عليه السلام يده على جبهته، وقال إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله عليه السلام إلى التهاون بصلاته حتى خرج في أثر الطير ثم، بالفاحشة، ثم بالقتل، فقيل: يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته؟ فقال: ويحك إن داود عليه السلام إنما ظنَّ أنه ما خلق الله عزَّ وجلَّ خلقاً هو أعلم منه فبعث الله عزَّ وجلَّ إليه الملكين فتسورا المحراب فقالا له: «خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطُطْ وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ \* إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ» فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال: لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ولم يسأل المدعى البيّنة على ذلك، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له: ما تقول: فكان هذا خطيئة في رسم الحكم لا ما ذهبتم إليه، ألا تسمع الله تعالى يقول: «يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ» إلى آخر الآية؟ فقيل: يا ابن رسول الله فما قصته مع أوريا؟ قال الرضا عليه السلام: إن المرأة في أيام داود عليه السلام كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً، فأول من أباح الله تعالى أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داود عليه السلام، فتزوج بامرأة أوريا لما قتل وانقضت عدتها منه فذلك الذي شق على الناس من قبل أوريا<sup>(١)</sup>.

والقمي: عن الصادق عليه السلام ما يقرب مما روته العامة، وكذّبه الرضا عليه السلام كما مرّ مع زيادات، وفيه ما فيه<sup>(٢)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام في قوله: «وَوَظَنَ دَاوُدُ» عليه السلام أي علم، «وَأَنَابَ» أي تاب، وذكر أن داود عليه السلام كتب إلى صاحبه أن لا تقدّم أوريا بين يدي التابوت ورده فقدم أوريا إلى أهله ومكث ثمانية أيام ثم مات<sup>(٣)</sup>.

وفي المجالس: عن الصادق عليه السلام قال: ان رضا الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط، ألم ينسبوا إلى داود عليه السلام أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأة أوريا فهوها؟ وأنه قدّم زوجها أمام

١ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٣ - ١٩٤، قطعة من ح ١، باب ١٤ - ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون مع أهل الملل والمقاتلات وما أجاب به علي بن محمد بن الجهم في عصمة الأنبياء عليهم السلام

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٢٩ - ٢٣٠. ٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٣٤، س ١.



وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكُمْ ظَنُّ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ  
 أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾

التابوت حتى قتل ثم تزوج بها<sup>(١)</sup>.

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا أوتي رجل يزعم أن داود عليه السلام تزوج امرأة أوريا إلا جلّده حدّين حدّاً للنبوّة وحدّاً للإسلام<sup>(٢)</sup>.

وروي أنه قال من حدّث بمحدث داود عليه السلام على ما يرويه القصّاص جلّده مائة وستين<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا﴾: لا حكمة فيه.

﴿ذَلِكُمْ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾: بسبب هذا الظن.

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾:

إنكار للتسوية.

﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾: قيل: كأنه أنكر التسوية أولاً بين المؤمنين

والكافرين، ثم بين المتّقين من المؤمنين والمجرمين منهم، ويجوز أن يكون تكريراً للإنكار الأول

باعتبار وصفين آخرين ينعان التسوية من الحكيم الرحيم<sup>(٤)</sup>.

والقمي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: «الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ» أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه، «كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ» قال: حبر<sup>(٥)</sup>

١- الأمل للشيخ الصدوق: ص ٩١-٩٢، ح ٣، المجلس الثاني والعشرون.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٧٢، ح ٢١. ٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٨، س ١٥.

٤- قاله البياض في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٩، س ٥.

٥- الحبر بالمهمله ثم الموحدة من تحت، ثم المثناة من فوق، ثم الراء على وزن جعفر: الثعلب، قيل: إنما كنى عنه تشبيهاً بالثعلب في حيلته. منه رحمته.

كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا  
الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾

وزريق<sup>(١)</sup> وأصحابها «أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ» أمير المؤمنين عليه السلام «كَأَلْفَجَارٍ» حبتر، وزلام<sup>(٢)</sup> وأصحابها، وهذه الألفاظ: كنايةات عن الثلاثة<sup>(٣)</sup>.

وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: لا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه إذ يقول: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا» الآية<sup>(٤)</sup>.

في الحصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وقلة الفخر، والتحمل<sup>(٥)</sup>، وصلة الأرحام، ورحمة الضعفاء، وقلة المواتاة<sup>(٦)</sup> للنساء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الحلم، واتباع العلم فيما يقرب إلى الله تعالى<sup>(٧)</sup>.

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال: الفاجر إن اتئمتته خانك، وإن صاحبتته شانك، وإن وثقت به لم ينصحك<sup>(٨)</sup>.

﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾: نَفَاع.

١- زريق: - بتقديم المعجمة على المهملة - : مصغر أزرق، قيل: إنما كَتَبَ عنه لزرقة عينه. منه عليه السلام.

٢- زليم وزلام: اسمان. لسان العرب: ج ٦، ص ٧٦، مادة «زلم».

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٣٤، س ٥.

٤- الكافي: ج ٨، ص ١٢، س ٨، ح ١، باب رسالة أبي عبد الله عليه السلام إلى جماعة الشيعة.

٥- وفي حديث صفات المؤمن «أن لا يتحمل على الأصدقاء» أي لا يرمي كلّه على أصدقائه بمجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٥٧، مادة «حمل».

٦- المواتاة: حسن المطاوعة والموافقة، وأصله الهزمة، وخفف وكثر حتى صار يقال: بالواو الخالصة بمجمع البحرين: ج ١، ص ٢١، مادة «أتا».

٧- الحصال: ص ٨٣، ح ٥٦، باب ١٢ - لأهل التقوى اثنتا عشرة علامة.

٨- الحصال: ص ١١٦، ذيل ح ٩٦، باب ٣ - الرجال ثلاثة.

وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عَرَضَ  
عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّغِفَتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ  
الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوَهَا عَلَيَّ  
فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾

﴿لَيْدَبَّرُوا ءَايَتِهِ وَلَيَذَكَّرْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾: الثاقبة، القمي: عن الصادق عليه السلام  
﴿لَيَذَكَّرُوا ءَايَتِهِ﴾ أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فهم أولو الألباب، قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام  
يفتخر بها ويقول: ما أعطي أحد قبلي ولا بعدي مثل ما أعطيت<sup>(١)</sup>.  
﴿وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ﴾: أي نعم العبد سليمان.  
﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾: كثير الرجوع إلى الله بالتوبة والذكر.  
﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ﴾: بعد الظهر.  
﴿الصَّغِفَتُ الْجِيَادُ﴾: الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل،  
وهو من الصفات المحمودة في الخيل. والجياد: قيل: جمع جواد أو جود، وهو الذي يسرع في  
جريه<sup>(٢)</sup>. وقيل: الذي يجود بالركض<sup>(٣)</sup>. وقيل جمع جيد<sup>(٤)</sup>.  
﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾: قيل: أصل أحببت أن يعدي  
بعلی، لأنه بمعنى آثرت، لكن لما أنيب مناب أنبت عدی تعديته<sup>(٥)</sup>.  
وقيل: هو بمعنى تقاعدت، و«حُبُّ الْخَيْرِ» مفعول له، و«الْخَيْرُ»: المال الكثير، والمراد به  
هنا: الخيل التي شغلته عن الذكر<sup>(٦)</sup>. وفي الحديث: الخيل معقود بنواصيها الخير<sup>(٧)</sup>.  
﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾: أي غربت الشمس، شبه غروبها بتواري الحجابة  
بحجابها، وإضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه.  
﴿رُدُّوَهَا عَلَيَّ﴾: الضمير للشمس.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٣٤، س ٨.

٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧- قاله البيضاوي في تفسيره أنور التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٩ و ٣١٠.

﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾: فأخذ يسمح مسحاً.

﴿بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾: في الفقيه: عن الصادق عليه السلام قال: إن سليمان بن داود عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل فاشتعل بالنظر إليها حتى توارث الشمس بالحجاب، فقال: للملائكة ردوا الشمس عليّ حتى أصليّ صلاتي في وقتها، فردوها، فقام فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الذين فأتهم الصلاة معه بمثل ذلك، وكان ذلك وضوءهم للصلاة، ثم قام فصلى، فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم، وذلك قول الله عز وجل: «وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ» إلى قوله: «وَالْأَعْنَاقِ»<sup>(١)</sup>.

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام إن هذه الخيل كانت شغلته عن صلاة العصر حتى فات وقتها<sup>(٢)</sup>.

قال: وفي روايات أصحابنا أنه فاتته أول الوقت<sup>(٣)</sup>.

وفي الكافي<sup>(٤)</sup>، والفقيه: عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا»<sup>(٥)</sup> قال: يعني مفروضاً، وليس يعني وقت فوتها إذا جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم تكن صلاته هذه مؤداة، ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين صلاها لغير وقتها، ولكنه متى ما ذكرها صلاها<sup>(٦)</sup>.  
وفي العلل: عنه عليه السلام ما يقرب منه<sup>(٧)</sup>.

وفي المجمع: قال ابن عباس: سألت علياً عليه السلام عن هذه الآية فقال: ما بلغك فيها يا ابن عباس؟ قلت: بلى سمعت كعباً يقول: اشتغل سليمان عليه السلام بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة، فقال: وردها عليّ يعني الأفراس، وكانت أربعة عشر فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف فقتلها، فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً لأنه ظلم الخيل بقتلها، فقال علي عليه السلام: كذب كعب لكن

١- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٢٩، ح ٦٠٧ / ٨، باب ٢٩- فرض الصلاة.

٢- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٤٧٥، س ٥. ٣- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٤٧٥، س ٥.

٤- الكافي: ج ٣، ص ٢٩٤، ح ١٠، باب من نام عن الصلاة أو سهى عنها.

٥- النساء: ١٠٣.

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٢٥، ح ٢/٦٠١، باب ٢٩، فرض الصلاة. والرواية منقولة عن الصادق عليه السلام.

٧- علل الشرائع: ص ٦٠٥، ح ٧٩، باب ٣٨٥- نوادر العلل.

## وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾

اشتغل سليمان عليه السلام بعرض الأفراس ذات يوم لأنه أراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال: بأمر الله للملائكة الموكلين بالشمس ردّوها عليّ فردّت فصلّي العصر في وقتها، وأنّ أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون <sup>(١)</sup>.

القمّي: ذكر قريباً مما قاله كعب <sup>(٢)</sup>. ثم روى قصة خاتمه عن الصادق عليه السلام <sup>(٣)</sup> وأنه ضلّ عنه أربعين يوماً ما بسبب قتله الخيل، سرقه شيطان وجلس مكانه في تلك المدّة إلى آخر ما ذكره مما لا يليق بالأنبياء إلا إذا كان مرموزاً أو أريد به شيء آخر كما سبق مثله في قصة هاروت وماروت <sup>(٤)</sup>.  
**﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾** في الجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله أن سليمان عليه السلام قال: يوماً في مجلسه: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله، ولم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق ولد، قال: ثم قال: فوالذي نفس محمد صلى الله عليه وآله بيده لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً، والجسد الذي كان على كرسيه كان هذا <sup>(٥)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: أن الجن والشياطين لما ولد لسليمان ابن قال بعضهم لبعض: إن عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من أبيه من البلاء فأشفق عليه السلام منهم عليه فاسترضعه في المزن وهو السحاب فلم يشعر إلا وقد وضع على كرسيه ميتاً تنبهاً على أن الحذر لا ينفع من القدر، وإنما عوتب عليه السلام على خوفه من الشيطان <sup>(٦)</sup>.

وقيل: الجسد: ذاك الشيطان الذي كان قد جلس مكانه على كرسيه، سمّي بالجسد الذي لا روح فيه، لأنه كان متمتلاً بما لم يكن كذلك <sup>(٧)</sup>.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٧٥، س ١٩.

٤- أنظر تفسير القمّي: ج ١، ص ٥٦ - ٥٧.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٣٦ - ٢٣٨.

٦- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٧٥ - ٤٧٦.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٧٥، س ٢٨.

٧- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣١٠.

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي  
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً  
حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ  
مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ  
بَغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ﴿٤٠﴾

وهذا قول العامة الراوين لتلك القصة التي فيها ذكر الخاتم إلا أنهم ذكروا في سبب ابتلائه بسلب ملكه أنه كانت إمرأته تعبد في بيته صورة أربعين يوماً، وهو لم يشعر بذلك.

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ \* فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ: فذلّلناها لطاعته اجابة لدعوته.

﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾: لينه لا ترزع.

﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾: أراد.

﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ \* وَآخَرِينَ مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ: قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر، كذا قيل<sup>(١)</sup>.

والقَمِي: هم الذين عصوا سليمان حين سلبه الله ملكه<sup>(٢)</sup>.

وقد سبق بعض هذه القصة في سورة سبأ<sup>(٣)</sup>.

﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾: أي هذا الذي أعطيناك من الملك، والبسطة، والتسلط على ما لم

يسلط غيرك عطاؤنا.

﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾: فاعط من شئت وامنع من شئت.

﴿بَغَيْرِ حِسَابٍ﴾: غير محاسب على منته، وإمساكه لتفويض التصرف فيه إليك.

﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ﴾: في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣١١، س ٧.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٣٦. ٣ - الآيات ١١ - ١٤، أنظر ص ٨٣ - ٨٧ من هذا الجزء.

## ﴿وَحُسْنُ مَثَابٍ﴾: هو الجنة.

وفي العلل: عن الكاظم عليه السلام انه سئل أيجوز أن يكون نبي الله بخيلاً؟ فقال: لا فقول سلیمان عليه السلام: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي» ما وجهه وما معناه؟ فقال: الملك ملكان: ملك مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس، وملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم، وملك طالوت، وذو القرنين، فقال سلیمان عليه السلام: «هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي» أن يقول: أنه مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس، فسخر الله عز وجل: «لَهُ الرِّجْحُ تَجْرَى بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ» وجعل غدوها شهراً ورواحها شهراً وسخر له عز وجل: «الشَّيَاطِينُ كُلٌّ بَنَاءٌ وَغَوَاصٍ»، وعلم منطق الطير، ومكن له في الأرض، فعلم الناس في وقته وبعده أن ملكه لا يشبه ملك الملوك الجبارين من الناس والمالكين بالغلبة والجور.

قيل: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله أخى سلیمان بن داود عليه السلام ما كان أبخله؟ فقال: لقوله صلى الله عليه وآله: وجهان أحدهما: ما كان أبخله بعرضه وسوء القول فيه، والوجه الآخر يقول: ما كان أبخله إن كان أراد ما كان يذهب إليه الجهال<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «هَذَا عَطَاؤُنَا» الآية قال أعطى سلیمان ملكاً عظيماً، ثم جرت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان له أن يعطي من شاء ما شاء ويمنع من شاء، وأعطاه أفضل مما أعطى سلیمان عليه السلام لقوله «مَا أَتَتْكُمُ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»<sup>(٢)</sup> (٣).

وعن الرضا عليه السلام أنه قيل له: حقاً علينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قيل: حقاً عليكم أن تحيبنونا؟ قال: لا، ذاك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل، أما تسمع قول الله تعالى: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْتَنُوا أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»<sup>(٤)</sup>.

١ - علل الشرائع: ص ٧١، ح ١، باب ٦٢ - العلة التي من أجلها قال سلیمان عليه السلام: «رب اغفر لي ووهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي».

٢ - الحشر: ٧.

٣ - الكافي: ج ١، ص ٢٦٨، ح ١٠، باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين.

٤ - الكافي: ج ١، ص ٢١٠ - ٢١١، ح ٣، باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام.

وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ  
بِئْسَ وَعَذَابٌ ﴿٤١﴾ أَرْكُضُ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ  
وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا  
وَذِكْرَىٰ لَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِهِ  
وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾

﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِئْسَ وَعَذَابٌ﴾: بتعب،  
وقرئ بفتح النون وبفتحتين.

﴿وَعَذَابٌ﴾: ألم، وهو حكاية لكلامه ﷺ.

﴿أَرْكُضُ بِرِجْلِكَ﴾: حكاية لما أجيب به، أي اضرب برجلك الأرض.

﴿هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾: أي فضر بها فنبعت عين فقيل: هذا مغتسل أي

تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهره (١).

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾: بأن أحييناهم بعد موتهم.

وفي الكافي: عن الصادق ﷺ إنه سئل كيف أوتي مثلهم معهم؟ قال: أحىي له من ولده

الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ (٢).

والقمي: عنه ﷺ قال: أحىي الله عز وجل له أهله الذين كانوا قبل البلية، وأحىي له

الذين ماتوا وهو في البلية (٣).

﴿رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾: لينتظروا الفرج بالصبر، واللجأ إلى الله فيما

يحقق بهم.

﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾: حزمة صغيرة من خشب.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣١١، س ٢٣.

٢ - الكافي: ج ٨، ص ٢٥٢، ح ٣٥٤. ٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٤، س ١٢.



﴿فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾: وذلك أنه حلف أن يضرب زوجته في أمر ثم ندم عليه فحل الله يمينه بذلك، وهي رخصة باقية في الحدود كما ورد عنهم عليهم السلام.  
 ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾: فيما أصابه في النفس والأهل والمال.  
 ﴿نَعْمَ الْعَبْدُ﴾: أيّوب.

﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾: مقبل بشارته<sup>(١)</sup> على الله، وفي العلل: عن الصادق عليه السلام قال: إنما كانت بليّة أيّوب عليه السلام التي ابتلى بها في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدى شكرها، وكان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلما صعد عمل أيّوب عليه السلام بأداء شكر النعمة حسده إبليس فقال: يا رب إن أيّوب عليه السلام لم يؤدّ شكر هذه النعمة إلّا بما أعطيته من الدنيا، فلو حلت بينه وبين دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة، فسلطني على دنياه حتى تعلم أنه لا يؤدّي شكر نعمة<sup>(٢)</sup>، فقال: قد سلطتك على دنياه فلم يدع له دنيا ولا ولداً إلّا أهلك كل ذلك، وهو يحمد الله عزّ وجلّ، ثم رجع إليه فقال: يا رب أن أيّوب يعلم إنك سترّدّ إليه دنياه التي أخذتها منه، فسلطني على بدنه حتى تعلم أنه لا يؤدّي شكر نعمة، قال الله عزّ وجلّ: قد سلطتك على بدنه ما عدا عينيه، وقلبه، ولسانه، وسمعه، قال: فانقضّ<sup>(٣)</sup> مبادراً خشية أن تدركه رحمة الله عزّ وجلّ فتحوّل بينه وبينه فنفخ في منخريره من نار السوم فصار جسده نقطاً نقطاً<sup>(٤)</sup>.

وعن الكاظم عليه السلام مثله، وزاد: فلما اشتدّ به البلاء، وكان في آخر بليّته جاءه أصحابه فقالوا: يا أيّوب ما نعلم أحداً ابتلى بمثل هذه البليّة، إلّا لسريرة شرّ فلعلّك أسررت سوءاً في الذي تبدي لنا؟ قال: فعند ذلك ناجى أيّوب ربّه عزّ وجلّ، فقال: رب ابتليتني بهذه البليّة وأنت تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلّا التزمت أخسّنها على بدني، ولم أكل أكلة قط إلّا وعلى خواني يتيّم، فلو أن لي منك مقعد الخصم لأدليت بحجتي، قال: فعرضت له سحابة فنطق فيها ناطق، فقال: يا أيّوب أدل بحجتك، قال: فشدّ عليه ميزره، وجثا على ركبتيه فقال:

١- الشراشر: النفس، والأثقال، والمحبة، وجميع الجسد. القاموس المحيط: ج ٢، ص ٥٧، مادة «شر».

٢- وفي نسخة: [النعمة].

٣- انقض الطائر: إذا هوى في طيرانه، ومنه انقضاض الكوكب. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٢٨، مادة «قضض».

٤- علل الشرائع: ص ٧٥، ح ١، باب ٦٥- العلة التي من أجلها ابتلى أيّوب عليه السلام.

ابتليتني بهذه البليّة وأنت تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلّا ألزمت أخشنهما على بدني، ولم أكل أكلة من طعام إلّا وعلى خواني يتيم، قال: فقيل له: يا أيوب من حبيب إليك الطاعة؟ قال: فأخذ كفاً من تراب فوضعه في فيه، ثم قال: أنت يارب (١).

وعن الصادق عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى ابتلى أيوب عليه السلام بلا ذنب، فصبر حتى غير، وإن الأنبياء لا يصبرون على التعبير (٢).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إن الله تعالى يبتلي المؤمن بكل بليّة ويميته بكل ميتة، ولا يبتليه بذهاب عقله، أما ترى أيوب عليه السلام كيف سلط إبليس على ماله، وعلى أهله، وعلى كل شيء منه، ولم يسلط على عقله، ترك له يوحد الله عزّ وجلّ (٣).

وفي رواية: فسَلَطَ على أيوب فشوّ خلقه ولم يسلط على دينه (٤).

وفي الخصال (٥)، والعلل: ابتلى أيوب سبع سنين بلا ذنب (٦).

وفي الخصال: عنه، عنه أبيه عليه السلام، قال: إن أيوب عليه السلام ابتلى سبع سنين بغير ذنب (٧)، وأن الأنبياء معصومون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً.

وقال عليه السلام: إن أيوب مع جميع ما ابتلي به، لم تنتن له رائحة، ولا قبحت له صورة، ولا خرجت منه مدّة (٨) من دم ولا قيح، ولا استقره أحد رآه، ولا استوحش منه أحد شاهده، ولا تدود شيء (٩) من جسده، وهكذا يصنع الله عزّ وجلّ بجميع من يبتليه من أنبيائه، وأوليائه

١ - علل الشرائع: ص ٧٦، ح ٥، باب ٦٥ - العلة التي من أجلها ابتلى أيوب النبي عليه السلام.

٢ - علل الشرائع: ص ٧٥ - ٧٦، ح ٤، باب ٦٥ - العلة التي من أجلها ابتلى أيوب النبي ﷺ.

٣ - الكافي: ج ٢، ص ٢٥٦، ح ٢٢، باب شدة إبتلاء المؤمن. وفيه: «ترك له ليوحده الله».

٤ - تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٩، ح ٦٦.

٥ - الخصال: ص ٣٩٩، ح ١٠٧، باب ٧ - ابتلى أيوب عليه السلام سبع سنين بلا ذنب.

٦ - علل الشرائع: ص ٧٥، ح ٣، باب ٦٥ - العلة التي من أجلها ابتلى أيوب النبي عليه السلام.

٧ - وفي نسخة: [ابتلى بغير ذنب سبع سنين]، وفي الخصال: إن أيوب عليه السلام ابتلى من غير ذنب، وأن الأنبياء لا يذنبون لأنهم معصومون مطهرون.

٨ - المدّة - بالكسر وتشديد المهملة: ما يجتمع في الجرح من القيح الغليظ منه، وأما الرقيق فهو الصديد. مجمع البحرين ج ٣، ص ١٤٤، مادة «مدّة».

٩ - هكذا في الأصل، وفي المصدر: «ولا يدود شيء».

المكرمين عليه، وإنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره، لجهلهم بماله عند ربه تعالى ذكره من التأييد والفرج، وقد قال النبي ﷺ: أعظم الناس بلاءاً الأنبياء، ثم الأولياء، ثم الأئمة، ثم الأئمة، وإنما ابتلاه الله عز وجل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله تعالى ذكره أن يوصله إليه من عظام نعمه متى شاهدوه ليستدلوا بذلك، على أن الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين استحقاق واختصاص، ولئلا يحقروا ضعيفاً لضعفه، ولا فقيراً لفقره، ولا مريضاً لمرضه، وليعلموا أنه يسقم من يشاء، ويشفي من يشاء، متى شاء كيف شاء، بأي شيء شاء، ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء، وشقاوة لمن يشاء، وسعادة لمن يشاء، وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في أفعاله لا يفعل بعباده إلا الأصلاح لهم، ولا قوة إلا بالله (١).

والقَمِّي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن بليّة أيوب التي أُبتلي بها في الدنيا لأي علة كانت؟ قال: لنعمة أنعم الله عز وجل عليه بها في الدنيا وأدى شكرها، وكان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس عن دون العرش، فلما صعد ورأى شكر نعمة أيوب عليه السلام حسده إبليس، فقال: يا رب إن أيوب لم يؤد إليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا ولو حرّمته دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة أبداً فسلطني على دنياه حتى تعلم أنه لا يؤدي إليك شكر نعمة أبداً، فقيل له: قد سلطتك على ما له وولده، قال: فانحدر إبليس فلم يبق له مالا ولا ولداً إلا أعطيه، فازداد أيوب لله شكراً وحمداً، قال: فسلطني على زرعه، قال: قد فعلت فجمع شياطينه فنفخ فيه فاحترق، فازداد أيوب لله شكراً وحمداً، فقال: يا رب فسلطني على غنمه، فسلطه على غنمه فأهلكها، فازداد أيوب لله شكراً وحمداً، فقال: يا رب سلطني على بدنه، فسلطه على بدنه ما خلا عقله وعينه، فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه، فبقى في ذلك دهرأ طويلاً يحمد الله ويشكره حتى وقع في بدنه الدود فكانت تخرج من بدنه فيردّها فيقول لها: ارجعي إلى موضعك الذي خلقتك الله منه، وتنن حتى أخرجه أهل القرية من القرية، وألقوه في المزبلة خارج القرية، وكانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم

١- الخصال: ص ٣٩٩ - ٤٠٠، ح ١٠٨، باب ٧ - ابتلى أيوب عليه السلام سبع سنين بلا ذنب.

صلوات الله عليهم أجمعين وعليها تتصدق من الناس وتأتيه بما تجده، قال ﷺ: فلما طال عليه البلاء، ورأى إبليس صبره أتى أصحاباً لأَيُوب كانوا رهباناً في الجبال، وقال لهم: مرو بنا إلى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليته، فركبوا بغلاً شهباء<sup>(١)</sup> وجاؤوا، فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه، فنظر بعضهم إلى بعض، ثم مشوا إليه، وكان فيهم شاب حدث السن فقعدوا إليه فقالوا: يا أيوب لو أخبرتنا بذنبك لعل الله كان يملكنا إذا سأناه<sup>(٢)</sup> وما نرى ابتلائك بهذا البلاء الذي لم يبتل به أحد إلا من أمر كنت تستره، فقال: أيوب ﷺ وعزة ربي أنه ليعلم إنني ما أكلت طعاماً إلا ويقيم أو ضعيف يأكل معي<sup>(٣)</sup>، وما عرض لي أمران كلاهما طاعة، لله إلا أخذت بأشدهما على بدني، فقال الشاب سوأة لكم غيرتم نبي الله حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يسترها، فقال: أيوب ﷺ يا رب لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجتي، فبعث الله عز وجل إليه غمامة فقال: يا أيوب أدل بحجتك، فقد أقعدت مقعد الحكم، وها أنا ذا قريب ولم أزل، فقال: يا رب إنك لتعلم أنه لم يعرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا أخذت بأشدهما على نفسي، ألم أحمذك؟ ألم أشكرك؟ ألم أسبحك؟ قال: فنودي من الغمامة بعشرة آلاف لسان، يا أيوب من صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون؟ وتحمد، وتسبحه، وتكبره، والناس عنه غافلون؟ أتمن على الله بما لله فيه المنة عليك؟ قال: فأخذ التراب فوضعه في فيه، ثم قال: لك العتبى يا رب، أنت فعلت ذلك بي، فأنزل الله عليه ملكاً فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد أحسن ما كان، وأطراً وأنبث الله عليه روضة خضراء ورداً عليه أهله وماله وولده وزرعه، وقعد معه الملك يحذثه ويونسه، فأقبلت إمراته معها الكسرة فلما إنتهت إلى الموضع إذ الموضع متغير، وإذا رجلان جالسان، فبكت وصاحت، وقالت: يا أيوب ما دهاك<sup>(٤)</sup>؟ فناداها أيوب، فأقبلت، فلما رأتها وقد رد الله عليه بدنه ونعمته، سجدت لله عز وجل شكراً فأرأى ذؤابتها مقطوعة، وذلك أنها سألت قوماً أن يعطوها ما تحمله إلى أيوب من

١- هذا في الأصل، وفي المصدر «فركبوا بغلاً شهباء»، وهذا هو الأصح.

٢- هكذا في الأصل، وفي المصدر: «لعل الله يملكنا إذا فعلناه»، وهذا هو الصحيح.

٣- هكذا في الأصل، وفي المصدر: «أوضيف يأكل معي»، وهذا هو الأصح.

٤- الداهية: النابتة العظيمة النازلة. والجمع: الدواهي، وهي فاعل من دهاه الأمر يدهاه إذا نزل به. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٥٢، مادة «دها».

وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي  
وَالْأَبْصَرِ ﴿٤٥﴾

الطعام، وكانت حسنة الذوائب، فقالوا لها: تبيعينا ذوائبك هذه حتى نعطيك؟ فقطعتها ودفعتها إليهم وأخذت منهم طعاماً لأَيُّوبَ، فلما رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها أن يضربها مائة فأخبرته أنه كان سببه كيت وكيت، فاغتمَّ أَيُّوبُ من ذلك، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه «خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ»، فأخذ عذقاً مشتملاً على مائة سُمْرَاخٍ<sup>(١)</sup> فضربها ضربة واحدة فخرج عن يمينه<sup>(٢)</sup>، قال: فردَّ الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء، وردَّ عليه أهله الذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء كلَّهم أحياءهم الله له فعاشوا معه، وسئل أَيُّوبُ ﷺ بعد ما عافاه الله، أي شيء كان أشدَّ عليك ممَّا مرَّ عليك؟ فقال: شِئَانَةُ الْأَعْدَاءِ، قال: فأمر الله عليه في داره جَرَادَةُ الْذَهَبِ<sup>(٣)</sup>، وكان يجمعه فكان إذا ذهب الريح منه بشيء عدا خلفه فردَّه، فقال له جبرئيل ﷺ: أما تشبع يا أَيُّوبُ؟ قال: ومن يشبع من رزق ربِّه عزَّ وجلَّ<sup>(٤)</sup>.

أقول: لعل المراد ببذنه الذي قيل في الرواية الأولى: أَنَّهُ لَمْ تَنْتِن رَائِحَتُهُ، ولم يتدوَّد بذنه الأصلي الذي يرفع من الأنبياء والأوصياء إلى السماء الذي خلق من طينة خلقت منها أرواح المؤمنين، وببذنه الذي قيل: في هذه الرواية أَنَّهُ أَتَنَ وَتَدَوَّدَ: بذنه العنصري الذي هو كالغلاف لذلك ولا مبالاة للخواص، فلا تنافي بين الروایتين.

﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ﴾:  
القُتَيْبِيُّ: عن الباقر ﷺ قال: أولو القوة في العبادة والبصر فيها<sup>(٥)</sup>.

١ - السُمْرَاخ - بالكسر - والشُمْرُوخ - بضم -: العُكَّال، وهو ما يكون فيه الرطب، والجمع شُمَارِيخ. بجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٣٦، مادة «شَمَخ».

٢ - هكذا في الأصل، وفي المصدر: «فَرَّاشُ الْذَهَب».

٤ - تفسير القُتَيْبِيِّ: ج ٢، ص ٢٣٩ - ٢٤٢.

٥ - تفسير القُتَيْبِيِّ: ج ٢، ص ٢٤٢، س ٨، وفيه «والصبر فيها».

إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ  
 الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا  
 الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنِّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ  
 مَّآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّتٍ عَرْضُهَا مِثْلُ الْمَدِينَةِ مُمَدَّنَةً لَّهُمُ الْأَنْبُوبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ  
 فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِنْدَهُمْ  
 قَصِيرَتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾

﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾: جعلناهم خالصين لنا بمصلحة خالصة لا شوب فيها.  
 ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾: أي تذكرهم للآخرة دائماً، فإن خلوصهم في الطاعة بسببها، وذلك  
 لأنه كان مطمح نظرهم فيما يأتون ويدرون جوار الله والفوز ببقائه، وإطلاق الدار للإشعار  
 بأنها الدار الحقيقية، والدنيا معبر.

﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ \* وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾: قيل:  
 هو ابن أخطوب استخلفه إلياس على بني إسرائيل، ثم استنبي<sup>(١)</sup>.

﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾: هو يوشع بن نون كما مر في سورة الأنبياء<sup>(٢)</sup>.

﴿وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ \* هَذَا ذِكْرٌ وَإِنِّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَّآبٍ﴾: مرجع.

﴿جَنَّتٍ عَرْضُهَا مِثْلُ الْمَدِينَةِ مُمَدَّنَةً لَّهُمُ الْأَنْبُوبُ \* مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ  
 كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾: قيل: الإقتصار على الفاكهة للإشعار بأن مطاعهم لمحض التلذذ، فإن  
 التغذي للتحلل ولا تحمل ثمة<sup>(٣)</sup>.

﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾: لا ينظرون إلى غير أزواجهن.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣١٢، س ١٧.

٢ - ذيل الآية: ٨٥، أنظر ج ٥، ص ٩٦ من كتابنا تفسير الصافي.

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣١٣، س ٤.

هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَالُهُ مِنْ  
نَقَادٍ ﴿٥٤﴾ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّغِينِ لَشَرَّ مَنَابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا  
فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾

﴿أُتْرَابٌ﴾: لذات<sup>(١)</sup> بعضهم لبعض لا عجوز فيهن ولا صبيّة.

﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾: لأجله، وقرئ بالياء.

﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَالُهُ مِنْ نَقَادٍ﴾: انقطاع.

﴿هَذَا﴾: الأمر هذا.

﴿وَإِنَّ لِلطَّغِينِ لَشَرَّ مَنَابٍ \* جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾: القمي: وهم

الأول، والثاني، وبنو أمية<sup>(٢)</sup>.

﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾: وقرئ بالتخفيف هو ما يغسق أي يسيل من

صديد النار.

والقمي: قال: الغساق: واد في جهنم فيه ثلاثمائة وثلاثون قصراً، في كل قصر ثلاثمائة

بيت، في كل بيت أربعون زاوية، في كل زاوية شجاع<sup>(٣)</sup>، في كل شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقرباً،

في حمة كل عقرب ثلاثمائة وثلاثون قلّة<sup>(٤)</sup> من سم لو أن عقرباً منها نضحت سمها على أهل

جهنم لوسعهم سمها<sup>(٥)</sup>.

١ - اللدة مَنْ ولد مَعَكَ، والجمع لذات، ويأتي تمام تفسير الأتراب في سورة الواقعة. منه يَنْبَغُ.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٢، س ١٨.

٣ - الشجاع - بالكسر والضم -: الحيّة العظيمة التي توابث الفارس والرجل، وتقوم على ذنبها، وربما قلعت رأس الفارس، تكون في الصحاري. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٥١، مادة «شجع».

٤ - القلّة - بضم القاف وتشديد اللام -: إناء للعرب كالجُرّة الكبيرة تسع قربتين أو أكثر. قال في المغرب: القلّة حبّ عظيم وهي معروفة بالحجاز والشام. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٥٤، مادة «قلل».

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٢، س ١٤.

وَأَخْرَجَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا ۝٥٨ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا  
مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ۝٥٩ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا  
بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمَّمْتُمْوه لَنَا فِئْسَ الْقَرَارُ ۝٦٠

﴿وَأَخْرَجَ﴾: وقرئ وأخر على الجمع.

﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾: قيل: من مثل المذوق أو العذاب في الشدة أو مثل الذائق<sup>(١)</sup>.

﴿أَزْوَاجٌ﴾: أصناف. والقمي: وهم بنو العباس<sup>(٢)</sup>.

﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾: حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين، إذا دخلوا النار،

ودخل معهم فوج تبعمهم في الضلال، والاحتحام: ركوب الشدة، والدخول فيها.

في الجمع<sup>(٣)</sup>، والقمي: عن النبي ﷺ: أن النار تضيق عليهم كضيق الزج بالرح<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾: دعاء من المتبوعين على اتباعهم.

﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾: القمي: فيقول بنو أمية: «لَا مَرْحَبًا بِهِمْ»<sup>(٦)</sup>.

﴿قَالُوا﴾: أي الأتباع للرؤساء.

﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾: بل أنتم أحق بما قلتم لضلالكم وإضلالكم.

﴿أَنْتُمْ قَدْ مَتَمَّمْتُمْوه لَنَا﴾: القمي: فيقول بنو فلان «بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمَّمْتُمْوه

لَنَا»، بدأتهم بظلم آل محمد صلوات الله عليهم<sup>(٧)</sup>.

﴿فِئْسَ الْقَرَارُ﴾: فئس المقر جهنم.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣١٣.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٢ س ٢٠. وفيه: «وهم بنو السباع».

٣ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٨٣، س ١٧.

٤ - الزج - بالضم -: الحديدية التي في أسفل الرح. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٠٤، مادة «زجج».

٥ - لم نعثر عليه، والظاهر أنه سهو منه ﷺ أو من النسخ.

٦ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٢، س ٢٠. وفيه: «ويقولون بنو أمية».

٧ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٣، س ١. وفيه: «فيقولون بنو فلان».



قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ ﴿١١﴾  
 وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿١٢﴾  
 اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ  
 لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿١٤﴾

﴿قَالُوا﴾: القمّي: ثم يقول: بنو أمية (١).

﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ﴾: وذلك أن يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين من العذاب، قال (٢): يعنون الأول والثاني (٣).

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾: القمّي: ثم يقول: أعداء آل محمد صلوات الله عليهم في النار، «مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ» في الدنيا، وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام (٤).

﴿اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾: هزواً، صفة أخرى لـ «رِجَالًا»، وقرئ بالضم، وبهمزة الإستفهام على أنه إنكار لأنفسهم وتأنيب لها في الإستسغار منهم.

﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾: مالت فلا تراهم و«أم» معادلة لـ «مَا لَنَا لَا نَرَى» على أن المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا ليسوا هاهنا أم زاغت عنهم أبصارنا.

﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾: فيما بينهم القمّي: وذلك قول الصادق عليه السلام: إنكم لي الجنة تحبرون (٥)، وفي النار تطلبون (٦). وزاد في البصائر فلا توجدون (٧).

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٤٣، س ٢. ٢- أي القمّي.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٤٣، س ٣. ٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٤٣، س ٣.

٥- الحبرة في اللغة: النعمة الثابتة، وقوله تعالى «أَنْتُمْ وَأَرْوُجُكُمْ تُحْبَرُونَ» معناه تكرمون إكراماً يبالغ فيه. والحرّة: المبالغة فيما وصف بحميل. لسان العرب: ج ٣، ص ١٦، مادة «حبر».

٦- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٤٣، س ٦.

٧- بصائر الدرجات: ص ٢٩٠، س ١٧، ح ٤، الجزء السادس، باب ٣- في ان الانمة عليه السلام يحبون المرق ويرزون الأكمه والأبرص بإذن الله.

قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنِّي إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾  
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾

وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: لقد ذكركم الله إذ حكي عن عدوكم في النار بقوله: «وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا» الآية قال: والله ما عنى الله ولا أراد بهذا غيركم، صرتم عند أهل هذا العالم من أشرار الناس، وأنتم والله في الجنة تحبرون، وفي النار تطلبون<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أما والله لا يدخل النار منكم اثنان، ولا والله ولا واحد والله أنكم الذين قال الله تعالى: «وَقَالُوا مَا لَنَا» الآية ثم قال: طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم أحداً<sup>(٢)</sup>.

وفي أخرى إذا استقر أهل النار في النار يتفقدونكم فلا يرون منكم أحداً فيقول بعضهم لبعض: «مَا لَنَا» الآية قال: وذلك قول الله تعالى «إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ» يتخاصمون فيكم كما كانوا يقولون في الدنيا<sup>(٣)</sup>.

وفي المجمع<sup>(٤)</sup>، والجوامع، ما يقرب منه<sup>(٥)</sup>.

﴿قُلْ﴾: يَا مُحَمَّدٌ ﷺ لِلْمُشْرِكِينَ.

﴿إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ﴾: أَنْذَرُكُمْ عَذَابَ اللَّهِ.

﴿وَمَا مِنِّي إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَحِيدُ﴾: الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا يَتَّبِعُ.

﴿الْقَهَّارُ﴾: لِكُلِّ شَيْءٍ.

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: مِنْهُ خَلَقَهَا وَإِلَيْهِ أَمْرُهَا.

﴿الْعَزِيزُ﴾: الَّذِي لَا يَغْلِبُ إِذَا عَاقَبَ.

﴿الْغَفَّارُ﴾: الَّذِي يَغْفِرُ مَا يَشَاءُ مِنَ الذُّنُوبِ لِمَنْ يَشَاءُ، وَفِي هَذِهِ الْأَوْصَافِ تَقْرِيرٌ

لِلتَّوْحِيدِ، وَوَعْدٌ وَوَعِيدٌ لِلْمُوحِيدِينَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَتَكَرُّرٌ مَا يَشْعُرُ بِالْوَعِيدِ وَتَقْدِيمُهُ، لِأَنَّ الْمَدْعَى هُوَ الْإِنْدَارُ.

١ و٢ و٣ - الكافي: ج ٨، ص ٣٦ و ١٤١ و ٧٨، ذيل ح ٦ و ١٠٤ و ٣٢.

٤ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٤٨٤. ٥ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ٤٤٣، س ١.

قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ  
مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا  
أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾

﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ \* أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾: قيل: أي ما أنباءكم به<sup>(١)</sup>.  
وقيل: ما بعده من نبأ آدم<sup>(٢)</sup>.

والقَمِّي: يعني أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

وفي البصائر: عن الباقر عليه السلام هو والله أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام النبأ: الإمامة<sup>(٥)</sup>.

﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾: إذ الإطلاع على كلام  
الملائكة وتقاولهم لا يحصل إلا بالوحي.

﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: أي: إلا لأننا، وقرئ إنما بالكسر على  
الحكاية.

القَمِّي: عن الباقر عليه السلام في حديث المعراج، وقد مرّ صدره في أول سورة بني إسرائيل<sup>(٦)</sup>  
قال: فلما انتهى به إلى سدره المنتهى تخلف عنه جبرئيل عليه السلام فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل  
في هذا الموضع تخذلني؟ فقال: تقدم أمامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق الله  
قبلك فرأيت من نور ربي، وحال بيني وبينه السبحة، سئل الإمام عليه السلام وما السبحة؟ فأومى  
بوجهه إلى الأرض وبيده إلى السماء وهو يقول: جلال ربي ثلاث مرّات، ثم قال: يا محمد قلت

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢ ص ٣١٤، س ١٤.

٢ - أنوار التنزيل: ج ٢ ص ٣١٤، س ١٤. ٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٤٣، س ٨.

٤ - بصائر الدرجات: ص ٩٦ - ٩٧، ح ٣، الجزء الثاني، باب النوادر من الأبواب في الولاية.

٥ - بصائر الدرجات: ص ٢٢٧، ح ١، الجزء الرابع، باب نادر من الباب.

٦ - ذيل الآية: ١، راجع ج ٤، ص ٣٧٤ - ٣٨٦ من كتابنا تفسير الصافي.

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِّقُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾

لبيك يا رب، قال: فيم اختصم الملائة الأعلى؟ قال: قلت سبحانك لا علم لي إلا ما علمتني، قال فوضع يده أي يد القدرة بين كتفي فوجت بردها بين ثديي، قال: فلم يسألني عما مضى ولا عما بقى إلا علمته، فقال: يا محمد فيم اختصم الملائة الأعلى؟ قال: قلت: في الكفارات والدرجات والحسنات، فقال لي: يا محمد قد انقطع أكلك وانقضت نبوتك فمن وصيتك؟ فقلت: يا رب إني قد بلوت<sup>(١)</sup> خلقك فلم أر أحداً من خلقك أطوع لي من علي، فقال: ولي يا محمد، فقلت يارب إني قد بلوت خلقك فلم أر في خلقك أحداً أشد حباً لي من علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: ولي يا محمد، فبشره بأنه راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور لمن أطاعني، والكلمة الباقية التي ألزمها المتقين من أحبته فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني مع ما أني أخصه بما لم أخص به أحداً، فقلت: يا رب أخي، وصاحبي، ووزير، ووارثي، فقال: إنه أمر قد سبق، إنه مبتلى ومبتلى به مع ما أني قد نخلته، ونخلته، ونخلته، وأربعة أشياء عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها<sup>(٢)</sup>. وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال ربي: أتدري فيم يختصم الملائة الأعلى؟ فقلت: لا، قال: اختصموا في الكفارات، والدرجات، فأما الكفارات: فإسباغ الوضوء في السبرات<sup>(٣)</sup>، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وأما الدرجات: فإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام<sup>(٤)</sup>. وفي الخصال: بنحو آخر قريب منه<sup>(٥)</sup>.

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِّقُ بَشَرًا مِّن طِينٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾: عدلت

١- بلاه يبلوه: إذا اختبره وامتحنه. مجمع البحرين: ج ١، ص ٦٠، مادة «بلا».

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

٣- السبرات: جمع سبرة - يسكون الباء - وهي شدة البرد. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣٢٢، مادة «سبر».

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٨٥، س ٤.

٥- الخصال: ص ٨٥، ذيل ح ١٢، باب ٣ - ثلاث درجات، وثلاث كفارات، وثلاث موبقات، وثلاث منجيات.

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ  
وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَتَّبِعُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ  
لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ  
أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾

خلقته.

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي﴾: وأحييته بنفخ الروح فيه، وإضافته إلى نفسه لشرفه

وطهارته.

﴿فَقَعُوا لَهُ﴾: فخرّوا له.

﴿سَاجِدِينَ﴾: تكرمة وتبجيلاً له، وقد مرّ الكلام فيه في سورة البقرة<sup>(١)</sup>.

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ﴾: تعظم.

﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾: في علم الله.

﴿قَالَ يَتَّبِعُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾: في العيون<sup>(٢)</sup>.

والتوحيد عن الرضا عليه السلام قال: يعني بقدرتي وقوتي<sup>(٣)</sup>.

والقمي: عن الصادق عليه السلام لو أن الله تعالى خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في خلق آدم

أنه خلقه بيده فيقول: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي» أفترى الله يبعث الأشياء بيده<sup>(٤)</sup>.

﴿اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾: تكبرت من غير استحقاق، أو كنت ممن علا

واستحق التفوق.

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾: مرّ بيانه في سورة

١- ذيل الآية: ٣٤، أنظر ج ١، ص ١٦٨ - ١٧٠ من كتابنا تفسير الصافي.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٢٠، ح ١٣، باب ١١ - ماجاء عن الرضا علي بن موسى عليه السلام من الأخبار في التوحيد.

٣- التوحيد: ص ١٥٣، ح ١، باب ١٣ - تفسير قول الله عز وجل يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٤، س ١٥.

قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ  
الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ  
فإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾  
قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ  
الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ  
جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ  
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾

الأعراف (١).

﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ \* وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ \* قَالَ  
رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ \* قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ \* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ  
الْمَعْلُومِ﴾: مر بيانه في سورة الحجر (٢).

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ﴾: فبسلطانك وقهرك.

﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾: الذين أخلصهم الله، أو

أخلصوا قلوبهم لله، على إختلاف القرائن.

﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾: أقول: أي فأحق الحق وأقوله.

والقمتي: فقال الله: الحق (٣) أي إنك تفعل ذلك، والحق أقوله، وقرئ برفع الأول على

الابتداء أي الحق يميني أو الخبر أي أنا الحق.

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ \* قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ

١ - ذيل الآية: ١٢، أنظر ج ٣، ص ١٤٨ - ١٤٩ من كتابنا تفسير الصافي.

٢ - ذيل الآية: ٣٨، أنظر ج ٤، ص ٢٧٩ - ٢٨٠، من كتابنا تفسير الصافي.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٥، س ٨.

أَجْرٍ: على التبليغ.

﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾: المتصنعين، في الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: لأعداء الله، أولياء الشيطان، أهل التكذيب والإنكار «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ» يقول متكلفاً أن أسألكم ما سئمت بأهله فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي محمد صلى الله عليه وآله أن يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا؟ فقالوا: ما أنزل الله هذا وما هو إلا شيء يتقوله، يريد يرفع أهل بيته على رقابنا، ولئن قتل محمد صلى الله عليه وآله أو مات لنزعناها من أهل بيته، ثم لا نعيدها فيهم أبداً<sup>(١)</sup>.

وفي التوحيد: عن الرضا عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام إن المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثير عددنا وقويننا على عدونا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كنت لألقى الله تعالى ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئاً، وما أنا من المتكلفين<sup>(٢)</sup>.

وفي الجوامع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: للمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويتعاطى ما لا ينال، ويقول ما لا يعلم<sup>(٣)</sup>.

وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام عن لقمان مثله<sup>(٤)</sup>.

وعنه عليه السلام: ومن العلماء من يضع نفسه للفتاوي ويقول: سلوني، ولعله لا يصيب حرفاً واحداً، والله لا يحب المتكلفين، فذاك في الدرك السادس من النار<sup>(٥)</sup>.

وفي مصباح الشريعة: عنه عليه السلام قال: المتكلف: مخطئ وإن أصاب، والمتكلف: لا يستجلب في عاقبة أمره إلا الهوان، وفي الوقت إلا التعب والعناء والشقاء والمتكلف ظاهره رياء وباطنه نفاق، وهما جناحان بهما يطير المتكلف وليس في الجملة من أخلاق الصالحين ولا من، شعار المتقين، المتكلف في أي باب كان، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

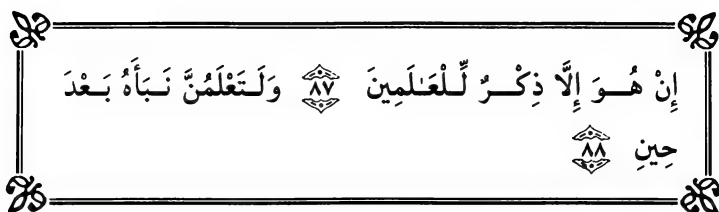
١- الكافي: ج ٨، ص ٣٧٩، ح ٥٧٤.

٢- التوحيد: ص ٣٤١ - ٣٤٢، ح ١١، باب ٥٥- المشيئة والإرادة.

٣- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٤٤٥، س ١٢.

٤- الخصال: ص ١٢١، ح ١١٣، باب ٣- العلامات الثلاث.

٥- الخصال: ص ٣٥٢ - ٣٥٣، ذيل ح ٣٣، باب ٧- سبعة من العلماء في النار.



مِنْ أَجْرِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ»<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة.

﴿لَتَعْلَمَنَّ﴾ \* وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ﴾: من الوعد والوعيد.

﴿بَعْدَ حِينٍ﴾: في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: عند خروج القائم عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وفي ثواب الأعمال<sup>(٣)</sup>، والمجمع: عن العياشي: عن الباقر عليه السلام، قال: من قرأ سورة «ص» في ليلة الجمعة أعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط أحداً من الناس، إلا نبي مرسل، أو ملك مقرب، وأدخله الله الجنة، وكل من أحب من أهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه، وإن كان لم يكن في حد عياله ولا في حد من يشفع فيه<sup>(٤)</sup>.

\* \* \*

١- مصباح الشريعة: ص ١٤٠، ح ١، باب ٦٦- في المتكلف.

٢- الكافي: ج ٨، ص ٢٨٧، ح ٤٣٢.

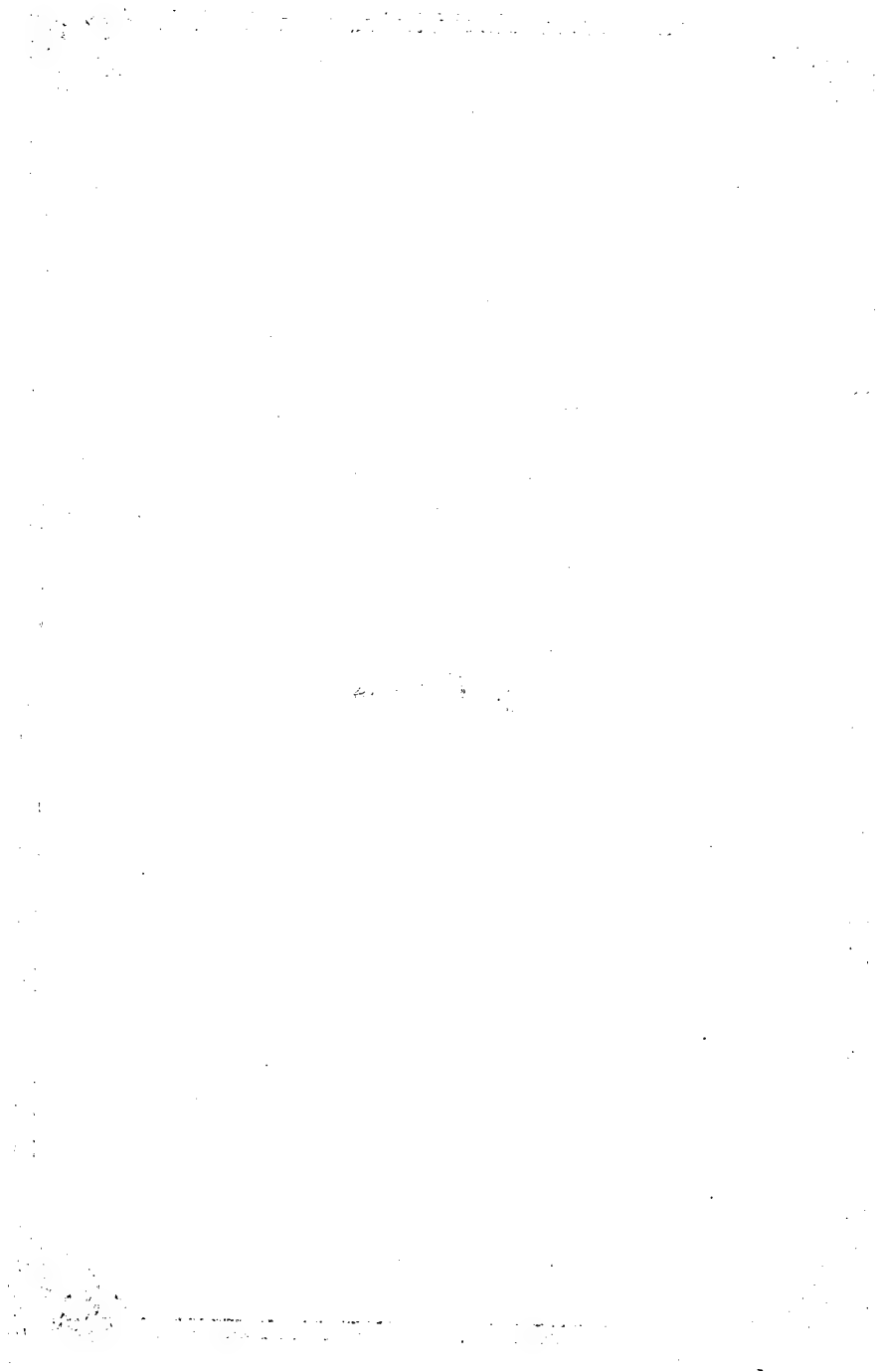
٣- ثواب الأعمال: ص ١١٢، ح ١، باب ثواب قراءة سورة «ص».

٤- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٤٦٣، في فضلها.





# سورة الزمر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ  
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ  
الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ  
إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ  
يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

سورة الزمر: وتسمى أيضاً سورة الغر، وهي مكية كلها، وقيل: سوى ثلاث آيات  
نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة «قُلْ يَعْبادِي» إلى آخرهن<sup>(١)</sup>، وقيل: غير آية «قُلْ  
يَعْبادِي»، عدد أيها خمس وسبعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ  
فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾: من الشرك والرياء.  
﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾: لأنّه المتفرد بصفات الألوهية، والإطلاع على الأسرار  
والضامات.  
﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾:  
بإضمار القول.

لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ  
سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: من أمور الدين فيعاقب كلاً بقدر استحقاقه، وقيل: بإدخال الحق الجنة، والمبطل النار، والضمير للكفرة، ومقابلهم أولهم ولعבודهم فإنهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم (١).

وفي الاحتجاج: عن النبي ﷺ في حديث ثم أقبل ﷺ على مشركي العرب فقال: وأنتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله؟ فقالوا: نتقرب بذلك إلى الله تعالى، فقال لهم: أوهي سامعة مطيعة لربها عابدة له حتى تتقربوا بتعظيمها إلى الله؟ قالوا: لا، قال: فأنتم الذين نحتموها بأيديكم؟ قالوا: نعم، قال ﷺ: فلأن تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة أحرى من أن تعبدوها إذ لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم (٢). وفي قرب الإسناد: عن الصادق، عن أبيه ﷺ، إن رسول الله ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكل شيء يعبد من دونه من شمس أو قمر أو غير ذلك، ثم يسأل كل إنسان عما كان يعبد فيقول: من عبد غيره ربنا إنا كنا نعبدها لتقربنا إليك زلي، قال: فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة: اذهبوا بهم، وبما كانوا يعبدون إلى النار، وما خلا من استثنيت فإن أولئك عنها مبعدون (٣).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾: لا يوفق للإهداء إلى الحق (٤).

﴿مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾: فإنها فاقد البصيرة.

﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾: كما زعموا، ونسبوا إليه الملائكة، والمسيح، وعزيراً.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣١٦-٣١٧.

٢- الاحتجاج: ج ١، ص ٢٢، س ٤، احتجاجات النبي من الجدل والحاجة والمناظرة.

٣- قرب الإسناد: ص ٨٥، ح ٢٧٩، باب أحاديث متفرقة.

٤- هكذا في الأصل، وهو مقتبس من أنوار التنزيل، ج ٢، ص ٣١٧، س ١، وهو غير صحيح بتفسيره لهذا المقطع من الآية، فلو تمها لما وقع بهذا المحذور.

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ  
النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى  
أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ  
مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَزْوَاجًا يَخْلُقُكُمْ فِي  
بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ  
اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآتَى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾

﴿لَا صُطْفَى﴾: لا اختار.

﴿عَمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾: قيل: أي ما كان يتخذ الولد باختيارهم حتى يضيفوا إليه من شاؤوا بل كان يختص من خلقه من يشاء لذلك، نظيره «لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًّا لَّآ تَخَذْنَاهُ مِنَّا لَدْنَا» (١)(٢).  
﴿سُبْحَنَهُ﴾: عن الشريك والصاحبة والولد.

﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾: ليس له في الأشياء شبيه، ولا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم، كذا في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى واحديته تعالى (٣).

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾: يغشي كل واحد منها الآخر كأنه يلفّ عليه لفّ اللباس باللباس، أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة، أو يجعله كالأرض عليه كروراً متتابعاً تتابع أكوار العمامة.  
﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب على كل شيء.

﴿الْغَفُورُ﴾: حيث لم يعاجل بالعقوبة.

﴿خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: قد سبق تفسيره في سورة

٢- قاله الطبرسي في تفسيره مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٤٨٨، س ٢٧.

١- الأنبياء: ١٧.

٣- التوحيد: ص ٨٣- ٨٤، ذيل ح ٣، باب ٣- معنى الواحد، والتوحيد، والموحد.

النساء (١).

﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً ثَمَنِينَ أَزْوَاجًا﴾: أهلي، ووحشي من البقر، والضأن، والمعز، وبخاتي، وعراب من الإبل، كما مرّ بيانه في سورة الأنعام (٢).

في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية قال: إنزاله ذلك خلقه إياه (٣).  
﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾: حيواناً سويّاً من بعد العظام، مكسوة لحماً من بعد عظام عارية من بعد مضغة من بعد علقة من بعد نطفة.  
في نهج البلاغة: أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف (٤) الأستار، نطفة دهاقاً (٥)، وعلقه محاقاً (٦)، وجنينا وراضعاً، ووليداً ويافعاً (٧) (٨).

﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾: في الجمع: عن الباقر عليه السلام (٩)، والقمي: قال: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة (١٠).

وفي التوحيد (١١): عن الصادق عليه السلام مثله، وزاد حيث لا حيلة له في طلب غذاء، ولا دفع أذى، ولا استجلاب منفعة، ولا دفع مضرة، فإنه يجري إليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات، فلا يزال ذلك غذاؤه حتى إذا كمل خلقه واستحكم بدنه، وقوى أديمه (١٢) على مباشرة الهواء، وبصره على ملاقاته الضياء: هاج الطلق بأمه فأزعجه أشد إزعاج، فأعنفه حتى يولد (١٣).

١ - ذيل الآية: ١، أنظر ج ٢، ص ١٧٥ - ١٨٢ من كتابنا تفسير الصافي.

٢ - ذيل الآية: ١٤٣، أنظر ج ٣، ص ١١٢ - ١١٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٣ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٢، س ٧، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي متشابهة.

٤ - شغف: جمع شغاف وهو غلاف القلب، والمراد الأستار المتركمة على بعض، دهاقاً: أي كثيرة. محاقاً: أي ناقصة منه. دهاقاً: متتابعاً، دهاقاً: صبحها بقوة. وقد تفسر الدهاق بالمتلثة، أي متمثلة من جراثيم الحياة.

٥ - علقه محاقاً: أي خفي فيها، وبحق كل شكل وصورة.

٦ - اليافع: الغلام، راقح العشرين.

٧ - نهج البلاغة: ص ١١٢، في صفة خلق الإنسان، الخطبة ٨٣.

٨ - مجمع البيان: ج ٧، ص ٤١٦، س ٤. ٩ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٦، س ٨.

١٠ - أي كتاب التوحيد للمفضل بن عمر. ١١ - الأديم: الجلد المدبوغ. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٦، مادة «أدم».

١٢ - بحار الأنوار: ج ٣، ص ٦٢، قطعة من حديث ١، باب ٤ - الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر.

إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ  
تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ  
مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾  
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً  
مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ  
عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾: الذي هذه أفعاله هو المستحق لعبادتكم والمالك.  
﴿لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: إذ لا يشاركه في الخلق غيره.  
﴿فَأَنِّي تُصَرِّفُونَ﴾: يعدل بكم عن عبادته إلى الإشراك.  
﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾: عن إيمانكم.  
﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾: لاستضرارهم به رحمة عليهم.  
﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾: لأنه سبب فلاحكم، وقرئ بإسكان الهاء وبإشباع  
ضميتها. القمّي: فهذا كفر النعم<sup>(١)</sup>.

وفي المحاسن مرفوعاً قال: الكفر هاهنا: الخلاف، والشكر: الولاية والمعرفة<sup>(٢)</sup>.  
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ  
تَعْمَلُونَ﴾: بالمحاسبة والمجازاة.  
﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: فلا يخفى عليه خافية من أعمالكم.  
﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾: لزوال ما ينازع العقل في  
الدلالة على أن مبدأ الكل منه سبحانه.

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٤٦، س ١٠.

٢ - المحاسن: ج ١، ص ٢٤٦ - ٢٤٧، ذيل ح ٢٦٠ / ٦٥، باب ١٩ - المعرفة.



أَمَّنْ هُوَ قَنْتِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ  
وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ  
لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾

﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ﴾: أعطاه تفضلاً فإن التحويل مختص بالتفضل (١).

﴿نِعْمَةً مِنْهُ﴾: من الله.

﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ﴾: أي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل النعمة.

﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾: شركاء.

﴿يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: وقرئ بفتح الياء.

﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾: أمر تهديد فيه إشعار بأن

الكفر نوع تشهي لامستند له، واقناط للكافرين من التمتع في الآخرة. القمّي: نزلت في أبي فلان (٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال: نزلت في أبي الفصيل (٣) إنه

كان رسول الله ﷺ عنده ساحراً، فكان إذا مسه الضر يعني: السقم دعا ربه منيباً إليه، يعني

نائباً إليه من قوله في رسول الله ﷺ ما يقول: «ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ» يعني العافية نسي ما كان

يدعو إليه من قبل، يعني نسي التوبة إلى الله تعالى مما كان يقول في رسول الله ﷺ: إنه ساحر،

ولذلك قال الله عز وجل: «قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» يعني إمرتك على

الناس بغير حق من الله عز وجل ومن رسوله ﷺ، قال: ثم عطف القول من الله عز وجل في

علي عليه السلام بخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال (٤):

﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ

١- لم نجد وجهاً لتخصيص التحويل بالتفضل. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٤٦، س ١٢.

٣- كنى بأبي الفصيل عن أبي بكر، فإن الفصيل بكسر المهملة: ولد الناقة كالبكر. منه يروى.

٤- الكافي: ج ٨، ص ٢٠٤ - ٢٠٥، ح ٢٤٦.

قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي  
هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ  
أُجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾: أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّهُ سَاحِرٌ كَذَّابٌ.

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾: ثُمَّ قَالَ: هَذَا تَأْوِيلُهُ (١).

وفيه (٢)، وفي العلل: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى «ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا» قال: يعني صلاة الليل (٣).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إِنَّمَا نَحْنُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ، وَعَدُونَا الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، وَشِيعَتُنَا أُولُوا الْأَلْبَابِ (٤).

وعن الصادق عليه السلام: لَقَدْ ذَكَرْنَا اللَّهَ وَشِيعَتَنَا وَعَدُونَا فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي» الْآيَةُ ثُمَّ فَسَّرَهَا بِمَا ذَكَرَ (٥).

وعن الحسن المجتبي عليه السلام (٦)، والقمي: أُولُوا الْأَلْبَابِ: هُمْ أُولُوا الْعُقُولِ (٧).

وَقُرِئَ «أَمَّنْ هُوَ» بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ.

﴿قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾: بِلِزُومِ طَاعَتِهِ.

١ - اعلم إن الآية التاسعة «أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ» إلى قوله هذا تأويله تكون جزءاً من الرواية الموجودة في الكافي فبالأحرى على الماتن عليه السلام أن يجعل هذه الجملة جزءاً من الحديث كما في الكافي ثم يذكر بعد ذلك الآية الشريفة «أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ» ثم يشرحها كما هو دأبه.

٢ - الكافي: ج ٣، ص ٤٤٤، ح ١١، باب صلاة النوافل.

٣ - علل الشرائع: ج ٣، ص ٣٦٤ - ٣٦٤، ح ٨، باب ٨٤ - علة صلاة الليل.

٤ - الكافي: ج ١، ص ٢١٢، ح ١، باب أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم: هم الأئمة عليهم السلام، ومثله ما ورد عن الصادق عليه السلام في الكافي: ج ١، ص ٢١٢، ح ٢، باب أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم: هم الأئمة عليهم السلام مع تقديم وتأخير.

٥ - الكافي: ج ٨، ص ٣٥، ح ٦، مقامات الشيعة وفضائلهم.

٦ - الكافي: ج ١، ص ١٩ - ٢٠، ح ١٢، باب العقل والجهل.

٧ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٦، س ١٥.

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ  
لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: الظرف إما متعلق بأحسنوا أو بحسنة، وعلى الأول تشمل الحسنة حسنة الدارين، وعلى الثاني لا ينافي نيل حسنة الآخرة أيضاً، والحسنة في الدنيا: كالصحة والعافية.

في الأمالي: عن أمير المؤمنين عليه السلام إن المؤمن يعمل لثلاث من الثواب: إما لخير فإن الله يشيبه بعمله في دنياه، ثم تلا هذه الآية، ثم قال: فمن أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة <sup>(١)</sup>. ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ﴾: فمن تعسر عليه التوفر على الإحسان في وطنه فليهاجر إلى حيث تمكن منه.

﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ﴾: على مشاق الطاعة من إحتال البلاء ومهاجرة الأوطان لها. ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: أجراً لا يهتدي إليه حساب الحساب.

العياشي: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان، ولم ينشر لهم ديوان، ثم تلا هذه الآية <sup>(٢)</sup>.

وفي الكافي: عنه عليه السلام إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه، فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر، فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنّا نصبر على طاعة الله، ونصبر عن معاصي الله، فيقول الله عزّ وجلّ: صدقوا ادخلوا الجنة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ <sup>(٣)</sup>.

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾: موحداً له. ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾: مقدّمهم في الدنيا والآخرة.

١- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٦، ح ٣١ / ٣١، المجلس الأول.

٢- لم نثر عليه في تفسير العياشي، بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٧، ص ٩٢، س ٨، نقلاً عن العياشي.

٣- الكافي: ج ٢، ص ٧٥، ح ٤، باب الطاعة والتقوى.

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ  
 اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ  
 قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ  
 الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ  
 ظُلُلٌ مِّنْ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلُلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ  
 يَسْعَادِ فَاتَّقُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا  
 وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾: بترك الإخلاص.  
 ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ \* قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾: امتثالاً لأمره.  
 ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾: تهديد وخذلان لهم.  
 ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾: الكاملين في الخسران.  
 ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام يقول غبنوا<sup>(١)</sup>.  
 ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ \* لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلُلٌ مِّنْ  
 النَّارِ﴾: أطباق منها تظلمهم.  
 ﴿وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلُلٌ﴾: أطباق، قيل: وهي ظلل الآخرين<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾: ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما  
 يوقعهم فيه.

﴿يَسْعَادِ فَاتَّقُونَ﴾: ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي.  
 ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾: البالغ غاية الطغيان.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٨، س ١٧.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣١٩، س ١٩.

الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
 هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ  
 عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾

﴿أَنْ يَغْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾: وأقبلوا إليه بشرائهم عما سواه.  
 ﴿هُمْ الْبُشْرَى﴾: بالثواب على السنة الرسل، وعلى السنة الملائكة عند حضور الموت.  
 في المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: أنتم هم، ومن أطاع جباراً فقد عبده<sup>(١)</sup>.  
 ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ \* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾: يميزون بين الحق  
 والباطل، ويؤثرون الأفضل فالأفضل.

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام إن الله تعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه، فقال:  
 «فَبَشِّرْ» الآية<sup>(٢)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا  
 ينقص منه<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية: هم المسلمون لآل محمد صلى الله عليه وآله الذين إذا سمعوا الحديث لم يزيّدوا فيه ولم  
 ينقصوا منه جاؤوا به كما سمعوه<sup>(٤)</sup>.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾: لدينه.  
 ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾: العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة.  
 ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾: إنكار وإستبعاد  
 لإتقاده من حق عليه الكلمة من النار بالسعي في دعائه إلى الإيمان ودلالة على أن من حكم  
 عليه بالعذاب كالواقع فيه لا امتناع الخلف فيه.

١- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٤٩٣، س ٢٢. ٢- الكافي: ج ١، ص ١٣، ح ١٢، كتاب العقل والجمل.

٣- الكافي: ج ١، ص ٥١، ح ١، باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب.

٤- الكافي: ج ١، ص ٣٩٠- ٣٩١، ح ٨، باب التسليم وفضل المسلمين.

لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ  
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ  
ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ  
يَجْعَلُهُ حُطَبًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾: علالي بعضها فوق بعض.  
﴿مَّبْنِيَّةٌ﴾: بنيت بناء المنازل على الأرض.

﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾: في الكافي<sup>(١)</sup>.

والقمي: عن الباقر عليه السلام سأل علي رسول الله صلوات الله عليهما عن تفسير هذه الآية بماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله؟ فقال: يا علي عليه السلام تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوكة بالفضة، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب، وعلى كل باب منها ملك موكل به، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض، من الحرير والدياج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والعنبر والكافور، وذلك قول الله تعالى: «وَفُرُشٌ مَّرْفُوعَةٌ»<sup>(٢)</sup> الحديث<sup>(٣)</sup>.

وقد سبق بعضه في سورة فاطر<sup>(٤)</sup>، وبعضه في سورة الرعد<sup>(٥)</sup>.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ﴾: عيوناً

وركايا<sup>(٦)</sup>.

١ - الكافي: ج ٨، ص ٩٧، قطعة من ح ٦٩، حديث الجنان والنوق.

٢ - الواقعة: ٣٤ - تفسير القمي: ح ٢، ص ٢٤٦، س ٢٠.

٤ - ذيل الآية: ٣٥، أنظر ص ١٣٢ - ١٣٣ من هذا الجزء.

٥ - ذيل الآية: ٢٣، أنظر ج ٤، ص ٢٠٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٦ - الركية - بالفتح وتشديد الياء -: آخر البئر، والجمع ركايا، كعطيّة وعطايا. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٩٥، مادة «ركا».

﴿أَفَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ  
لِّلْفَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيجُ﴾: يثور عن منبته بالجفاف.

﴿فَتَرْتَبُهٗ مُصْفَرًّا﴾: من ييبسه.

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْبًا﴾: فتاتاً.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا﴾: لتذكير آياته لا بد من صانع حكيم دبره وسواه، وبأنه مثل

الحياة الدنيا فلا يغتر بها.

﴿لِأَوَّلِي الْأَلْبَابِ﴾: إذ لا يتذكر به غيرهم.

﴿أَفَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: حتى تمكن فيه يسر.

﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾: في روضة الواعظين: عن النبي ﷺ أنه قرأ هذه الآية

فقال: إنَّ النور إذا وقع في القلب انفسح له وانشرح، قالوا يا رسول الله: فهل لذلك علامة يعرف بها؟ قال: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإستعداد للموت قبل نزوله (١).

والقمي: قال: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام (٢).

والعامة: نزلت في حمزة، وعلي، وما بعده في أبي لهب، وولده (٣).

﴿فَوَيْلٌ لِّلْفَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾: من أجل ذكره، وهي أشد تأيياً عن

قبوله من القاسي عنه بسبب فـ«من» أبلغ هنا من «عن».

والقمي: عن الصادق عليه السلام القسوة والرقّة من القلب، وهو قوله: «فَوَيْلٌ» الآية (٤).

١- روضة الواعظين: ص ٤٤٨، س ١٦. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٨، س ١٦.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٢١، س ١؛ وأسباب النزول: ص ٢٦٠.

٤- لم نعثر عليه في تفسير القمي، بل وجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٤٨٥، ح ٤١؛ وجاء في البرهان في تفسير القرآن: ج ٤، ص ٧٤، ح ٣، عن علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي خالد القتاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القسوة والرقّة من القلب وهو قوله تعالى: «فَوَيْلٌ» الآية.

اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَبِهاً مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ  
جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى  
ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ  
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ فَهَادٍ ۝٢٢

﴿أَوَلَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾: يعني القرآن.

﴿كِتَاباً مُتَشَبِهاً﴾: يشبه بعضه بعضاً في الإعجاز، وتجاوب النظم، وصحة المعنى،

والدلالة على المنافع العامة، كذا قيل (١).

﴿مَثَانِي﴾: يثنى فيه القول أي يتكرر، كذا ورد في أحد وجوه تسمية فاتحة الكتاب

بها، وقد مر لها معانٍ أخرى في سورة الحجر (٢) وإنما وصف الواحد بالجمع، لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل، وإن جعل مثاني تمييزاً لـ «مُتَشَبِهاً» يكون المعنى متشابهة تصاريفه.

قيل: الفائدة في التكرير والتثنية: أن النفوس تنفر عن النصيحة والمواعظ فما لم يتكرر

عليها عوداً بعد بدء لم يرسخ فيها (٣).

أقول: وهو قوله سبحانه: «وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ

يَتَذَكَّرُونَ» (٤).

﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: تنقبض وتشمز خوفاً مما فيه من

الوعيد، وهو مثل في شدة الخوف.

وفي الجمع: عن النبي ﷺ قال: إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تتحات عنه ذنوبه

كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها (٥).

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٢١، س ٤.

٢ - ذيل الآية: ٨٧، أنظر ج ٤، ص ٢٩٣ - ٢٩٤ من كتابنا تفسير الصافي.

٣ - قاله الزمخشري في تفسيره الكشاف: ج ٤، ص ١٢٣، س ٢١.

٤ - الزمر: ٢٧.

٥ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٩٥، س ٢٧.



أَمَّن يَتَّقِ بَوَاجِهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ  
ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٧٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَتْهُمْ  
الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٧٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾

﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾: تطمئن إليه بالرحمة، وعموم المغفرة.  
﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾: ومن يخذله.  
﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾: يخرج من الضلال.

﴿أَمَّن يَتَّقِ بَوَاجِهِهِ﴾: يجعله درعه يقي به نفسه بأنه تكون مغلولة يدها إلى عنقه فلا  
يقدر أن يتقي إلا بوجهه.

﴿سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾: كمن هو آمن منه، فحذف الخبر كما حذف في  
نظائره.

﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾: أي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلاً عليهم بالظلم وإشعاراً  
بالموجب لما يقال لهم.

﴿ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾: أي وباله.  
﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾: من  
الجهة التي كانت لا تخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها.

﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ﴾: الذل.

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: كالمسخ، والخسف، والقتل، والسبي، والإجلاء.

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ﴾: المعد لهم.

﴿أَكْبَرُ﴾: بشدته ودوامه.

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: لا اعتبروا به واجتنبوا عنه.

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ  
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾  
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا  
لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾: يحتاج إليه الناظر في

أمر دينه.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: يتعظون به.

﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾: لا اختلال فيه بوجه ما.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ \* ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا: للمشرك والموحد.

﴿رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ﴾: متنازعون مختلفون.

﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾: خالصاً لواحد ليس لغيره عليه سبيل، وقرئ سالماً.

قيل: مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته، ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبون ويتعاورونه<sup>(١)</sup> في مهامهم المختلفة في تحيِّره وتوزع قلبه، والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل<sup>(٢)</sup>.

والقمتي: مثل ضربه الله عزَّ وجلَّ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ولشركائه الذين ظلموه وغصبوه، قوله: «مُتَشَكِّسُونَ» أي متباغضون، وقوله: «وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ» أمير المؤمنين سلم لرسول الله صلوات الله عليها<sup>(٣)</sup>.

١ - العارة: ما تداولوه بينهم ج عواري مشددة ومخففة، وتعاوروه: تداولوه، وعاره يعوره ويعيره أخذه وذهب به أو أتلفه القاموس المحيط: ج ٢، ص ٩٧، مادة «العور».

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٢١ - ٣٢٢.

٣ - تفسير القمتي: ج ٢، ص ٢٤٩، س ١.

وفي المعاني: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء إحدروا أن تغلبوا عليها ففضلوا في دينكم، أنا السلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل: «رَجُلًا سَلَمًا لَّرَجُلٍ»<sup>(١)</sup>.

وفي المجمع: عنه عليه السلام قال: أنا ذلك الرجل السلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>.

والعياشي: عن الباقر عليه السلام الرجل السلم لرجل حقاً علي وشيعته<sup>(٣)</sup>.

وفي الكافي: عنه عليه السلام أما الذي فيه شركاء متشاكسون: فلان الأول، يجمع المستفرون ولايته، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً، ويبرأ بعضهم عن بعض<sup>(٤)</sup>، وأما رجل سلم لرجل: فإنه فلان الأول حقاً وشيعته<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>.

أقول: أراد عليه السلام بفلان الأول: في أول ما قال: أبا بكر، فإنه كان أول الخلفاء باطلاً، وفيما قاله ثانياً: أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه كان أول الخلفاء حقاً، وإنما قيد الثاني بقوله: حقاً ولم يقيد الأول بقوله: باطلاً لإحتياج الثاني إلى تلك القرينة في فهم المراد منه، بخلاف الأول كما لا يخفى، والوجه في تخالف أصحاب أبي بكر أن أبا بكر لم يكن مسلماً لله ولرسوله لا في أمر الإمارة ولا فيما يبتني عليها من الأحكام، وكان أصحابه أصحاب أهواء وآراء، وهي مما يجري فيه الاختلاف، بخلاف أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته فإنهم كانوا مسلماً لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وكانوا أصحاب نص من الله ورسوله ولا إختلاف فيه، ولذلك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام اعتقدوه مفترض الطاعة بخلاف أصحاب أبي بكر.

﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: لا يشاركه فيه سواه لأنه المنعم بالذات.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: فيشركون به غيره بفرط جهلهم.

١ - معاني الأخبار: ص ٥٩، س ٦، وص ٦٠، س ٩، ح ٩، باب معنى أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام.

٢ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٩٧، س ١٩.

٣ - لم نعر عليه في تفسير العياشي، بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٩٧، نقلاً عن العياشي.

٤ - وفي نسخة: [من بعض]، كما في المصدر.

٥ - أراد عليه السلام أن علياً عليه السلام وشيعته سلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر وأصحابه متشاكسون. منه عليه السلام.

٦ - الكافي: ج ٨، ص ٢٢٤، ح ٢٨٣.

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ فَنَ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ الْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَآلَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾: فَإِنَّ الْكُلَّ بِصَدَدِ الْمَوْتِ.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾: الْقَمِي: يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَمِنْ غَضَبِهِ حَقُّهُ (١).

﴿فَنَ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾: قَالَ: يَعْنِي بِمَا جَاءَ

بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحَقِّ، وَوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢).

﴿الْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: مَقَامٌ.

﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾ \* وَآلَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾: فِي

الْمَجْمَعِ عَنْهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣)، وَالْقَمِي: «جَاءَ بِالصِّدْقِ»: مُحَمَّدٌ ﷺ، «وَصَدَّقَ بِهِ»: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤).

﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ \* لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ

أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا: فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِ.

﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: فَيُعْطِيهِمْ مُحَاسِنَ أَعْمَالِهِمْ

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٩، س ٥.

٢ - تفسير القمي: ج، ص ٢٤٩، س ٧.

٣ - تفسير مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٦٨، س ٢١.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٩، س ٩.

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ  
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ  
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ  
أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾

بأحسنها في زيادة الأجر، وعظمه بفرط إخلاصهم فيها.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾: وقرئ عباده.

﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾: قيل: قالت قريش: إِنَّا نخاف أن تخبلك آلهتنا  
بعبيك إياها<sup>(١)</sup>.

والقمتي: يعني يقولون لك: يا محمد اعفنا من علي عليه السلام، ويخوفونك بأنهم يلحقون  
بالكفار<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ \* وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾: إذ لا  
رادّ لفعله.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ﴾: غالب منيع.

﴿ذِي انْتِقَامٍ﴾: ينتقم من أعدائه.

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾: لوضح

البرهان على تفردّه بالخالقية.

١ - قانه البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٢٣، س ٣.

٢ - تفسير القمتي: ج ٢، ص ٢٤٩، س ١٠.

قُلْ يَنْقُومَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾  
 مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّا  
 أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن  
 ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤٢﴾

﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضَرُّهُ﴾: أي أرايتم بعدما تحققتم أن خالق العالم هو الله أن أهتكم إن أراد الله أن يصيبني ضراً هل يكشفنه.

﴿أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ﴾: بنفع.

﴿هَلْ هُنَّ مُنْسِكَتٌ رَّحْمَتِهِ﴾: فيمسكنها عني، وقرئ بتنوين التائين ونصب المفعولين.

﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾: كافياً في إصابة الخير ودفع الضر.

روي أن النبي ﷺ سألهم فسكتوا فزلت، وفي إيراد الضائر مؤنثات على ما يصفونها

به تنبيه على كمال ضعفها.

﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾: لعلهم بأن الكل منه.

﴿قُلْ يَنْقُومَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: على حالكم، وقرئ مكاناتكم.

﴿إِنِّي عَمِلٌ﴾: أي على مكاني.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ \* مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾: من المغلوب في الدارين، فإن

خزي أعدائه: دليل غلبته، وقد أجزاهم الله يوم بدر.

﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾: دائم وهو عذاب النار.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ﴾: لمصالحهم في معاشهم ومعادهم.

﴿بِالْحَقِّ﴾: متلبساً به.

﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ﴾: نفع به نفسه.

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا  
فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ  
مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾

﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾: فَإِنَّ وَبَالَهُ لَا يَتَخَطَّاهَا.

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾: لتجبرهم على الهدى، وإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ.

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾: أي يقبضها عن

الأبدان بأن يقطع تعلقها عنها، وتصرفها فيها ظاهراً وباطناً، وذلك عند الموت أو ظاهراً لا باطناً وهو في النوم.

﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾: لا يردّها إلى البدن، وقرئ «قضى» على

البناء للمفعول ورفع «الموت».

﴿وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ﴾: أي النائمة إلى بدنّها عند اليقظة.

﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: هو الوقت المضروب لموته.

العياشي: عن الباقر عليه السلام قال: ما من أحد ينام إلّا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه

في بدنه، وصار بينها سبب كشعاع الشمس فان أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح

النفس، وإن أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح، وهو قوله سبحانه: «اللَّهُ يَتَوَفَّى

الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» الآية فما رأت في ملكوت السماوات فهو مما له تأويل، وما رأت فيما بين

السماء والأرض فهو مما يحيطه الشيطان ولا تأويل له <sup>(١)</sup>.

وقد مضى الوجه في التوفيق بين نسبة التوفي تارة إلى الله، وأخرى إلى ملك الموت،

وأخرى إلى ملائكة أخر في سورة النساء <sup>(٢)</sup>.

١- لم نعثر عليه في تفسير العياشي. بل وجدناه في تفسير مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٥٠١، نقلاً عن العياشي.

٢- ذيل الآية: ٩٧، أنظر ج ٢، ص ٢٩٨ - ٣٠٠ من كتابنا تفسير الصافي.

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ  
 شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ  
 وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ  
 الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: على كمال قدرته، وحكمته، وشمول رحمته.

﴿الْقَوْمِ يَتَفَكَّرُونَ﴾ \* أَمْ اتَّخَذُوا﴾: بل اتخذ قريش.

﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾: تشفع لهم عند الله.

﴿قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾: أيشفعون ولو كانوا على هذه

الصفة كما تشاهدونهم.

﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾: لا يشفع أحد إلا بإذنه.

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: لا يملك أحد أن يتكلم في أمره دون إذنه

ورضاه.

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: في القيامة.

﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾: دون آلهتهم.

﴿اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾: انقبضت ونفرت.

﴿وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾: قيل: يعني الأوثان<sup>(١)</sup>.

﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾: لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله سبحانه.

القمتي: نزلت في فلان وفلان<sup>(٢)</sup>.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل ج ٢، ص ٣٢٤، س ١٤.

٢ - تفسير القمتي: ج ٢، ص ٢٥٠، س ٩.



قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
 أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ  
 أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ  
 مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا  
 يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا  
 كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عنها فقال: إذا ذكر الله وحده بطاعة من أمر الله بطاعته من آل محمد صلوات الله عليهم اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين لم يأمر الله بطاعتهم «إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ»<sup>(١)</sup>.

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ  
 بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: فأنت وحدك تقدر أن تحكم بيني وبينهم فأني  
 تحيرت في كفرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ  
 سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾: وعيد شديد وإقناط كلي لهم من الخلاص.

﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾: زيادة مبالغة فيه، وهو نظير قوله:  
 تعالى: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخِئَ لَكُمُ» في الوعد<sup>(٣)</sup>.

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: وأحاط  
 بهم جزاؤه.

١- الكافي: ج ٨، ص ٣٠٤، ح ٤٧١.

٢- فلان شديد الشكيمة: إذا كان لا يتقاد لأحد لما فيه الصلابة والصعوبة على العدو وغيره. جمع البحرين:

ج ٦، ص ٩٩، مادة «شكم».

٣- السجدة: ١٧.

فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ  
 إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾  
 قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا  
 يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا  
 مِن هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾  
 أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي  
 ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾: أعطيناه إياه تفضلاً.  
 ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: على علم مني بوجوه كسبه، أو بأنِّي سأعطاه لمالي  
 من استحقاقه كذا قيل (١).

﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾: إمتحان له أيشكر أم يكفر.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: ذلك.

﴿قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: يعني هذه الكلمة كفارون، وقومه فإنه قاله: ورضي

به قومه.

﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: من متاع الدنيا.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَؤُلَاءِ﴾: المشركين بالعتو.

﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾: كما أصاب أولئك، وقد أصابهم بالقحط والقتل.

﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: فائتين.

﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ

قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾  
وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾

لَقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ \* قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ: أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي.

﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾: والقمي: قال: نزلت في شيعة على بن أبي طالب عليه السلام خاصة (١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام لقد ذكركم الله في كتابه إذ يقول: «يَعْبادِي» الآية قال: والله ما أراد بهذا غيركم (٢).

وفي المعاني (٣)، والقمي: عن الباقر عليه السلام قال: وفي شيعة ولد فاطمة عليها السلام أنزل الله عز وجل هذه الآية خاصة (٤).

وفي المحاسن: عن الصادق عليه السلام ما على ملة إبراهيم غيركم، وما يقبل إلا منكم، ولا يغفر الذنوب إلا لكم (٥). وعن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: ما في القرآن آية أوسع من: «يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا» الآية (٦).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية (٧).  
﴿وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٠، س ١٠. ٢ - الكافي: ج ٨، ص ٣٥، س ١٥، ح ٦.

٣ - معاني الأخبار: ص ١٠٧، ح ٤، باب معنى ما روي أن فاطمة أحصت فرجها فحرم الله ذريتها على النار.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٠، س ١٥. والنص للأخير.

٥ - المحاسن: ج ١، ص ٢٤٤، ح ٤٥١ / ٥٦، كتاب الصفوة والنور باب ١٦ - ما على ملة إبراهيم غيركم.

٦ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٥٠٣، س ١٤. ٧ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٥٠٣، س ١٣.

وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ  
الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرَنِى  
عَلَىٰ مَا قَرَّرْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِنِ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

تُشْعِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ  
الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾: بمجيئه فتداركون به.

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ﴾: كراهته أن تقول.

﴿يَحْسَرَنِى عَلَىٰ مَا قَرَّرْتُ﴾: بما قصرت.

﴿فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾: في حقّه، وطاعته، وقربه.

في المحاسن: عن الباقر عليه السلام إن أشد الناس حسرة يوم القيامة الذين وصفوا العدل ثم  
خالفوه، وهو قوله عز وجل: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ» الآية (١).

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال: جنب الله أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك من  
كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع إلى أن ينتهى الأمر إلى آخرهم (٢).

وفي الإكمال (٣)، والعياشي: عن الباقر عليه السلام نحن جنب الله (٤).

وفي المناقب: عنه وعن أبيه، وابنه عليه السلام في هذه الآية: جنب الله علي عليه السلام، وهو حجة الله  
على الخلق يوم القيامة (٥).

وعن الرضا عليه السلام قال: في ولاية علي عليه السلام (٦).

١ - المحاسن: ج ١، ص ٢١٢، ح ٣٨٢ / ١٦٥، باب ٦٤ - عقاب من وصف عدلاً وعمل بغيره، كتاب عقاب  
الأعمال.

٢ - الكافي: ج ١، ص ١٤٥، ح ٩، باب النوادر.

٣ - إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٢٠٦، س ٢، ح ٢٠، باب ٢١ - العلة التي من أجلها يحتاج إلى الامام عليه السلام.

٤ - لم نعثر عليه في تفسير العياشي. بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٥٠٥، نقلاً عن العياشي. وهكذا في  
تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٩٥، ح ٩٣ نقلاً عنه، وورد في تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥١، س ٢.

٥ - مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٢٧٣، س ٢٠.

٦ - مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٢٧٣، س ٢١.

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ  
تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ  
﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ أَيْتِي فَكَذَّبْتُ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتُ وَكُنْتُ  
مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنا جنب الله (١).

وفي الإحتجاج: عنه عليه السلام في حديث وقد زاد جل ذكره في التبيان وإثبات الحجة بقوله في أصفائه وأوليائه عليه السلام «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» تعريفاً للخلقة قريهم ألا ترى إنك تقول فلان إلى جنب فلان إذا أردت أن تصف قربه منه إنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير أنبيائه، وحججه في أرضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من إسقاط أسماء حججه منه، وتلبيسهم ذلك على الأمة ليعينوهم على باطلهم فأثبت فيه الرموز، وأعمى قلوبهم وأبصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه (٢).

﴿وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾: المستهزئين بأهله يعني فرطت وأنا ساخر.

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾: بالإرشاد إلى الحق.

﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾: الشرك والمعاصي.

﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾: في

العقيدة والعمل و«أو» للدلالة على أنه لا يخلو من هذه الأقوال تحيراً أو تعللاً بما لا طائل تحته.

﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ أَيْتِي فَكَذَّبْتُ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتُ وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾:

رد من الله عليه لما تضمنه قوله: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي» من معنى النفي.

١ - مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٢٧٣، ص ٢٢.

٢ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٥ - ٣٧٦، احتجاجة عليه السلام على زنديق في أي متشابهة.

وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ  
فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا  
بِمَقَارِبِهِمْ لَا يَمْسُهُمُ السُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَلَقَ  
كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾

القَمِّي: يعني بالآيات: الأئمة عليه السلام (١).

﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾: القَمِّي: عن  
الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: من ادعى أنه إمام وليس بإمام، قيل: وإن كان علوياً فاطمياً؟  
قال: وإن كان علوياً فاطمياً (٢).

وفي الكافي (٣)، والعياشي: مثله (٤).

﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: مقام.

﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾: عن الإيمان والطاعة.

القَمِّي: عنه عليه السلام قال: أن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له: سقر شكاً إلى الله شدة  
حرّه وسأله أن يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم (٥).

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِقَارِبِهِمْ﴾: بفلاحهم، وقرئ بالجمع.

﴿لَا يَمْسُهُمُ السُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ \* اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ وَكِيلٌ: يتولى التصرف فيه.

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مفاتيحها، لا يملك أمرها ولا يتمكن من

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥١، س ٤. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥١، س ٦.

٣- الكافي: ج ١، ص ٣٧٢، ح ٢، باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم، ومن أثبت

الإمامة لمن ليس لها بأهل. ٤- تفسير العياشي: ج ١، ص ١٧٨، ح ٦٥.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥١، س ١٠.

قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي~ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ  
 أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ  
 عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاْعْبُدْ وَكُنْ  
 مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٦﴾

التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ \* قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ  
 تَأْمُرُونِي~ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴿: في الجوامع: روى أنهم قالوا: استسلم بعض آهتنا تؤمن  
 باللهك فنزلت (١).

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: من الرسل.  
 ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ \* بَلِ اللَّهُ  
 فَاْعْبُدْ﴿: رد لما أمره به.

﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾: أنعامه عليك.

القمي: هذه مخاطبة للنبي ﷺ، والمعنى لأتمته، وهو ما قال الصادق عليه السلام: إن الله عز وجل  
 بعث نبيه ﷺ بإياك أعني واسمعي يا جارة والدليل على ذلك قوله تعالى: «بَلِ اللَّهُ فَاْعْبُدْ وَكُنْ  
 مِنَ الشَّاكِرِينَ»، وقد علم أن نبيه ﷺ يعبد ويشكره ولكن استعبد نبيه بالدعاء إليه تأديباً  
 لأتمته (٢).

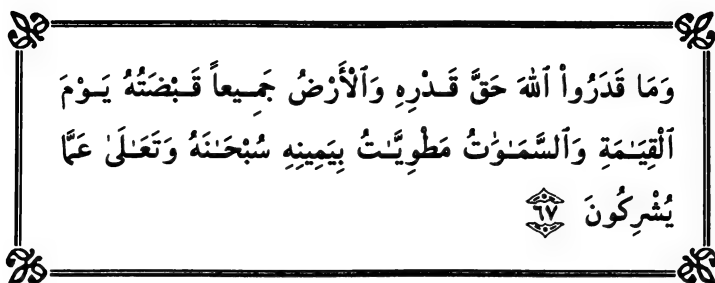
وعن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع  
 ولاية علي عليه السلام من بعدك ليحبطن عملك وتكونن من الخاسرين (٣).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام يعني إن أشرك في الولاية غيره قال: «بَلِ اللَّهُ فَاْعْبُدْ وَكُنْ

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥١، س ١٤.

١ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ٤٦٤، س ٩.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥١، س ١٩.



مَنْ الشَّاكِرِينَ» يعني بل الله فاعبد بالطاعة، وكن من الشاكرين أن عضدتك بأخيك وابن عمك<sup>(١)</sup>.  
«وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»: ما قدرُوا عظمتَه في أنفسهم حق تعظيمه حيث  
وصفوه بما لا يليق به.

في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له لما شبهه العادلون بالخلق المبعّض  
المحدود في صفاته ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته، وكان عزّ وجلّ الموجود بنفسه لا  
بأداته، انتفى أن يكون قدره حق قدره فقال: تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الأنداد، وارتفاعاً عن  
قياس المقدرين له بالحدود من كفره العباد «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» الآية فما ذلك القرآن  
عليه من صفاته<sup>(٢)</sup> فاتبعه ليتوسل بينك وبين معرفته، وأتمّ به واستضيء بنور هدايته فإنتها  
نعمة وحكمة أوتيتها، فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين، وما ذلك الشيطان عليه مما ليس في  
القرآن عليك فرضه ولا في سنّة الرسول وأئمة الهدى عليهم السلام أثره، فكل علمه إلى الله عزّ وجلّ  
فإن ذلك منتهى حق الله عليك<sup>(٣)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام إن الله لا يوصف، وكيف يوصف، وقد قال في كتابه: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ  
حَقَّ قَدْرِهِ» فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك<sup>(٤)</sup>.  
والقميّ: قال: نزلت في الخوارج<sup>(٥)</sup>.

١- الكافي: ج ١، ص ٢٧، ح ٧٦، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٢- وفي نسخة: [من صفته]، كما في المصدر.

٣- التوحيد: ص ٥٥، س ١، ح ١٣، باب ٢- التوحيد ونبي التشبيه. وفيه: «فاتبعه ليوصل».

٤- التوحيد: ص ١٢٧-١٢٨، ح ٦، باب ٩- القدرة.

٥- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٢٥١-٢٥٢.



وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ  
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾:  
تنبيه على عظمتها وحقارة المخلوقات العظام التي تتحير فيها الأوهام بالإضافة إلى قدرته  
ودلالته على أن تخريب العالم أهون شيء عليه كذا قيل (١).

والقبضة: المرة من القبض، اطلقت بمعنى القبضة، وهي المقدار المقبوض بالكف.  
في التوحيد: عن الصادق عليه السلام «قَبْضَتُهُ» يعني ملكه، لا يملكها معه أحد، قال: اليمين:  
اليد، واليد: القدرة والقوة، «مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» يعني بقوته وقدرته (٢).

﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ \* وَنُفِخَ فِي الصُّورِ: يعني المرة الأولى.  
﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: خروا ميتين.  
﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: في الجمع: روي مرفوعاً هم جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل،  
وملك الموت (٣).

وفي رواية: أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبرئيل عن هذه الآية: من ذا الذي لم يشأ الله أن  
يصعقهم؟ قال: الشهداء متقلدون أسياهم حول العرش (٤).

﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾: نفخة أخرى.  
﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾: قائمون من قبورهم يقلّبون أبصارهم في الجوانب.  
القمي: عن السجاد عليه السلام أنه سئل عن النفختين كم بينهما؟ قال: ما شاء الله، قيل:  
فأخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال: أما النفخة الأولى فإن الله عز وجل يأمر

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٢٨، س ١.

٢- التوحيد: ص ١٦١ - ١٦٢، ح ٢، باب ١٧ - تفسير قوله عز وجل: «وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ».

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٥٠٨، س ٢٥.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٥٠٨، س ٢٦.

إسرافيل فهبط إلى الدنيا ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين رأس كل طرف منها إلى الآخر مثل ما بين السماء إلى الأرض، فإذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله عز وجل في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السماء، قال: فهبط إسرافيل بحضيرة بيت المقدس وهو مستقبل الكعبة، فإذا رآه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله تعالى في موت أهل الأرض، فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات، فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرافيل، قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت فيموت إسرافيل فيمكتون في ذلك ما شاء الله، ثم يأمر السماوات فتُمور، ويأمر الجبال فتسير وهو قوله تعالى: «يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا» وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا<sup>(١)</sup> يعني تبسط وتبدل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة، ويبعد عرشه على الماء كما كان أول مرة، مستقلاً بعظمته وقدرته، قال: فعند ذلك ينادي الجبار تبارك وتعالى بصوت من قبله جهوري يسمع أقطار السماوات والأرضين: «لَمَنْ أَلَمْتُكَ أَلْيَوْمَ»<sup>(٢)</sup> فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيباً لنفسه: «لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ»<sup>(٣)</sup> وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ولا وزير، وأنا خلقت خلقي بيدي، وأنا أمتهم بمشيئتي، وأنا أحييهم بقدرتي، قال: فينفخ الجبار نفخة أخرى في الصور فيخرج الصوت من إحدى الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات أحد إلا حي وقام كما كان، ويعود حملة العرش، ويحضر الجنة والنار، ويحشر الخلائق للحساب، قال الراوي: فرأيت علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاءً شديداً<sup>(٤)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم، وقال: أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيده وأخرجه إلى البقيع فاتتهى به إلى قبر فصوّت بصاحبه، فقال: قم بإذن الله فخرج منه

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ  
بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾

رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن رأسه وهو يقول: الحمد لله والله أكبر، فقال جبرئيل عليه السلام: عد بإذن الله، ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال: قم بإذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول: يا حسرتاه يا ثبوراه، ثم قال له جبرئيل عليه السلام: عد إلى ما كنت فيه بإذن الله عز وجل، فقال: يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة، فالمؤمنون يقولون: هذا القول وهوؤلاء يقولون ما ترى <sup>(١)</sup>.

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾: قيل: بما أقام فيها من العدل سمّاه نوراً لأنه يزيّن به البقاع، ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة.  
في الحديث الظلم: ظلمات يوم القيامة <sup>(٢)</sup>.

والقمتي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: ربّ الأرض: إمام الأرض قيل: فإذا خرج يكون ماذا قال إذا؟ يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر، ويجتزئون بنور الإمام عليه السلام <sup>(٣)</sup>.

وفي إرشاد المفيد: عنه عليه السلام قال: إذا قام قائمنا أشرقَت الأرض بنور ربها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس ونور القمر، وذهبت الظلمة <sup>(٤)</sup>.

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾: للحساب.

﴿وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾: القمتي: الشهداء: الأئمة عليهم السلام، والدليل على ذلك قوله في سورة الحج: «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ» <sup>(٥)</sup> وتكونوا أنتم يا معشر الأئمة شهداء

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٣، س ٦.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٢٨، س ١٣.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٣، س ١٨.

٤ - الإرشاد للشيخ المفيد: ص ٣٦٣.

٥ - الحج: ٧٨.

وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ إِذَا جَاءُوهَا فَتِيحتُ أَبْوُهَا  
 وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَسْتُلُونَ عَلَيْكُمْ  
 ءَايَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن  
 حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ  
 جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾

على الناس (١).

﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: بين العباد.

﴿بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ \* وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾: جزاؤه.

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾: فلا يفوته شيء من أفعاله.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾: أفواجاً متفرقة بعضها في أثر بعض على

تفاوت أقدامهم في الضلالة والشرارة.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتِيحتُ أَبْوُهَا﴾: ليدخلوها، وقرئ بتخفيف التاء.

﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾: تقريباً وتوبيخاً.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾: من جنسكم.

﴿يَسْتُلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ

وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: كلمة الله بالعذاب علينا، وهو الحكم

عليهم بالشقاوة، وأنهم من أهل النار.

﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾: قد

وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا  
وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ  
فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾

مضى أخبار بيان أبواب جهنم في سورة الحجر<sup>(١)</sup>.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ﴾: إسرعاً بهم إلى دار الكرامة، ويساقون راكبين كما مر في سورة مريم<sup>(٢)</sup>.

﴿زُمَرًا﴾: على تفاوت مراتبهم في الشرف، وعلو الطبقة.

﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾: قيل: حذف جواب «إذا» للدلالة على أن لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف، وأن أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين<sup>(٣)</sup>.

﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾: لا يعتریکم بعد مكروه.

﴿طِبْتُمْ﴾: طهرتم من دنس المعاصي.

والقَمِّي: أي طاب<sup>(٤)</sup> مواليكم، لأنه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد<sup>(٥)</sup>.

﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾: في الخصال: عن الصادق، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام قال: إن للجنة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون والصدّيقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبتونا، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول ربّ سلّم شيعتي، ومحبي، وأنصاري، وأوليائي، ومن تولاني في دار الدنيا، فإذا النداء من

١- ذيل الآية: ٤٤، أنظر ج ٤، ص ٢٨١-٢٨٢ من كتابنا تفسير الصافي.

٢- ذيل الآية: ٨٥، أنظر ج ٤، ص ٥٧٩-٥٨٠ من كتابنا تفسير الصافي.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٢٩، س ١٠.

٤- هكذا في الأصل. والصحيح: «طابت» كما في المصدر.

٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٥٤، س ٣.

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ  
 نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى  
 الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ  
 وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

بطنان العرش قد أجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك، ويشفع كل رجل من شيعتي، ومن تولاى، ونصرني، وحارب من حاربي، بفعل أو قول في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه منقال ذرة من بغضنا أهل البيت<sup>(١)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام أحسنوا الظن بالله، واعلموا أن للجنة ثمانية أبواب، عرض كل باب منها مسيرة أربعائة سنة<sup>(٢)</sup>.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ﴾: بالبعث والثواب.

﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾: القمى: عن الباقر عليه السلام يعني أرض الجنة<sup>(٣)</sup>.

﴿نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾: الجنة.

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ﴾: محديقين.

﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: ذاكرين له بوصفي جلاله وإكرامه

تلذذاً به، وفيه إشعار بأن منتهى درجات العليين وأعلى لذائذهم هو الإستغراق في صفات الحق.

﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾: بين الخلق.

١- الخصال: ص ٤٠٧-٤٠٨، ح ٦، باب ٨- للجنة ثمانية أبواب.

٢- الخصال: ص ٤٠٨، ح ٧، باب ٨- للجنة ثمانية أبواب.

٣- تفسير القمى: ج ٢، ص ٢٥٤، س ٧.

﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: أي على ما قضى بيننا بالحق، والقائلون هم

المؤمنون.

في ثواب الأعمال: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الزمر إستخفاها من لسانه أعطاه الله من شرف الدنيا والآخرة، وأعزّه بلا مال ولا عشيره حتى يهابه من يراه، وحرم جسده على النار، وبني له في الجنة ألف مدينة، في كل مدينة ألف قصر، في كل قصر مائة حوراء، وله مع هذا «عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ»<sup>(١)</sup>، و«عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ»<sup>(٢)</sup>، و«جَنَّتَانِ»<sup>(٣)</sup> «مُدْهَاهُمَانِ»<sup>(٤)</sup>، «وَحُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ»<sup>(٥)</sup>، و«ذَوَاتَا أَفْنَانٍ»<sup>(٦)</sup>، و«مِنْ كُلِّ فَنَكَيْهَةٍ زَوْجَانِ»<sup>(٧)(٨)</sup>. وفي المجموع: مثله بدون قوله: إستخفاها من لسانه» وقوله: «ذواتا أفنان» إلى آخره<sup>(٩)</sup>.



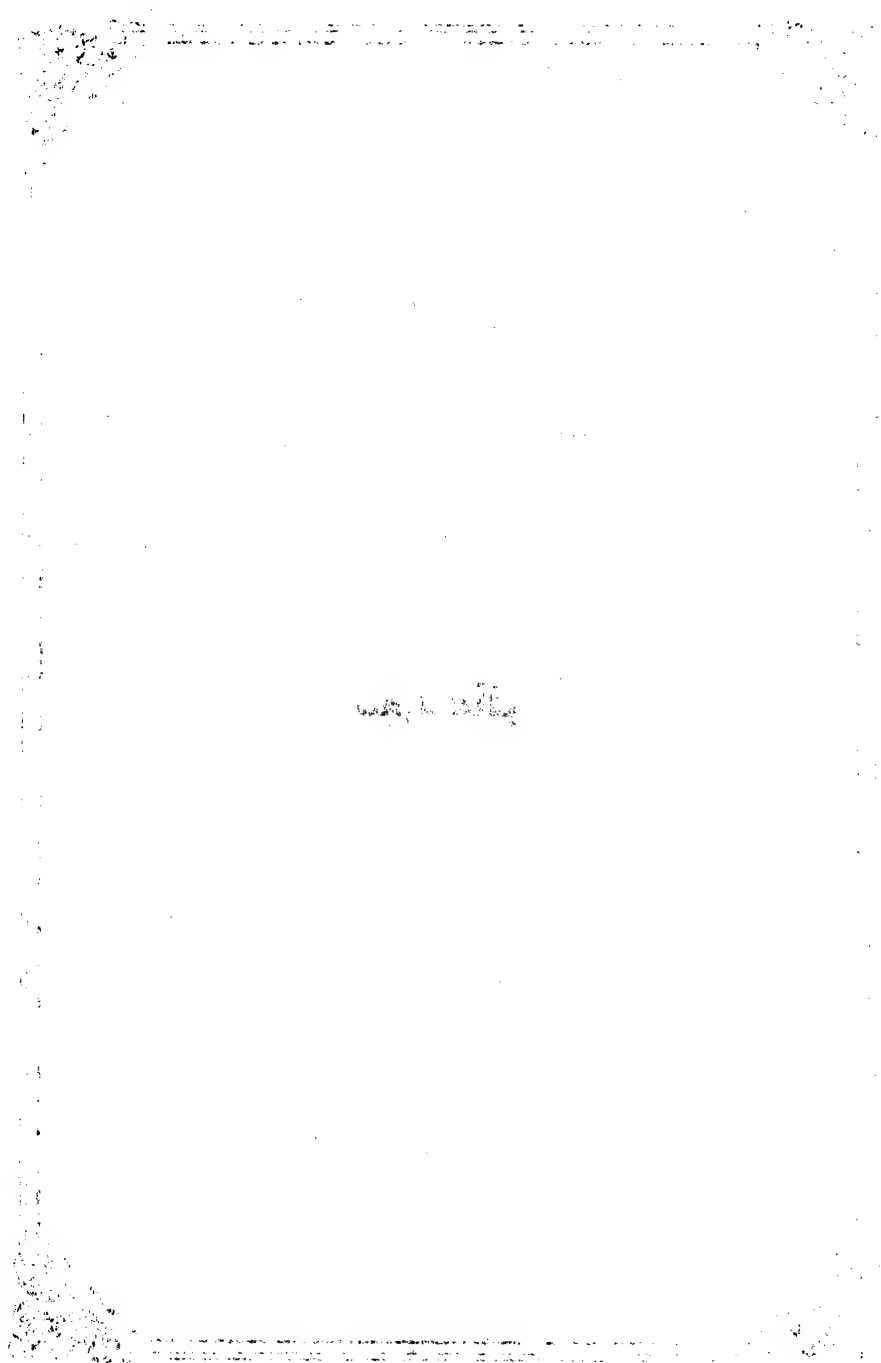
- 
- |                |                |
|----------------|----------------|
| ١- الرحمن: ٥٠. | ٢- الرحمن: ٦٦. |
| ٣- الرحمن: ٦٢. | ٤- الرحمن: ٦٤. |
| ٥- الرحمن: ٧٢. | ٦- الرحمن: ٤٨. |
| ٧- الرحمن: ٥٢. |                |

٨- ثواب الاعمال: ص ١١٢، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الزمر.

٩- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٤٨٧، في فضلها.

# سورة غافر





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 حَمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ  
 الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا  
 هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ  
 كَفَرُوا فَلَا يَغْزُوكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿٤﴾

سورة غافر: مكية، وقال ابن عباس وقتادة إلا آيتين منها نزلتا بالمدينة «إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ»<sup>(١)</sup> إلى قوله «لَا يَعْلَمُونَ»<sup>(٢)</sup>، عدد آيها خمس وثمانون آية.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْ﴾: قد سبق تأويله، وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام فعناه الحميد المجيد<sup>(٣)</sup>.  
 ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ \* غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ  
 شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ: ذي الفضل بترك العقاب المستحق.  
 ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: فيجيب الإقبال الكلي على عبادته.  
 ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾: فيجازي المطيع والعاصي.  
 ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾: بالظعن فيها وإدحاض الحق.  
 ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: في الإكمال: عن النبي ﷺ قال: لعن المجادلون في دين الله على

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ  
أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ  
فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ  
عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾

لسان سبعين نبياً، ومن جادل في آيات الله فقد كفرتم تلا هذه الآية (١).

وروي عنه عليه السلام: إنَّ جَدالاً في القرآن كفر (٢).

وإنما نكر لجواز الجدال لحل عقده واستنباط حقائقه، وقطع تشبث أهل الزيغ به، وردّ مطاعنهم فيه.

﴿فَلَا يَغْرُزُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ﴾: بالتجارة المربحة، فإنهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: والذين تحزّبوا على الرسل وناصروهم بعد قوم نوح كعاد وثمود.

﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ﴾: من هؤلاء.

﴿بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾: لیتمكنوا من إصابته بما أرادوا من تعذيبه.

﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ﴾: بما لا حقيقة له.

﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾: ليزيلوه به.

﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾: بالإهلاك جزاء لهم.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾: فإنكم تمزّون على ديارهم وترون أثره، أو تتلون قصصهم

في القرآن، وهو تقرير فيه تعجيب.

﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾:

١ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢٥٦، ح ١، باب ٢٤ - ما روي عن النبي عليه السلام في النص على القائم عليه السلام وأنه

٢ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٣٠، س ١٧.

الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام.

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ  
وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ  
شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ  
عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ  
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾

القمي: عن الباقر عليه السلام يعني بني أمية (١).

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: يذكرون الله  
بجامع الثناء من صفات الجلال والإكرام.

﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: أخبر عنهم بالإيمان إظهاراً لفضله، وتعظيماً لأهله.

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: في العيون: عن الرضا عليه السلام للذين آمنوا بولایتنا (٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إن الله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما  
يسقط الريح الورق في أوان سقوطه، وذلك قوله تعالى: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ» الآية قال:  
استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق (٣).

﴿رَبَّنَا﴾: يقولون: ربنا.

﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ  
عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ \* رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٥، س ٢١.

٢ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٦٢، ح ٢٢، س ١٢، باب ٢٦ - ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار النادرة في  
فنون شتى.

٣ - الكافي: ج ٨، ص ٣٤، س ١٧، ح ٦، من خطبة الطالوتية

وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ وَذَلِكَ  
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ  
أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾

﴿أَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾: ليتهم سرورهم.

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾: الذي لا يتنعم عليه مقدور.

﴿الْحَكِيمُ﴾: الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته، ومن ذلك الوفاء بالعهد<sup>(١)</sup>.

﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾: العقوبات.

﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾: القمّي:

«الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ»: يعني رسول الله ﷺ، والأوصياء عليهم السلام من بعده يحملون علم الله،  
«وَمَنْ حَوْلَهُ»: يعني الملائكة «لِلَّذِينَ ءَامَنُوا»: يعني شيعة آل محمد صلوات الله عليهم «لِلَّذِينَ  
تَابُوا»: يعني من ولاية فلان وفلان وبني أمية، «وَأَتَّبَعُوا سَبِيلَكَ»: أي ولاية ولي الله، «وَمَنْ  
صَلَحَ»: يعني من تولى علياً عليه السلام فذلك صلاحهم، «فَقَدْ رَحِمْتُهُ»: يعني يوم القيامة، «وَذَلِكَ هُوَ  
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»: لمن نجاه الله من هؤلاء يعني ولاية فلان وفلان<sup>(٢)</sup>.

وفي الكافي: مرفوعاً إن الله عز وجل أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها

جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها، ثم تلا هذه الآيات<sup>(٣)</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ﴾: يوم القيامة فيقال لهم.

﴿لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: أي لمقت الله إياكم أكبر من مقتكم

أنفسكم الأمارة بالسوء.

﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَنِ فَتَكْفُرُونَ﴾: القمّي: إن الذين كفروا يعني بني أمية، «إِلَى

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٥٥، س ١٣.

١- وفي نسخة: [بالوعد].

٣- الكافي: ج ٢، ص ٤٣٢، ح ٥، باب التوبة.

قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَسْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ  
إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ  
كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾

الْأَيْمَنِ: يعني إلى ولاية علي عليه السلام<sup>(١)</sup>.

﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَسْنَا اثْنَتَيْنِ﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام ذلك في الرجعة<sup>(٢)</sup>.

أقول: لعل المراد أن التثنية إنما تتحقق بالرجعة، أو يقولون ذلك في الرجعة بحسب الأحياء والإماتة اللتين في القبر للسؤال.

﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾: فهل إلى نوع خروج من العذاب من طريق فنسلكه؟ وذلك إنما يقولونه من فرط قنوطهم تعللاً وتحيراً، ولذلك أجيبوا بما أجيبوا.

﴿ذَلِكُمْ﴾: الذي أنتم فيه.

﴿بِأَنَّهُ﴾: بسبب أنه.

﴿إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾: بالتوحيد.

﴿وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾: بالإشراك.

القمي: عن الصادق عليه السلام يقول: إذا ذكر الله وحده بولاية من أمر الله بولايته كفرتم، وإن يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بأن له ولاية<sup>(٣)</sup>.

وفي الكافي: عنه عليه السلام إذا دُعي الله وحده، وأهل الولاية: كفرتم<sup>(٤)</sup>.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٥، س ٢١. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٦، س ٢.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٦، س ٧.

٤ - الكافي: ج ١، ص ٤٢١، ح ٤٦، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾: من أن يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم عليهم بالعذاب السرمذ.

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾: الدالة على التوحيد وسائر ما يجب أن يعلم.

﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾: أسباب رزق.

﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾: يرجع عن الإنكار بالإقبال عليها، والتفكر فيها.

﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: من الشرك.

﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾: إخلاصكم وشق عليهم.

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ﴾: القمي: قال: روح القدس: وهو خاص برسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام (١).

﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾: يوم القيامة، في المعاني، عن الصادق عليه السلام (٢)، والقمي: قال:

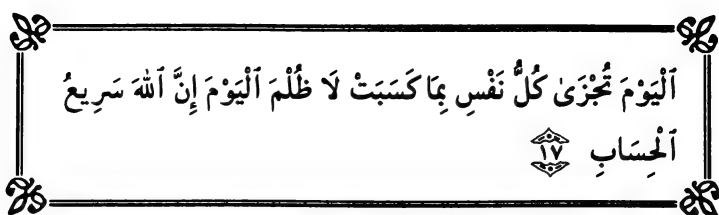
يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض (٣).

﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورُونَ﴾: خارجون من قبورهم لا يستترهم شيء.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٦، س ١١.

٢ - معاني الأخبار: ص ١٥٦، ح ١، باب معنى يوم التلاق، ويوم التناد، ويوم التغابن، ويوم الحسرة.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٦، س ١٢.



﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾: من أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم.  
 ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾: حكاية لما يسئل عنه، ولما يجاب به بما  
 دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وارتفاع الوسائط وأما حقيقة الحال فنانطقة  
 بذلك دائماً.

﴿أَلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ أَلْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾:  
 إذا لا يشغله شأن عن شأن.

في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث تفسير الحروف قال: والميم ملك الله يوم  
 لا مالك غيره، ويقول الله: «لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ» ثم تنطق أرواح أنبيائه ورسله، وحججه  
 فيقولون: «لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» فيقول الله جل جلاله: «أَلْيَوْمَ تُجْزَىٰ» الآية <sup>(١)</sup>.

وفي نهج البلاغة: وأنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل  
 ابتدائها، كذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت ولا مكان، ولا حين ولا زمان، عدمت عند ذلك  
 الآجال والأوقات، وزالت السنون والساعات، فلا شيء إلا الواحد القهار الذي إليه مصير  
 جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير امتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت على  
 الإمتناع لدام بقاؤها <sup>(٢)</sup>.

وقد مضى حديث آخر في هذا المعنى في أواخر سورة الزمر <sup>(٣)</sup>.  
 والقمي: عن الصادق عليه السلام في حديث إمامة الله أهل الأرض وأهل السماء والملائكة قال:

١- التوحيد: ص ٢٣٤، س ٢، ح ١، باب ٣٢- تفسير حروف المعجم.

٢- نهج البلاغة: ص ٢٧٦، الخطبة ١٨٦.

٣- ذيل الآية: ٦٨، أنظر ص ٢٨٢ - ٢٨٤ من هذا الجزء.



وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَآ  
لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ  
الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾

ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم يقول الله عز وجل: «لَنْ أَمْلِكُ الْيَوْمَ» فيرد على نفسه «لِلَّهِ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ» أين الجبارون؟ وأين الذين ادعوا معي إليها آخر؟ أين المتكبرون ونخوتهم؟ ثم يبعث الخلق (١).

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ﴾: أي القيامة سميت بها، لأزوفها أي قربها.  
﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾: فإنها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بملقوفهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا.

﴿كَظْمِينَ﴾: على الغم، القمي: قال: مغمومين مكروبين (٢).  
﴿مَآ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾: قريب مشفق.  
﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾: يشفع. في التوحيد: عن الباقر (عليه السلام) ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساءه ذلك وندم عليه، وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله): كفى بالندم توبة، وقال: من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن، فإن من لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً، والله تعالى يقول: «مَآ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ» (٣).  
﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾: إستراق النظر. في المعاني: عن الصادق (عليه السلام) إنه سئل عن معناها؟ فقال: ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء وكأنه لا ينظر إليه فذلك خائنة الأعين (٤).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٦ - ٢٥٧.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٧، س ١٠.

٣ - التوحيد: ص ٤٠٨، س ٣، ح ٦، باب ٦٣ - الأمر والنهي والوعد والوعيد.

٤ - معاني الأخبار: ص ١٤٧، ح ١، باب معنى خائنة الأعين.

وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ  
 بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي  
 الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ  
 كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ  
 بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾

وفي المجمع: في حديث ابن أبي سرح<sup>(١)</sup> فقال له عباد بن بشير<sup>(٢)</sup>: يا رسول الله إن عيني  
 مازالت في عينك انتظاران تومئ إلي فأقتله، فقال ﷺ: إن الأنبياء لا يكون لهم خائنة الأعين<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَا تُحْنِي الصُّدُورِ﴾: من الضمائر.

﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾: وقرئ بالتاء.

﴿لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾: تهكم بهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾: تقرير لعلمه بخائنة الأعين وقضائه بالحق، ووعيد

لهم على ما يقولون ويفعلون، وتعريض بحال ما يدعون من دونه.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ

١ - وهو عبدالله بن سعد بن أبي السرح، وكان أخا عثمان من الرضاة، ومن جملة من أهدر النبي ﷺ دمه يوم فتح مكة. وذلك لأنه أسلم قبل الفتح، وهاجر إلى رسول الله، وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ثم ارتد مشركاً وصار إلى قريش بمكة فلما علم ذلك استتر عند عثمان، فاستجاره وغيّبه حتى جاء به إلى النبي ﷺ وهو يبايع الناس، فقال: يا رسول الله بايع عبدالله، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: ما كان فيكم رجل رشيد يقرم إلى هذا حين رأي كفت يدي عن مبايعته فيقتله؟ فقال رجل من الأنصار: وهو عباد بن بشر، فهلا أو مات إلي يا رسول الله؟ فقال: إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين، وأسلم ذلك اليوم، ثم ولّاه عثمان في زمن خلافته مصر سنة خمس وعشرين، ومات سنة ست وثلاثين، وقيل: بقي إلى زمن معاوية وشهد معه صفين وتوفي سنة تسع وخمسين.

٢ - هكذا في الأصل، والصحيح: عباد بن بشر.

٣ - لم نعر علىه في مجمع البيان، بل عثرنا عليه في تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٥١٧، ح ٣٥. نعم ورد ما يقرب منه في مجمع البيان: ج ٣ - ٤، ص ٣٣٥، س ٢٢.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ  
 اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى  
 بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمْسَنَ وَقَرُونُ  
 فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا  
 أَاقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ  
 الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

قَبْلِهِمْ: مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد، وعود.

﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾: قدرة وتمكناً، وقرئ منكم.

﴿وَعَائِثاً فِي الْأَرْضِ﴾: مثل القلاع، والمدائن الحصينة.

﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾: يمنع العذاب عنهم.

﴿ذَلِكَ﴾: الأخذ.

﴿بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ﴾:

متمكن مما يريد به غاية التمكن.

﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: لا يؤبه بعقاب دون عقابه.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾: بالمعجزات.

﴿وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾: وحجة ظاهرة قاهرة.

﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمْسَنَ وَقَرُونُ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ﴾: يعنون موسى عليه السلام.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا أَاقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ

وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾: أي أعيذوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم أولاً كي يصدوا عن مظاهرة

موسى.

﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: في ضياع.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ  
يَبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ  
مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ  
الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾: قاله تجلداً، وعدم مبالاة

بدعائه.

قيل: كانوا يكفونهم عن قتله ويقولون: إنه ليس الذي تخافه بل هو ساحر، ولو قتلته  
ظن أنك عجزت عن معارضته بالحجة، وتعلله بذلك مع كونه سفاكاً في أهون شيء دليل على  
أنه يتيقن أنه نبي فخاف من قتله أو ظن أنه لو حاوله لم يتيسر له (١).

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية ما كان يمينه؟ قال: منعه رشده،  
ولا يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلا أولاد الزنا (٢).

﴿إِنِّي أَخَافُ﴾: إن لم أقتله.

﴿أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾: أن يغير ما أنتم عليه من عبادته، وعبادة الأصنام كقوله  
﴿وَيَذَرَكْ وَءَاهُتَكَ﴾ (٣).

﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾: ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج،  
وقرى بالواو على معنى الجمع، ويفتح الباء والهاء، ورفع الفساد.

﴿وَقَالَ مُوسَى﴾: أي لقومه لما سمع كلامه.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٣٤، س ١٠.

٢ - علل الشرائع: ص ٥٧ - ٥٨، ح ١، باب ٥٢ - العلة التي من أجلها لم يقتل فرعون موسى عليه السلام لما قال: ذروني أقتل موسى.

٣ - الأعراف: ١٢٧.

وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَنَهُ أَتَقْتُلُونَ  
رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِن  
يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي  
يَعِدُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٢٨﴾

﴿إِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ \* وَقَالَ  
رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴿١﴾: من أقربائه. في العيون: عن الرضا عليه السلام كان ابن خاله (١).  
وفي خبر آخر: كان ابن عمه (٢)، كما يأتي (٣).

﴿يَكْتُمُ إِيمَنَهُ﴾: القمّي: قال: كتم إيمانه ست مائة سنة (٤).  
وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام التقية من ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له،  
والتقية ترس الله في الأرض، لأن مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل (٥).  
وفي المجالس: عن النبي صلى الله عليه وآله الصديقون ثلاثة: وعدّ منهم حزقيل مؤمن آل فرعون (٦).  
وقد مرّ تمامه (٧).

﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا﴾: أتقصدون قتله.

﴿أَن يَقُولَ﴾: لأن يقول.

﴿رَبِّيَ اللَّهُ﴾: وحده.

١ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٤٠، ح ١، باب ٢٣ - ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة  
والأمة.

٢ - مجمع البيان: ج ٧، ص ٨٠، ص ٥٢١، س ١٢.

٣ - ذيل الآية: «وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ» من حديث الإحتجاج: ج ٢، ص ١٣١ - ١٣٣، احتجاجات  
الإمام الصادق عليه السلام.

٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٥٧، س ١٦.

٥ - مجمع البيان: ج ٧، ص ٨٠، ص ٥٢١، س ١٠.

٦ - الأملالي للشيخ الصدوق: ص ٣٨٥، ح ١٨، المجلس الثاني والسبعون.

٧ - ذيل الآية: ٢٠ من سورة يس.

يَنْقُومَ لَكُمْ أَمْلُكُ الْيَوْمَ ظَهَرِينَ فِي الْأَرْضِ مَنْ يَنْصُرُنَا  
مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى  
وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾

﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: أضافه إليهم بعد ذكر البيّنات إحتجاجاً عليهم وإستندراجاً لهم إلى الإعتراف به، ثم أخذهم بالإحتجاج من باب الإحتياط.

﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾: لا يتخطّاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه إلى قتله.

﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾: فلا أقل من أن يصيبكم بعضه، وفيه مبالغة في التحذير وإظهار للإنصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذباً.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾: قيل: احتجاج ثالث ذو وجهين: أحدهما: أنّه لو كان مسرفاً كذاباً لما هداه الله إلى البيّنات، ولما عضده بتلك المعجزات. وثانيها: أنّ من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله، ولعلّه أراد به المعنى الأول وخيّل إليهم الثاني لتلين شكيمتهم، وعرض به فرعون بأنّه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب<sup>(١)</sup>.

﴿يَنْقُومَ لَكُمْ أَمْلُكُ الْيَوْمَ ظَهَرِينَ﴾: غالبين عالين.

﴿فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر.

﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾: أي فلا تفسدوا أمركم، ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله، فإنّه إن جاءنا لم يمنعنا منه أحد، وإنّما أدرج نفسه فيه ليريهم أنّه معهم، ومساهمهم فيما ينصح لهم.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ﴾: ما أشير إليكم.

﴿إِلَّا مَا أَرَى﴾: ما استصوبه<sup>(٢)</sup> من قتله.

١ - قاله الياضوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٣٥، س ٧.

٢ - وفي نسخة: [واستصوبه].

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُومُ إِلَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ  
الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ  
بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَنْقُومُ إِلَيَّ أَخَافُ  
عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلُّونَ مَذْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِّنْ اللَّهِ  
مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾: طريق الثواب<sup>(١)</sup>.

﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُومُ إِلَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾: في تكذيبه والتعرض له.

﴿مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾: مثل أيام الأمم الماضية المتحزبة على الرسل يعني:

وقائعهم، وجمع الأحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم.

﴿مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾: مثل سنة الله فيهم حين استأصلهم

وأهلكهم جزاء بما كانوا عليه من الكفر وإيذاء الرسول.

﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: كقوم لوط.

﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾: فلا يعاقبهم بغير ذنب، ولا يخلي الظالم منهم بغير

انتقام.

﴿وَيَنْقُومُ إِلَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾: يوم ينادي فيه بعضهم بعضاً.

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام «يَوْمَ التَّنَادِ»: يوم ينادي أهل النار أهل الجنة «أَنْ

أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ»<sup>(٢)(٣)</sup>.

﴿يَوْمَ تُؤَلُّونَ مَذْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِّنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾: يعصمكم من عذابه.

١- وفي نسخة: [طريق الصواب].

٢- الأعراف: ٥٠.

٣- معاني الأخبار: ص ١٥٦، ح ١، باب معنى يوم التلاق، ويوم التناد، ويوم التغابن، ويوم الحسرة.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا  
جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا  
كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ  
فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كُتُبٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ \* وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ: من قبل

موسى.

﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات.

﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾: به من الدين.

في المجمع: عن الباقر (عليه السلام) في حديث أنه سئل كان يوسف رسولاً نبياً؟ فقال: نعم أما

تسمع قول الله تعالى: «لَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ» (١).

وقد مرغمه في سورة يوسف (٢).

﴿حَتَّى إِذَا هَلَكَ﴾: مات.

﴿قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ﴾: في العصيان.

﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾: شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والإنهاك في

التقليد.

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾: بغير حجة.

﴿أَتَتْهُمْ﴾: بل إما بتقليد، أو شبهة داحضة.

﴿كُتُبٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ

١- مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٦٦، س ١٠.

٢- ذيل الآية: ١٠١، أنظر ج ٤، ص ١٦٩ - ١٧٢ من كتابنا تفسير الصافي.



وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَمُنْ ابْنِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾  
 أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ  
 كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ  
 وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُومُ  
 آتِيْعُونَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَنْقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ  
 الدُّنْيَا مَتَّعُ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾

مُتَكَبِّرٌ جَبَّارٌ ﴿٣٦﴾: وقرئ «قلب» بالتنوين.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَمُنْ ابْنِي صَرَحًا﴾: بناءً مكشوفاً عالياً، من صرح الشيء: إذا ظهر.

﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾: الطرق.

﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾: وقرئ بالنصب على جواب

الترجي.

﴿وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾: في دعوى الرسالة.

﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾: سبيل الرشاد،

وقرئ «صدَّ» على أنَّ فرعون صد الناس عن الهدى بأمثال هذه التوجيهات والشبهات.

﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾: أي خسار.

﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُومُ آتِيْعُونَ أَهْدِكُمْ﴾: بالدلالة.

﴿سَبِيلَ الرَّشَادِ \* يَنْقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعُ﴾: تمتع يسير لسرعة

زوالها.

﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾: لخلودها.

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ  
 أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ  
 حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَنْقُومُ مَالِي~ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونِي~  
 إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي  
 بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا  
 تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ  
 مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾: عدلاً من الله سبحانه.  
 ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ  
 يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: بغير تقدير، وموازنة بالعمل أضعافاً مضاعفة فضلاً من الله  
 ورحمة.

﴿وَيَنْقُومُ مَالِي~ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ \* تَدْعُونِي  
 لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ﴾: بربوبيته.  
 ﴿عِلْمٌ﴾: والمراد نفي المعلوم والإشعار بأن الألوهية لا بد لها من برهان وإعتقادها لا  
 يصح إلا عن إيقان.

﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾: المستجمع لصفات الألوهية من كمال القدرة  
 والغلبة، والتمكن من المجازاة، والقدرة على التعذيب والغفران.  
 ﴿لَا جَرَمَ﴾: لا رد لما دعوه إليه و«جَرَمٌ» بمعنى حق.  
 ﴿أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾: قيل: أي حق  
 عدم دعوة آلهتكم إلى عبادتها أو عدم دعوة مستجابة لها<sup>(١)</sup>.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٣٧، س ١٤.

فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقْنَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ  
بِئَالٍ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾

﴿وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ﴾: بالموت.

﴿وَأَنْ الْمُسْرِفِينَ﴾: في الضلالة والطغيان.

﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ \* فَسْتَذْكُرُونَ﴾: عند معاينة العذاب.

﴿مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾: من النصيحة.

﴿وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾: ليعصمني من كل سوء.

﴿إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾: فيحرسهم.

﴿فَوَقْنَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا﴾: شذائد مكرهم، القمّي: يعني مؤمن آل فرعون (١).

﴿وَحَاقَ بِئَالٍ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾: في الكافي (٢)، والمحاسن: عن الصادق عليه السلام

في هذه الآية أما لقد سطوا (٣) عليه وقتلوه، ولكن أتدرون ما وقاه؟ وقاه أن يفتنوه في دينه (٤).

والقمّي: عنه عليه السلام والله لقد قطعوه إرباً إرباً، ولكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه (٥).

وفي الإحتجاج: عنه عليه السلام في حديث له قال: كان حزقيل يدعوهم إلى توحيد الله، ونبوة

موسى، وتفضيل محمد ﷺ على جميع رسل الله وخلقه، وتفضيل علي بن أبي طالب، والخيار

من الأئمة عليه السلام على سائر أوصياء النبيين، وإلى البراءة من ربوبية فرعون، فوشى به الواشون

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٥٨، س ٤.

٢ - الكافي: ج ٢، ص ٢١٥ - ٢١٦، ح ١، باب سلامة الدين. وفيه: «أما لقد سطوا عليه وقتلوه».

٣ - وفي بعض النسخ: «قسطوا عليه» أي جاروا من السقوط بمعنى الجور والعدول عن الحق، وفي بعضها: «سبطوا»: أي أيديهم. منه ﷺ.

٤ - المحاسن: ج ١، ص ٣٤٥، ح ٧١٦ / ١١٨، باب ٩ - الدين، من كتاب مصابيح الظلم.

أقول: هذه الرواية وردت في الكافي والمحاسن في ذيل قوله تعالى: «فَوَقْنَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا».

٥ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٥٨، س ٤.

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ  
أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾

إلى فرعون، وقالوا: إن حزقيل يدعو إلى مخالفتك، ويعين اعداءك على مضادتك، فقال لهم فرعون: ابن عمي وخليفتي على ملكي، وولي عهدي، إن فعل ما قلتم فقد استحق أشدَّ العذاب على كفره بنعمتي، وإن كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشدَّ العذاب لإيثاركم الدخول في مساءته فجاء بحزقيل وجاء بهم فكاشفوه وقالوا أنت تجد ربوبيَّة فرعون الملك وتكفر بنعماءه، فقال حزقيل: أيها الملك هل جربت عليَّ كذباً قط؟ قال: لا، قال: فسلهم من ربهم؟ قالوا: فرعون هذا، قال: ومن خالقكم؟ قالوا: فرعون هذا، قال: ومن رازقكم الكافل لمعاشكم والدافع عنكم مكارهكم؟ قالوا: فرعون هذا، قال حزقيل: أيها الملك فأشهدك وكلَّ من حضرك أن ربهم هو ربي، وخالقهم هو خالقي، ورازقهم هو رازقي، ومصلح معاشهم هو مصلح معاشي، لأرب لي، ولا خالقي، ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم، وأشهدك ومن حضرك أن كلَّ رب ورازق وخالق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيته، وكافر بالنيهية، يقول حزقيل هذا، وهو يعني أن ربهم هو الله ربي، ولم يقل إن الذي قالوا أنه ربهم هو ربي، وخفي هذا المعنى على فرعون، ومن حضره، وتوهم وتوهموا أنه يقول فرعون ربي وخالقي ورازقي، فقال لهم فرعون: يا رجال السوء يا طلاب الفساد في ملكي، ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي، وهو عضدي، أنتم المستحقون لعذابي لإرادتكم فساد أمري، وإهلاك ابن عمي والفتن في عضدي، ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد وفي صدره وتد، وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقوقها لحومهم من أبدانهم فذلك ما قال الله تعالى: «فَوَقَّنهُ اللَّهُ سَبِيَّاتٍ مَّا مَكَّرُوا» به لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه، «وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ» وهم الذين وشوا بحزقيل إليه لما أوتد فيهم الأوتاد ومشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط<sup>(١)</sup>.

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾: في الجمع: عن الصادق عليه السلام ذلك في

الدنيا قبل يوم القيامة، لأنَّ في نار القيامة لا يكون غدو وعشي، ثم قال: إن كانوا إنما يعذبون في النار غدوًا وعشيًا ففيما بين ذلك هم من السعداء ولكن في نار البرزخ قبل يوم القيامة، ألم تسمع قوله تعالى: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ» الآية (١).

والقمتي: قال: ذلك في الدنيا قبل القيامة، وذلك أن في القيامة لا يكون غدو ولا عشاء (٢) لأنَّ الغدو والعشاء (٣) إنما يكون في الشمس والقمر، وليس في جنات الخلد ونيرانها شمس ولا قمر (٤).

قال: وسئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال: ما يقول الناس فيها؟ ف قيل: يقولون: إنَّها في نار الخلد، وهم لا يعذبون فيما بين ذلك، فقال عليه السلام: فهم من السعداء، ثم قال عليه السلام: إنما هذا في الدنيا، وأما في نار الخلد فهو قوله: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ» الآية (٥).

وفي الكافي: عنه عليه السلام أن أرواح الكفار في نار جهنم يعرضون عليها، يقولون: ربنا لا تقم لنا الساعة، ولا تنجز لنا ما وعنتنا، ولا تلحق آخرنا بأولنا (٦).

وعن الباقر عليه السلام: إنَّ الله تعالى ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار، ويأكلون من زقومها، ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد بالين، يقال له: برهوت أشد حراً من نار الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيامة (٧).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنَّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، وإن كان من أهل الجنة فن الجنة، وإن كان من أهل النار فن النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة (٨).

١ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٥٢٦، س ٢.

٢ - هكذا في الأصل، وفي المصدر: «لا يكون غدوًا وعشيًا».

٣ - هكذا في الأصل، وفي المصدر: «والعشي».

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٨، س ٦.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٨، س ٦.

٦ - الكافي: ج ٣، ص ٢٤٥، ح ٢، باب في أرواح الكفار.

٧ - الكافي: ج ٣، ص ٢٤٦ - ٢٤٧، س ٥، ح ١، باب جنة الدنيا.

٨ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٥٢٥ - ٥٢٦.

وَإِذْ يَتَحَايُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا  
 إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾  
 قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ  
 الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ أَدْعُوا رَبَّكُمْ  
 يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ  
 رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ  
 الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾

﴿وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾: وقرئ أدخلوا بضمتين.  
 ﴿وَإِذْ يَتَحَايُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ  
 تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ﴾: بالدفع أو الحمل.

في مصباح المتهجد: في خطبة لأمر المؤمنين ﷺ خطب بها يوم الغدير قرأ فيها هذه  
 الآية، ثم قال: أفندرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته، والترفع على من  
 ندبوا إلى متابعتة، والقرآن ينطق من هذا عن كثير<sup>(١)</sup>.

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾: نحن وأنتم، فكيف نغني عنكم ولو قدرنا  
 لاغنيا عن أنفسنا.

﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾: ولا معقب لحكمه.  
 ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ  
 الْعَذَابِ﴾ \* قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ: أرادوا به إلزامهم الحجة،  
 وتوبيخهم على إضاعتهن أوقات الدعاء، وتعطيلهم أسباب الإجابة.  
 ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا﴾: فإننا لا نخجري فيه إذ لم يؤذن لنا في الدعاء لأمثالكم.

إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ  
 الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ  
 وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا  
 بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾  
 فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ  
 بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾

وفيه إقناط لهم عن الإجابة.

﴿وَمَا دَعَتُوا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: في ضياع لا يحيا.  
 ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾:  
 القمي: يعني الأئمة عليهم السلام.

وعن الصادق عليه السلام: ذلك والله في الرجعة أما علمت أن أنبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا  
 وقتلوا؟ والأئمة عليهم السلام من بعدهم قتلوا ولم ينصروا، وذلك في الرجعة <sup>(١)</sup>.  
 ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ﴾: لبطلانها، وقرئ بالتاء.  
 ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾: البعد من الرحمة.  
 ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾: جهنم.  
 ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾: ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع.  
 ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾: وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة.  
 ﴿هُدًى وَذِكْرَى﴾: هداية وتذكرة.  
 ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: لذوي العقول السليمة.  
 ﴿فَاصْبِرْ﴾: على أذى المشركين.

إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي  
 صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ  
 الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ  
 النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي  
 الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا  
 الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾: بالنصر.

﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنبِكَ﴾: لترك الأولى والإهتمام بأمر العدى.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾: إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ

اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ﴾: عام في كل مجادل مبطل، وإن نزلت في مشركي مكة أو اليهود  
 على ما قيل (١).

﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾: إلا عظمة، وتكبر عن الحق.

﴿مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ﴾: ببالغي مقتضى تلك العظمة لأن الله مذلهم.

﴿فَاستَعِذْ بِاللَّهِ﴾: فالتجىء إليه.

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾: لأقوالكم وأفعالكم.

﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾: فمن قدر على خلقها أولاً

من غير أصل، قدر على خلق الناس ثانياً من أصل، كذا قيل (٢).

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: لأنهم لا ينظرون، ولا يتأملون، لفرط

غفلتهم، وإتباعهم أهواءهم.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾: الجاهل والمستبصر.



إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا  
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ  
يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٥٧﴾

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءَ﴾: والمحسن والمسيء،  
فينبغي أن يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي ما بعد البعث.  
﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾: وقرئ بالتاء.

﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾: في مجيئها.  
﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: لا يصدقون بها، لقصور نظرهم على ظاهر ما  
يحسّون به.

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾:  
دعائي.

﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾: صاغرين، وقرئ «سَيَدْخُلُونَ» بضم الياء وفتح الخاء.  
في الكافي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء <sup>(١)</sup>.  
وعنه عليه السلام أنه سئل أي العبادة أفضل؟ فقال: ما من شيء أفضل عند الله من أن يسئل ويطلب  
ما عنده، وما من أحد أبغض إلى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده <sup>(٢)</sup>.  
وعن الصادق عليه السلام: أدع ولا تقل قد فرغ من الأمر، فإن الدعاء هو العبادة إن الله يقول:  
وتلا هذه الآية <sup>(٣)</sup>.

وفي الصحيفة السجادية: بعد ذكر هذه الآية: فسميت دعاءك عبادة، وتركه إستكباراً،  
وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين <sup>(٤)</sup>.

١ و٢ و٣- الكافي: ج ٢، ص ٤٦٦ و ٤٦٧، ح ١ و ٢ و ٥، باب فضل الدعاء والحث عليه.

٤- الصحيفة السجادية: ص ٢٢٥.

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ  
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾  
ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا  
تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾

وفي الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام أنه سئل أليس يقول الله: «أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» وقد نرى المضطر يدعو ولا يجاب له، والمظلوم يستنصره على عدوه فلا ينصره، قال: ويحك ما يدعو أحد إلا استجاب له، أما الظالم: فدعاؤه مردود إلى أن يتوب إليه، وأما الحق: فإذا دعا استجاب له، وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه، أو أذخر له ثواباً جزيلاً ليوم حاجته إليه وإن لم يكن الأمر الذي سئل العبد خيراً له إن أعطاه أمسك عنه، والمؤمن العارف بالله ربما غر عليه أن يدعو فيما لا يدري أصواب ذلك أم خطأ<sup>(١)</sup>.

وقد مضت أخبار آخر في هذا المعنى في سورة البقرة عند قوله تعالى: «أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ»<sup>(٢)</sup>.

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾: لتستريحوا فيه بأن خلقه بارداً مظلماً ليؤدي إلى ضعف الحركات وهدو الحواس.

﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾: يبصر فيه أو به، وإسناد الإبصار إليه مجاز فيه مبالغة.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾: فضل لا يوازيه فضل.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾: لجهلهم بالمنعم وإغفالهم عن مواقع النعم.

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا تُؤْفَكُونَ﴾: تصرفون

عن عبادته إلى عبادة غيره.

١- الإحتجاج: ج ٢، ص ٨٧، س ٦، احتجاج الصادق عليه السلام على الزنديق.

٢- البقرة: ١٨٦، أنظر ج ١، ص ٣٤٠ - ٣٤١ من كتابنا تفسير الصافي.

كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ  
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُم  
 فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ  
 فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
 فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾  
 قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي  
 الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾

﴿كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ \* اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ  
 الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُم فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴿٦٣﴾: بأن خلقكم منتصب القامة،  
 بادي البشرة، متناسب الأعضاء والتخطيطات، متهيئاً لمزاولة الصنائع، واكتساب الكمالات.  
 ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: اللذائذ.  
 ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: فإن كل ما سواه مريب ومفتقر  
 بالذات معرض للزوال.

﴿هُوَ الْحَيُّ﴾: المتفرد بالحياة الذاتية.  
 ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: لا أحد يساويه أو يدانيه في ذاته وصفاته.  
 ﴿فَادْعُوهُ﴾: فاعبدوه.  
 ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: من الشرك والرياء.  
 ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: فاثبتين له، القتي: عن السجادة ﷺ إذا قال أحدكم لا  
 إله إلا الله فليقل: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» <sup>(١)</sup> فإن الله يقول: «هُوَ الْحَيُّ» الآية <sup>(٢)</sup>.  
 ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِّتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِّتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ وَلِّتَبْلُغُوا أَجَلَ مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾  
 هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُضَرَّفُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾

مِنْ رَبِّي وَأَمَرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ: أن أنقاد له وأخلص له ديني.  
 ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِّتَبْلُغُوا﴾: ثم يبييكم لتبلغوا.  
 ﴿أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِّتَكُونُوا شُيُوخًا﴾: وقرئ بضم الشين.  
 ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل الشيخوخة، أو بلوغ الأشد.  
 ﴿وَلِّتَبْلُغُوا﴾: ويفعل ذلك لتبلغوا.  
 ﴿أَجَلَ مُّسَمًّى﴾: وقت الموت.  
 ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: ما في ذلك من الحجج والعبر.  
 ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا﴾: فإذا أَرَادَهُ.  
 ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾: من غير عذة، وتجشم كلفه بلا صوت ولا حرف،  
 والفاء الأولى للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُضَرَّفُونَ﴾: عن التصديق بها.  
 ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾: جزاء

إِذِ الْأَغْلَلُ فِي آعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي  
الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ  
تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ  
نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾

﴿إِذِ الْأَغْلَلُ فِي آعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾: بها.

﴿فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾: يحرقون.

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ \* مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾:

ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم.

﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾: بل تبين لنا إننا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم.

في الكافي<sup>(١)</sup>، والقمي: عن الباقر عليه السلام فأما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخذ لهم خد إلى النار التي خلقها الله في المشرق، فيدخل عليهم منها اللهب، والشرر، والدخان، وفورة الحميم، إلى يوم القيامة، ثم مصيرهم إلى الحميم، ثم في النار يسجرون، ثم قيل: «أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ \* مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي أين إمامكم الذي اتخذوه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً<sup>(٢)</sup>.

وفي البصائر: عنه عليه السلام قال: كنت خلف أبي وهو على بغلته فنفرت بغلته فاذا هو شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه، فقال: يا علي بن الحسين اسقني، فقال الرجل: لا تسقه لا سقاه الله، وكان الشيخ معاوية<sup>(٣)</sup>. وفي هذا المعنى أخبار آخر<sup>(٤)</sup>.

١- الكافي: ج ٣، ص ٢٤٦ - ٢٤٧، ح ١، باب جنة الدنيا.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٠، ٢٦١. وفيه: «يخذ لهم خدًا».

٣- بصائر الدرجات: ص ٣٠٤ - ٣٠٥، ح ١، الجزء السادس، ب ٧- في أن الأئمة عليهم السلام يعرضون عليهم أعداؤهم وهم موتى ويرونهم.

٤- راجع بصائر الدرجات: ص ٣٠٧ - ٣٠٥، ح ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ من باب ٧- من أن الأئمة عليهم السلام يعرضون عليهم أعداؤهم وهم موتى ويرونهم.

ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ  
تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ  
مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا  
نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنِنَّا يُرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾

﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾: حتى لا يهتدوا إلى شيء ينفعهم في الآخرة.  
القمي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: فقد ساءهم الله كافرين مشركين بأن كذبوا  
بالكتاب وقد أرسل الله عز وجل رسله بالكتاب وبتأويله فن كذب بالكتاب أو كذب بما  
أرسل به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر<sup>(١)</sup>.

﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: تبطرون، وتتكبرون.

﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: وهو الشرك، والطغيان.

﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾: تتوسعون في الفرح.

﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾: الأبواب السبعة المقسومة لكم.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: مقدرين الخلود.

﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾: عن الحق جهنم.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾: بهلاك الكفار، وتعذيبهم.

﴿حَقٌّ﴾: كائن لا محالة.

﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾: فإن نرى، و«ما» مزيدة لتأكيد الشرطية، ولذلك لحقت النون الفعل.

﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾: وهو القتل والأسر.

﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾: قبل أن تراه.

﴿فَإِنِنَّا يُرْجِعُونَ﴾: يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ  
وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بَنَاتٍ  
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ  
الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَمَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا  
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً  
فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾: في الخصال: عنهم ﷺ إن عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً<sup>(١)</sup>.

وفي المجمع: عن علي عليه السلام بعث الله نبياً أسود لم يقص علينا قصته<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بَنَاتٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: فإن المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضت حكمته ليس لهم إختيار في إشار بعضها والإستبداد بإتيان المقترح بها. ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: بالعذاب في الدنيا والآخرة.

﴿فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾: بانجاء الحق، وتعذيب المبطل.

﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾: المعاندون بإقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها.

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَمَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: فإن منها ما يؤكل كالغنم، ومنها ما يؤكل ويركب كالإبل والبقر.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾: كالألبان، والجلود، والأوبار.

﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾: بالمسافرة عليها.

﴿وَعَلَيْهَا﴾: في البر.

١- الخصال: ص ٦٤١، ح ٢١ و ٢، باب ما بعد الألف.

٢- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٥٣٣، س ٢٧.

وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ فَأَيَّ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءِثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾: في البحر.

﴿تُحْمَلُونَ﴾ \* وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾: الدالة على كمال قدرته، وفرط رحمته.

﴿فَأَيَّ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾: فإتباعها لظهورها لا تقبل الإنكار.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءِثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾: ما بقي منهم من القصور والمصانع وغير ذلك.

﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: «ما» الأولى يحتمل النافية والإستفهامية،

والثانية: الموصولة، والمصدرية.

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾: واستحقروا

علم الرسل.

﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ \* فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾: شدة عذابنا.

﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾: يعنون الأصنام.

﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾: لأنه غير مقبول حينئذ.



﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾: سنَّ الله ذلك سنَّة ماضية في العباد.  
 ﴿وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾: أي وقت رؤيتهم البأس، أُستعير اسم المكان  
 للزمان.

في العيون: عن الرضا عليه السلام أنه سئل لأي علة غرَّق الله تعالى فرعون وقد آمن به وأقر  
 بتوحيده؟ قال: لأنَّه آمن عند رؤية البأس، والإيمان عند رؤية البأس: غير مقبول، وذلك  
 حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف، قال الله عزَّ وجلَّ: «فَلَمَّا رَأَوْا بُاسَنَا» الآيتين<sup>(١)</sup>.  
 وفي الكافي: قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بإمرأة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحد  
 فأسلم، ف قيل: قد هدم إيمانه شركه وفعله، وقيل: يضرب ثلاثة حدود، وقيل: غير ذلك،  
 فأرسل المتوكل إلى الهادي عليه السلام وسأله عن ذلك؟ فكتب عليه السلام يضرب حتى يموت فأنكروا ذلك،  
 وقالوا هذا شيء لم ينطق به كتاب، ولم تجيء به سنَّة، فسألوه ثانياً البيان: فكتب هاتين الآيتين  
 بعد البسملة، فأمر به المتوكل فضرب حتى مات<sup>(٢)</sup>.

وفي ثواب الأعمال<sup>(٣)</sup>، والمجمع عن الباقر عليه السلام: قال: من قرأ حم المؤمن في كل ليلة غفر  
 الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وألزمه كلمة التقوى وجعل الآخرة خيراً له من الدنيا<sup>(٤)</sup>.  
 وعن الصادق عليه السلام: الحواميم رياحين القرآن الحديث<sup>(٥)</sup>.



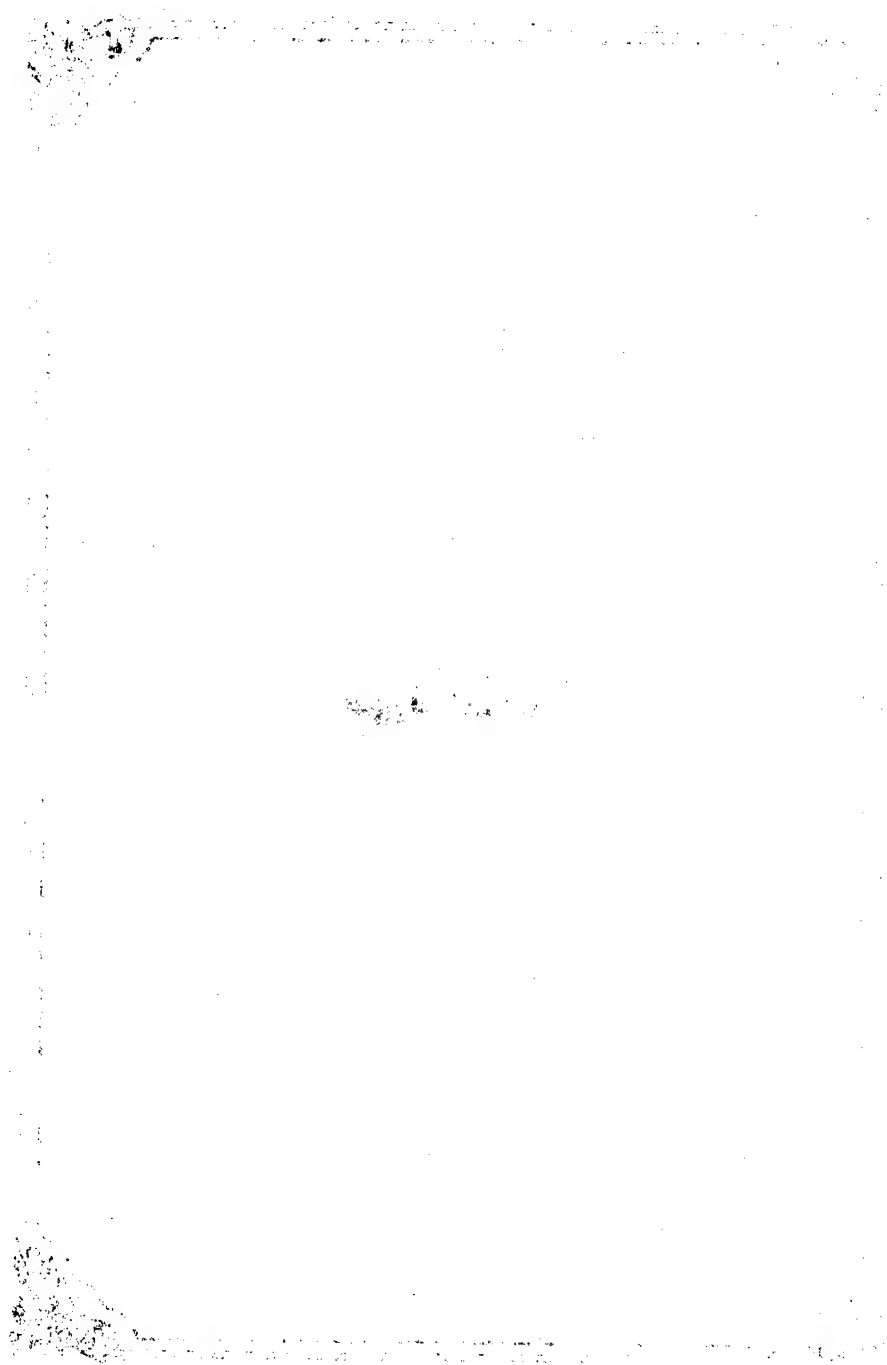
١ - عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٧٧، ح ٧، باب ٣٢ - في ذكر ما جاء عن الرضا عليه السلام من العلل.

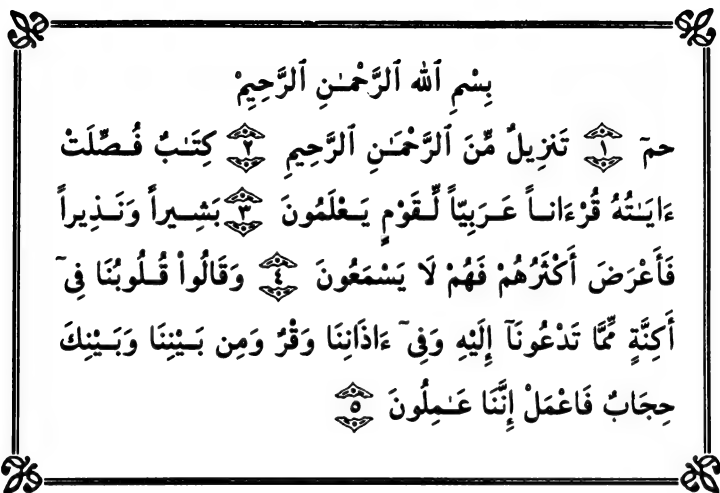
٢ - الكافي: ج ٧، ص ٢٣٨، ح ٢، باب ما يجب على أهل الذمة من الحدود. نقلاً بالمضمون.

٣ - ثواب الأعمال: ص ١١٣، ح ١، باب ثواب قراءة حم المؤمن.

٤ - مجمع البيان: ج ٧، ص ٥١٢، ح ١٧. ٥ - مجمع البيان: ج ٧، ص ٥١٢، ح ٢٠.

# سورة فصلت





سورة فصلت: عدد آيها أربع وخمسون آية كوفي، ثلاث حجازي، آيتان بصري.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَم﴾ \* تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ: القمي: أي بين حلالها وحرامها وأحكامها وسننها<sup>(١)</sup>.

﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ \* بَشِيرًا وَنَذِيرًا: القمي: يبشّر المؤمنين، وينذر الظالمين<sup>(٢)</sup>.

﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾: عن تدبره، وقبوله.

﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾: سماع تأمل، وطاعة.

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾: في أغطية.

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ  
فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا  
يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾

﴿وَفِي آءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾: صمم، وأصله الثقل.

﴿وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾: يمنعنا عن التواصل، القمي: أي تدعونا إلى ما لا نفهمه ولا نعقله (١).

قيل: وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن إدراك ما يدعوههم إليه، واعتقادهم، وَجَّحَ أَسْمَاعَهُمْ لَهُ، وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول ﷺ (٢).

﴿فَاعْمَلْ﴾: على دينك.

﴿إِنَّا عَمِلُونَ﴾: على ديننا.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾: لست ملكاً ولا جنيّاً ولا يمكنكم التلقي منه، ولا أدعوكم إلى ما تنبو عنه العقول والإسباع، وإنما أدعوكم إلى التوحيد والإستقامة في العمل.

﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾: في أفعالكم متوجهين إليه.

﴿وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾: مما أنتم عليه.

﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾: من فرط جهالتهم وإستخفافهم بالله.

﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾: ليجلهم وعدم إشفاقهم على الخلق.

﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾: عن الصادق عليه السلام أترى أن الله عز وجل طلب من المشركين زكاة أموالهم وهو يشركون به حيث يقول: «وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ \* الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ» قيل: جعلت فداك فسرته لي، فقال: ويل

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦١، س ١٩.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٤٤، س ٤.

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾  
 قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ  
 وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا  
 رَوُسَىٰ مِنْ فَوْقَهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَتَهَا فِي أَرْبَعَةِ  
 أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾

للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول وهم بالأئمة الآخرين هم كافرون، إنما دعا الله العباد إلى الإيمان به فإذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض (١).

أقول: هذا الحديث يدل على ما هو التحقيق عندي من أن الكفار غير مكلفين بالأحكام الشرعية ما داموا باقين على الكفر، وعن ابن عباس أي لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد، ولعله إنما أول الزكاة بالتطهير لما ذكر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: لا يمن به عليهم.  
 ﴿قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا  
 ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: وجعلَ فيها رويسَ من فوقها وبركَ فيها: وأكثر خيرها.  
 ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾: القمي: معنى يومين: أي

وقتين، ابتداء الخلق وإنقضاؤه، وقال: «وبَرَكَ فيها وَقَدَّرَ فيها أَقْوَتَهَا» أي لا تزول وتبقى «في أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً» يعني في أربعة أوقات، وهي التي يخرج الله عز وجل فيها أقوات العالم عن الناس (٢)، والبهائم، والطير، وحشرات الأرض، وما في البر والبحر من الخلق من الثمار، والنبات، والشجر، وما يكون فيه معاش الحيوان كله، وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء، ففي الشتاء يرسل الله الرياح والأمطار والأنداء والطلول من السماء، فيلقح الأرض والشجرة، وهو وقت بارد، ثم يجيء بعد الربيع، وهو وقت معتدل حار وبارد، فيخرج الثمر من الشجر

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا  
طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾

والأرض نباتها فيكون أخضر ضعيفاً، ثم يجيء وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار ويصلب الحبوب التي هي أقوات العالم وجميع الحيوان، ثم يجيء من بعده وقت الخريف فيطيبه ويرده، ولو كان الوقت كله شيئاً واحداً لم يخرج النبات من الأرض، لأنه لو كان الوقت كله ربيعاً لما تنضج الثمار، ولم تبلغ الحبوب، ولو كان كله صيفاً لاحترق كل شيء في الأرض، ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت، ولو كان الوقت كله خريفاً ولم يتقدمه شيء من هذه الأوقات لم يكن شيء يتقوته العالم، فجعل الله هذه الأقوات في أربعة أوقات: في الشتاء، والربيع، والصيف، والخريف، وقام به العالم واستوى وبقي وسمى الله هذه الأوقات أياماً للسانين يعني المحتاجين، لأن كل محتاج سائل، وفي العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وإن لم يسألوا<sup>(١)</sup>.

أقول: يعني أنهم سائلون بلسان الحال وهو أفصح وأبلغ من لسان المقال.

وقد سبق تفسير آخر للآية في سورة الأعراف<sup>(٢)</sup>، وقرئ سواء بالجر.

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾: قيل: أي قصد نحوها، من قولهم استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجهاً لا يلوي إلى غيره، «وثم» للتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة، إذ لا مدة قبل خلق السماء<sup>(٣)</sup>.

﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾: ظلماني.

﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾: شئنا ذلك أو أبينا<sup>(٤)</sup>.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٢، س ١٥.

٢ - ذيل الآية: ٥٤، أنظر ج ٣، ص ١٨٤ من كتابنا تفسير الصافي.

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٣، ص ٣٤٥، س ٥.

٤ - وفي نسخة: [أو أبينا].

فَقَضَّهِنَّ سَبْعَ سَنَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرَهَا  
وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ  
الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾

﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾: منقادين بالذات، تمثيل لتأثير قدرته فيها وتأثرهما بالذات عنها بأمر المطاع وإجابة المطيع الطائع كقوله: «كُنْ فَيَكُونُ»<sup>(١)</sup>، أو هو نوع من الكلام باطنا من دون حرف ولا صوت.

القمي: سئل الرضا عليه السلام عَنْ كَلِمِ اللَّهِ لَا مِنَ الْجِنِّ وَلَا مِنَ الْإِنْسِ، فَقَالَ: السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي كَقَوْلِهِ: «أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ»<sup>(٢)</sup>.

﴿فَقَضَّهِنَّ سَبْعَ سَنَوَاتٍ﴾: فخلقهن خلقاً إبداعياً.

﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾: القمي: يعني في وقتين إبداءً وإيقضاءً<sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرَهَا﴾: شأنها، وما يتأتى منها بأن حملها عليه إختياراً أو طبعاً. وقيل: أوحى إلى أهلها بأوامره<sup>(٤)</sup>.

والقمي: هذا وحي تقدير وتديير<sup>(٥)</sup>.

﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ﴾: بالنجوم.

﴿وَحِفْظًا﴾: من الشيطان المسترق وسائر الآفات.

في الإكمال: عن النبي صلى الله عليه وآله النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض<sup>(٦)</sup>.

﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾: البالغ في القدرة والعلم.

١- يس: ٨٢. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٣، س ١١.

٤- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٤٥، س ١٩.

٣- تفسير القمي: ج ٢٧، ص ٢٦٣، س ١٤.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٣، س ١٥.

٦- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢٠٥، ح ١٩، باب ٢١- العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام.



فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾: عن الإيمان بعد هذا البيان.

القَمِي: وهم قريش وهو معطوف على قوله: «فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ» (١) (٢).

﴿قُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾: إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ: أي من جميع جوانبهم، واجتهدوا بهم من كل جهة أو من جهة الدنيا بالإنذار بما جرى على الكفار فيها ومن جهة الآخرة بالتحذير عما أعد لهم فيها، أو الذين أرسلوا إليهم والذين أرسلوا من قبل.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾: إرسال الرسل.

﴿لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾: برسالته.

﴿فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾: على زعمكم.

﴿كَافِرُونَ﴾: إذ أنتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا.

﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: فتعظموافيا على أهلها بغير

استحقاق.

﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾: اغترّوا بقوتهم وشوكتهم. قيل: كان من قوتهم أن

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لَّنُنْذِرَهُمْ  
عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ  
لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ  
عَلَى الْهُدَىٰ فَآخَذْتَهُمْ صَيعَةً الْعَذَابِ أَلْهَوْا بِمَا كَانُوا  
يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾

الرجل منهم يزرع الصخرة فيقلعها بيده<sup>(١)</sup>.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾: قدرة.

﴿وَكَانُوا يَتَّيِسُّنَا يَنْجِدُونَ﴾: يعرفون أنها حق وينكرونها.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام الصرصر: البارد<sup>(٢)</sup>.

﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾: قال: مياشيم<sup>(٣)</sup>، وقرئ بالسكون.

﴿لَّنُنْذِرَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا

يُنصَرُونَ﴾: بدفع العذاب عنهم.

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾: فدللناهم على الحق، بنصب الحجج، وإرسال الرسل.

﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾: فاختاروا الضلالة على الهدى.

في التوحيد: عن الصادق عليه السلام وعرفناهم «فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ» وهم

يعرفون<sup>(٤)</sup>.

وفي الإعتقادات: عنه عليه السلام وجوب الطاعات وتحريم المعاصي، وهم يعرفون<sup>(٥)</sup>.

﴿فَآخَذْتَهُمْ صَيعَةً الْعَذَابِ أَلْهَوْا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ \* وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٤٦، س ١٠. ٢ و ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٣، س ٢٢.

٤- التوحيد: ص ٤١، ح ٤، باب ٦٤- التعريف والبيان والحجة والهداية.

٥- الاعتقادات في دين الامامية: ص ١٧، باب ٨- الاعتقاد في الفطرة والهداية.

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ  
 إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا  
 كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِمَ جُلِّدْنَا لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا  
 أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
 وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾

ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٢٢﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ ﴿٢٣﴾: وقرئ بالنون، وضم الشين.  
 ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: القمّي: أي يمحيطون من كل ناحية<sup>(١)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام: يحبس أولهم على آخرهم يعني ليتلاحقوا<sup>(٢)</sup>.

﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾: إذا حضرها، و«ما» مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور.  
 ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: بأن ينطقها الله.  
 ﴿وَقَالُوا لِمَ جُلِّدْنَا لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ  
 وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: القمّي: نزلت في قوم تعرض عليهم أعمالهم  
 فينكرونها، فيقولون: ما عملنا شيئاً منها فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم<sup>(٣)</sup>.

قال الصادق عليه السلام: فيقولون لله: يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك، ثم يحلفون بالله ما  
 فعلوا من ذلك شيئاً، وهو قول الله عز وجل: «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ  
 لَكُمْ»<sup>(٤)</sup> وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام، فعند ذلك يختم الله عز وجل على ألسنتهم،  
 وينطق جوارحهم، فيشهد السمع بما سمع مما حرّم الله، ويشهد البصر بما نظر به إلى ما حرّم الله  
 عز وجل، وتشهد اليدان بما أخذتا، وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرّم الله عز وجل، ويشهد

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٦٤، س ٣.

٢- لم نعرّ عليه، بل وجدناه في مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٩، س ٦، من دون نسبة إلى الإمام.

٣- هكذا في الأصل، وفي تفسير القمّي جاء هذا القول ذيل قوله تعالى: «حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا» دون هذا المكان.

٤- المجادلة: ١٨.

وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا  
 جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾  
 وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ  
 الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾

الفرج بما ارتكب مما حرم الله، ثم أنطق الله عز وجل ألسنتهم فيقولون هم لجلودهم: «لم شهدتم علينا؟» الآية (١).

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾: قال: أي من الله (٢).  
 ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾: قال: الجلود: الفروج (٣).  
 وفي الكافي عنه عليه السلام: في هذه الآية قال: يعني بالجلود: الفروج، والأفخاذ (٤).  
 وفي الفقيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام فيها قال: يعني بالجلود: الفروج (٥).  
 ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾: فلذلك اجتأتم على ما فعلتم.  
 وقيل: معنى الآية كنتم تستترون الناس (٦) عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة،  
 وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم، فما استترتم عليها (٧).  
 وقيل: بل معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذراً أن تشهد عليكم جوارحكم بها  
 لأنكم ما تظنون ذلك، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون، لجهلكم بالله فهان عليكم  
 ارتكاب المعاصي لذلك (٨).

﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾:

١ و ٢ و ٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٤، س ٧ و ١٤ و ١٥.

٤ - الكافي: ج ٢، ص ٣٦، س ٥، ح ١، باب في أن الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلها.

٥ - من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣٨١، س ٢١، ح ١٦٢٧ / ١، باب ٢٢٧ باب الفروض على الجوارح.

٦ - هكذا في الأصل، والصحيح: «كنتم تستترون من الناس».

٧ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٤٧، س ٨.

٨ - قاله الطبرسي في تفسيره مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٠، س ١٤.

فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا لَهُمْ مِّنَ  
 الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
 وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِم  
 مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿٢٥﴾

إذ صار ما منحوا للإستعداد به في الدارين سبباً لشقاء المنزلين.

القمي: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن آخر عبد يؤمر به إلى النار، فإذا أمر به التفت، فيقول الجبار جل جلاله ردوه فيردونه، فيقول له: لم التفت إلي؟ فيقول: يارب لم يكن ظني بك هذا، فيقول: وما كان ظنك بي؟ فيقول: يارب كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي، وتسكنني جنتك، قال: فيقول الجبار: يا ملائكتي لا وعزقي وجلالي وآلائي وعلوي وإرتفاع مكاني ما ظن بي عبدي هذا ساعة من خير قط، ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار، أجزوا له كذبه وأدخلوه الجنة، ثم قال رسول الله ﷺ: ليس من عبد يظن بالله عز وجل خيراً إلا كان عند ظنه به، وذلك قوله عز وجل: «وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَبَكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَسِرِينَ» (١).

﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾: لا خلاص لهم عنها.

﴿وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا﴾: يسألوا العتبى، وهي الرجوع إلى ما يحبون.

﴿فَمَا لَهُمْ مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾: أي لا يجابوا إلى ذلك، ونظيره قوله تعالى حكاية «أَجْزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ» (٢).

﴿وَقَيَّضْنَا﴾: وقدرنا.

﴿لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾: القمي: يعني الشياطين من الجن والإنس (٣).

٢- إبراهيم: ٢١.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٤، س ١٩.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٥، س ٦.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمِعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ  
لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ  
اللهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ  
﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ  
وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَفْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: من أمر الدنيا واتباع الشهوات.

﴿وَمَا خَلَقَهُمْ﴾: من أمر الآخرة وإنكاره.

﴿وَحَقَّقَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: أي كلمة العذاب.

﴿فِي أُمَمٍ﴾: في جملة أُمَم.

﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾: وقد عملوا مثل أعمالهم.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾ \* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمِعُوا هَذَا الْقُرْآنَ

وَالْغَوْا فِيهِ: وعارضوه بالخرافات، القمّي: وصيروه سخرية ولفوا<sup>(١)</sup>.

﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾: تغلبونه على قراءته.

﴿فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا

يَعْمَلُونَ﴾: سيئات أعمالهم، وقد سبق مثله.

﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا

يَجْحَدُونَ﴾: ينكرون الحق.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾: شيطاني

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ  
أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾

النوعين الحاملين على الظلالة والعصيان.

في المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام يعنون إبليس الأبالسه، وقابيل ابن آدم أول من أبدع المعصية<sup>(١)</sup>.

والقمي قال: العالم عليه السلام من الجن إبليس الذي ردّ عليه قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة وأضل الناس بالمعاصي وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر فبايعه ومن الإنس فلان<sup>(٢)</sup>. وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: هما، ثم قال: وكان فلان شيطاناً<sup>(٣)</sup>.

أقول: لعل ذلك لأن ولد الزنا يخلق من مائي الزاني والشيطان معاً.

وفي رواية: هما والله هما ثلاثاً<sup>(٤)</sup>، وقرئ أُرنا بالتخفيف.

﴿نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾: ندسهما انتقاماً منها.

﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾: ذلاً ومكاناً.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾: إعترافاً بربوبيته، وإقراراً بوحدانيته.

﴿ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾: على مقتضاه.

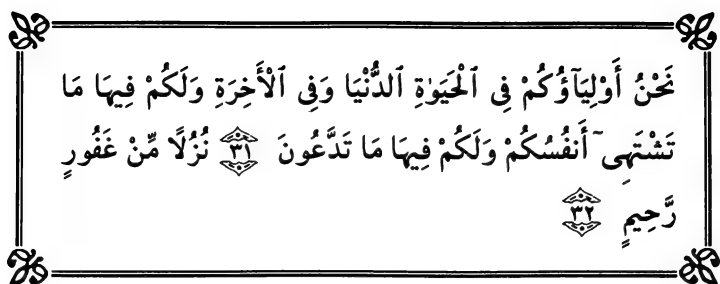
القمي قال: على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٥)</sup>. ويأتي ما في معناه.

وفي نهج البلاغة: إني متكلم بعدة الله وحجته، قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا» الآية، وقد قلت ربنا الله فاستقيموا على كتابه، وعلى منهاج أمره، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته، ثم لا ترقوا منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها، فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة<sup>(٦)</sup>.

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ١٢، س ٤. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٥، س ١١.

٣- والكافي: ج ٨، ص ٣٣٤ ح ٥٢٣ و ٥٢٤. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٥، س ١٥.

٦- نهج البلاغة ص ٢٥٣، نصائح للناس، الخطبة ١٧٦.



﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَكُوتُ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام <sup>(١)</sup>، والقمي: قال عند الموت <sup>(٢)</sup>.

﴿أَلَّا تَخَافُون﴾: ما تقدمون عليه.

﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾: على ما خلقتم.

﴿وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾: في الدنيا.

﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: القمي: قال: كنا نخرسكم من الشياطين <sup>(٣)</sup>.

﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾: قال: أي عند الموت <sup>(٤)</sup>.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾: ما تتمنون من

الدعاء بمعنى الطلب.

﴿نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: استقاموا على الأئمة

واحدًا بعد واحد <sup>(٥)</sup>.

وفي المجمع: عن الرضا عليه السلام أنه سئل ما الاستقامة؟ قال: هي والله ما أنتم عليه <sup>(٦)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام: نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا، أي نخرسكم في الدنيا وعند الموت وفي

الآخرة <sup>(٧)</sup>.

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ١٢، س ١٥. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٥، س ١٦.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٥، س ١٧.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٥، س ١٧- ١٨.

٥- الكافي: ج ١، ص ٤٢٠، ح ٤٠، باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية.

٦- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ١٢، س ١٤. ٧- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ١٣، س ٨.



والقَمِّي: عن الصادق عليه السلام قال: ما يموت موال لنا مبغض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، والحسن، والحسين، عليهما السلام فيرونه، ويبشرونه، وإن كان غير موال يراهم بحيث يسوؤه، والدليل على ذلك، قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني:

يا حار همدان من ميت يرني من مؤمن أو منافق قبلاً<sup>(١)</sup>

وفي تفسير الإمام عليه السلام: عند قوله تعالى: «يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْغَوْنَ رَبِّهِمْ»<sup>(٢)</sup> من سورة البقرة قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، ولا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه، وظهور ملك الموت له، وذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علته، وعظيم ضيق صدره بما يخلفه من أمواله، وبما هو عليه من اضطراب أحواله من معامليه وعياله، وقد بقيت في نفسه حسراتها، واقتطع دون أمانيه، فلم ينلها فيقول له ملك الموت: مالك تتجرع<sup>(٣)</sup> غصصك قال: لا اضطراب أحوالي واقتطاعك لي دون آمالي، فيقول له ملك الموت: وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ضعف الدنيا، فيقول: لا، فيقول ملك الموت: فانظر فوقك، فينظر فيرى درجات الجنان وقصورها التي يقصر دونها الأماني، فيقول ملك الموت: تلك منازلك، ونعمك، وأموالك، وأهلك وعيالك، ومن كان من أهلك هاهنا وذريتك صالحاً فهم هنالك معك، أفترضى بهم بدلاً مما هاهنا؟ فيقول: بلى والله، ثم يقول: أنظر فينظر فيرى محمداً، وعلياً، والطيبين من آلها عليه السلام في أعلا عليين، فيقول: أوتراهم هؤلاء ساداتك وأئمتك، هم هناك جلّاسك وأناسك، أفترضى بهم بدلاً مما تفارق هنا؟ فيقول: بلى وربّي، فذلك ما قال الله عزّ وجلّ: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا» فما أمامكم من الأحوال فقد كفيتموها، ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم، «وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ» هذه منازلكم، وهؤلاء ساداتكم وأناسكم وجلّاسكم<sup>(٤)</sup>.

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٦٥ - ٢٦٦. ٢ - البقرة: ٤٦.

٣ - جرعت الماء جرعاً - من باب نفع، وجرعت أجرع - من باب تعب - لغة وهو الابتلاع، والجرعة - من الماء كاللقمة من الطعام - وهو ما يجرع مرة واحدة والجمع جرع. المصباح المنير: ص ٩٧، مادة «جرع».

٤ - تفسير الإمام العسكري: ص ٢٣٩، ح ١٧.

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ  
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ  
حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾

وفي البصائر عن الباقر عليه السلام أنه قيل له: يبلغنا أن الملائكة تنزل عليكم قال: أي والله لتنزل علينا فتنطأ فرشنا أما تقرأ في كتاب الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ» الآية (١).

وفي الخرائج: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: أما والله لربما وسدنا لهم الوسائد في منازلنا، وقال: هم أطف بصبياننا منّا بهم، وربما التقطنا من زغبها (٢) (٣).

وفي الكافي: عنه، عن أبيه عليه السلام، في حديث ليلة القدر قال: زعم ابن عباس أنه من الذين: «قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا» فقلت له: هل رأيت يا ابن عباس الملائكة تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحزن؟ قال: فقال: إِنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى يقول: «أَنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» (٤) وقد دخل في هذا جميع الأمة فاستضحكت، ثم قلت صدقت يا ابن عباس (٥).

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾: إلى عباته.

﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾: فيما بينه وبين ربه.

﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: العياشي: إنها في علي عليه السلام (٦).

﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾: في الجزء وحسن العاقبة، «ولا» الثانية

١- بصائر الدرجات: ص ١١١، ح ٣ الجزء الثاني، باب ١٧- في أن الأئمة والملائكة تدخل منازلهم ويطوفون بسطهم ويأتيتهم عليهم الصلاة والسلام بالاخبار.

٢- الزغب - محرّكة - : صغار الشعر ولينه حين يبدو من الصبي، وكذلك من الشيخ حين يرق شعره ويضعف، ومن الريش أول ما ينبت. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٧٩، مادة «زغب».

٣- الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٨٥٠ - ٨٥١، ح ٦٥.

٤- الحجرات: ١٠.

٥- الكافي: ج ١، ص ٢٤٧، ح ٢، باب في شأن أنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها.

٦- تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٧٩، ح ٢٨٦.

وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾  
وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

مزيدة لتأكيد النفي.

﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقاً أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات. ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾: أي إذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق.

القمي: قال: ادفع سيئة من أساء إليك بحسنتك حتى يكون: «الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ»<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ» قال: الحسنة: التقية، والسيئة: الإذاعة، وقال: التي هي أحسن: التقية<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمَا يُلْقِنَهَا﴾: وما يلقى هذه السجية، وهي مقابلة الإساءة بالإحسان.

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: فإنها تحبس النفس عن الانتقام.

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام إلا الذين صبروا في الدنيا على الأذى<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾: من الخير، وكمال النفس.

في المجمع: عن الصادق عليه السلام وما يلقها إلا كل ذي حظ عظيم<sup>(٤)</sup>.

﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾: نخس<sup>(٥)</sup> شبه به وسوسته.

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾: من شره، ولا تطعه.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٦، س ٤. ٢ - الكافي: ج ٢، ص ٢١٨، ح ٦، باب التقية.

٣ - مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ١٣، س ٣٢. ٤ - مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ١٤، س ١.

٥ - نخس الدابة - كنصر وجعل - غرز مؤخرها بعود ونحوه. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١١١، مادة «نخس».

وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَلِيلٌ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا  
لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ  
تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ  
بِالْأَلِيلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْكَ تَرَى  
الْأَرْضَ خَشِيعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ  
إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُخِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾: لاستعادتكم.

﴿الْعَلِيمُ﴾: ببيتك، القمي: المخاطبة لرسول الله ﷺ والمعنى للناس<sup>(١)</sup>.

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَلِيلٌ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا  
لِلْقَمَرِ﴾: لأنها مخلوقان مأموران مثلكم.

﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾: فإن السجود أخص

العبادات هنا موضع السجود، كما رواه في المجمع عنهم عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا﴾: عن الإمتثال.

﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾: من الملائكة.

﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: أي دائماً.

﴿وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾: ولا يملون.

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَشِيعَةً﴾: يابسة مطامنة، مستعار من

الخشوع بمعنى التذلل.

﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾: انتفخت بالنبات.

﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا﴾: بعد موتها.

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَن يُلْقَىٰ فِي  
النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ  
إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا  
جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِن بَيْنِ  
يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾

﴿لُحِيَ الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ \* إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ: يميلون عن

الإستقامة.

﴿فِي آيَاتِنَا﴾: بالطنن، والتحريف، والتأويل بالباطل، والإلغاء فيها.

﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾: فنجازهم على إلحادهم. وقد مضى في هذا كلام في المقدمة

السادسة من هذا الكتاب عن أمير المؤمنين عليه السلام (١).

﴿أَفَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا

شِئْتُمْ﴾: تهديد شديد.

﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: وعيد بالمجازاة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾: بدل من «إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ»، أو

مستأنف وخبر «إِنَّ» محذوف أو خبره أولئك ينادون، كذا قيل (٢).

والقمي: عن الباقر عليه السلام بالذكر: يعني القرآن (٣).

﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ \* لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾: قال: لا يأتيه

الباطل من قبل التوراة، ولا من قبل الإنجيل، والزبور (٤).

١- أنظر ج ١، ص ٨٣- ٨٤ من كتابنا تفسير الصافي.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٥٠، س ١.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٦، س ١٦. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٦، س ١٧.

مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو  
مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا  
لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ  
ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ  
وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾

﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾: أي لا يأتيه من بعده كتاب يبطله.

وفي الجمع: عنها عليها السلام ليس في إخباره عمّا مضى باطل، ولا في إخباره عمّا يكون في المستقبل باطل، بل إخباره كلها موافقة لمخبراتها<sup>(١)</sup>.

﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ﴾: أي حكيم.

﴿حَمِيدٍ﴾: يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه.

﴿مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾: لأنبيائه.

﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾: لأعدائهم.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾: قيل: جواب لقولهم: هلا نزل هذا القرآن بلغة

العجم؟<sup>(٢)</sup>.

﴿لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾: بينت بلسان نفقهه.

﴿أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾: أكلام أعجمي ومخاطب عربي.

القمي: لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا: كيف نتعلمه، ولساننا عربي وأتينا بقرآن

أعجمي فأحب أن ينزل بلسانهم وفيه قال الله: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ»<sup>(٣)</sup> (٤).

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ١٥، س ٣١.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٥٠، س ٨.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٦، س ١٩.

٣- إبراهيم: ٤.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

والأعجمي يقال: للذي لا يفهم كلامه، ويقال لكلامه، وقرئ أعجمي بفتح العين وتوحيد الهمزة على أن يكون منسوباً إلى العجم.

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى﴾: إلى الحق.

﴿وَشَفَاءٌ﴾: من الشك والشبهة.

﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾: لتصاتهم عن

سماعه، وتعاميمهم عما نريهم من الآيات.

﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾: تمثيل لعدم قبولهم واستماعهم له بمن يصاح به

من مسافة بعيدة.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾: كما اختلف في القرآن، وهو تسلية

للنبي ﷺ.

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب،

وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم

فيضرب أعناقهم<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: بالإمهال.

﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾: بإستئصال المكذبين.

﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾: من القرآن.

﴿مُرِيبٍ﴾: موجب للإضطراب.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾: نفعه.

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْثَامِهَا وَمَا  
تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ  
شُرَكَاءِى قَالُوا ذُنُوبَكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا  
كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنَّوْا مَا لَمْ يَكُنْ لَّهُمْ مِّنْ حَبِصٍ ﴿٤٨﴾ لَا يَسْمَعُ  
أَلَّا نَسْنَأْ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْتَوْسِقُنَّ ﴿٤٩﴾

﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾: ضره.

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾: فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله.

﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾: إذا سئل عنها إذ لا يعلمها إلا هو.

﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْثَامِهَا﴾: من أوعيتها، جمع كم بالكسر، وقرئ من

ثمرات بالجمع لاختلاف الأنواع.

﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾: إلا مقروناً بعلمه واقعاً حسب

تعلقه به.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاءِى﴾: بزعمكم القمّي: يعني ما كانوا يعبدون من دون الله (١)

﴿قَالُوا ذُنُوبَكَ﴾: أعلمناك.

﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾: من أحد منا يشهد لهم بالشرك إذ تبرأنا منهم لما عاينا الحال،

والسؤال للتوبيخ، أو ما من أحد منا يشاهدهم لأنهم ضلوا عنّا.

﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ﴾: يعبدون.

﴿مِن قَبْلُ وَظَنَّوْا﴾: وأيقنوا.

﴿مَا لَمْ يَكُنْ لَّهُمْ مِّنْ حَبِصٍ﴾: مهرب.

﴿لَّا يَسْمَعُ إِلَّا نَسْنَأُ مِنَ الدُّعَاءِ الْخَيْرِ﴾: القمّي: أي لا يمل ولا يعي من أن يدعوا



وَلَيْنُ أَذَقْنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي  
وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَيْنُ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ  
لِلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ  
عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٥﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا  
بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥٦﴾

لنفسه بالخير<sup>(١)</sup>.

﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَتَوَلَّى قَتُوطٌ﴾: قيل: أي يئس من روح الله وفرجه<sup>(٢)</sup>.  
﴿وَلَيْنُ أَذَقْنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ﴾: بتفريجها عنه.  
﴿لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾: حتى أستحقه لما لي من الفضل والعمل، أو لي دائماً لا يزول.  
﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾: تقوم.  
﴿وَلَيْنُ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى﴾: أي ولئن قامت على التوهم كان  
لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة، وذلك لإعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا فلا يستحقاق  
لا ينفك عنه.

﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا﴾: فلنخبرنهم بحقيقة أعمالهم، ولنبصرنهم  
خلاف ما اعتقدوا فيها.

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾: لا يمكنهم التفصي عنه.  
﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ﴾: عن الشكر.  
﴿وَنَسَا بِجَانِبِهِ﴾: وانحرف عنه، وذهب بنفسه، وتباعد عنه بكلّيته تكبراً، والجانب  
مجاز عن النفس كالجنب في قوله: «فِي جَنْبِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٦٧، س ٣.

٢ - الزمر: ٥٦.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٥١.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ  
هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي  
أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ  
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: كالمرض، والفقر، والشدة.  
﴿فَدُّوْ دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾: كثير.  
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني.  
﴿إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: أي القرآن.  
﴿ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾: من غير نظر واتباع دليل.  
﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾: من أضل منكم، فوضع الموصول في موضع  
الضمير شرحاً لحالهم، وتعليلاً لمزيد ضلالهم.  
﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾: قيل:  
يعني سنريهم حججنا ودلائلنا على ما ندعوهم إليه من التوحيد، وما يتبعه في آفاق العالم،  
وأقطار السماء والأرض، من الشمس، والقمر، والنجوم، والجبال، والبحار، والأشجار،  
والدواب، «وَفِي أَنْفُسِهِمْ» وما فيها من لطائف الصنعة وودائع الحكمة حتى يظهر لهم أنه  
الحق<sup>(١)</sup>.

أقول: هذا لقوم يستشهدون بالصناعات على الصانع كما هو دأب المتوسطين من الناس  
الذين لا يرضون بمحض التقليد ويرون أنفسهم فوق ذلك.  
القمي: «فِي الْأَفَاقِ»: الكسوف، والزلازل، وما يعرض في السماء من الآيات، وأما «فِي  
أَنْفُسِهِمْ» فمرة بالجوع، ومرة بالعطش، ومرة يشبع، ومرة يروى، ومرة يمرض، ومرة يصح،

ومرّة يستغني، ومرّة يفتقر، ومرّة يرضى، ومرّة يغضب، ومرّة يخاف، ومرّة يأمن، فهذا من عظم دلالة الله على التوحيد.

قال الشاعر:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد<sup>(١)</sup>

أقول: وهذا تخصيص للآيات ببعضها مما يناسب أفهام العوام.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: نريهم في أنفسهم: المسخ، ونريهم في الآفاق: إنتقاض الآفاق عليهم، فيرون قدرة الله عز وجل في أنفسهم وفي الآفاق، قيل: «حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» قال: خروج القائم عليه السلام هو الحق من عند الله عز وجل، يراه الخلق، لا بد منه<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: خسف، ومسح، وقذف، سئل حتى يتبين، قال: دع ذا، ذاك قيام القائم عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

وفي إرشاد المفيد: عن الكاظم عليه السلام قال: الفتن في آفاق الأرض، والمسح: في أعداء الحق<sup>(٤)</sup>.

أقول: كأنه عليه السلام أراد أن ذلك إنما يكون في الرجعة، وعند ظهور القائم عليه السلام حيث يرون من العجائب والغرائب في الآفاق، وفي الأنفس ما يتبين لهم به من أن الإمامة والولاية و ظهور الإمام حق فهذا للجاحدين.

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾: يعني أولم يكفك شهادة ربك على كل شيء دليلاً عليه.

أقول: هذا للخواص الذين يستشهدون بالله على الله ولهذا خصه به في الخطاب.

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: العبوديّة: جوهرة كنهها الربوبية، فما فقد من العبوديّة وجد في الربوبية، وما خفي عن الربوبية أصيب في العبوديّة، قال الله تعالى: «سَتَرِ لَهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ» إلى قوله «شَهِيدٌ» أي موجود في غيبتك وحضرتك<sup>(٥)</sup>.

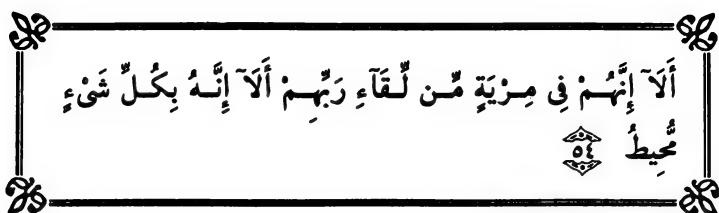
٢- الكافي: ج ٨، ص ٣٨١، ح ٥٧٥.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٧، س ٧.

٤- الإرشاد للشيخ المفيد: ص ٣٥٩.

٣- الكافي: ج ٨، ص ١٦٦، ح ١٨١.

٥- مصباح الشريعة: ص ٧.



﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ﴾: شك.

﴿مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ﴾: بالبعث والجزاء.

﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾: عالم به، مقتدر عليه، لا يفوته شيء، وتأويله يستفاد

مما في المصباح.

في ثواب الأعمال<sup>(١)</sup>، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ حم السجدة كانت له نوراً يوم القيامة مدّ بصره، وسروراً، وعاش في الدنيا محموداً مغبوطاً<sup>(٢)</sup>.

وفي الخصال: عنه عليه السلام أنّ العزائم أربع: وعدّها منها هذه السورة<sup>(٣)</sup>.

كما مر في آلم السجدة.



١- ثواب الأعمال: ص ١١٣، ح ١، باب ثواب قراءة حم السجدة.

٢- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٣، في فضلها.

٣- الخصال: ص ٢٥٢، ح ١٢٤، باب ٤- العزائم التي يسجد فيها أربع سور.

1. The first part of the paper is devoted to a general discussion of the problem of the existence of a solution of the system of equations (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$ . It is shown that the system (1) has a solution for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  if and only if the condition  $\alpha + \beta = 1$  is satisfied. This condition is also necessary for the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$ .

2. In the second part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

3. In the third part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

4. In the fourth part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

5. In the fifth part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

6. In the sixth part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

7. In the seventh part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

8. In the eighth part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

9. In the ninth part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

10. In the tenth part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

11. In the eleventh part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

12. In the twelfth part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

13. In the thirteenth part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

14. In the fourteenth part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

15. In the fifteenth part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

16. In the sixteenth part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

17. In the seventeenth part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

18. In the eighteenth part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

19. In the nineteenth part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

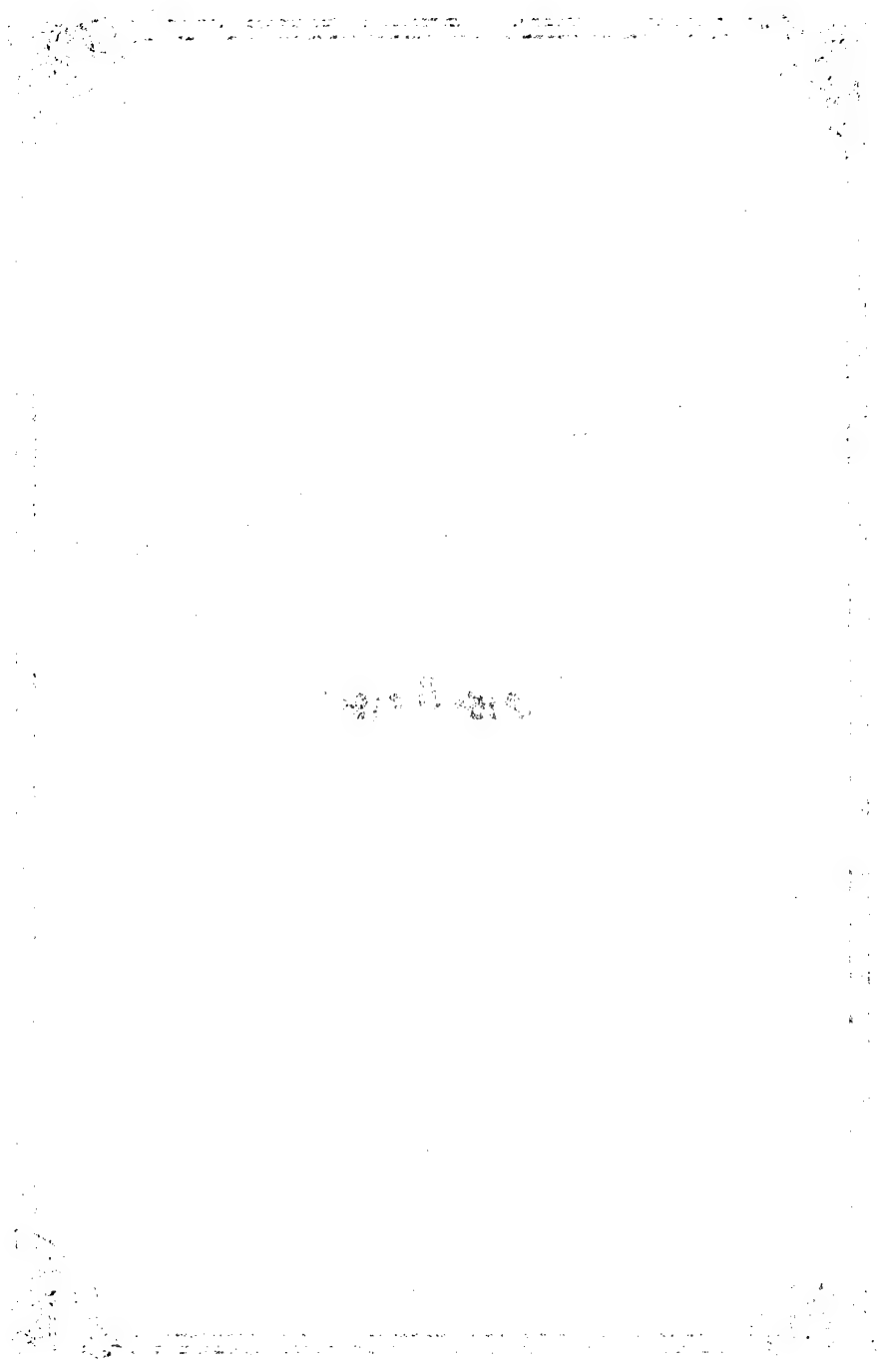
20. In the twentieth part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

21. In the twenty-first part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

22. In the twenty-second part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

23. In the twenty-third part of the paper, the problem of the existence of a solution of the system (1) for arbitrary values of the parameters  $\alpha$  and  $\beta$  is solved.

# سورة الشورى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 حَمْ عَسَقَ ۞ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ  
 قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞

سورة حم ۞ عَسَقَ: وتسمى سورة الشورى أيضاً، وهي مكية، وعدد آياتها ثلاث وخمسون آية كوفي، وخمسون في الباقي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْ ۞ عَسَقَ﴾: في المعاني: عن الصادق عليه السلام: الحكيم المشيب، العالم السميع، القادر القوي (١).

والقمي: عن الباقر عليه السلام هو حروف من اسم الله الأعظم المقطوع، يؤلفه الرسول والإمام عليه السلام فيكون الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب (٢).

وعنه عليه السلام: عَسَ (٣): عدد سني القائم عليه السلام، وقاف: جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء فخرية السماء من ذلك الجبل، وعلم كل شيء في «عَسَقَ» (٤).

﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: وقرئ يوحى بفتح الحاء.

١- معاني الأخبار: ص ٢٢، ح ١، باب معنى الحروف المقطعة.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٧، س ١٨.

٣- هكذا في الأصل، والصحيح: «عَسَقَ» كما في المصدر.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٦٨، س ٣.



لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾  
 تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ  
 بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ  
 الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ  
 حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا  
 إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ  
 الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ \* تَكَادُ  
 السَّمَوَاتُ ﴿٤﴾: وقرئ بالياء.

﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾: يتشققن من عظمة الله.

القتي: عن الباقر عليه السلام يتصدعن <sup>(١)</sup>، وقرئ ينفطرن.

﴿مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾: من جهتهن الفوقانية أو من فوق الأرضين.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: القتي:

قال: للمؤمنين من الشيعة التوابين خاصة، ولفظ الآية عام والمعنى خاص <sup>(٢)</sup>.

وفي الجوامع: عن الصادق عليه السلام ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين <sup>(٣)</sup>.

﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ \* وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ

حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ ﴿٥﴾: رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها.

﴿وَمَا أَنْتَ﴾: يا محمد.

﴿عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ \* وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى:

١ - تفسير القتي: ج ٢، ص ٢٦٨، س ١١. ٢ - تفسير القتي: ج ٢، ص ٢٦٨، س ٦.

٣ - جوامع الجامع: ص ٤٢٧، س ١٠، الطبعة الحجرية.

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي  
رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٩﴾ أَمْ اتَّخَذُوا  
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾

أهل أم القرى، وهي مكة. وقد مرّ وجه تسميتها في سورة الأنعام<sup>(١)</sup>.

﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: سائر الأرض.

﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ﴾: يوم القيامة يجمع فيه الخلائق.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: إعتراض.

﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: خطب

رسول الله ﷺ الناس، ثم رفع يده اليمنى قابضاً على كفه ثم قال: أتدرون أيها الناس ما في كفي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: فيها أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم، وقبائلهم إلى يوم القيامة،

ثم رفع يده الشمال، فقال: يا أيها الناس أتدرون ما في كفي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: أسماء

أهل النار، وأسماء آبائهم، وقبائلهم إلى يوم القيامة، ثم قال: حكم الله وعدل، حكم الله وعدل

﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: مهتدين. القمي: لو شاء أن يجعلهم كلهم

معصومين مثل الملائكة بلا طباع لقدر عليه<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: بالهداية.

﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾: أي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه.

﴿أَمْ اتَّخَذُوا﴾: بل اتخذوا.

١- ذيل الآية: ٩٢، أنظر ج ٣، ص ٦٧-٦٨ من كتابنا تفسير الصافي.

٢- الكافي: ج ١، ص ٤٤٤، ح ١٦٦، باب مولد النبي ﷺ.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٢، س ٢١.

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾

﴿مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾: الْقَمِّي: «وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ» مِنَ الْمَذَاهِبِ، وَاخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ مِنَ الْأَدْيَانِ فَحُكْمَ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(١)</sup>.  
وَقِيلَ: وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ تَأْوِيلِ الْمِثَابَةِ فَارْجِعُوا إِلَى الْحَكَمِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup>.

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾: فِي مَجَامِعِ الْأُمُورِ.

﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: أَرْجِعْ.

﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾: الْقَمِّي: يَعْنِي

النساء <sup>(٣)</sup>.

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾: قَالَ: يَعْنِي ذَكَرًا وَأُنْثَى <sup>(٤)</sup>.

﴿يَذُرُوكُمْ فِيهِ﴾: يَبْشِكُمْ وَيَكْثُرُكُمْ.

الْقَمِّي: يَعْنِي النَّسْلَ الَّذِي يَكُونُ مِنَ الذَّكَورِ وَالْأُنْثَى <sup>(٥)</sup>.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾: الْقَمِّي: رَدَّ اللَّهُ عَلَى مَنْ وَصَفَ اللَّهَ <sup>(٦)</sup>. قِيلَ: الْكَافُ زَائِدَةٌ <sup>(٧)</sup>.

وَقِيلَ: بَلِ الْمُرَادُ الْمُبَالَغَةُ فِي نَفْيِ الْمِثْلِ عَنْهُ فَإِنَّهُ إِذَا نَفَى عَنْهُ يَنْاسِبُهُ وَيَسُدُّ مَسَدَهُ كَانَ نَفْيُهُ عَنْهُ أَوْلَى <sup>(٨)</sup>.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٣، س ٢. ٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٥٤، س ٤.

٣ و ٤ و ٥ و ٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٣، س ٣ و ٤ و ٥.

٧- قاله الطبرسي في تفسيره مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٢٤، س ٧.

٨- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٥٤، س ١١.

لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ  
وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا  
وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ  
وَمُوسَى وَعِيسَى أَن أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى  
الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ  
وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

في خطبة لأمر المؤمنين ﷺ: «أَيَسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» إذا كان الشيء من مشيئته فكان لا يشبهه مكونه، رواها في مصباح المنهج<sup>(١)</sup>.

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾: لكل ما يسمع ويبصر.

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خزائنها.

﴿يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يوسع ويقتر على وفق مشيئته.

﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: فيفعله على ما ينبغي.

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا

بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾: أي شرع لكم من الدين: دين نوح ومحمد ﷺ، ومن بينها من أرباب الشرائع وهو الأصل المشترك فيما بينهم.

القمي: مخاطبة لرسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

﴿أَن أَقِيمُوا الدِّينَ﴾: قال: أي تعلموا الدين يعني التوحيد، وإقام الصلاة، وإيتاء

الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، والسنن، والأحكام التي في الكتب، والإقرار بولاية أمير المؤمنين ﷺ<sup>(٣)</sup>.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٣، س ٦.

١ - مصباح المنهج: ص ٦٩٧، س ٤.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٣، س ٨.

﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾: ولا تختلفوا فيه.

﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾: عظم عليهم.

﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾: قال: من ذكر هذه الشرائع<sup>(١)</sup>.

﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾: يختار ويحبب إلى الدين.

﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ﴾: بالإرشاد والتوفيق.

﴿مَنْ يُنِيبُ﴾: من يقبل إليه. القمي: وهم الأئمة الذين إختارهم واجتباهم<sup>(٢)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ» قال: الإمام عليه السلام، «وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ»: كناية عن

أمير المؤمنين عليه السلام، «مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» من ولاية علي عليه السلام «مَنْ يَشَاءُ» كناية عن علي عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

وفي الكافي: عن الرضا عليه السلام: نحن الذين شرع الله لنا دينه، فقال في كتابه: «شَرَعَ لَكُمْ»

يا آل محمد «مَنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا»، وقد وصانا بما وصى به نوحاً، «وَالَّذِي أَوْحَيْنَا

إِلَيْكَ» يا محمد، «وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى» فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا،

واستودعنا علمهم، نحن ورثة أولي العزم من الرسل «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ» يا آل محمد «وَلَا

تَتَفَرَّقُوا فِيهِ»، وكونوا على جماعة، «كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ» من أشرك بولاية علي عليه السلام «مَا

تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» من ولاية علي عليه السلام أن الله يا محمد «وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ» من يهيبك إلى ولاية

علي عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وفي البصائر عنه: عن السجاد عليه السلام<sup>(٥)</sup> مثله.

وفي الكافي: عنه عليه السلام في قول الله عز وجل: «كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ» بولاية علي عليه السلام، «مَا

تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» يا محمد من ولاية علي عليه السلام هكذا في الكتاب مخطوطة<sup>(٦)</sup>.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٣، س ١١. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٣، س ١٢.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٤، س ١.

٤ - الكافي: ج ١، ص ٢٢٣ - ٢٢٤، ح ١، باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.

٥ - بصائر الدرجات: ص ١٣٩، ذيل ح ١، الجزء الثالث، باب ٣ - في أن الأئمة ورثوا علم أولي العزم من الرسل وجميع الأنبياء وأنهم صلوات الله عليهم أمناء الله في أرضه وعندهم علم البلايا والمنايا وأنساب العرب.

٦ - الكافي: ج ١، ص ٤١٨، ح ٣٢، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِغَيِّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا  
كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّفُضِيَٰ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ  
الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَنِي شَكٌّ مِّنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾

وعن الباقر عليه السلام: إن الله عز وجل بعث نوحاً إلى قومه أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا، ثم دعاهم إلى الله وحده، وأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ثم بعث الأنبياء على ذلك إلى أن قد بلغوا محمداً صلوات الله عليه فدعاهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وقال: «شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ» إلى قوله «مَنْ يُبَيِّدْ» فبعث الأنبياء إلى قومهم بشهادة أن لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء من عند الله، فمن آمن مخلصاً ومات على ذلك أدخله الله الجنة بذلك، وذلك أن الله ليس بظلام للعبيد، وذلك أن الله لم يكن يعذب عبداً حتى يغلظ عليه في القتل والمعاصي التي أوجب الله عليه بها النار، لمن عمل بها فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل نبي منهم شرعة ومنهاجاً، والشرعة والمنهاج: سبيل وسنة <sup>(١)</sup>.

﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِغَيِّا بَيْنَهُمْ﴾: القمّي: قال: لم يتفرقوا بجهل، ولكنهم تفرقوا لما جاءهم العلم وعرفوه فحسد بعضهم بعضاً، وبغى بعضهم على بعض، لما رأوا من تفاضيل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الله فتفرقوا في المذاهب، وأخذوا بالآراء والأهواء <sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: بالإمهال.

﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّفُضِيَٰ بَيْنَهُمْ﴾: القمّي: قال: لولا أن الله قد قدر ذلك أن يكون في التقدير الأول لقضي بينهم إذا اختلفوا، وأهلكهم ولم ينظرهم، ولكن أخرهم إلى أجل مسمى <sup>(٣)</sup>.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَنِي شَكٌّ مِّنْهُ مُرِيبٌ﴾: قال: كناية عن الذين نقضوا أمر رسول الله صلوات الله عليه <sup>(٤)</sup>.

١ - الكافي: ج ٢، ص ٢٨ - ٢٩، ح ١، باب (١).

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٧٣، س ١٣، وفيه: «تفاضل أمير المؤمنين».

٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٧٣، س ١٧. ٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٧٣، س ١٩.

فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَعِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ  
ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ  
رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا  
وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ  
يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ  
رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾

﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَعِمْ كَمَا أَمَرْتَ﴾: قال: يعني هذه الأمور، والدين الذي تقدم ذكره وموالاته أمير المؤمنين عليه السلام (١).

﴿فَادْعُ﴾ وعن الصادق عليه السلام: يعني إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (٢).

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾: فيه.

﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾: يعني جميع الكتب المنزلة.

﴿وَأُمرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾: خالق الكل ومتولي أمره.

﴿لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾: وكل مجازي بعمله.

﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾: لا حجاج بمعنى لا خصومة، إذ الحق قد ظهر ولم يبق

للمحاجة مجال.

﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾: يوم القيامة.

﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾: مرجع الكل.

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾: في دينه.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾: لدينه أو لرسوله.

﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: القمّي: أي يحتجّون على الله بعد ما شاء الله أن

اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ  
 السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا  
 وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ  
 الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ  
 بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾

يبعث إليهم الرسل فبعث الله إليهم الرسل والكتب فغيروا وبدلوا، ثم يحتجّون يوم القيامة،  
 وحجّتهم على الله داحضة، أي باطلة عند ربهم (١).

﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾: بمعاندتهم.  
 ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾: القمّي: قال: الميزان أمير  
 المؤمنين (عليه السلام) (٢).

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾: إتيانها.  
 ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾: إستهزاء.  
 ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾: خائفون منها مع إعتناء بها لتوقع الثواب.  
 ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾: الكائن لا محالة.  
 ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾: القمّي: كناية عن القيامة  
 فإنهم كانوا يقولون لرسول الله (صلى الله عليه وآله): أقم لنا الساعة «وإتينا بما تعدنا ان كنت من  
 الصادقين» (٣)، فقال الله تعالى: «أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ» أي يخاصمون (٤).  
 ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾: برّ بهم بصنوف من البر.  
 ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾: قيل: أي يرزق كما يشاء فيخص كلّاً من عباده بنوع من البر

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٧٤، س ١٠.

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٧٤، س ٧.

٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٧٤، س ١٠.

٣ - اقتباس من الآية ٧٠ من سورة الأعراف.



مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ  
حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ

على ما اقتضته حكمته<sup>(١)</sup>.

﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾: المنيع الذي لا يغلب.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾: ثوابها شبهه بالزرع من حيث أنه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل: الدنيا مزرعة الآخرة<sup>(٢)</sup>.

﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾: فنعطه بالواحد عشر إلى سبعائة فما فوقها.

﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾: شيئاً منها على ما قسمنا له.

﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾: إذا الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.

القمي: عن الصادق عليه السلام المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعها الله لأقوام<sup>(٣)</sup>.

وفي الكافي: عنه عليه السلام من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة<sup>(٤)</sup>.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كانت نيته الدنيا فرّق الله عليه أمره، وجعل الفقر بين عينيه، ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة<sup>(٥)</sup>.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قيل له: «أَللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ» قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، قيل: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ» قال: معرفة أمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام، قيل: «نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ» قال نزيده منها يستوفي نصيبه من دولتهم «وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٥٦، س ٧.

٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٥٦، س ٩.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٤، س ١٧.

٤- الكافي: ج ١، ص ٤٦، ح ٢، باب المستأكل بعلمه والمباهي به.

٥- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٢٧، س ١٣.

أَمْ لَهُمْ شُرَكَوُا شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِّمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾

نُوتِهِ مِنْهَا وَمَالَهُ فِي الْأُخْرَةِ مِنْ نَّصِيبٍ» قال: ليس له في دولة الحق مع الإمام نصيب<sup>(١)</sup>.  
 ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَوُا شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾: كالشرك وإنكار البعث، والعمل للدنيا.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: لولا ما تقدم فيهم من الله عز ذكره ما أبقى القائم منهم أحداً<sup>(٢)</sup>.

أقول: يعني قائم كل عصر.  
 ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ \* تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِّمَّا كَسَبُوا﴾: خائفين مما ارتكبوا وعملوا.

﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾: أي ما يخافونه.  
 ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ \* ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ

١ - الكافي: ج ١، ص ٤٣٥ - ٤٣٦، ذيل ح ٩٢، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٢ - الكافي: ج ٨، ص ٢٨٧، ح ٤٣٢.

ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿١﴾: وقرئ يبشر من أبشره.

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على ما اتعاطاه من التبليغ.

﴿أَجْرًا﴾: نفعا منكم.

﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾: أن تؤدوا قرابتي وعترتي، وتحفظوني فيهم، كذا في المجمع

عن السجاء، والباقر، والصادق عليه السلام (١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام: قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع وقدم المدينة أتته الأنصار، فقالوا: يا رسول الله إن الله تعالى قد أحسن إلينا، وشرّفنا بك، وبزورك بين ظهرانيها، فقد فرّح الله صديقنا، وكبّت عدونا، وقد تأتيتك وفود فلا تجد ما تعطيهم فيشمت بك العدو، فنحب أن تأخذ ثلث أموالنا حتى إذا قدم عليك وفد مكة وجدت ما تعطيهم، فلم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئا، وكان ينتظر ما يأتيه من ربه، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ولم يقبل أموالهم، فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا على محمد ﷺ وما يريد إلا أن يرفع بضيع (٢) ابن عمه، ويحمل علينا أهل بيته يقول امس: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، واليوم «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٣).

وفي قرب الإسناد: عنه، عن آبائه عليه السلام، لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قام رسول الله ﷺ فقال: أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد فرض عليكم فرضا فهل أنتم مؤدّوه؟ قال: فلم يجبه أحد منهم، فانصرف، فلما كان من الغد، قام فقال: مثل ذلك، ثم قام فيهم فقال: مثل ذلك، في اليوم الثالث، فلم يتكلم أحد، فقال: أيها الناس إنه ليس من ذهب، ولا من فضة ولا مطعم، ولا مشرب، قالوا فألقه إذن قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل عليّ: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فقالوا: أما هذه فنعم؟ (٤).

قال الصادق عليه السلام: فوالله ما وفي بها إلا سبعة نفر: سلمان، وأبو ذر، وعمار، والمقداد بن

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٢٨، س ٢٤.

٢- الضيع: العصد كلها، أو وسطها بلحمها، أو الإبط أو ما بين الإبط إلى نصف العصد أعلاه. القاموس المحيط:

ج ٣، ص ٥٣- ٥٤.

٣- الكافي: ج ١، ص ٢٩٥- ٢٩٦، ح ٣، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- قرب الاسناد: ص ٧٨، ح ٢٥٤.

الأسود الكندي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، ومولى لرسول الله ﷺ يقال له: الثبيت، وزيد ابن أرقم<sup>(١)</sup>.

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام ما يقرب منه مع بسط وبيان<sup>(٢)</sup>.

وفي الجوامع: روي أن المشركين قالوا فيما بينهم: أترون أن محمداً ﷺ يسأل على ما يتعاطاه أجراً؟ فنزلت هذه الآية<sup>(٣)</sup>.

وتأتي أخبار أخرى في هذه الآية عن قريب إن شاء الله.

وفي المحاسن: عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: هي والله فريضة من الله على العباد لمحمد ﷺ في أهل بيته<sup>(٤)</sup>.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما يقول أهل البصرة في هذه الآية: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ» الآية؟ قيل: إنهم يقولون: إنها لأقارب رسول الله ﷺ، قال: كذبوا إنما نزلت فينا خاصة في أهل البيت: في علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، عليهم السلام أصحاب الكساء<sup>(٥)</sup>.

وفي المجمع: عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ» الآية قالوا يا رسول الله: من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما عليهما السلام<sup>(٦)</sup>.

١- قرب الإسناد: ص ٧٩، ح ٢٥٥.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٣٣، ح ١، الولاية السادسة، باب ٢٣- ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة.

٣- جوامع الجامع: ص ٤٢٥، س ٨، الطبعة الحجرية.

٤- المحاسن: ج ١، ص ٢٤٠، ح ٤٤١ / ٤٦، باب ١٣- «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى».

٥- الكافي: ج ٨، ص ٩٣، ح ٦٦.

٦- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٢٨، س ٢٩؛ وانظر الكشف: ج ٤، ص ٢١٩. وفيه أيضاً: عن النبي ﷺ: حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي، ومن اصطنع صنعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجزيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة.

ونقل الفخر الرازي في كتابه التفسير الكبير: ج ٢٧، ص ١٦٥- ١٦٦ عن الزمخشري: قال رسول الله ﷺ: من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على

وعن علي عليه السلام قال: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ هذه الآية (١).  
وعن النبي صلى الله عليه وآله إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقنا أنا وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين عليهما السلام ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى، ومن زاغ هوى، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام، ثم ألف عام، ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي، ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه، ثم تلا: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ» الآية (٢).

حب بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة.  
وأضاف الفخر الرازي، قائلاً: آل محمد صلى الله عليه وآله هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله أشد التعليقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل، وأيضاً اختلف الناس في الآل، فقيل: هم الأقارب، وقيل: هم أمته، فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل، فثبت أن على جميع التقديرات هم الآل، وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فختلف فيه، وروى صاحب الكشاف أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: علي وفاطمة وابناهما، فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلى الله عليه وآله وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، ويدل عليه وجوه:

الأول: قوله تعالى: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ووجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لا شك أن النبي صلى الله عليه وآله كان يحب فاطمة عليها السلام، قال صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها»، وثبت بالنقل المتواتر عن محمد صلى الله عليه وآله أنه كان يحب علياً والحسن والحسين، وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمه مثله لقوله: «وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ»، ولقوله تعالى: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ»، ولقوله: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»، ولقوله سبحانه: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ».

الثالث: أن الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحمهم محمد وآل محمد، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب.

وروى القرطبي في تفسيره ج ١٦، ص ٢٣، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره الملائكة والرحمة، من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس اليوم من رحمة الله، ومن مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة، من مات على بغض آل بيتي فلا نصيب له في شفاعتي.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى  
قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ  
الصُّدُورِ ٢٤

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عنها فقال: هم الأئمة عليهم السلام (١).

وفي الخصال: عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يحب عترتي فهو لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما لزنينة، وإما إمراً حملت به أمه في غير طهر (٢).

«وَمَنْ يَفْتَرِ حَسَنَةً تَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ»: في الجمع: عن الصادق عليه السلام إنها نزلت فينا أهل البيت أصحاب الكساء عليهم السلام (٣).

وعن الحسن المجتبي عليه السلام إنه قال في خطبة: أنا من أهل بيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ» إلى قوله «حُسْنًا» قال: فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت عليهم السلام (٤).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: من توالى الأوصياء من آل محمد صلى الله عليه وآله، واتبع آثارهم فذاك نزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام (٥).

وعنه عليه السلام: الإقتراف: التسليم لنا، والصدق علينا، وأن لا يكذب علينا (٦).  
«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ»: بإمساك الوحي، وقيل: استبعاد للإفتراء عن مثله بالإشعار على أنه إنما يجترئ عليه من كان محتوماً على قلبه، جاهلاً بربه، فأما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا، وكأنه قال: إن يشأ الله خذلناك

١- الكافي: ج ١، ص ٤١٣، ح ٧، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٢- الخصال: ص ١١٠، ح ٨٢، باب ٣- من لم يحب عترته النبي صلى الله عليه وآله فهو لإحدى ثلاث.

٣- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ح ٢٩. ٤- الكافي: ج ٨، ص ٣٧٩، ح ٥٧٤.

٦- الكافي: ج ١، ص ٣٩١، ح ٤، باب التسليم وفضل المسلمين.

وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ  
وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾

يختم على قلبك لتجتري بالإفتراء عليه<sup>(١)</sup>.

﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَطْلَ﴾: المفترى.

﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام

يقول: لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل أهل بيتك ولا بعودتهم، وقد قال الله تعالى: «وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَطْلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ» يقول: يحق لأهل بيتك الولاية، «إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» يقول: بما القوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك<sup>(٢)</sup>.

والقمي: عنه عليه السلام قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا إنا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها على ما نابك، فأنزل الله عز وجل: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا» يعني على النبوة «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» أي في أهل بيته، ثم قال: ألا ترى أن الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء على أهل بيته فلا يسلم صدره فأراد الله عز وجل أن لا يكون في نفس رسول الله ﷺ شيء على أمته، ففرض الله عليهم المودة في القربى، فإن أخذوا أخذوا مفروضاً، وإن تركوا تركوا مفروضاً، قال: فانصرفوا من عنده، وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا فقال: لا، قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي، وقالت طائفة ما قال: هذا رسول الله ﷺ وحجوده، وقالوا كما حكى الله عز وجل: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» فقال الله عز وجل: «فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخَيِّمَ عَلَى قَلْبِكَ» قال: لو افتريت «وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَطْلَ» يعني يبطله: «وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ» يعني بالأئمة، والقائم من آل محمد صلوات عليهم<sup>(٣)</sup>.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٥٧، س ١٣.

٢ - الكافي: ج ٨، ص ٣٧٩ - ٣٨٠، ح ٥٧٤.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٥، س ٧. وفيه: «بالنبي والأئمة».

وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّنْ  
فَضْلِهِ ۖ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾

تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾: وقرئ بالياء، في العيون: عن سيد الشهداء عليه السلام قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن لك يا رسول الله مؤونة في نفقتك، وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دماننا فاحكم فيها باراً مأجوراً، اعط ما شئت، وأمسك ما شئت من غير حرج، قال: فأنزل الله عز وجل عليه الروح الأمين فقال: قل يا محمد: «لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» يعني أن تودوا قرابتي من بعدي، فخرجوا، فقال المنافقون: ما حمل رسول الله ﷺ على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحسنا على قرابته من بعده، إن هو إلا شيء افتراه محمد في مجلسه، وكان ذلك من قولهم عظيماً، فأنزل الله تعالى هذه الآية «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْنَاهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»<sup>(١)</sup> فبعث إليهم النبي ﷺ فقال: هل من حدث؟ فقالوا: أي والله يا رسول الله، لقد قال: بعضنا: كلاً ما عظيماً كرهناه فتلا عليهم رسول الله ﷺ الآية فبكوا واشتد بكاءهم فأنزل الله عز وجل: «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ» الآية (٢).

﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّنْ فَضْلِهِ  
وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾: في المجمع: عن ابن عباس إن رسول الله ﷺ حين قدم المدينة واستحكم الإسلام، قالت الأنصار، فيما بينها: نأتي رسول الله ﷺ ونقول له: إن تغرك أمور، فهذه أموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محذور عليك، فأتوه في ذلك، فنزلت: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ» الآية فقرأها عليهم، وقال: تودون قرابتي من بعدي، فخرجوا من عنده مسلمين لقوله، فقال المنافقون: إن هذا الشيء افتراه في مجلسه، أراد بذلك أن يدللنا لقرابته من بعده،

١- الأحقاف: ٨.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٣٥-٢٣٦، ح ١، باب ٢٣- ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة.



وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ  
بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾

فنزلت: «أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» فأرسل إليهم فتلاها عليهم، فبكوا واشتد عليهم  
فأنزل الله «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ» الآية فأرسل في أثرهم فبشرهم وقال:  
«وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا» وهم الذين سلموا لقوله (١).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: «وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا» قال: هو المؤمن  
يدعو لأخيه بظهر الغيب، فيقول له الملك: آمين، ويقول العزيز الجبار: ولك مثلاً ما سألت وقد  
أعطيت ما سألت لحبك إياه (٢).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن  
أحسن إليهم في الدنيا (٣).

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾: لتكبروا وأفسدوا بطراً.  
القمي: قال الصادق عليه السلام: لو فعل لفعلوا ولكن جعلهم محتاجين بعضهم إلى بعض،  
واستعبدهم بذلك، ولو جعلهم كلهم أغنياء لبغوا (٤).

﴿وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ﴾: قال: بما يعلم إنه يصلحهم في دينهم ودنياهم (٥).  
﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾: في الحديث القدسي: إن من عبادي من لا يصلحه إلا  
الغنى ولو أفقرته لأفسده، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده، وذلك  
أنني أدبر عبادي لعلمي بقلوبهم (٦).

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٢٩، س ١٢.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٥٠٧، ح ٣، باب الدعاء للاخوان بظهر الغيب.

٣- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٣٠، س ٢٢.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٦، س ٧.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٦، س ٩.

٦- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٣٠، س ٣٠.

وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ  
 وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهَا مِنْ دَأْبَةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ  
 قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ  
 وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ﴾: المطر الذي يغيثهم من الجذب، ولذلك خص بالنافع،  
 وقرئ ينزل بالتشديد.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾: أيسوا منه.

﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾: في كل شيء من السهل، والجبل، والنبات، والحيوان.

﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾: الذي يتولى عباده بإحسانه، ونشر رحمته.

﴿الْحَمِيدُ﴾: المستحق للحمد.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهَا مِنْ دَأْبَةٍ وَهُوَ عَلَى  
 جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ \* وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ: فبسبب  
 معاصيكم، وقرئ بدون الفاء.

﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾: من الذنوب فلا يعاقب عليها، والآية مخصوصة بالمجرمين فإن  
 ما أصاب غيرهم فلزيادة الأجر.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: ليس من إلتواء<sup>(١)</sup> عرق، ولا نكبة حجر،  
 ولا عثرة قدم، ولا خدش عود، إلا بذنب، و لما يعفو الله أكثر، فمن عجل الله عقوبة ذنبه في  
 الدنيا فإن الله أجل وأكرم من أن يعود في عقوبته في الآخرة<sup>(٢)</sup>.

١- ألوى برأسه ولواه: إذا أماله من جانب إلى جانب. مجمع البحرين: ج ١، ص ٣٨١. مادة «لوا».

٢- الكافي: ج ٢، ص ٤٤٥ ح ٦، باب تعجيل عقوبة الذنب.

وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ  
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٤١﴾ وَمِنْ ءَايَتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴿٤٢﴾  
إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٤٣﴾

وفيه (١)، والقمي: عنه عليه السلام أنه سئل أرأيت ما أصاب علياً وأهل بيته عليه السلام من بعده  
أهو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون؟ فقال: إن رسول الله ﷺ كان يتوب  
إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب، إن الله يخص أوليائه بالمصائب  
ليأجرهم عليها من غير ذنب (٢).

وفي المجمع: عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: خير آية في كتاب الله هذه الآية، يا  
علي ما من خدش عود، ولا نكبة قدم إلا بذنب، وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود  
فيه، وما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن يثني على عبده (٣).

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: فائتين، ما قضى عليكم من المصائب.

﴿وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾: يحرسكم عنها.

﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾: يدفعها عنكم.

﴿وَمِنْ ءَايَتِهِ الْجَوَارِ﴾: السفن الجارية.

﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾: كالجبال.

﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾: فيبقين ثوابت على ظهر البحر.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾: لكل من وكل همته وحبس نفسه

على النظر في آيات الله والتفكر في الآية، أو لكل مؤمن كامل الإيمان، فإن الإيمان نصفان: نصف

١- الكافي: ج ٢، ص ٤٤٩ - ٤٥٠، ح ١، باب نادر أيضاً.

٣- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٣١، س ١٣.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٧، س ٣.

أَوْ يُوقِنُ أَنَّ مَا كَسَبُوا وَيَغْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ  
يُجَدِّلونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ  
شَيْءٍ فَتَنَعُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَحْتَبِثُونَ كِبَرًا  
الْأَثَمِ وَالْفَوْحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾

صبر، ونصف شكر، كما ورد في الحديث<sup>(١)</sup>.

﴿أَوْ يُوقِنُ﴾: أو يهلكهن، يعني أهلها بإرسال الرياح العاصفة المغرقة.

﴿بِمَا كَسَبُوا وَيَغْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾: بإنجائهم.

﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَدِّلونَ فِي آيَاتِنَا﴾: قيل: عطف على علة مقدره مثل لينتقم

منهم ويعلم، وقرئ بالرفع على الاستئناف.

﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾: من محيد من العذاب.

﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَنَعُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: تمتعون به مدة حياتكم.

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: من ثواب الآخرة.

﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾: لخلوص نفعه ودوامه.

﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* وَالَّذِينَ يَحْتَبِثُونَ كِبَرًا الْأَثَمِ

وَالْفَوْحِشِ﴾: وقرئ كبير الإثم، وقد سبق تفسير الكبائر في سورة النساء<sup>(٢)</sup>.

﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: من كظم غيظاً وهو

يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة، قال: ومن ملك نفسه إذا رغب، وإذا

رهب، وإذا غضب، حرّم الله جسده على النار<sup>(٣)</sup>.

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٥٩. ٢- ذيل الآية: ٣١، أنظر ج ٢، ص ٢٢٦-٢٢٩ من كتابنا تفسير الصافي.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٧٧، س ١٢.

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى  
بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ  
الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا  
وَأَصْلَحَ فَأَجْزُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾

وفي هذا المعنى في الكافي<sup>(١)</sup> وفي غيره أخبار كثيرة<sup>(٢)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾: قبلوا ما أمروا به، والقمتي: قال: في إقامة الإمام<sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾: تشاور بينهم، لا ينفردون برأي

حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه، وذلك من فرط تيقظهم في الأمور.

والقمتي: يشاورون الإمام عليه السلام فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم، كما قال الله: «وَلَوْ رَدُّوهُ  
إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ»<sup>(٤)</sup> (٥).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله ما من رجل يشاور أحداً إلا هدي إلى الرشd<sup>(٦)</sup>.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: في سبيل الخير.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾: على ما جعله الله لهم كراهة

التذلل، وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمهات الفضائل، وهو لا ينافي وصفهم  
بالغفران، فإن الغفران نبيء عن عجز المغفور، والانتصار يشعر عن مقاومة الخصم، والحلم

عن العاجز محمود، وعن المتغلب مذموم لأنه إجراء وإغراء على البغي.

﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾: سمي الثانية سيئة للإزدواج، أو لأنها تسوء من تنزل

١- الكافي: ج ٢، ص ١١٠، ح ٦٥ و ٧٠، باب كظم الغيظ.

٢- الخصال: ص ١٠٤، ح ٦٣، باب الثلاثة، وص ٥٧٠، ح ١، باب الخمسين وما فوقه؛ والأماي للشيخ الطوسي:

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٧، س ١٥.

٤- النساء: ٨٣.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٧، س ١٦.

٦- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ٣٣، س ٢٩.

وَلَمَّا أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾  
 إِنَّمَا أَسْئِلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ  
 بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾

به، وهذا منع عن التعدي في الانتصار.

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾: بينه وبين عدوه.

﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾: عدة مبهمّة تدل على عظم الموعود.

في الجمع: عن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة، فيقال: من ذا الذي أجره على الله، فيقال: العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فتعافوا يعزكم الله<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾: المبتدئين بالسيئة، والمتجاوزين في الانتقام.

﴿وَلَمَّا أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾: بعدما ظلم.

﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ﴾: بالمعاقبة والمعاقبة.

في الخصال: عن السجّاد عليه السلام: وحق من أساءك أن تعفو عنه وإن علمت أن العفو نصر انتصرت قال الله تعالى: «وَلَمَّا أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ»<sup>(٣)</sup>.

وعن الصادق: عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك: السفلة، والزوجة، والمملوك<sup>(٤)</sup>.

﴿إِنَّمَا أَسْئِلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾: يبتدؤهم بالإضرار، أو يطلبون ما لا يستحقونه تجبراً عليهم.

﴿وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: على ظلمهم وبغيتهم.

٢- الكافي: ج ٢، ص ١٠٨، ح ٥، باب العفو.

١- في الجمع: ج ٩-١٠، ص ٣٤، س ١١.

٤- الخصال: ص ٨٦، ح ١٥، باب ٣- ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك.

٣- الخصال: ص ٥٧٠، ح ١، باب ٥٠.

وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ  
 اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ  
 يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرْتَلَهُمْ يُعْرَضُونَ  
 عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الْذُلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ  
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾

﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾: على الأذى.

﴿وَغَفَرَ﴾: ولم ينتصر.

﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾: أي إن ذلك منه «لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ».

﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّنْ بَعْدِهِ﴾: من ناصر يتولاه من بعد خذلان

الله إياه.

﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾: حين يرونه.

﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ﴾: أي إلى رجعة إلى الدنيا.

﴿وَتَرْتَلَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾: أي على النار، ويدلّ عليها العذاب.

﴿خَشِيعِينَ مِنَ الْذُلِّ﴾: متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل.

﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾: أي يبتدئ نظركم إلى النار من تحريك لأجفانهم

ضعيف كالمصبور ينظر إلى السيف<sup>(١)</sup>.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ﴾:

بالتعريض للعذاب المحلّد.

﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: «وَلَمَن

وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّنْ مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِلَّا أَلْبَلَغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَبَهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾

أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ» يعني القائم ﷺ وأصحابه، إذا قام انتصر من بني أمية، ومن المكذبين، والنصاب هو وأصحابه، وهو قول الله تعالى: «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ» الآية، «وَتَرَى الظَّالِمِينَ» آل محمد صلوات الله عليهم حقهم «لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ»، وعلي هو العذاب في هذا الوجه، «يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ» فنوالى علياً ﷺ، «وَتَرْتَنَّهُمْ يُغَرِّضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِّنَ الدَّلِّ» لعلي ﷺ ينظرون إلى علي ﷺ من طرف خفي، «وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا»: يعني آل محمد صلوات الله عليهم وشيعتهم «أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ» آل محمد صلوات الله عليهم حقهم «فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ»، قال: والله يعني النصاب الذين نصبوا العداوة لأمير المؤمنين ﷺ وذريته والمكذبين<sup>(١)</sup> ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾: إلى الهدى والنجاة.

﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم﴾: من الله.  
﴿مِّنْ مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّكِيرٍ﴾: إنكار لما اقترتموه لأنه مشتب في صحائف أعمالكم تشهد عليهم جوارحكم.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾: رقيباً.  
﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا أَلْبَلَغُ﴾: وقد بلغت.



لَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن  
يَشَاءُ إِنثَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ  
ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾  
وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحياً أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ  
أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾

﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَّ بِهَا وَإِن تَصْبِهِمْ سَيِّئَةً بِمَا قَدَّمْتَ  
أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾: بلغ الكفران ينسى النعمة رأساً ويذكر البلية ويعظمها ولم  
يتأمل سببها، وإنما صدر الأولى بـ «إِذَا» والثانية بـ «إِن» لأن إذاعة النعمة محققة بخلاف إصابة  
البلية، وإنما أقام علّة الجزاء مقامه في الثانية فوضع <sup>(١)</sup> الظاهر موضع المضمر: للدلالة على أن  
هذا الجنس موسوم بكفران النعمة.

﴿لَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فله أن يقسم النعمة والبلية كيف يشاء.  
﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ \* أَوْ  
يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام  
«يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثَاءً» يعني ليس معهن ذكر، «ويَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ» يعني ليس معهم أنثى  
«أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً» أي يهب لمن يشاء ذكراً وأنثى جميعاً يجمع له البنين والبنات أي  
بهم جميعاً لواحد <sup>(٢)</sup>.

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحياً﴾: بأن يشاهد ملكاً فيسمع منه أو يقع  
في قلبه من غير مشاهدة أحد، وأصل الوحي الكلام الخفي الذي يدرك بسرعة.  
﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾: بأن يسمع صوتاً من غير مشاهدة.  
﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾: فيسمع من الرسول.

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا  
الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن  
نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾

القمي: قال: وحي مشافهة، ووحى إلهام، وهو الذي يقع في القلب أو من وراء حجاب، كما كلم الله نبيه ﷺ، وكما كلم الله موسى من النار، «أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ» قال: وحي مشافهة يعني إلى الناس<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّهُ عَلَىٰ﴾: عن صفات المخلوقين.

﴿حَكِيمٌ﴾: يفعل ما تقتضيه حكمته.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾: أي أرسلناه إليك بالوحي.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده وهو مع الأئمة عليهم السلام من بعده<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: منذ أنزل الله ذلك الروح على محمد ﷺ ما صعد إلى السماء، وإنه لفينا<sup>(٣)</sup>.

﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾: أي قبل الوحي.

﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾: في الكافي: عن

الصادق عليه السلام إنه سئل عن العلم أهو شيء يتعلمه العالم من أفواه الرجال أم في الكتاب عنكم تقرأونه فتعلمون منه، قال: الأمر أعظم من ذلك وأوجب، أما سمعت قول الله عز وجل: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ» ثم قال: أي شيء يقول أصحابكم في هذه الآية أيقرون أنه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان؟ فقلت: لا أدري جعلت فداك ما يقولون، فقال لي: بلا، قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله عز وجل الروح التي ذكر في الكتاب، فلما أوحاها إليه علم بها العلم والفهم، وهي

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٩، س ٩.

٢ و ٣- الكافي: ج ١، ص ٢٧٣، ح ١ و ٢، باب الروح التي يسددها الله بها الأئمة عليهم السلام.

صِرْطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا  
إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

الروح التي يعطيها الله عز وجل من شاء فإذا أعطاهها عبداً علمه الفهم<sup>(١)</sup>.  
والقمتي: عن الباقر عليه السلام «وَلَنَكُنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا» قال: يعني علياً عليه السلام، وعلي هو النور  
هدى به من هدى من خلقه<sup>(٢)</sup>.

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرْطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: قال عليه السلام: يعني إنك لتأمر بولاية علي عليه السلام  
وتدعو إليها، وعلي عليه السلام هو الصراط المستقيم<sup>(٣)</sup>.

﴿صِرْطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: قال: يعني  
علياً عليه السلام، إنه جعل خازنه على ما في السماوات وما في الأرض من شيء واثمنه عليه<sup>(٤)</sup>.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرْطٍ مُسْتَقِيمٍ» يقول: تدعو<sup>(٥)</sup>.  
﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾: بارتفاع الوسائط والتعلقات، وفيه وعد ووعد  
للمطيعين، والمجرمين. في الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: وقع مصحف في البحر فوجدوه وقد ذهب  
ما فيه إلا هذه الآية «أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ»<sup>(٦)</sup>.

وفي ثواب الأعمال<sup>(٧)</sup>، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ «حَمْدٌ \* عَسَقٌ» بعثه الله يوم  
القيامة ووجهه كالثلج أو كالشمس حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول: عبدي أدمنت  
قراءة «حَمْدٌ \* عَسَقٌ» ولم تدر ما ثوابها؟ أما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت قراءتها،  
ولكن سأجزيك جزاءك أدخلوه الجنة، وله فيها قصر من ياقوته حمراء أبوابها وشرفها  
ودرجها، منها يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، وله فيها حوران من الحور العين،  
وألف جارية، وألف غلام من الغلمان المخلدن الذين وصفهم الله عز وجل<sup>(٨)</sup>.

١ - الكافي: ج ١، ص ٢٧٣ - ٢٧٤، ح ٥، باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام.

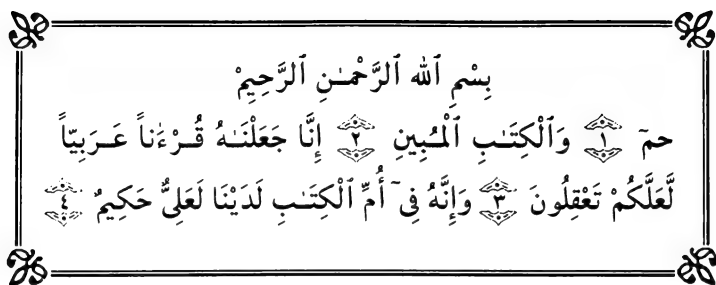
٢ و٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٨٠. ٥ - الكافي: ج ٥، ص ١٣، ح ١، باب من يجب عليه الجهاد.

٦ - الكافي: ج ٢، ص ٦٣٢، ح ١٨، باب النوادر. ٧ - ثواب الأعمال: ص ١١٣، ثواب من قرأ حم عسق.

٨ - مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠ - ٢٠، في فضلها.

# سورة الزخرف

Page 11



سورة الزخرف: مكيّة، عدد آياتها ثمان وثمانون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حمّ﴾ \* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا: أقسم بالقرآن على أنه جعله قرآناً عربياً، وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه.  
 ﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: لكي تفقهوا<sup>(١)</sup> معانيه.  
 ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾: في اللوح المحفوظ، فإنه أصل الكتب السماوية، وقرئ أم الكتاب بالكسر.

﴿لَدَيْنَا لَعَلِيَّ﴾: رفيع الشأن.

﴿حَكِيمٌ﴾: ذو حكمة بالغة، كذا قيل<sup>(٢)</sup>.

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام هو أمير المؤمنين عليه السلام «في أُمِّ الْكِتَابِ» يعني الفاتحة، فإنه مكتوب فيها في قوله تعالى: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»<sup>(٣)</sup> قال: «الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»: هو

١- وفي نسخة: [تفهموا].

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٦٢، س ١٧.

٣- الفاتحة: ٦.

أَفْضَرِبْ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴿٦﴾ وَكَمْ  
 أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا  
 بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ  
 الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
 لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾

أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفة (١). والقمّي: ما في معناه (٢).

﴿أَفْضَرِبْ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾: أغفلكم فنضرب عنكم الذكر؟ أي نذوده (٣)  
 ونبعده ونعرض عنكم إعراضاً.

القمّي: استفهام أي ندعكم مهملين لانتج عليكم برسول الله ﷺ أوبامام أوبجيج (٤).  
 ﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾: لأن كنتم، وقرئ إن بالكسر إخراجاً للمحقق مخرج  
 المشكوك استجهاً لهم.

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ \* وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ  
 يَسْتَهْزِءُونَ﴾: تسلية لرسول الله ﷺ عن استهزاء قومه.  
 ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾: أي من القوم المسرفين، لأنه صرف الخطاب عنهم  
 إلى رسول الله ﷺ مخبراً عنهم. القمّي: يعني من قریش (٥).

﴿وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾: وسلف في القرآن قصصهم العجيبة، وفيه وعد  
 للرسول ﷺ، ووعد لهم بمثل ما جرى على الأولين.

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ

١ - معاني الأخبار: ص ٣٢، ح ١، باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن.

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٨٠، س ١٩.

٣ - الذود: السوق والطرود والدفع كالزيادة وهو ذائد. القاموس المحيط: ج ١، ص ٢٩٣، مادة «ذود».

٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٨٠ - ٢٨١.

٥ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٨١، س ٢.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ  
 تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا  
 بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ  
 كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِّتَسْتَوُوا  
 عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ  
 وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾  
 وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾

الْعَلِيمُ: يعني أقرؤا بعزي وعلمي، وما بعده إستئناف.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾: فتستقرون فيها.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: تسلكونها.

﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: لكي تهتدوا إلى مقاصدكم أو إلى حكمة الصانع بالنظر في ذلك.

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾: بمقدار ينفع ولا يضر.

﴿فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا﴾: فأحيينا به أرضاً لا نبات فيها.

﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ﴾: تنشرون من قبوركم.

﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾: أصناف المخلوقات.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾: في البحر والبر.

﴿لِّتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾: تذكروها

بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها.

﴿وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾: مطيقين، يعني

لا طاقة لنا بالإبل، ولا بالفلك، ولا بالبحر لولا أن الله سخره لنا.

﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾: أي راجعون، وإتصاله بذلك لأن الركوب للستقل،



وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَكُمْ بَالِبِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾

والنقلة العظوى هو الانقلاب إلى الله عز وجل، أو لأنه محط فينبغي للراكب أن لا يغفل عنه، ويستعد للقاء الله.

الكافي: عن الرضا عليه السلام فان ركب الظهر فقل: الحمد لله «الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا» الآية (١). وعن أبيه عليه السلام: وإن خرجت برأ فقل: الذي قال الله عز وجل «سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا» الآية فإنه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابة فيصيبه شيء بإذن الله (٢). ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾: قيل: متصل بقوله: «وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ» أي وجعلوا له بعد ذلك الإعراف من عباده ولداً فقالوا: الملائكة بنات الله، سماه جزءاً لأن الولد بضعة من والده (٣).

القمي: قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ قال: قالت قريش: إن الملائكة هم بنات الله (٤). ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾: ظاهر الكفران. ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَكُمْ بَالِبِينَ﴾: معنى الهمزة في «أَمْ» للإنكار، والتعجيب من شأنهم حيث لم يقنعوا بأن جعلوا له جزءاً حتى جعلوا له من مخلوقاته أجزاءً أخس مما اختير لهم، وأبغض الأشياء إليهم بحيث إذا بشر بها أحدهم إشتد غمّه به كما قال. ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾: بما جعل الله شهباً وذلك أن كل ولد من كل شيء شبهه وجنسه.

١- الكافي: ج ٥، ص ٢٥٦، ح ٣، باب ركوب البحر للتجارة.

٢- الكافي: ج ٣، ص ٤٧١-٤٧٢، ح ٥، باب صلاة الاستخارة.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٦٤، س ٤.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٨١، س ١٩.

أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْخَلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾  
 وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً أَشْهَدُوا  
 خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَدَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ  
 الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا  
 يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ  
 مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾

﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسَوِّدًا﴾: صار وجهه أسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة.

﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾: مملؤ قلبه من الكرب.

﴿أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْخَلْيَةِ﴾: أو يجعلون له من يترقى في الزينة، يعني البنات.

﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ﴾: في المجادلة.

﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾: للحجة، يقال: قلما تتكلم امرأة بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها، أو

من «ينشؤ» بالشديد أي يربي.

﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً﴾: كفر آخر، تضمنه مقاهم

شنع به عليهم، وهو جعلهم أكمل العباد وأكرمهم على الله أنقص رأياً وأخسهم صنفاً، وقرئ

«عند الرحمن» على تمثيل زلفاهم.

﴿أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾: أحضروا خلق الله إياهم فشهدوهم إنثاءً، فإن ذلك مما يعلم

بالمشاهدة، وهو تجهيل وتهكم بهم، وقرئوا أشهدوا خلقهم بهزمة مضمومة بعد همزة الإستفهام.

﴿سَتُكْتَبُ شَهَدَتُهُمْ﴾: التي شهدوا بها على الملائكة.

﴿وَيُسْأَلُونَ﴾: عنها يوم القيامة.

﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا

يَخْرُصُونَ \* أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾: من قبل القرآن ينطق على صحة ما قالوه.

بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثِرِهِمْ  
 مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ  
 نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ  
 ءَاثِرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ أُولُو جِحْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ  
 عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْتَقَمْنَا  
 مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾

﴿فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ \* بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ  
 ءَاثِرِهِمْ مُّهْتَدُونَ: أي لا حجة لهم على ذلك من جهة العقل، ولا من جهة النقل وإنما  
 جنحوا فيه إلى تقليد آبائهم الجهلة، و«الأمة» الطريقة التي تؤم.  
 ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا  
 وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثِرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾: تسليية لرسول الله ﷺ، ودلالة  
 على أن التقليد في نحو ذلك ضلال قديم، وفي تخصيص المترفين إشعار بأن النعم وحب البطالة  
 صرفهم عن النظر إلى التقليد.

﴿قُلْ أُولُو جِحْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾: يعني أتبعون آباءكم  
 ولو جحتم بدين أهدى من دين آبائكم، وقرئ «قل» وهو حكاية أمر ماض أوحى إلى  
 النذير، أو خطاب لنبينا ﷺ، وقرئ «قال» أي النذير.  
 ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾: أي وإن كان أهدى، إقناطاً للنذير من أن  
 ينظروا أو يتفكروا فيه.

﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾: بالاستئصال.  
 ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾: ولا تكثر بتكذيبهم.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا  
الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ رَجَعَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي  
عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾: واذكر وقت قوله هذا ليرى كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالبرهان، أو ليقلدوه إن لم يكن لهم بد من التقليد فإنه أشرف آبائهم.

﴿لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾: بريء من عبادتكم أو معبودكم، مصدر

نعت به.

﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾: هداية بعد هداية.

﴿وَجَعَلَهَا﴾: أي كلمة التوحيد.

﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾: في ذريته، فيكون فيهم أبداً من يوحد الله، ويدعو إلى

توحيده، ويكون إماماً وحجة على الخلائق.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحدّه.

وفي الإكمال: عن السجاد عليه السلام قال: فينا نزلت هذه الآية «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ»

والإمامة في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

وفي العلل: عن الباقر عليه السلام<sup>(٢)</sup>، وفي المعاني<sup>(٣)</sup>، والمناقب<sup>(٤)</sup>، والمجمع: عن الصادق عليه السلام

مثله<sup>(٥)</sup>.

١- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٣٢٣، ح ٨، باب ٣١- ما أخبر به سيد العابدين عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليه السلام.

٢- علل الشرائع: ص ٢٠٧، ح ٦، باب ١٥٦- العلة التي من أجلها صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن صلوات الله عليهما.

٣- معاني الأخبار: ص ١٣١- ١٣٢، ح ١، باب معنى الكلمة الباقية في عقب إبراهيم عليه السلام.

٤- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٤٦، س ٢١، باب في إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام فصل في المقدمات.

٥- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٤٥، س ٩.

بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولُ  
 مُبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ  
 كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ  
 الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾

وفي الإحتجاج: عن النبي ﷺ في خطبة الغدير: معاشر الناس القرآن يعرّفكم أن الأئمة عليهم السلام من بعده من ولده وعرفتمكم أنهم مني وأنا منهم، حيث يقول الله عز وجل: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ» وقلت: لن تضلوا ما إن تمسكتم بها<sup>(١)</sup>.

وفي المناقب: إن النبي ﷺ سئل عن هذه الآية فقال: الإمامة في عقب الحسين عليه السلام يخرج من صلبه تسعة من الأئمة منهم مهدي هذه الأمة<sup>(٢)</sup>.

والقمتي: لعلهم يرجعون يعني الأئمة عليهم السلام يرجعون إلى الدنيا<sup>(٣)</sup>.

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ﴾: هؤلاء المعاصرين للرسول ﷺ من قريش وآبائهم بالمد في العمر والنعمة فاغترّوا بذلك وانهمكوا بالشهوات.  
 ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولُ مُبِينٌ﴾ \* ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: لينبئهم عن غفلتهم.

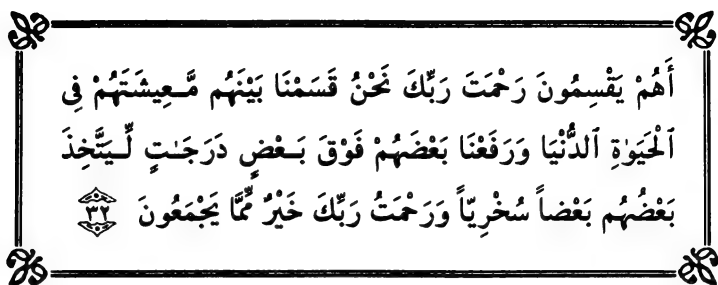
﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾: ضموا إلى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾: من إحدى القريتين مكة والطائف.

١- الإحتجاج: ج ١، ص ٨٢، س ٦، احتجاج النبي ﷺ يوم الغدير.

٢- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٤٦، س ١٩، باب في إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام فصل في المقدمات.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٨٣، س ٩.



﴿عَظِيمٌ﴾: بالجاء والمال، كالوليد بن مغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف، فإن الرسالة منصب عظيم لا يليق إلا بعظيم، ولم يعلموا إنها رتبة روحانية تستدعي عظيم النفس بالتحلي<sup>(١)</sup> بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية.

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾: إنكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم، والمراد بالرحمة: النبوة.

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: وهم عاجزون عن تدبيرها.

﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾: وأوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره.

﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا﴾: ليستعمل بعضهم بعضاً في حوائجهم فيحصل بينهم تألف وتضام، وينتظم بذلك نظام العالم، لا لكمال في الموسع، ولا لنقص في المقتّر، ثم إنه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو أعلى من ذلك.

﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ﴾: هذه يعني النبوة وما يتبعها.

﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾: مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا، والعظيم من رزق منها لامنه.

في الإحتجاج<sup>(٢)</sup>، وفي تفسير الإمام علي عليه السلام في سورة البقرة<sup>(٣)</sup>، عن أبيه عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش وساق الحديث كما سبق ذكره في سورة بني اسرائيل<sup>(٤)</sup>، إلى أن قال: قال له عبدالله بن أبي أمية: لو

١- هكذا في الأصل. والصحيح: «عظم النفس والتحلي».

٢- الإحتجاج: ج ١، ص ٢٦، احتجاج النبي ﷺ على جماعة من المشركين.

٣- ذيل الآية: ١٠٨.

٤- ذيل الآية: ٩٣، أنظر ج ٤، ص ٤٥١ - ٤٥٨ من كتابنا تفسير الصافي.

أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجلّ من في ما بيننا مالاً وأحسنه حالاً، فهلاً نزل هذا القرآن الذي تزعم أنّ الله أنزله عليك وابتعثك به رسولاً على رجل من القريتين عظيم، إمّا الوليد بن المغيرة بمكة، وإمّا عروة بن مسعود الثقفي بالطائف، ثم ذكر أشياء إلى أن قال له رسول الله ﷺ: «وَأَمَّا قَوْلُكَ: «لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ بِمَكَّةَ أَوْ عُرْوَةُ بِالطَّائِفِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ يَسْتَظْهُمَ مَالُ الدُّنْيَا كَمَا تَسْتَظْهُمُ أَنْتَ، وَلَا خَطَرَ لَهُ عِنْدَهُ كَمَا لَهُ عِنْدَكَ، بَلْ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا عِنْدَهُ تَعْدَلُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ لَمَا سَقَى كَافِرًا بِهِ مَخَالَفًا لَهُ شَرِبَةَ مَاءٍ، وَلَيْسَ قِسْمَةُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بَلْ اللَّهُ الْقَاسِمُ لِلرَّحِمَاتِ، وَالْفَاعِلُ لِمَا يَشَاءُ فِي عِبِيدِهِ وَإِمَائِهِ، وَلَيْسَ هُوَ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّنْ يَخَافُ أَحَدًا كَمَا تَخَافُهُ أَنْتَ لِمَالِهِ وَحَالِهِ فَعَرَفْتَهُ بِالنَّبُوَّةِ لَذَلِكَ وَلَا يَمُنُّ بِطَمَعٍ فِي أَحَدٍ فِي مَالِهِ أَوْ فِي حَالِهِ كَمَا تَطْمَعُ فَيُخْصِنُهُ بِالنَّبُوَّةِ لَذَلِكَ، وَلَا يَمُنُّ بِحُبِّ أَحَدٍ حُبِّهِ الْهَوَى كَمَا تَحُبُّ أَنْتَ فَتَقْدَمُ مِنْ لَا يَسْتَحِقُّ التَّقْدِيمَ وَإِنَّمَا مَعَامَلَتُهُ بِالْعَدْلِ فَلَا يُوَثِّرُ لِأَفْضَلِ مَرَاتِبِ الدِّينِ وَجَلَالِهِ إِلَّا الْأَفْضَلَ فِي طَاعَتِهِ وَالْأَجَدَّ فِي خِدْمَتِهِ، وَكَذَلِكَ لَا يُؤَخَّرُ فِي مَرَاتِبِ الدِّينِ وَجَلَالِهِ إِلَّا أَشَدَّهُمْ تَبَاطُؤًا عَنْ طَاعَتِهِ وَإِذَا كَانَ هَذَا صِفَتَهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَالٍ وَلَا إِلَى حَالٍ بَلْ هَذَا الْمَالُ وَالْحَالُ مِنْ تَفَضُّلِهِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ عَلَيْهِ ضَرِيْبَةٌ لِأَزْبٍ، فَلَا يَقَالُ لَهُ: إِذَا تَفَضَّلْتَ بِالْمَالِ عَلَى عَبْدٍ فَلَا بَدَّ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِالنَّبُوَّةِ أَيْضًا لِأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ إِكْرَاهُهُ عَلَى خِلَافِ مِرَادِهِ، وَلَا إِكْرَاهُهُ تَفَضُّلًا، لِأَنَّهُ تَفَضَّلَ قَبْلَهُ بِنِعْمَتِهِ. أَلَا تَرَى يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ أَغْنَى وَاحِدًا وَقَبِّحَ صُورَتَهُ؟ وَكَيْفَ حَسَّنَ صُورَةَ وَاحِدٍ وَأَفْقَرَهُ؟ وَكَيْفَ شَرَّفَ وَاحِدًا وَأَفْقَرَهُ؟ وَكَيْفَ أَغْنَى وَاحِدًا وَوَضَعَهُ، ثُمَّ لَيْسَ لِهَذَا الْغَنَى أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أَضِيفُ إِلَى يَسَارِي جَمَالَ فُلَانٍ، وَلَا لِلْجَمِيلِ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أَضِيفُ إِلَى جَمَالِي مَالُ فُلَانٍ، وَلَا لِلشَّرِيفِ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أَضِيفُ إِلَى شَرَفِي مَالُ فُلَانٍ، وَلَا لِلْوَضِيعِ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أَضِيفُ إِلَى ضِعْفِي شَرَفُ فُلَانٍ، وَلَكِنَّ الْحَكَمَ اللَّهُ يَقْسِمُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَيَفْعَلُ كَمَا يَشَاءُ، وَهُوَ حَكِيمٌ فِي أَعْمَالِهِ، مُحَمَّدٌ فِي أَعْمَالِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ» يَا مُحَمَّدُ «نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» فَأُحَوِّجُنَا بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، أُحَوِّجُ هَذَا إِلَى مَالِ ذَلِكَ، وَأُحَوِّجُ ذَلِكَ إِلَى سُلْعَةِ هَذَا، وَهَذَا إِلَى خِدْمَتِهِ، فَتَرَى أَجَلَ الْمُلُوكِ وَأَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ مُحْتَاجًا إِلَى أَفْقَرِ الْفُقَرَاءِ فِي ضَرْبٍ مِنَ الضَّرُوبِ، إِنَّمَا سُلْعَةٌ مَعَهُ لَيْسَتْ مَعَهُ، وَإِنَّمَا خِدْمَةٌ يَصْلَحُ لَهَا لَا يَتَّهَى لِذَلِكَ الْمَلِكُ أَنْ

وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ  
لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ  
أَبْوَابٌ وَسُرُرٌ عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفٌ وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا  
مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾

يستغني إلا به، وإما باب من العلوم والحكم هو فقير إلى أن يستفيدا من ذلك الفقير، فهذا الفقير يحتاج إلى مال ذلك الملك الغني، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته، ثم ليس للملك أن يقول هلاً اجتمع إلى مالي علم هذا الفقير، ولا للفقير أن يقول هلاً اجتمع إلى رأي وعلمي وما أنصرف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغني<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: لولا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه.

﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾: ومساعد.

﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾: يعلون السطوح، وقرئ سقفاً مفرداً.

﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ وَسُرُرٌ عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ﴾: أي أبواباً وسُرراً من فضة.

﴿وَزُخْرُفٌ﴾: وزينة. القتي: «أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ» أي على مذهب واحد<sup>(٢)</sup>.

﴿وَزُخْرُفٌ﴾ قال: البيت المزخرف بالذهب<sup>(٣)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: لو فعل الله ذلك بهم لما آمن أحد، ولكنه جعل في المؤمنين أغنياء وفي الكافرين فقراء، وجعل في المؤمنين فقراء، وفي الكافرين أغنياء، ثم امتحنهم بالأمر والنهي والصبر والرضا<sup>(٤)</sup>.

١ - تفسير الإمام العسكري: ص ٥٠١ - ٥٠٨، ح ٣١٤، احتجاجاته عليه السلام على المشركين وإلزامهم.

٢ - تفسير القتي: ج ٢، ص ٢٨٤، س ١.

٣ - تفسير القتي: ج ٢، ص ٢٨٤، س ٣.

٤ - تفسير القتي: ج ٢، ص ٢٨٤، س ٤، بتفاوت.



وفي الكافي<sup>(١)</sup>، والعلل: عن السجاد عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية<sup>(٢)</sup> فقال: عني بذلك<sup>(٣)</sup> أمة محمد ﷺ أن يكونوا على دين واحد كفاراً كلهم<sup>(٤)</sup>، ولو فعل الله ذلك بأمة محمد ﷺ لحزن المؤمنون، وغتهم ذلك، ولم يناكحوهم، ولم يوارثوهم<sup>(٥)</sup>.

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام قال: قال الله عز وجل «لولا أن يجد عبدي المؤمن في نفسه لعصبت الكافر بعصاة من ذهب»<sup>(٦)</sup>.

﴿وَإِنْ﴾: وإِنَّه.

﴿كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَعَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا﴾: وقرئ لما بالتشديد بمعنى إلا، فتكون «إِنْ» نافية.

﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن الله جل ثناؤه

ليعتذر إلى عبده المؤمن الموح في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: وعزّي ما أحوجتك في الدنيا من هوان كان بك عليّ فارفع هذا السجف فانظر إلى ما عوضتك من الدنيا، قال: فيرفع فيقول: ما ضرّني ما منعتني مع ما عوضتني<sup>(٧)</sup>.

أقول: السجف بالمهمله والجيم: الستر، وعنه عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: يا معشر المساكين طيبوا نفساً واعطوا الله الرضا من قلوبكم، يشيبكم الله عز وجل على فقركم فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم<sup>(٨)</sup>.

وعنه عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم عليه السلام مؤمن إلا فقيراً ولا كافر إلا غنياً حتى جاء إبراهيم عليه السلام فقال: «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا»<sup>(٩)</sup> فصير الله في هؤلاء أموالاً وحاجة، وفي هؤلاء أموالاً وحاجة<sup>(١٠)</sup>.

١- الكافي: ج ٢، ص ٢٦٥، ح ٢٣، باب فضل فقراء المسلمين.

٢- أي «وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً».

٣- أشار عليه السلام بذلك إلى الناس وأراد عليه السلام بأمة محمد من عدا المؤمنين منهم كما دل عليه قوله عليه السلام «لحزن المؤمنون». منه رحمه الله.

٤- أقول: الظاهر أنّ جملة «ولو فعل الله ذلك» إلى آخر الحديث تكون شارحة لقوله تعالى: «لَجَعَلْنَا لِنِ يَكْفُرُوا بِالرُّحْمَنِ يُبَيِّنُهُمْ شُفَعًا مِّنْ فَضْلِهِ» فهذه الآية تكون موجودة في الكافي والعلل في ضمن الحديث، فلا وجه لحذفها.

٥ و٦- علل الشرائع: ص ٥٨٩ و٦٠٤، ح ٣٣ و٧٤، باب ٣٨٥- نوادر العلل.

٧ و٨- الكافي: ج ٢، ص ٢٦٤ و٢٦٣، ح ١٨ و١٤، باب فضل فقراء المسلمين.

٩- المحتجة: ٥. ١٠- الكافي: ج ٢، ص ٢٦٢، ح ١٠، باب فضل فقراء المسلمين.

وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾  
 وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهُتَدُونَ ﴿٣٧﴾  
 حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ  
 فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾: يتعافى، ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهاكه في الشهوات.

﴿نُقَيِّضْ﴾: نسبب ونقدر.

﴿لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾: يوسوسه ويغويه دائماً، وقرئ «بقيض» بالياء.

في الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام من تصدى بالآثم أعشى عن ذكر الله تعالى، ومن ترك الأخذ بمن أمره الله بطاعته قبيض له شيطان فهو له قرين <sup>(١)</sup>.

﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: وإن الشياطين ليصدون العاشين <sup>(٢)</sup> عن الطريق الذي من حقه أن يسلك.

﴿وَيَحْسَبُونَ﴾: أي العاشون.

﴿أَنَّهُمْ مُهُتَدُونَ \* حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾: أي العاشي، وقرئ «جاءنا» على التثنية أي العاشي، والشيطان.

﴿قَالَ﴾: أي العاشي للشيطان.

﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾: بعد المشرق من المغرب.

﴿فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾: أنت.

١- الخصال: ص ٦٣٣ - ٦٣٤، ح ١٠، باب ٤٠٠.

٢- العشر: النظر ببصر ضعيف، يقال: عشي عشرًا إذا ضعف بصره وأظلمت عينه كأن عليها غشاوة، وإذا ذهب البصر قيل: عشي يعشي عشًا والرجل أعشى، وعشى عنها إذا عرض عنها قاصداً لغيرها كقولهم: مال إليه ومال عنه. مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٤٨.

وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾  
 أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ  
 مُبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّمَا نَذَرْكَ بِكَ فَإِنَّمَا مِنْهُمْ مُتَقِمْوْنَ ﴿٤١﴾ أَوْ  
 نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾

﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ﴾: ما أنتم عليه من التمتي.

﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام نزلت هاتان الآيتان هكذا: «حتى إذا جاءنا» يعني فلاناً وفلاناً يقول أحدهما لصاحبه حين يراه: «يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْسُ الْقَرَيْنَ» فقال الله لنبيه عليه السلام: قل: لفلان وفلان وأتباعها «لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ» آل محمد صلوات الله عليهم حقهم «أَنْكُمُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ»<sup>(١)</sup>.  
 ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى﴾: إنكار تعجب من أن يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر، واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقروناً بالصمم.

﴿وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين، وفيه إشعار بأن الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى.

﴿فَإِنَّمَا نَذَرْكَ بِكَ﴾: أي فإن قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم «وما» مزيدة للتأكيد.  
 ﴿فَإِنَّمَا مِنْهُمْ مُتَقِمْوْنَ﴾: بعدك.

﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾: أو إن أردنا أن نريك ما وعدناهم من العذاب.  
 ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾: لا يفوتونا. في الجمع: روى أنه عليه السلام أرى ما يليق من لئمته بعده فما زال منقبضاً، ولم ينبسط ضاحكاً حتى لقي الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

قال: وروى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: إني لأدناهم من رسول الله عليه السلام في حجة

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٨٦، س ١٣.

٢ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٤٩، س ١٥. وفيه: «ما تلقى أمته».

فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾  
وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾

الوداع بنى حتى قال: لا ألفتكم ترجعون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لنن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم، ثم التفت إلى خلفه فقال: أو علي أو علي ثلاث مرات فرأينا أن جبرئيل غمزه، فأنزل الله على أثر ذلك «فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» بعلي بن أبي طالب (١).

أقول: إنما يكون ذلك في الرجعة.

والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: «فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ» يا محمد من مكة إلى المدينة فإنما رادوك إليها، ومنتقمون منهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام (٢).

وقد سبق في هذا المعنى أخبار أخر في سورة المؤمنين (٣).

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام إنك على ولاية علي عليه السلام، وعلي هو الصراط المستقيم (٤).  
﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام نحن قومه، ونحن المسؤولون (٥).

وعن الصادق عليه السلام: إيانا عني، ونحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون (٦).

وعنه عليه السلام: الذكر القرآن، ونحن قومه، ونحن المسؤولون (٧).

وفي البصائر: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: رسول الله ﷺ وأهل بيته: أهل الذكر.

١ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١١٧، س ١٣؛ وج ٩-١٠، ص ٤٩، س ١٦، والنص للأخير.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٨٤، س ٩.

٣ - ذيل الآية: ٩٤، أنظر ج ٥، ص ١٩٥-١٩٦ من كتابنا تفسير الصافي.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٨٦، س ١٩.

٥ و٦ و٧ - الكافي: ج ١، ص ٢١٠ و٢١١، ح ٥٢١ و٥٢٢، باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام.

وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ  
الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴿٤﴾

وهم المسؤولون<sup>(١)</sup>.

﴿وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾: هل حكمنا بعبادة الأوثان وهل جاءت في ملة من مللهم؟

وفي الكافي<sup>(٢)</sup>، والقمي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية من ذا الذي سأله محمد صلى الله عليه وآله وكان بينه وبين عيسى عليه السلام خمسمائة سنة فتلا هذه الآية «سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ عَائِيتِنَا»<sup>(٣)</sup> قال: فكان من الآيات التي أراها الله محمدًا صلى الله عليه وآله حين أسرى به إلى البيت المقدس أن حشر الله له الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرئيل عليه السلام فأذن شفعا وأقام شفعا ثم قال في إقامته: حي على خير العمل، ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله فصلى بالقوم، فأنزل الله عليه: «وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا» الآية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: على ما تشهدون؟ وما كنتم تعبدون؟ فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت رسول الله صلى الله عليه وآله أخذت على ذلك موافقنا وعهودنا<sup>(٤)</sup>.

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث وأما قوله: «وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا» فهذا من براهين نبينا صلى الله عليه وآله التي أتاه الله إياها، وأوجب به الحجة على سائر خلقه، لأنه لما ختم به الأنبياء، وجله الله رسولا إلى جميع الأمم وسائر الملل، خصه بالإرتقاء إلى السماء عند المعراج، وجمع له يومئذ الأنبياء فعلم منهم ما أرسلوا به وحملوه من عزائم الله وآياته وبراهينه، فأقروا أجمعين بفضله، وفضل الأوصياء والحجج في الأرض من بعده، وفضل

١ - بصائر الدرجات: ص ٥٧، ح ٥، الجزء الأول، باب ١٨ - في أئمة آل محمد صلى الله عليه وآله وأن الله قرنهم بنبيه في السؤال فقال: «وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تشنلون».

٢ - الكافي: ج ٨، ص ١٢٠ - ١٢١، ح ٩٣.

٣ - الإسراء: ١.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَأْتِيهِ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾

شيعة وصيه من المؤمنين والمؤمنات، الذين سلموا لأهل الفضل فضلهم، ولم يستكبروا عن أمرهم، وعرف من أطاعهم ومن عصاهم من أهمهم وسائر من مضى ومن غبر أو تقدم أو تأخر<sup>(١)</sup>. وقد سبق نظير هذين الخبرين في سورة يونس عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ \* فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾: استهزأ بها أول ما رأوها، ولم يتأملوا فيها.

﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾: كالسنين، والطوفان، والجراد.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ \* وَقَالُوا يَأْتِيهِ السَّاحِرُ ﴿٤٨﴾: قيل: نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم، وفرط حماقتهم، أو لأنهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحراً<sup>(٣)</sup>. والقمي: أي يا أيها العالم<sup>(٤)</sup>.

﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾: أن يكشف عنا العذاب.

١- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٠، س ٣، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي متشابهة.

٢- ذيل الآية: ٩٥، أنظر ج ٣، ص ٥٤٤ من كتابنا تفسير الصافي.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٦٨، س ١٥.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٨٥، س ١٦.

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ  
فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْقُومِ الْآيِسُ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ  
الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ  
هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ  
أَسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾

﴿إِنَّمَا لَهُتَدُونَ \* فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾: عهدهم بالإهداء.  
﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ﴾: في جمعهم وفيا بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة  
أن يؤمن بعضهم.

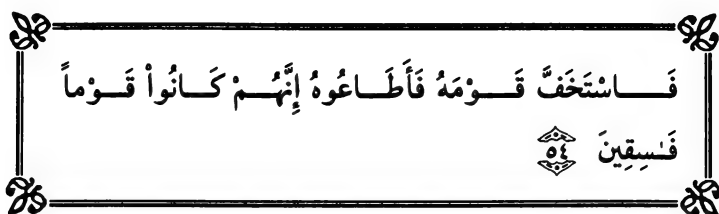
﴿قَالَ يَنْقُومِ الْآيِسُ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ﴾: النيل وكان معظمهم أربعة.  
﴿تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: ذلك.  
﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾: مع هذه المملكة والبسطة.

﴿مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾: ضعيف حقير، لا يستعد للرياسة.  
﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾: الكلام لما فيه من الرتبة<sup>(١)</sup> فكيف يصلح للرسالة؟ «وأم» إما  
منقطعة والهمزة فيها للتقرير، أو متصلة، والمعنى «أَفَلَا تُبْصِرُونَ» أم تبصرون فتعلمون أفي  
خير منه؟

﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾: أي فهل أُلْقِيَ عليه مقاليد الملك إن كان  
صادقاً، إذ كانوا إذا سودوا رجلاً سَوْرَهُ وطَوَّقَهُ بطوق من ذهب، وأساوره: جمع أسوار بمعنى  
السوار، وقرئ أسورة.

﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾: مقارنين يعينونه أو يصدقونه.

١ - الأرت - بالآلف والراء المهملة، والتاء المثناة الفوقانية المشددة: من في كلامه رتبة، وهي عجمة لا تعيب  
الكلام، مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٠١، مادة «رتت».



﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾: استخف احلامهم أو طلب منهم الخفة في مطاوعته ودعاهم.

﴿فَاطَاعُوهُ﴾: فيما أمرهم به.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾: فلذلك أطاعوا ذلك الفاسق.

في نهج البلاغة: ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون عليه السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصا فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه، فقال: ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك، وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلاً ألقى عليهما أساور من ذهب إعظماً للذهب وجمعه، وإحتقاراً للصوف ولبسه، ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان، ومعادن العقيان، ومغارس الجنان، وأن يحشر معهم طيور السماء، ووحوش الأرضين لفعل، ولو فعل لسقط البلاء، وبطل الجزاء، واضمحلت الأنبياء، ولما وجب للقائلين أجور المبطلين، ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين، ولا لزمت الأسماء معانيها، ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوه في عزائهم، وضعفه فيما ترى الأعين، من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب، والعيون غنى وخصاصة تملأ الأبصار، والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء عليهم السلام أهل قوة لا ترام، وعزة لا تضام، وملك تمد نحوه أعناق الرجال، وتشد إليه عقد الرجال لكان ذلك أهون على الخلق في الإعتبار، وأبعد لهم من الإستكبار، ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مايلة بهم، وكانت السيئات مشتركة، والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الإلتباع لرسله، والتصديق بكتبه، والخشوع لوجهه، والإستكانة لأمره، والإستسلام لطاعته، أموراً له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة، وكل ما كانت البلوى والأختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل <sup>(١)</sup>.

١ - نهج البلاغة: ص ٢٩١ - ٢٩٢، الخطبة ١٩٢. وفيه: «وكانت النيات مشتركة».



فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ فَجَعَلْنَاهُمْ  
سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ۝

﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾<sup>(١)</sup>: أغضبونا بالإفراط في العناد والعصيان.

﴿انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: في اليم في الكافي<sup>(٢)</sup>، والتوحيد: عن الصادق عليه السلام إنه قال: في هذه الآية إن الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه، وسخطهم سخط نفسه، وذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك، وليس أن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه، ولكن هذا معنى ما قال من ذلك، وقال أيضاً: «من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها»، وقال: أيضاً «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»<sup>(٣)</sup>، وقال أيضاً: «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ»<sup>(٤)</sup>، وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك، وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك، ولو كان يصل إلى المكون الأسف والضجر وهو الذي أحدثهما وأنشأهما لحاز لقائل أن يقول: إن المكون يبيد يوماً لأنه إذا دخله الضجر والغضب دخله التغير، وإذا دخله التغير لم يؤمن عليه بالإبادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون، ولا القادر من المقدور، ولا الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً، هو الخالق للأشياء لا الحاجة وإذا كان لا حاجة إستحال الحد والكيف فيه، فافهم ذلك إن شاء الله<sup>(٥)</sup>.

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾: قدوة لمن بعدهم من الكفار، وقرئ «سُلُفًا» بضميتين.

١ - آسفه فأسف يأسف أسفاً: أي أغضبه فغضب وأحزنه فحزن، ويقال: الأسف الغيظ من المغم إلا أنه هنا بمعنى الغضب. مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥٢، في اللغة.

٢ - الكافي: ج ١، ص ١٤٤، ح ٦٦، باب النوادر.

٣ - النساء: ٨٠.

٤ - الفتح: ١٠.

٥ - التوحيد: ص ١٦٨ - ١٦٩، ح ٢، باب ٢٦ - معنى رضاء عز وجل وسخطه. بتفاوت يسير.

وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا  
ءَأَهْلُتْنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ  
خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾

﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾: وعظة لهم.

﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾: لعلي بن أبي طالب، حيث قيل: إن فيه شبهاً منه <sup>(١)</sup>.

﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾: قريش.

﴿مِنْهُ﴾: من هذا المثل.

﴿يَصِدُّونَ﴾: قيل: أي يضجون فرحاً لظنهم أن الرسول صار ملزماً به <sup>(٢)</sup>.

وقرئ بالضم من الصدود أي يصدون عن الحق، ويعرضون عنه.

وقيل: هنا لغتان <sup>(٣)</sup>.

وفي المعاني: عن النبي ﷺ أنه قال في هذه الآية: الصدود في العربية: الضحك <sup>(٤)</sup>.

﴿وَقَالُوا ءَأَهْلُتْنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾: وقرئ بإثبات الهمزة للإستفهام.

﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾: ما ضربوا هذا المثل إلا لأجل الجدال والخصومة، لا

لتمييز الحق من الباطل.

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾: شداد الخصومة حراس على اللجاج.

١- أنظر الكافي: ج ٨، ص ٥٧، ح ١٨، باب في أن أمير المؤمنين عليه السلام يشبه عيسى بن مريم عليه السلام؛ وتفسير

القمي: ج ٢، ص ٢٨٦؛ ومناقب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٢٥٩، س ٢٤، فصل في مساوئ مع عيسى عليه السلام؛

والمجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٣، س ٩؛ وتهذيب الأحكام: ج ٣، ص ١٤٤-١٤٥، ح ٣١٧/١، باب ٧- صلاة

الغدير، ويأتي ذكر هذه الأحاديث في ذيل الآية ٦٠ من سورة الزخرف، فراجع.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٦٩، س ١٩.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٦٩، س ٢١.

٤- معاني الأخبار: ص ٢٢٠، ح ١، باب معنى الصدود.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ۚ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ۚ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾: يخلفونكم في الأرض، يعني أن الله قادر على أعجب من ذلك.

في الكافي: عن أبي بصير: قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالس إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله ﷺ: أن فيك شهماً من عيسى بن مريم لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة، قال: فغضب الأعرابيان، والمغيرة ابن شعبة، وعدة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن مريم، فأنزل الله على نبيه ﷺ: «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا» إلى قوله: «لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ» يعني من بني هاشم «مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ» الحديث (١). وقد مضى تمامه في سورة الأنفال (٢).

والقمي: عن سلمان الفارسي: عليه السلام، قال: بينا رسول الله ﷺ جالساً في أصحابه إذ قال أنه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم عليه السلام، فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله ﷺ ليكون هو الداخل، فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض أصحابه: أمارضي محمد أن فضل علياً علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم، والله لآهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية أفضل منه، فأنزل الله في ذلك المجلس: «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصْطَبُونَ» فحرفوها «يَصْدُونَ»، «وَقَالُوا أَأَلْهِنَّا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ» إن علي عليه السلام: «إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ» فحكي اسمه عن هذا الموضع (٣).

١ - الكافي: ج ٨، ص ٥٧، ح ١٨، في أن أمير المؤمنين عليه السلام يشبه عيسى بن مريم عليه السلام.

٢ - ذيل الآية: ٣٤، أنظر ج ٣، ص ٣٣٣ - ٣٣٥ من كتابنا تفسير الصافي.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٨٦، س ١.

وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرْطٌ

مُسْتَقِيمٌ ﴿١١﴾

وفي المناقب: عن النبي ﷺ قال: يدخل من هذا الباب رجل أشبه الخلق بعيسى فدخل علي ﷺ فضحكوا من هذا القول فنزل: «وَلَمَّا ضُرِبَ» الآيات (١).

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين ﷺ قال: جئت إلى النبي ﷺ يوماً فوجدته في ملأ من قريش فنظر إلي ثم قال: يا علي إنما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم أحبه قوم فأفرطوا في حبه فهلكوا، وأبغضه قوم وأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا وقالوا: يشبهه بالأنبياء والرسل فنزلت هذه الآية (٢).

وفي التهذيب: في دعاء يوم الغدير المروى عن الصادق ﷺ فقد أجبتنا داعيك النذير المنذر محمداً ﷺ عبدك ورسولك إلى علي بن أبي طالب ﷺ الذي أنعمت عليه وجعلته مثلاً لبني إسرائيل أنه أمير المؤمنين ﷺ ومولاهم ووليهم إلى يوم القيامة، يوم الدين فإنك قلت: «إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ» (٣).

«وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ»: القمي: ثم ذكر خطر أمير المؤمنين ﷺ فقال: «وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ» (٤).

«فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرْطٌ مُسْتَقِيمٌ»: قال: يعني أمير المؤمنين ﷺ (٥).

وقيل: يعني إن نزول عيسى بن مريم ﷺ من أشراف الساعة يعلم به قربها «فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا» (٦).

١ - مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٢٥٩، ص ٢٤، فصل في مساواته مع عيسى ﷺ.

٢ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥٣، ص ٩.

٣ - تهذيب الأحكام: ج ٣، ص ١٤٤ - ١٤٥، ح ١/٣١٧، باب ٧ - صلاة الغدير.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٨٦، ص ٩.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٨٦، ص ١٠.

٦ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٧٠، ص ٩.

وَلَا يَصُدَّتْكُمْ الشَّيَاطِينُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ  
 عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ  
 الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي  
 وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ  
 مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْإِيمِ ﴿٦٥﴾ هَلْ  
 يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾  
 إِلَّا خِلَافًا يَوْمَئِذٍ لِبَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾

﴿وَلَا يَصُدَّتْكُمْ الشَّيَاطِينُ﴾: القمّي: يعني الثاني عن أمير المؤمنين (١).  
 ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾: وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ  
 وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا: فيما أبلغه عنه.  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾: فَاخْتَلَفَ  
 الْأَحْزَابُ: الفرق المتحزبة.

﴿مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: من المتحزبين.  
 ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْإِيمِ﴾: القيامة.  
 ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾: فجأة.  
 ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: غافلون عنها.  
 ﴿إِلَّا خِلَافًا يَوْمَئِذٍ لِبَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾: القمّي: يعني الأصدقاء يعادي بعضهم  
 بعضاً، وقال الصادق (عليه السلام): أَلَا كُلَّ خَلَةٍ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا فِي غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهَا تَصِيرُ عداوة  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢).

يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا بِبَيِّنَاتٍ وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ أَذْخَلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ  
وَأَزْوَاجُكُمْ تَحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ  
وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ ﴿٧١﴾

﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾: فَإِنْ خَلَّتْهُمْ لَمَّا كَانَتْ فِي اللَّهِ تَبْقَى نَافِعَةٌ أَبَدَ الْآبَادِ.  
في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه قرأ هذه الآية، فقال: والله ما أراد بها غيركم<sup>(١)</sup>.  
وفي مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام واطلب مؤاخاة الأتقياء ولو في ظلمات  
الأرض، وإن أفنيت عمرك في طلبهم، فإن الله عز وجل لم يخلق أفضل منهم على وجه الأرض  
من بعد النبيين صلوات الله عليهم، وما أنعم الله تعالى على عبد بمثل ما أنعم به من التوفيق  
لصحبته، قال الله تعالى: «الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ» وأظن أن من  
طلب في زماننا هذا صديقاً بلا عيب بقي بلا صديق<sup>(٢)</sup>.  
﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾: حكاية لما ينادى به  
المتقون المتحابون في الله يومئذ.  
﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِبَيِّنَاتٍ﴾: القمّي: يعني الأئمة عليهم السلام<sup>(٣)</sup>.  
﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ \* أَذْخَلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾: نساؤكم المؤمنات.  
﴿تَحْبَرُونَ﴾: القمّي: أي تكرمون<sup>(٤)</sup>.  
﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾: الصفحة: القصعة، والكوب:

١- الكافي: ج ٨، ص ٣٥، ج ٦، ص ٦.

٢- مصباح الشريعة: ص ١٥٠ - ١٥١، ح ١، باب ٧١- في المؤاخاة.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٨٨، س ١٧. ٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٨٨، س ١٨.

وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا  
فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ  
جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾

كوز لا عروة له.

﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾: وقرئ ما تشتهي الأنفس.

﴿وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ﴾: بمشاهدته.

﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: فَإِنَّ كُلَّ نَعِيمٍ زَائِلٌ، موجب لكلفة الحفظ، وخوف الزوال.

ومستعقب للتحسر في ثاني الحال.

في الإحتجاج: عن القائم عليه السلام إنه سئل عن أهل الجنة هل يتوالدون إذا دخلوها؟  
فأجاب عليه السلام إن الجنة لا حمل فيها للنساء، ولا ولادة، ولا طمث، ولا نفاس، ولا شقاء،  
بالطفولية، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين كما قال الله: فإذا اشتهى المؤمن ولدأ خلقه  
الله عز وجل بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم عبدة<sup>(١)</sup>.

والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: إِنَّ الرجل في الجنة يبقى على مائدته أيام الدنيا، ويأكل

في أكلة واحدة بمقدار أكله في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: قد مر معنى وراثة الجنة.

﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: قيل: ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس

وتكريره في القرآن وهو حقير بالإضافة إلى سائر نعم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة<sup>(٣)</sup>.

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾: القمي: هم أعداء آل محمد صلوات

١- الإحتجاج: ج ٢، ص ٣١٠، توقيعات الناحية المقدسة عجل الله تعالى فرجه في جواب مسائل الفقيهية.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٨٨، س ٢١.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٥٢، ص ٣٧١، س ١٨.

لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ  
كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَسْمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ  
قَالَ إِنَّكُمْ مَسْكُونُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ  
لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾

الله عليهم (١).

﴿لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ﴾: لا يخفف عنهم.

﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾: القمّي: أي آيسون من الخير (٢).

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾: ونادوا يسملك: وفي

المجمع: عن علي عليه السلام إنه قرأ «يا مال» على الترخيم (٣).

قيل: ولعله إشعار بأنهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا

فقالوا (٤).

﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾: يعني سل ربك أن يقضي علينا أن يميتنا، من قضى عليه إذا أماته.

﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَسْكُونُونَ﴾: لا خلاص لكم بموت وغيره.

﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ﴾: بالإرسال والإنزال.

القمّي: هو قول الله عز وجل قال: يعني بولاية أمير المؤمنين عليه السلام (٥).

﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ مَسْكُونُونَ﴾: قال: يعني لولاية أمير المؤمنين عليه السلام (٦).

﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا﴾: في تكذيب الحق وردّه ولم يقتصروا على كراهته.

﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾: أمراً في مجازاتهم.

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٨٨، ٢٢. ٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٨٩، ١.

٣ - جمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٥٦، في القراءة.

٤ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٧٢، ١.

٥ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٨٩، ٩. ٦ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٨٩، ١١.



أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا  
لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ  
الْعَبِيدِ ﴿٨١﴾ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ  
الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾: حديث أنفسهم.

﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾: تناجيهم.

﴿بَلَىٰ﴾: نسمةها.

﴿وَرُسُلُنَا﴾: والحفظة مع ذلك.

﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾: القمّي: يعني ما تعاهدوا عليه في الكعبة أن لا يردّوا الأمر في

أهل بيت رسول الله ﷺ (١).

أقول: ويأتي بيان ذلك في سورة محمد ﷺ (٢).

وعن الصادق عليه السلام أن هذه الآية نزلت فيهم (٣).

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾: وقرئ ولد بالظم.

القمّي: يعني أول الأنبياء لله عز وجل أن يكون له ولد (٤).

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام أي الجاحدين قال: والتأويل في هذا القول:

باطنه مضاد لظاهره (٥).

﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: عن كونه ذا

ولد فإن هذه المبدعات منزّهة عن توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها.

٢- ذيل الآية: ٢٦.

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٨٩، س ١٣.

٣- الكافي: ج ٨، ص ١٧٩ - ١٨٠، ج ٢٠٢.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٨٩، س ١٥. وفيه: «يعني أول القائلين».

٥- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٢، س ٩، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديقي في أي متشابهة.

فَذَرَهُمْ يَخْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٨٣﴾  
 وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُهُ وَهُوَ  
 الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾  
 وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ  
 بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

﴿فَذَرَهُمْ يَخْضُوا وَيَلْعَبُوا﴾: في دنياهم.

﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾: أي القيامة.

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُهُ﴾: مستحق لأن يعبد فيها.

في الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: في حديث وقوله: «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ  
 إِلَهُهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُهُ» وقوله: «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ» <sup>(١)</sup> وقوله: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ  
 إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ» <sup>(٢)</sup> فإنما أراد بذلك إستيلاء أمانته بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه وأن  
 فعلهم فعله <sup>(٣)</sup>.

﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ \* وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا  
 بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ: وقرئ بالناء.

﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ﴾: القمّي: قال: هم الذين عبدوا  
 في الدنيا لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم <sup>(٤)</sup>.

﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: بالتوحيد.

١- الحديد: ٤.

٢- المجادلة: ٧.

٣- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٣، س ٤، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في أي متشابهة.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٩٠، س ١.

وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾  
 وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ  
 وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾: لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره.  
 ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾: يصرفون من عبادته إلى عبادة غيره.  
 ﴿وَقِيلَ لَهُ﴾: وقول الرسول، أي ويعلم قوله، أو وقال قوله<sup>(١)</sup>.  
 وقيل: الهاء زائدة، وقرئ بالجر عطفاً على الساعة<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: فاصفح عنهم: فاعرض عن دعوتهم  
 أيضاً عن إيمانهم.  
 ﴿وَقُلْ سَلِّمْ﴾: تسلم منك ومشاركة.  
 ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾: تسلياً للرسول ﷺ، وتهديداً لهم، وقرئ بالتاء.  
 في ثواب الأعمال<sup>(٣)</sup>، والمجمع: عن الباقر عليه السلام من قرأ حم الزخرف آمنه الله في قبره من  
 هوام الأرض، وضغطة القبر حتى يقف بين يدي الله عز وجل، ثم جاءت حتى تدخله الجنة  
 بأمر الله تبارك وتعالى<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

١ - القول: مصدر، والقليل والقال: اسبان له، أو قال قولاً وقيلاً وقولته ومقالة ومقالاً، القاموس المحيط،  
 وفي الكشف جعل الواو للقسمة و«إِنَّ هَؤُلَاءِ» جواباً له، وفي التفسير الكبير: قدر اذكر أي اذكر قبلة، أو وقت  
 قبلة، منه يتبين.

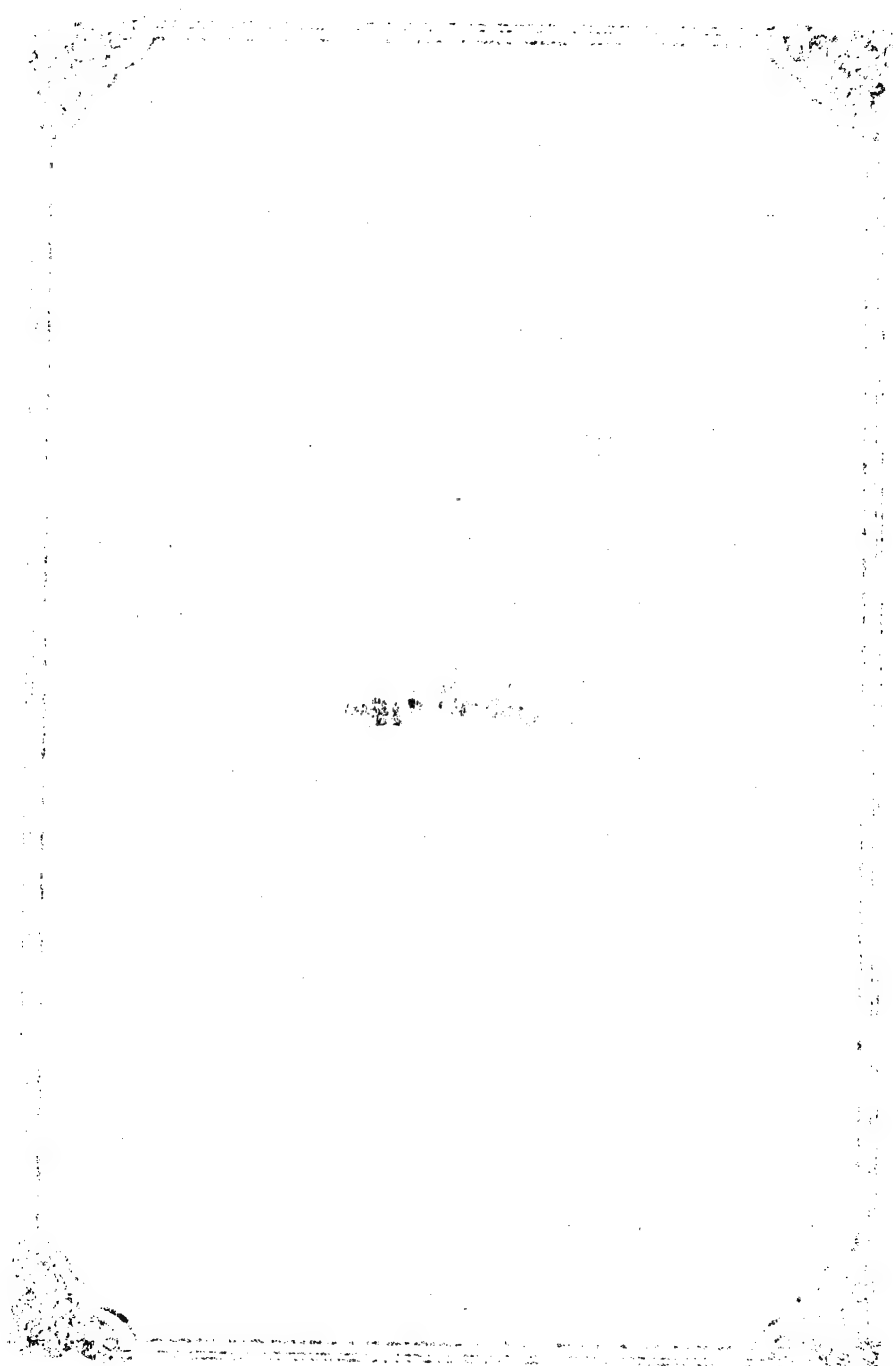
أقول: راجع القاموس المحيط: ج ٤، ص ٢٤، مادة «قول»؛ والكشاف: ج ٤، ص ٢٦٨؛ والتفسير الكبير: ج  
 ٢٧، ص ٢٣٤.

٢ - قاله عاصم وحمة، كما جاء في أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٧٣، س ٨.

٣ - ثواب الأعمال: ص ١١٣، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الزخرف.

٤ - مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، ص ٣٨، في فضلها.

# سورة الدخان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 حَمْ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ  
 إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝

سورة الدخان: مكية، عدد آياتها تسع وخمسون آية كوفي، سبع بصري، ست في الباقي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ۝  
 فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾: في الجمع عن الباقر والصادق عليه السلام: أي أنزلنا القرآن، واللييلة  
 المباركة: هي ليلة القدر<sup>(١)</sup>.

والقمي: عنهما وعن الكاظم عليه السلام مثله، وزاد أنزل الله سبحانه القرآن فيها إلى البيت  
 المعمور جملة واحدة، ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله صلى الله عليه وآله في طول عشرين سنة،  
 «فِيهَا يُفْرَقُ»: يعني في ليلة القدر «كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ»، أي يقدر الله عز وجل كل أمر من الحق  
 والباطل وما يكون في تلك السنة وله فيه البداء والمشيئة يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من  
 الآجال، والأرزاق، والبلايا، والأعراض، والأمراض، ويزيد فيه ما يشاء، وينقص ما يشاء  
 ويلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ويلقيه أمير المؤمنين إلى الأئمة عليهم السلام حتى ينتهي  
 ذلك إلى صاحب الزمان عليه السلام، ويشترط له فيه البداء والمشيئة والتقديم والتأخير<sup>(٢)</sup>.  
 وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: قال الله عز وجل في ليلة القدر: «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ

حَكِيمٍ» يقول: ينزل فيها كل أمر حكيم، والمحكم ليس بشيئين إنما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عز وجل، ومن حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت أنه لينزل في ليلة القدر إلى ولي الأمر تفسير الأمور سنة سنة يأمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا، وأنه ليحدث لولي الأمر سوى ذلك كل يوم علم الله الخاص والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر ثم قرأ «وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ» (١) الآية (٢).

وعنه عليه السلام قال: يا معشر الشيعة خاصموا بـ«حَم» وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ» فإنها لولة الأمر خاصة بعد رسول الله ﷺ (٣).

وعنه عليه السلام قال: لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام، قام الحسن بن علي عليه السلام في مسجد الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: أيها الناس إنه قد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، ثم قال: والله لقد قبض في هذه الليلة التي قبض فيها وصي موسى عليه السلام يوشع بنت نون عليه السلام، واللييلة التي عرج فيها عيسى بن مريم، واللييلة التي نزل فيها القرآن (٤).

وقد مضى في المقدمة التاسعة من هذا الكتاب: كلام في هذا الباب (٥)، ويأتي تمام الكلام فيه في سورة القدر إن شاء الله (٦).

وعن الكاظم عليه السلام: إنه سأله نصراني عن تفسير هذه الآية في الباطن، فقال: أما «حَم» فهو محمد ﷺ، وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه، وهو منقوص الحروف، وأما «الْكِتَابِ الْمُبِينِ»: فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأما «اللييلة»: ففاطمة عليها السلام، وأما قوله: «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» يقول يخرج منها خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم، فقال الرجل: صف لي الأول والآخر من هؤلاء الرجال فقال: إن الصفات تشبهه، ولكن الثالث من

١- لقمان: ٢٧.

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٤٨، ح ٣، باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها.

٣- الكافي: ج ١، ص ٢٤٩، ح ٦، باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها.

٤- الكافي: ج ١، ص ٤٥٧، ح ٨، باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

٥- أنظر ج ١، ص ١٠١-١٠٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٦- الآية: ١.

أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ  
كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ  
ءِآبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ  
يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا  
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

القوم أصف لك ما يخرج من نسله وأنه عندكم لي الكتب التي نزلت عليكم إن لم تغيروا  
وتحرفوا وتكفروا، وقديماً ما فعلتم، الحديث<sup>(١)</sup>.

﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا﴾: على مقتضى حكمتنا.

﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾: من عادتنا إرسال الرسل بالكتب.

﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: وضع الرب موضع الضمير إشعاراً بأن الربوبية اقتضت ذلك

فإنه أعظم أنواع التربية.

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾: يسمع أقوال العباد ويعلم أحوالهم.

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: وقرئ بالجر.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾: علمتم أن الأمر كما قلنا.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: إذ لا خالق سواه.

﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾: كما تشهدون.

﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءِآبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾: بل هم في شكٍّ يَلْعَبُونَ: رد لكونهم موقنين.

﴿فَارْتَقِبْ﴾: فانتظر لهم.

﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾: يَغْشَى النَّاسَ: يحيط بهم.



رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَلَيْسَ لَهُمُ الذِّكْرَى  
وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾

﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: روي في حديث أشراف الساعة: أول الآيات: الدخان، ونزول عيسى عليه السلام، ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس إلى المحشر، قيل: وما الدخان؟ فتلا رسول الله ﷺ هذه الآية، وقال: يلاً ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوماً وليلة، أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام، وأما الكافر فهو كالسكران، يخرج من منخره وأذنيه ودبره<sup>(١)</sup>. أقول: أبين بسكون الموحدة وفتح المثناة من تحت رجل ينسب إليه عدن.

وفي الجوامع: عن علي عليه السلام دخان يأتي من السماء قبل قيام الساعة يدخل في أسمع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيد<sup>(٢)</sup> ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص يمتد ذلك أربعين يوماً<sup>(٣)</sup>. والقمي: قال: ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر يغشي الناس كلهم الظلمة فيقولون: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٤)(٥)</sup>.

﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾: وعد بالإيمان أن يكشف العذاب عنهم. ﴿أَلَيْسَ لَهُمُ الذِّكْرَى﴾: من أين لهم، وكيف يتذكرون بهذه الحالة.

﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾: أبان لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الأذكار من الآيات والمعجزات.

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٤٧، س ٢١.

٢- الحنيد بابهال الأول وإعجام الآخر بينها النون ثم الياء المشوي، والخصاص: الفرجة منه ﷺ.

٣- جوامع الجامع: ص ٣٨، س ١٩، الطبعة الحجرية. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩٠، س ٢٠.

٥- قيل ذلك حين قحط بدعاء النبي ﷺ فأصاهم المجد حتى أكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يري بين السماء والأرض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان منه ﷺ.

أقول: العلهز - بكسر العين وإسكان اللام وكسر الهاء قبل الزاي -: القراد الضخم، وقيل: المراد به الوبر المخلوط بالدم. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٧، مادة «علز».

ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ  
 قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا  
 مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ  
 كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَذْوَا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ﴾: قيل: يعني يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف (١).  
 ﴿مَجْنُونٌ﴾: القمّي: قال: قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله ﷺ فأخذه الغشي  
 فقالوا: هو مجنون (٢).

﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾: قيل: يعني إلى الكفر غب (٣) الكشف (٤).  
 والقمّي: يعني إلى القيامة، وقال: ولو كان قوله تعالى: «يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ»  
 في القيامة لم يقل إنكم عائدون، لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها (٥).  
 ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾: القمّي: قال القيامة، والبطش: التناول بصولة (٦) (٧).  
 ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾: إختبرناهم.  
 ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ \* أَنْ أَذْوَا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ﴾: يعني أرسلوهم معي، أو  
 أذوا إليّ حق الله من الإيمان وقبول الدعوة يا عباد الله.

القمّي: أي ما فرض الله من الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والسنن، والأحكام (٨).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٧٥، س ٤.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٩١، س ٣.

٣- الغب - بالكسر -: عاقبة الشيء، والمغبّة - بالفتح -: مثله. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٣٠، مادة «غب».

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٧٥، س ٦.

٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٩١، س ٤.

٦- الصولة: الوثبة، والمصالة: المواثبة، لسان العرب: ج ٧، ص ٤٤٤، مادة «صَوَل».

٧- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٩١، س ٤.

٨- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٩١، س ٨.

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي  
 عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي  
 فَاعْتَرِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَوَّلَا قَوْمَ ثُجْرَمُونَ ﴿٢٢﴾  
 فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًّا  
 إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ ﴿٢٤﴾

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: غير متهم.

﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾: ولا تكبروا عليه بالإستهانة بوجبه ورسوله.

﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ﴾: قيل: ولذكر الأمين مع الأداء والسلطان مع العلاء  
 شأن لا يخفى<sup>(١)</sup>.

﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾: إلجأت إليه وتوكلت عليه.

﴿أَنْ تَرْجُمُونِ﴾: أن تأذوني ضرباً أو شتماً.

﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ﴾: فكونوا بعزل مني لا علي ولا لي.

﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾: بعد ما كذبوه.

﴿أَنْ هَوَّلَا قَوْمَ ثُجْرَمُونَ﴾: قيل: هو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه

به ولذلك سماه دعاء<sup>(٢)</sup>.

﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾: أي فأوحى الله إليه أن أسر.

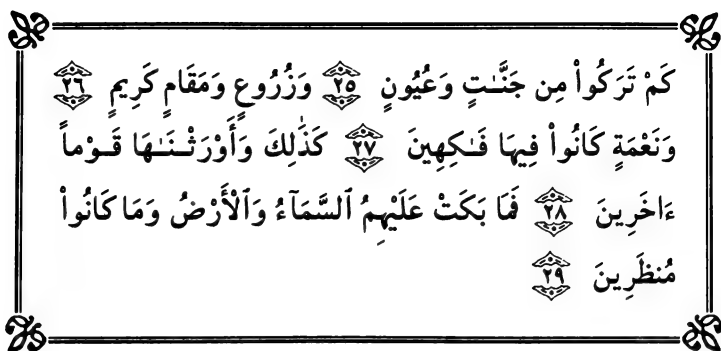
﴿إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾: يتبعكم فرعون وجنوده إذا علموا بخروجكم.

﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًّا﴾: القمي: أي جانباً، وخذ على الطريق<sup>(٣)</sup>.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٧٥، س ١٧. وفيه: «ولذكر الأمين مع الأدباء».

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٧٥، س ٢٠.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩١، س ١٠.



وقيل: أي مفتوحاً ذا فجوة واسعة، أو ساكناً على هيئته<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرِقُونَ \* كَمْ تَرَكُوا﴾: كثيراً تركوا.

﴿مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾: محافل مزيّنة ومنازل حسنة.

﴿وَنِعْمَةٍ﴾: وتنعم.

﴿كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ﴾: متنعمين. القمي: قال: النعمة في الأبدان، فأكهين أي

مفاكهين النساء<sup>(٢)</sup>.

﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ \* فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾:

قيل: مجاز عن عدم الإكتراث بهلاكهم، والإعتداد بوجودهم<sup>(٣)</sup>.

القمي: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه مرّ عليه رجل عدوّ لله ولرسوله فقال: «فَمَا بَكَتْ

عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» ثم مر عليه الحسين عليه السلام ابنه فقال: لكن هذا

لتبكين عليه السماء والأرض، وقال: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ» إلا على يحيى بن

زكريا عليه السلام، وعلى الحسين بن علي عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: بكّت السماء على يحيى بن زكريا، وعلى الحسين بن

علي عليه السلام أربعين صباحاً ولم تبك إلا عليهما، قيل: فابكاؤها؟ قال: كانت تطلع حمراء وتغيب

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٧٦، س ١.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩١، س ١٢.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٧٦، س ٦.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩١، س ١٦.

وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾  
 فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ أَخْتَرْنَاهُم  
 عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ  
 بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا  
 مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٣٥﴾

حمراء (١).

وفي المناقب: عنه عليه السلام قال: بكت السماء على الحسين عليه السلام أربعين يوماً بالدم (٢).  
 وعن القائم عليه السلام: ذبح يحيى عليه السلام كما ذبح الحسين عليه السلام، ولم تبك السماء والأرض إلا  
 عليها (٣).

﴿وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾: ممهلين إلى وقت آخر.  
 ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾: من استعباد فرعون وقتله  
 أبناءهم.

﴿مِّن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا﴾: متكبراً.  
 ﴿مِّنَ الْمُسْرِفِينَ﴾: في العتو والشرارة.  
 ﴿وَلَقَدْ أَخْتَرْنَاهُم عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: بأنهم أحقّاء بذلك.  
 ﴿عَلَىٰ الْعَلَمِينَ﴾: على عالمي زمانهم. القمي: فلفظه عام ومعناه خاص (٤).  
 ﴿وَءَاتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ﴾: كفلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى.  
 ﴿مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾: نعمة جليلة أو اختبار ظاهر.  
 ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾: أي كفار قريش فإن قصة فرعون كانت معترضة.  
 ﴿لَيَقُولُونَ \* إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ﴾: ما العاقبة ونهاية الأمر إلا الموتة

٢- مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٥٤، س ٧.

١- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٦٥، س ١٠.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩٢، س ٨.

٣- مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٨٥، س ٢.

فَاتُّوْا بِبَابَيْنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ﴿٣٦﴾ أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ  
وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِيْنَ ﴿٣٧﴾ وَمَا  
خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِيْنٍ ﴿٣٨﴾ مَا  
خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِيْنَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٣٩﴾ إِن يَوْمَ  
الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِيْنَ ﴿٤٠﴾

المريلة للحياة الدنيوية.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنْشِرِيْنَ﴾: بمبعوثين.

﴿فَاتُّوْا بِبَابَيْنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ﴾: في وعدكم.

﴿أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾: تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة كان

مؤمناً وقومه كافرين، ولذلك ذمهم دونه.

في الجمع: عن النبي ﷺ لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم (١).

وعن الصادق عليه السلام: إن تبعاً قال للأوس والخزرج: كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي

أما أنا فلو أدركته لخدمته، وخرجت معه (٢).

﴿وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: كعاد وثمود.

﴿أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِيْنَ﴾: كما أن هؤلاء مجرمون.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِيْنٍ﴾: لاهين، فيه تنبيه على

ثبوت الحشر.

﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِيْنَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ﴾: لقله نظرهم.

﴿إِن يَوْمَ الْفَصْلِ﴾: فصل الحق عن الباطل والحق عن المبطل.

﴿مِيقَاتُهُمْ﴾: وقت موعدهم.

يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا  
 مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ  
 ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾

﴿أَجْمَعِينَ﴾ \* يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى: أي مولى كان.  
 ﴿شَيْئاً﴾: شيئاً من الإغناء.

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ \* إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ: بالعفو عنه، وقبول الشفاعة فيه.  
 ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾: لا ينصر منه من أراد تعذيبه.  
 ﴿الرَّحِيمُ﴾: لمن أراد أن يرحمه.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام أنه قرئ عليه هذه الآية فقال: نحن والله الذي يرحم الله،  
 ونحن والله الذي استثنى الله لكتنا نغني عنهم<sup>(١)</sup>.

وعنه عليه السلام: والله ما استثنى الله عزّ ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا  
 أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته، فقال في كتابه، وقوله الحق «يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا  
 هُمْ يُنصَرُونَ﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ» يعني بذلك علياً عليه السلام وشيعته<sup>(٢)</sup>.

والقميّ: قال: من وإلى غير أولياء الله لا يغني بعضهم عن بعض، ثم استثنى، من وإلى آل  
 محمد صلوات الله عليهم فقال: «إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ» الآية<sup>(٣)</sup>.

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾: مرّ معناه في سورة الصافات<sup>(٤)</sup>.

﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾: الكثير الآثام. القميّ: نزلت في أبي جهل<sup>(٥)</sup>.

﴿كَالْمُهْلِ﴾: قيل: وهو ما يهمل في النار حتى يذوب<sup>(٦)</sup>.

١- الكافي: ج ١، ص ٤٢٣، ح ٥٦، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٢- الكافي: ج ٨، ص ٣٥، ح ٦٠، س ١٢. ٣- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٢٩٢، س ٩.

٤- ذيل الآية: ٦٢. ٥- تفسير القميّ: ج ٢، ص ٢٩٢، س ١١.

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٧٧، س ١٥.

كَفَلَى الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ  
صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ  
الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ  
الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾

القمّي: قال: المهل الصفر المذاب<sup>(١)</sup>.

﴿يَغْلَى فِي الْبُطُونِ﴾: وقرئ بالياء.

﴿كَفَلَى الْحَمِيمِ﴾: القمّي: وهو الذي قد حمى وبلغ المنتهى<sup>(٢)</sup>.

﴿خُذُوهُ﴾: على إرادة القول والمقول له الزبانية.

﴿فَاعْتِلُوهُ﴾: فجرّوه، والعتل الأخذ بمجامع الشيء وجره بقهر، وقرئ بالظم.

﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾: وسطه. والقمّي: أي فاضطّوه من كل جانب، ثم أنزلوا به إلى

سواء الجحيم<sup>(٣)</sup>.

﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾: من عذاب هو الحميم.

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾: أي وقولوا له: ذلك، استهزاءً به.

القمّي: وذلك أن أبا جهل كان يقول: أنا العزيز الكريم، فيعير بذلك في النار<sup>(٤)</sup>.

وفي الجوامع: روي أن أبا جهل قال لرسول الله ﷺ: ما بين جبليها أعز ولا أكرم

مني<sup>(٥)</sup>، وقرئ إنك بالفتح أي لأنك.

﴿إِنَّ هَذَا﴾: هذا العذاب.

﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾: تشكّون وتمازجون فيه.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ﴾: في موضع إقامة، وقرئ بفتح الميم.

١ و ٣ و ٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٩٢، س ١٢ و ١٤ و ١٦.

٥ - جوامع الجامع: ص ٤٤٠، س ٨، الطبعة الحجرية.



فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ  
مُتَقَشِّلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ  
فِيهَا بِكُلِّ فَنَكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا  
الْمَوْتَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعْنَا لَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾

﴿أَمِينٌ﴾: يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال.

﴿فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾ \* يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: السندس ما رق من الحرير والإستبرق ما غلظ منه.

﴿مُتَقَشِّلِينَ﴾: في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض.

﴿كَذَلِكَ﴾: الأمر كذلك.

﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾: قرناهم بهنّ ولذلك عدّى بالباء، والهوراء: البيضاء، والعيناء: عظيم العينين. في الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: إذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث رب العزة علياً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة فزوجهم، فعلي والله الذي يزوّج أهل الجنة في الجنة، وما ذاك إلى أحد غيره كرامة من الله وفضلاً فضله الله ومنّ به عليه <sup>(١)</sup>.

والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: المؤمن يزوّج ثمان مائة عذراء، وألف ثيب، وزوجتين من الحور العين <sup>(٢)</sup>.

﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكِهَةٍ﴾: يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان.

﴿ءَامِنِينَ﴾: من الضرر.

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَ الْأُولَى﴾: التي في الدنيا حين يشارف

١- الكافي: ج ٨، ص ١٥٩، ح ١٥٤، حديث الناس يوم القيامة.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٢، س ١٤.

فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ  
بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

الجنة، ويشاهدها، بل يحيون فيها دائماً.

﴿وَوَقَّعْنَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾: أعطوا ذلك كله تفضلاً منه.

﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾: لآته خلاص عن المكاره<sup>(١)</sup>، وفوز بالمطالب.

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾: سهلناه حيث أنزلناه بلغتك، وهو فذلكة للسورة.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا.

﴿فَارْتَقِبْ﴾: فانتظر ما يحل بهم.

﴿إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾: منتظرون ما يحل بك.

في ثواب الأعمال<sup>(٢)</sup>، والمجمع: عن الباقر عليه السلام من أدام سورة الدخان في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة، وظلله تحت عرشه، وحاسبه حساباً يسيراً وأعطاه كتابه بيمينه<sup>(٣)</sup>.

وفي الكافي: عنه عليه السلام إنه سئل كيف أعرف أن ليلة القدر تكون في كل سنة؟ قال: إذا أتى شهر رمضان فاقراً سورة الدخان في كل ليلة مائة مرة فإذا أتت ليلة ثلاث وعشرين فإنك ناظر إلى تصديق الذي سألت عنه<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

١- وفي نسخة: [من المكاره].

٢- ثواب الأعمال: ص ١١٤، ح ١، باب ثواب من قرأ سورة الدخان.

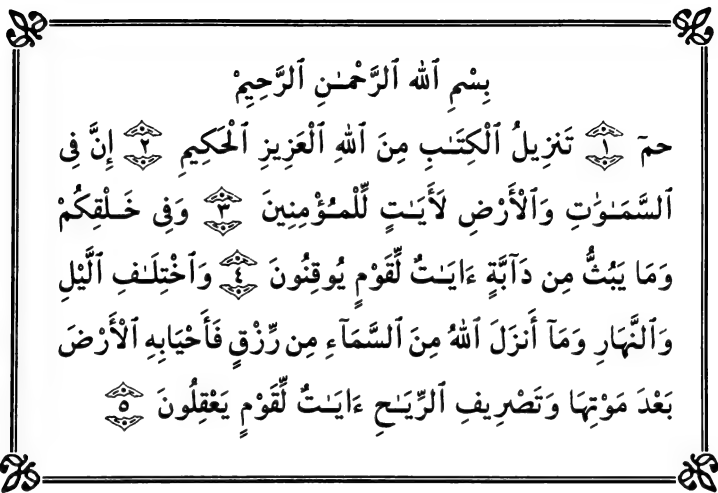
٣- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٦٠، في فضلها.

٤- الكافي: ج ١، ص ٢٥٢، ذيل ح ٨، باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها.



# سورة الجاثية

1875



سورة الحجاثية: مكيّة، عدد آيها سبع وثلاثون آية كوفي، ست في الباقي، اختلافها آية

«حم» كوفي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْ \* تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ \* إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: القمي: وهي النجوم، والشمس، والقمر، وفي الأرض ما  
يخرج منها من أنواع النبات للناس والدواب<sup>(١)</sup>.

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾: وقرئ بالنصب.  
﴿وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾: من مطر،  
سماءه رزقا لأنه سببه.

﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: يبسها.

تِلْكَ ءَايَتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ قِبَآئِ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ  
وَأَيَّتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيَلُّ لُكُلٌ أَقَاكِ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ  
ءَايَتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا  
فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾

﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾: باختلاف جهاتها وأحوالها.

القَمِيّ: أي يجيء من كل جانب، وربما كانت حارة، وربما كانت باردة، ومنها: ما يشير  
السحاب، ومنها: ما ييسط في الأرض، ومنها: ما يلقي الشجر (١).

﴿ءَايَتُ﴾: وقرئ وتصريف الريح.

﴿لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: فيه القراءتان، قيل: لعلّ اختلاف الفواصل لاختلاف الآيات في  
الدقة والظهور (٢).

﴿تِلْكَ ءَايَتُ اللَّهِ﴾: تلك الآيات دلالة.

﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ قِبَآئِ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَأَيَّتِهِ﴾: أي بعد آيات الله، وتقديم

اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك: أعجبني زيد وكرمه، أو بعد حديث الله وهو القرآن.

﴿يُؤْمِنُونَ﴾: وقرئ بالياء.

﴿وَيَلُّ لُكُلٌ أَقَاكِ﴾: كذاب.

﴿أَثِيمٍ﴾: كثير الإثم.

﴿يَسْمَعُ ءَايَتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ﴾: يقيم على كفره.

﴿مُسْتَكْبِرًا﴾: عن الإيمان بالآيات، و«ثم» لاستبعاد الإصرار بعد سماع الآيات.

﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾: أي كأنه.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩٣، س ١٠.

٢- قاله العمادي في تفسيره أبي السعد: ج ٨، ص ٦٨، س ٢٠.

وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّنْ وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرَىٰ أَلْفُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾

﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: على إصراره.

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا﴾: وإذا بلغه شيء، وعلم أنه منها.

والقمتي: إذا رأى فوضع العلم مكان الرؤية<sup>(١)</sup>.

﴿اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾: أي الآيات كلها أو الشيء لأنه بمعنى الآية.

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾: لذلك.

﴿مِّنْ وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ﴾: ولا يدفع.

﴿مَا كَسَبُوا﴾: من الأموال والأولاد.

﴿شَيْئًا﴾: من عذاب الله.

﴿وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾: من الأصنام والرؤساء.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: لا يتحملونه.

﴿هَٰذَا هُدًى﴾: أي القرآن.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ﴾: وقرئ «أليم»

بالرفع، و«الرجز»: أشد العذاب.

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرَىٰ أَلْفُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾: بتسخيره وأنتم



وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ  
 فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا  
 يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا  
 يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا  
 ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾

راكبوها.

﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: بالتجارة، والغوص، والصيد، وغيرها.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: هذه النعم.

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾: بأن خلقها نافعة لكم.  
 ﴿مِنْهُ﴾: كائنة منه.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾: في صنائعه.

﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾: أي قل لهم: اغفروا، «يَغْفِرُوا» يعني يغفوا ويصفحوا.  
 ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾: لا يتوقعون وقائعه بأعدائه.

﴿لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: وقرئ لنجزى بالنون، القمي: قال: يقول  
 لأئمة الحق: لا تدعوا على أئمة الجور حتى يكون الله هو الذي يعاقبهم<sup>(١)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: قال: قل للذين مننّا عليهم بمعرفتنا أن يعرفوا الذين لا يعلمون فإذا  
 عرفوهم فقد غفروا لهم<sup>(٢)</sup>.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾: إذ لها ثواب العمل وعليها

عقابه.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾: فيجازيكم على أعمالكم.

وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ وَرَزَقْنَاهُمْ  
 مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمْ  
 بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ  
 بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ  
 يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا  
 وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾: التوراة.

﴿وَالْحُكْمَ﴾: الحكمة أو فصل الخصومات.

﴿وَالنَّبُوءَ﴾: إذ كثر الأنبياء فيهم مالم يكثر في غيرهم.

﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: مما أحل الله من اللذائذ.

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: عالمي زمانهم.

﴿وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾: أدلة من أمر الدين ويندرج فيها المعجزات.

وقيل: آيات من أمر النبي ﷺ مبيّنة لصدقه<sup>(١)</sup>.

﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾: في ذلك الأمر.

﴿إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾: بحقيقة الحال.

﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾: عداوة وحسداً.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: بالمواخاة

والمجازاة.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾: طريقة.

﴿مِّنَ الْأَمْرِ﴾: أمر الدين.

إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَغْضُهُمْ  
 أَوْلِيَاءُ بَغْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصَرٌ لِلنَّاسِ  
 وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا  
 السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 سَوَاءٌ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾

﴿فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: آراء الجهال التابعة للشهوات.  
 قيل: هم رؤساء قريش قالوا له: ارجع إلى دين آبائك (١).

﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾: مما أراد بك.  
 ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَغْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَغْضٍ﴾: إذ الجنسية علّة الانضمام فلا توالوهم  
 باتباع أهوائهم.

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾: فوال الله بالتقى واتباع الشريعة.

القمي: هذا تأديب رسول الله ﷺ والمعنى لأمته (٢).

﴿هَذَا بَصَرٌ لِلنَّاسِ﴾: بينات تبصرهم وجه الفلاح.

﴿وَهُدًى﴾: من الضلال.

﴿وَرَحْمَةٌ﴾: من الله.

﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾: يطلبون اليقين.

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾: أم منقطعة، ومعنى الهمزة فيه إنكار

الحسبان، والاجتراح: الإكتساب.

﴿أَنْ نَجْعَلَهُمْ﴾: أن نصيرهم.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٨١، س ٨.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩٤، س ١٢.

وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا  
كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ  
هُوْلَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ  
عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾  
وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا  
الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾

﴿كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: مثلهم.

﴿سَوَاءٌ نَحْيَاهُمْ وَنَمَاتُهُمْ﴾: وقرئ سواء بالنصب.

﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ

نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: بنقص ثواب، وتضعيف عذاب.

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هُوْلَهُ﴾: قيل: كان أحدهم يستحسن حجراً فيعبده

فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه (١).

والقمي: قال: نزلت في قريش كلها هوذا شيئاً عبده، وقال: وجرت بعد رسول الله ﷺ

في أصحابه الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام واتخذوا إماماً بأهوائهم (٢).

﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: وخذله عالماً بضلاله وفساد جوهر روحه.

﴿وَخَتَمَ﴾: الله.

﴿عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾: فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات.

﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً﴾: فلا ينظر بعين الاستبصار والإعبار، وقرئ «غشوة».

﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾: من بعد إضلاله.

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: وَقَالُوا مَا هِيَ﴾: ما الحياة.

﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾: التي نحن فيها.

﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾: قيل: أي نموت نحن ويحيى آخرون ممّن يأتون بعدنا<sup>(١)</sup>.

والقَمّي: هذا مقدّم ومؤخّر لأنّ الدهريّة لم يقرّوا بالبعث والنشور بعد الموت، وإنّما قالوا: «نحيى ونموت»<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمَا يُمِلُّكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾: إلّا مرور الزمان.

﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾: إذ لا دليل لهم عليه.

القَمّي: فهذا ظنّ شكّ، ونزلت هذه الآية في الدهريّة، وجرت في الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله ﷺ بأمر المؤمنين ﷺ وبأهل بيته ﷺ، وإنّما كان إيمانهم إقراراً بلا تصديق خوفاً من السيف ورغبة في المال<sup>(٣)</sup>.

وفي الكافي: عن الصادق ﷺ في حديث وجوه الكفر قال: فأما كفر الجحود: فهو الجحود بالربوبية، وهو قول من يقول لا ربّ ولا جنّة ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم: الدهريّة، وهم الذين يقولون: «مَا يُمِلُّكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ» وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبّت منهم، ولا تحقيق لشيء ممّا يقولون، قال الله عزّ وجلّ «إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ» إنّ ذلك كما يقولون<sup>(٤)</sup>.

وفي المجمع: عن النبي ﷺ أنّه قال: لا تسبّوا الدهر فإنّ الله هو الدهر، قال: وتأويله إنّ أهل الجاهليّة كانوا ينسبون الحوادث المحققة، والبلايا النازلة إلى الدهر، فيقولون: فعل الدهر كذا، وكان يسبّون الدهر، فقال ﷺ: إنّ فاعل هذه الأمور هو الله تعالى فلا تسبّوا فاعلها، وقيل: معناه فإنّ الله مصرف الدهر ومدبّره، قال: والوجه الأوّل أحسن فإنّ كلامهم مملوّ من ذلك ينسبون أفعال الله إلى الدهر<sup>(٥)</sup>.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٨٢، س ١١.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٩٤ - ٢٩٥.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٩٥، س ٢.

٤- الكافي: ج ٢، ص ٣٨٩، ح ١، باب وجوه الكفر.

٥- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٧٨ - ٧٩.

وَإِذَا تَثَلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اأْتُوا  
بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّكُم ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ  
يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا  
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ  
السَّاعَةُ يُومِنِدُ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً  
كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾

﴿وَإِذَا تَثَلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم.

﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾: ما كان لهم متبشّث يعارضونها به.

﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا اأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ \* قُلِ اللَّهُ يُخَيِّكُم ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ  
ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: فإن من قدر على الإبداء قدر على الإعادة.  
﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: لقلّة تفكّرهم، وقصور نظرهم على ما يحسّونه.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: تعميم للقدرة بعد تخصيصها.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنِدُ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ \* وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾:

قيل: أي مجيئة من الجثوة وهي الجماعة<sup>(١)</sup>، أو بركة مستوفزة<sup>(٢)</sup> على الركب<sup>(٣)</sup>.

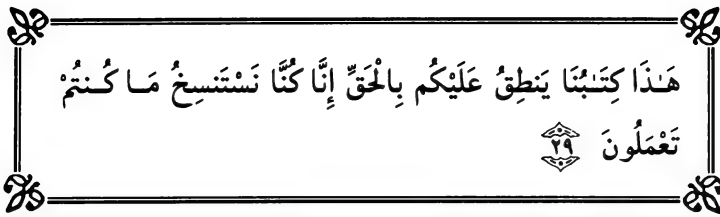
والقمي: أي على ركبها<sup>(٤)</sup>.

١ - قال الطبري في جمع البحرين: ج ١، ص ٨١: جنياً: أي على الركب لا يستطيعون القيام بما هم فيه،  
واحد: جاث، وتلك جلسة المخاصم والمجادل، وفي حديث علي عليه السلام «أنا أول من يجثو للخصومة»، أي يجلس  
على الركب وأطراف الأصابع عند الحساب. أقول: وهذا المعنى هو الأوضح.

٢ - الوَفْرُ - ويحرك -: العجلة جمعها أوفاز، وأوفرّه أعجله، واستوفز في قعدته: انتصب فيها غير مطمئن، أو  
وضع ركبته ورفع اليديه، أو استقل على رجليه ولما يستقر قائماً وقد تهياً للثوب. القاموس المحيط: ج ٢، ص

١٩٥، مادة «وفز». ٤ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٨٣، س ٤.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩٥، س ٩.



﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾: صحيفة أعمالها، وقرئ كل بالنصب.

﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: على تقدير القول.

﴿هَذَا كِتَابُنَا﴾: قيل: أضاف صحائف أعمالهم إلى نفسه لأنه أمر الكتبة أن يكتبوا

فيها أعمالهم<sup>(١)</sup>.

أقول: ويأتي وجه آخر عن قريب.

﴿يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾: يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ولا نقصان.

﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ﴾: نستكتب الملائكة.

﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: أعمالكم، وفي الكافي<sup>(٢)</sup>، والقمي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل

عن هذه الآية؟ فقال: إن الكتاب لم ينطق ولن ينطق، ولكن رسول الله ﷺ هو الناطق

بالكتاب، قال الله تعالى: «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» فقيل: إننا لا نقرأها هكذا، فقال:

هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ﷺ، ولكنه مما حرّف من كتاب الله<sup>(٣)</sup>.

أقول: كأنه قرأ عليه السلام ينطق بضم الياء وفتح الطاء<sup>(٤)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن «ن وَالْقَلَمِ»<sup>(٥)</sup> قال: إن الله تعالى خلق القلم من شجرة

في الجنة يقال لها الخلد، ثم قال لنهر في الجنة: كن مداداً فجمد النهر، وكان أشدّ بياضاً من الثلج

وأحلى من الشهد، ثم قال للقلم: اكتب، قال: يا ربّ ما أكتب؟ قال: اكتب ما كان وما هو كائن

إلى يوم القيامة، فكتب القلم في رقّ أشدّ بياضاً من الفضة وأصنى من البياقوت، ثم طواه فجعله

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٨٣، س ٦.

٢ - الكافي: ج ٨، ص ٥٠، ح ١١.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩٥، س ١٤. وفيه: «هذا يكتابنا ينطق عليكم بالحق»، وهذا أنسب مما في الكافي.

٤ - أقول: لم أر وجهاً صحيحاً لقوله ﷺ.

٥ - القلم: ١.

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْءَ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاستَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

في ركن العرش، ثم ختم على فم القلم ولا ينطق فلا ينطق أبداً، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها، أولستم عرباً فكيف لا تعرفون معنى الكلام؟ واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب أوليس إنما ينسخ من كتاب آخر من الأصل<sup>(١)</sup> وهو قوله: «إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»<sup>(٢)</sup>.

وفي سعد السعود: في حديث الملكين الموكّلين بالعبد إتيها إذا أرادا النزول صباحاً ومساءً ينسخ لهما اسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فإذا صعدا صباحاً ومساءً أديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخ التي انتسخ لهما حتى يظهر أنه كان كما نسخ منه<sup>(٣)</sup>. ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾: التي من جملتها الجنة.

﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾: لخلوصه عن الشوائب.  
 ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْءَ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: أي فيقال لهم ذلك.  
 ﴿فَاستَكْبَرْتُمْ﴾: عن الإيمان بها.  
 ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾: عادتكم الإجمام.  
 ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾: وقرئ بالنصب.

١ - هكذا في الأصل. وفي المصدر: «إِنَّمَا ينسخ من كتاب أخذ من الأصل»، وهذا هو الصحيح.

٢ - تفسير القتي: ج ٢، ص ٣٧٩ - ٣٨٠. ٣ - سعد السعود: ص ٢٢٦، س ٩.



وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ  
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ  
يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَسُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّصِيرِينَ ﴿٣٤﴾  
ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ ءَايَةَ اللَّهِ هُزُوًّا وَعَظَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾

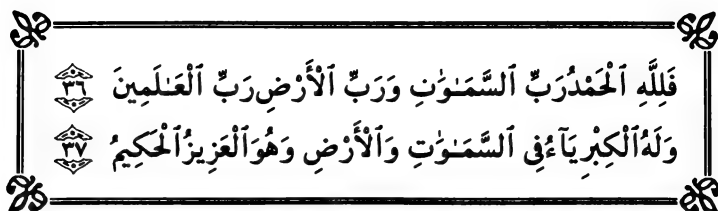
﴿قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِينَ﴾ \* وَبَدَأَ  
لَهُمْ: ظهر لهم.

﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾: بأن عرفوا قبحها، وعانوا وخامة عاقبتها.  
﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: وهو الجزاء.  
﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ﴾: نترككم في العذاب ترك ما ينسى.  
﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾: كما تركتم عدته ولم تبالوا به.  
﴿وَمَاْوَسُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّصِيرِينَ﴾: يخلصونكم منها.  
﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ ءَايَةَ اللَّهِ هُزُوًّا﴾: القمي: وهم الأئمة عليهم السلام أي كذبتهم  
واستهزأتم بهم <sup>(١)</sup>.

﴿وَعَظَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾: فحسبتم أن لا حياة سواها.  
﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾: من النار، وقرئ بفتح الياء وضمّ الراء.  
﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾: لا يطلب منهم أن يعتبروا بهم أي يرضوه لفوات أوانه.  
والقمي: ولا يجابون ولا يقبلهم الله <sup>(٢)</sup>.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩٥، س ٢٠.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩٥، س ٢١.



﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: إذ الكلّ

نعمة منه.

﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: إذ ظهر فيها آثار قدرته، في الحديث

القدسي: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدة منها ألقيته في نار جهنم<sup>(١)</sup>.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الذي لا يغلب.

﴿الْحَكِيمُ﴾: فيما قدر وقضى فاحدوه وكبروه وأطيعوا له.

في ثواب الأعمال<sup>(٢)</sup>، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها أن لا

يرى النار أبداً، ولا يسمع زفير جهنم ولا شهيقها، وهو مع محمد ﷺ<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

١- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٨١، س ١٧. وجاء ما يقرب منه في مرآة العقول: ج ١٠، ص ١٨٤.

٢- ثواب الأعمال: ص ١١٤، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الجاثية.

٣- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٧٠، في فضلها.

1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 26

Table 1. *Continued*

the 1990s, the number of people in the world who are under 15 years of age is expected to increase by 1.5 billion, from 1.1 billion in 1990 to 2.6 billion in 2010. The number of people aged 65 and over is expected to increase by 1 billion, from 350 million in 1990 to 1.4 billion in 2010. The number of people aged 15-64 is expected to increase by 1.5 billion, from 2.5 billion in 1990 to 4.0 billion in 2010. The number of people aged 65 and over is expected to increase by 1 billion, from 350 million in 1990 to 1.4 billion in 2010. The number of people aged 15-64 is expected to increase by 1.5 billion, from 2.5 billion in 1990 to 4.0 billion in 2010.

*Journal of Management Education* 36(7) 809–824  
© The Author(s) 2012  
Reprints and permissions:  
<http://www.sagepub.com/journalsPermissions.nav>

# سورة الأحقاف

1881

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 حَمْ ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢ مَا خَلَقْنَا  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى  
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ٣ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا  
 تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ  
 شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُؤْتُونِ بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ  
 مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٤

سورة الأحقاف: مكية، عدد آياتها خمس وثلاثون آية كوفي، أربع في الباقي.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْ \* تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ \* مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: ينتهي إليه الكل، وهو يوم القيامة، أو  
 كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدّر له.  
 ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ﴾: لا يتفكّرون فيه ولا يستعدّون لحلوله.  
 ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ  
 شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾: أي أخبروا عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها، هل يعقل أن يكون لها  
 مدخل في أنفسها في خلق شيء من أجزاء العالم فيستحقّ به العبادة؟

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ  
النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾

﴿أَتُوتَنِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا﴾: من قبل هذا الكتاب، يعني القرآن فإنه ناطق بالتوحيد.

﴿أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾: أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة أو الأمر به؟  
﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: في عداكم، وهو إلزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلاً بعد إلزامهم بعدم ما يقتضيها عقلاً.

وفي المجمع: قرأ علي عليه السلام أو «أثرة» بسكون التاء من غير ألف (١).  
في الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: عني بالكتاب: التوراة والإنجيل، وأما إثارة من العلم: فإنما عني بذلك علم أوصياء الأنبياء (٢).  
﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾: إنكار أن يكون أحد أضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير إلى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعائهم، فضلاً عن أن يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم.  
﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾: مادامت الدنيا.  
﴿وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾: لأنهم إما جمادات وإما عباد مسخرون مشغولون بأحوالهم.

﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً﴾: يضرّونهم ولا ينفعونهم.  
﴿وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾: كل من الضميرين ذو وجهين.

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٨٢، في القراءة.

٢- الكافي: ج ١، ص ٤٢٦، ح ٧٢، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

وَإِذَا تُثْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا  
جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِن  
افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ  
فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ  
مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِن  
أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾

﴿وَإِذَا تُثْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾: لأجله وفي شأنه.  
﴿لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: ظاهر بطلانه.  
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾: إضراب عن ذكر تسميتهم إياه سحراً إلى ذكر ما هو أشنع  
منه وإنكار له وتعجب.

﴿قُلْ إِن افْتَرَيْتُهُ﴾: على الفرض.  
﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾: أي إن عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرّون على دفع  
شيء منها، فكيف أجترأ عليه وأعرض نفسي للعقاب من غير توقّع نفع ولا دفع ضرر من قبلكم.  
﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: تندفعون فيه من القدح في آياته.  
﴿كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: يشهد لي بالصدق والبلاغ، وعليكم بالكذب  
والإنكار، وهو وعيد بمجزاء إفاضتهم.

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾: وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن، وإشعار بحلم الله  
عنهم مع جرأتهم، وقد سبق من العيون <sup>(١)</sup> حديث في شأن نزول هذه الآية في سورة الشورى  
عند قوله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ» <sup>(٢)</sup>.  
﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾: بديعاً منهم أدعوكم إلى ما لم يدعوا إليه أو أقدر

١- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٣٦، ح ١، باب ٢٣- ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة  
والأئمة.  
٢- الشورى: ٢٥.



قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي  
إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَقَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا  
سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ يَمْتَدُّونَ بِهِ فَنَسِيْقُولُونَ هَذَا إِنْكُ فَدِيمٌ ﴿١١﴾

على ما لم يقدروا عليه.

﴿وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾: في الدارين على التفصيل إذ لا علم لي  
بالغيب، وقد سبق في هذه الآية من الاحتجاج (١) حديث في المقدمة السادسة (٢).

﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾: لا أتجاوزه.

﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾: عن عقاب الله.

﴿مُبِينٌ﴾: بيّن الإنذار عن العواقب بالشواهد المبيّنة والمعجزات المصدّقة.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: أي القرآن.

﴿وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: قيل: هو عبدالله بن سلام (٣).

وقيل: موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول ﷺ (٤).

﴿عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾: بما في التوراة من المعاني المصدّقة له المطابقة عليه.

﴿فَقَامَنَ﴾: أي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقاً للحق.

﴿وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾: عن الإيمان.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: إستئناف مشعر بأن كفرهم به لضلّالهم

المستبّب عن ظلمهم، ودليل على الجواب المحذوف أي ألستم ظالمين.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: لأجلهم.

١- الاحتجاج: ج ١، ص ٣٦٧، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في أي متشابهة.

٢- راجع ج ١، ص ٨٨، من كتابنا تفسير الصافي.

٣ و ٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٨٦، س ٧.

وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ  
 لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا  
 هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾

﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا﴾: أي الإيمان أو ما جاء به محمد ﷺ.  
 ﴿مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾: وهم فقراء وموال ورعاة.  
 ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ﴾: كذب.  
 ﴿قَدِيمٌ﴾: وهو كقولهم أساطير الأولين.  
 ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾: ومن قبل القرآن.  
 ﴿كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ﴾: لكتاب موسى.  
 ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: وقرئ بالناء.  
 ﴿وَيُبَشِّرَ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ \* إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾: قيل: أي  
 اجمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم، والإستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل،  
 و«ثم» للدلالة على تأخر رتبة العمل، وتوقف إعتباره على التوحيد<sup>(١)</sup>.  
 والقَمِّي: قال: استقاموا على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٢)</sup>.  
 وقد مرّ له بيان في حمّ السجدة<sup>(٣)</sup>.  
 ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: من لحوق مكروهه.  
 ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: على فوات محبوب.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٨٦، س ٢١.

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٩٧، س ٢.

٣ - ذيل الآية ٣٠ من سورة فصلت، أنظر ص ٣٣٧ من هذا الجزء.

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ \* وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا: وقرئ احساناً، وفي الجمع: عن علي عليه السلام حسناً بفتحتي (١). ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾: وقرئ بالفتح. ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ﴾: ومدة حمله وفطامه، وقرئ وفصله. ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾: ذلك كله بيان لما تكابده الأم في تربية الولد، ومبالغة في التوصية بها. ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: استحکم قوته وعقله. ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾: ألهمني. ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾: عما يشغل عنك. ﴿وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: المخلصين لك. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: وقرئ بالنون فيها.

﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾: في الدنيا، في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن فاطمة عليها السلام ستلد غلاماً تقتله أمتك من بعدك، فلما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه، ثم قال عليه السلام: لم تر في الدنيا أم تلد غلاماً تكرهه، ولكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل، قال: وفيه نزلت هذه الآية (١).

وفي رواية أخرى: ثم هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام وبيشرك بأنه جاعل لذريته الإمامة والولاية والوصية، فقال: إني راضية، ثم بشر فاطمة بذلك فرضيت، قال: فلولا أنه قال: «أصلح لي في ذريتي» لكانت ذريته كلهم أمّة، قال: ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة ولا من أمّتي، وكان يؤتى به النبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ودمه (٢)، ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم عليه السلام والحسين عليه السلام (٣).

وفي العلل: عنه عليه السلام ما يقرب منها (٤). وزاد القمي ونقص (٥).

وفي إرشاد المفيد: روي أنّ عمر أُمّي بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهم برجمها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك، إن الله تعالى يقول: «وَحَمَلُهُ وَفَصَلُّهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا» (٦) ويقول: «وَالْوِلْدَانُ يُرْضَعْنَ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ» (٧) فإذا أتمت المرأة الرضاعة لستين وكان حمله وفصاله ثلاثين شهراً كان الحمل منها ستة أشهر، فخلّى عمر سبيل المرأة، وثبت الحكم بذلك يعمل به الصحابة والتابعون، ومن أخذ عنه إلى يومنا هذا (٨).

١- الكافي: ج ١، ص ٤٦٤، ح ٣، باب مولد الحسين بن علي عليه السلام.

٢- ومن هنا ورد الحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسين مّي وأنا من حسين»، مضافاً إلى أنّه ولده، وقرة عينه، وفلذة كبده، ومهجة قلبه، وثمرة فؤاده، و.....

٣- الكافي: ج ١، ص ٤٦٤ - ٤٦٥، ح ٤، باب مولد الحسين بن علي عليه السلام.

٤- علل الشرائع: ص ٢٠٥ - ٢٠٦، ح ٣، باب ١٥٦ - العلة التي من أجلها صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن صلوات الله عليهما.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩٧، س ٥.

٦- البقرة: ٢٣٣.

٧- الأحقاف: ١٥.

٨- الإرشاد للشيخ المفيد: ص ١١٠.

وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أَفَّ لَكُمْ أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ  
 الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ  
 اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ  
 الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ  
 الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مَّا  
 عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾

وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام قال: إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشده، وإذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ وانتهى منتهاه، فإذا طعن في إحدى وأربعين فهو في النقصان، وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزاع<sup>(١)</sup>.

﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أَفَّ لَكُمْ أَتَعِدَانِي﴾: وقرئ بنون واحدة مشددة.  
 ﴿أَنْ أُخْرَجَ﴾: أبعث.

﴿وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾: فلم يرجع أحد منهم.  
 ﴿وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا  
 أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: أباطيلهم التي كتبوها، القمي قال: نزلت في عبدالرحمان بن أبي بكر<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: بأنهم أهل النار.  
 ﴿فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ \*  
 وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ﴾: من الفريقين.

﴿دَرَجَتٌ﴾: مراتب.  
 ﴿مَّا عَمِلُوا﴾: من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا.

١ - الخصال: ص ٥٤٥، ح ٢٣، باب فيمن عمر أربعين سنة فما فوقها.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩٧، س ١٩.

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي  
حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا  
كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

والدرجات: غالبية في المشوبة، وهاهنا جاءت على التغليب.

﴿وَلِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَلَهُمْ﴾: جزاؤها، وقرئ بالنون.

﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾: بنقص ثواب، وزيادة عقاب.

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾: يعذبون بها.

وقيل: تعرض النار عليهم، فقلب مبالغة كقولهم: عرضت الناقة على الحوض<sup>(١)</sup>.

﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾: لذائذكم، أي يقال لهم: أذهبتم، وقرئ بالاستفهام.

﴿فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾: باستيفائها.

﴿وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾: فابقي لكم منها شيء.

القمّي قال: أكلتم وشربتم ولبستم وركبتم وهي في بني فلان<sup>(٢)</sup>.

﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾: قال: العطش<sup>(٣)</sup>.

﴿بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾: عن طاعة

الله، في المحاسن: عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله بجبيص<sup>(٤)</sup> فأبى أن يأكله،

فقبل أحرّمه؟ قال: لا، ولكني أكره أن تتوق<sup>(٥)</sup> إليه نفسي، ثم تلا هذه الآية «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ

فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا»<sup>(٦)</sup>.

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٨٨، س ١٢. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٩٨، س ٦.

٤- الخبيص والخبيصة: طعام معمول من التمر والزبيب والسمن، فعيل بمعنى مفعول، ويجمع على أخبصة. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٦٧، مادة «خبص».

٥- تأقت نفسي إلى الشيء توقاً وتوقاناً، أي اشتاقت. يقال: المرء تواق إلى ما لم ينل. الصحاح: ج ٤، ص ١٤٥٣، مادة «توق».

٦- المحاسن: ج ٢، ص ١٧٧، ح ١٥٠١/١٣٧، باب ١٥- التواضع.

وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النَّذُرُ  
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ  
 عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ  
 إِلَهِنَا فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا  
 أَلْعَلُّمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ  
 قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾

﴿وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ﴾: يعني هوداً.

﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾: قيل: هي جمع حقف، وهي رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء<sup>(١)</sup>.

القمتي: الأحقاف: من بلاد عاد من الشقوق إلى الأجفر، وهي أربعة منازل<sup>(٢)</sup>.

﴿وَقَدْ خَلَتْ النَّذُرُ﴾: الرسل.

﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾: قبل هود وبعده.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: هائل بسبب شرركم.

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ﴾: لتصرفنا.

﴿عَنْ إِلَهِنَا﴾: عن عبادتها.

﴿فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾: من العذاب على الشرك.

﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: في وعدك.

﴿قَالَ إِنَّمَا أَلْعَلُّمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل

به وإنما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدّر له.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٨٨، س ١٧.

٢ - تفسير القمتي: ج ٢، ص ٢٩٨، س ٨.

فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ  
 مُّطْمَئِنِّنًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾  
 تَدْمَرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ  
 كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾

﴿وَأَبْلَغُكُمْ مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾: وما على الرسول إلا البلاغ المبين.  
 ﴿وَلَكِنِّي أُرِيكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾: لا تعلمون أن الرسل بعثوا مبليين ومنذرين  
 لا معذبين مقترحين.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا﴾: سحاباً عرض في أفق السماء.

﴿مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾: متوجه أوديتهم.

﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطْمَئِنِّنًا﴾: أي يأتينا بالمطر.

﴿بَلْ هُوَ﴾: أي قال هود: «بَلْ هُوَ».

﴿مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾: من العذاب.

﴿رِيحٌ﴾: هي ريح.

﴿فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: تدمر تهلك.

﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾: من نفوسهم وأموالهم.

﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾: أي فجاءتهم الريح فدمرتهم

فأصبحوا، وقرئ «لا ترى» على الخطاب يعني بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلا مساكنهم،

وقرئ «لا ترى» بالتاء<sup>(١)</sup> المضمومة ورفع المساكن.

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾: القتي: كان نبيهم هود، وكانت بلادهم كثيرة

الخير خصبة، فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى أجذبوا، وذهب خيرهم من بلادهم،



وَلَقَدْ مَكَنَّا لَهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا  
وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا  
أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ  
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾

وكان هود يقول لهم: ما حكى الله في سورة هود: «أَسْتَغْفِرُكُمْ رَبِّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ» إلى قوله: «وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ»<sup>(١)</sup> فلم يؤمنوا، وعتوا فأوحى الله إلى هود أنه يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا، بريح فيها عذاب أليم، فلما كان ذلك الوقت نظروا إلى سحابة قد أقبلت ففرحوا، فقالوا: «هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا» الساعة تاطر، فقال لهم هود: «بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ» إلى قوله: «بِأَمْرِ رَبِّهَا»، قال: فلفظه عام ومعناه خاص، لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمرها وإنما دمرت ما لهم كله، قال: وكل هذه الأخبار من هلاك الأمم تخويف وتحذير لأمة محمد ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وروي أن هود لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الأحقاف على الكفرة، وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام، ثم كشفت عنهم، واحتملتهم، وقذفتهم في البحر<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَقَدْ مَكَنَّا لَهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾: «إِنْ» نافية أو شرطية محذوفة الجواب، أي كان بغيكم أكثر.

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾: ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها، ويواظبوا على شكرها.

﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: من الإغناء.  
﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: من

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩٨، س ١٨.

١- هود: ٥٢.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٨٩، س ١٥.

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقَرْيِ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ  
يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصْرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا  
إِلَهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾  
وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا  
حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾

العذاب، القمي: أي قد أعطيناهم فكفروا فغلز بهم العذاب فاحذروا أن لا ينزل بكم ما نزل  
بهم (١).

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ﴾: يا أهل مكة.

﴿مِّنَ الْقَرْيِ﴾: كحجر ثمود، وقرى قوم لوط.

﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ﴾: بتكريرها.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: عن كفرهم.

﴿فَلَوْلَا نَصْرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا إِلَهَةً﴾: فهلا منعهم من

الهلاك آهتهم الذين يتقربون بهم إلى الله حيث قالوا: هؤلاء شفعاؤنا عند الله.

﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾: غابوا عن نصرهم، وامتنع أن يستمدوا بهم إمتناع الإستمداد

بالضال.

﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾: وذلك الإتحاذ الذي هذا أثره صرفهم عن الحق.

﴿وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ \* وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ: أملناهم إليك،

والنفر دون العشرة، وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنهم كانوا تسعة واحد من جن

نصيبين، والثمان من بني عمرو بن عامر، وذكر أسماهم (٢).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩٩، س ٧.

٢ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣٣٠، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود من أجبارهم.

قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا  
 بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَنْقُومَنَا  
 أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزَّكُمْ  
 مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ  
 فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ  
 مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾

﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾: قال بعضهم لبعض: اسكنوا

لنسمع.

﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾: أتم وفرغ عن قراءته.

﴿وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾: إيتاهم.

﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ  
 يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ \* يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ  
 يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾: بعض ذنوبكم.

قيل: هو ما يكون من خالص حق الله فإن المظالم لا تغفر بالإيمان<sup>(١)</sup>.

﴿وَيُجِزَّكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾: معد للكفار.

﴿وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾: إذ لا ينجى من مهرب.

﴿وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ﴾: يمينونه منه.

﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: حيث أعرضوا عن إجابة من هذا شأنه.

القمي: فهذا كله حكاية الجحش، وكان سبب نزول هذه الآية: أن رسول الله ﷺ خرج

من مكة إلى سوق عكاظ، ومعه زيد بن حارثة يدعوا الناس إلى الإسلام فلم يجبه أحد، ولم

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيِّ  
 بِخَلْقِهِنَّ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ  
 وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ۖ  
 قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۖ

يجد أحداً يقبله، ثم رجع إلى مكة فلما بلغ موضعاً يقال له: وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل فرآه نفر من الجن فلما سمعوا قراءته، قال بعضهم لبعض: «أنصتوا» يعني اسكتوا «فلما قُضِيَ» أي فرغ رسول الله ﷺ من القراءة «وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ \* قَالُوا يَنْقُومَنَا» إلى قوله: «فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ وأسلموا وآمنوا، وعلمهم رسول الله ﷺ شرائع الإسلام، فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: «قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ» (١) السورة كلها، فحكى الله عز وجل قولهم، وولى عليهم رسول الله ﷺ رجلاً منهم، وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كل وقت، فأمر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام أن يعلمهم ويفقههم، ففهم مؤمنون، وكافرون، وناصبون، ويهود، ونصارى، ومجوس، وهم ولد الجان، وسئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجن أيدخلون الجنة؟ فقال: لا، ولكن الله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة (٢).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيِّ بِخَلْقِهِنَّ﴾: ولم

يتعب ولم يعجز.

﴿بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾: «الباء» مزيدة لتأكيد النفي، وقرئ بقدر.

﴿بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾: الإشارة إلى العذاب.

﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾: إهانة وتوبيخ لهم.

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ  
كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ  
بَلِّغْ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْفَاقِمُونَ ۚ

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾: أولوا الثبات والجد منهم، فإنك من جملتهم، وأولوا العزم أصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها، وصبروا على مشاقها. في الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: هم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وآله وعليهم قيل: كيف صاروا أولي العزم؟ قال: لأن نوحاً بعث بكتاب وشريعة، وكل من جاء بعد نوح عليه السلام أخذ بكتاب نوح عليه السلام وشريعته ومنهاجه، حتى جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفراً به، فكل نبي جاء بعد إبراهيم عليه السلام أخذ بشريعة إبراهيم عليه السلام ومنهاجه وبالصحف، حتى جاء موسى عليه السلام بالتوراة وبشريعته ومنهاجه وبعزيمة ترك الصحف، فكل نبي جاء بعد موسى عليه السلام أخذ بالتوراة وبشريعته ومنهاجه، حتى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى عليه السلام ومنهاجه، فكل نبي جاء بعد المسيح عليه السلام أخذ بشريعته ومنهاجه، حتى جاء محمد ﷺ فجاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فهؤلاء أولوا العزم من الرسل عليه السلام (١).

وعنه عليه السلام: سادة النبيين خمسة: وهم أولوا العزم من الرسل، وعليهم دارت الرحى، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليه وآله وعليهم وعلى جميع الأنبياء (٢). وفي العيون: عن الرضا عليه السلام ما يقرب من الروايتين (٣).

وفي الكافي (٤)، والعلل: عن الباقر عليه السلام إنما سَمُوا أولي العزم لأنه عهد إليهم في محمد ﷺ

١- الكافي: ج ٢، ص ١٧، ح ٢، باب الشرائع.

٢- الكافي: ج ١، ص ١٧٥، ح ٣، باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة عليه السلام.

٣- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٨٠، ح ١٣، باب ٣٢- في ذكر ما جاء عن الرضا عليه السلام من العلل.

٤- الكافي: ج ١، ص ٤١٦، ح ٢٢، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك والإقرار به<sup>(١)</sup>.  
والقَمِّي: ومعنى أولي العزم أنهم سبقوا الأنبياء إلى الإقرار بالله، والإقرار بكل نبي كان  
قبلهم وبعدهم، وعزموا على الصبر مع التكذيب والأذى<sup>(٢)</sup>.  
﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾: لكفّار قريش بالعذاب فإنه نازل بهم في وقته لا محالة.  
﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾<sup>(٣)</sup>: استقصروا  
من هوله مدّة لبثهم في الدنيا حتّى يحسبونها ساعة.  
﴿بَلِّغْ﴾: هذا الذي وعظّم به كفاية أو تبليغ من الرسول.  
﴿فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾: الخارجون عن الإعتاض، والطاعة.  
في ثواب الأعمال<sup>(٤)</sup>، والمجمع: عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ كل ليلة أو كل جمعة سورة  
الأحقاف لم يصبه الله تعالى بروعة في الحياة الدنيا، وآمنه من فزع يوم القيامة إن شاء الله<sup>(٥)</sup>.

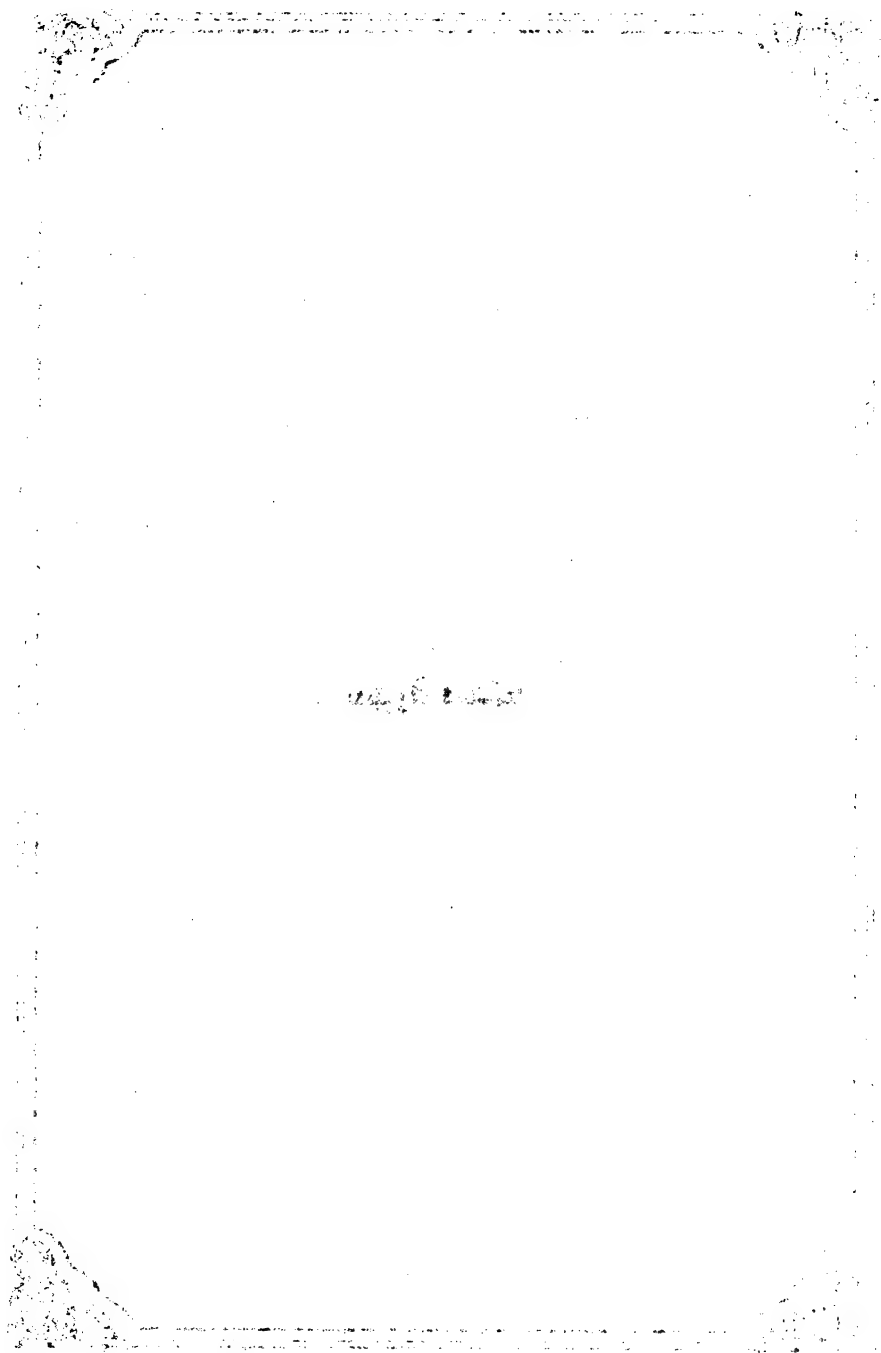


- 
- ١- علل الشرائع: ص ١٢٢، ح ١، باب ١٠١- العلة التي من أجلها سمي أولوا العزم أولي العزم.
  - ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٠٠، س ١٠.
  - ٣- في روضة الواعظين: قيل للنبي ﷺ كم ما بين الدنيا والآخرة؟ قال: غمرة عين، قال الله عز وجل: «كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ...» الآية. منه يفرّج.
  - أقول: أنظر روضة الواعظين للنيسابوري: ص ٤٤٨، س ٧. وفيه: «غمضة عين».
  - ٤- ثواب الأعمال: ص ١١٤، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الأحقاف.
  - ٥- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٨١، في القراءة.



# سورة محمد





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ

سورة محمد ﷺ: وتسمى سورة القتال أيضاً، وهي مدنية عدد آياتها أربعون آية  
 بصري، ثمان وثلاثون كوفي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾: القمي: نزلت في  
 أصحاب رسول الله ﷺ الذين ارتدوا بعد رسول الله ﷺ، وغضبوا أهل بيته حقهم، وصدوا  
 عن أمير المؤمنين، وعن ولاية الأئمة عليهم السلام، «أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ» أي أبطل ما كان تقدم منهم مع  
 رسول الله ﷺ من الجهاد والنصرة<sup>(١)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام: قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ في المسجد  
 والناس مجتمعون بصوت عال: «الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ» فقال له  
 ابن عباس: يا أبا الحسن لم قلت ما قلت؟ قال: قرأت شيئاً من القرآن، قال: لقد قلته لأمر؟ قال:  
 نعم إن الله يقول في كتابه: «وَمَا أَنْتُمْ بِالرُّسُولِ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا»<sup>(٢)</sup> أفششهد على  
 رسول الله ﷺ أنه استخلف أبا بكر؟ قال: ما سمعت رسول الله ﷺ أوصى إلا إليك، قال: فهلاً  
 بايعني؟ قال: اجتمع الناس على أبي بكر فكنت منهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع أهل  
 العجل على العجل هاهنا فنتم ومثلكم «كَمَثَلِ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ  
 مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾  
 ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
 اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾  
 فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَتْتُمُوهُمْ  
 فَشَدُّوا أَلْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ  
 أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ نِعْمَتَكُمْ  
 بِنِعْضِ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾

اللَّهُ يَبْشُرُهُمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ \* صُمْ بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَزِجْعُونَ» (١)(٢).

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾: القمي:

عن الصادق عليه السلام قال: «بما نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ في علي عليه السلام» هكذا نزلت (٣).

﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾: القمي: نزلت في

أبي ذر، وسلمان، وعمار، والمقداد، لم ينقضوا العهد، قال: «وَأَمَّنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ أي

ثبتوا على الولاية التي أنزلها الله «وَهُوَ الْحَقُّ» يعني أمير المؤمنين عليه السلام «بَالَهُمْ» أي حالهم (٤).

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾: قال: وهم الذين اتبعوا أعداء رسول

الله، وأمير المؤمنين صلوات الله عليها (٥).

﴿وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ

أَمْثَلَهُمْ﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام قال: في سورة محمد ﷺ آية فينا وآية في أعدائنا (٦).

﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: في المحاربة.

﴿فَضْرِبَ الرِّقَابَ﴾: فاضربوا الرقاب ضرباً.

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُواهُمْ﴾: أكثرتم قتلهم وأغلظتموه، من التخين وهو الغليظ.

﴿فَشُدُّوا أَلْوِثَاقَ﴾: فأسروهم واحفظوهم، والوثاق بالكسر ما يوثق به.

﴿فَإِمَّا مَنَّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً﴾: فإما أن تمتنونا مَنَّا أو تفدون فداءً، والمراد التخيير بعد

الأسر بين المن والإطلاق، وبين أخذ الفداء.

﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾: آلتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح

والكرع، أي ينقضي الحرب ولم يبق إلا مسلم أو مسلم.

في الكافي<sup>(١)</sup>، والتهذيب: عن الصادق عليه السلام قال: كان أبي يقول: إنَّ للحرب حكيمين إذا

كانت الحرب قائمة لم تضع أوزارها ولم يشن أهلها، فكلَّ أسير أخذ في تلك الحال فإنَّ الإمام

فيه بالخيار إن شاء ضرب عنقه، وإن شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم وتركه

يتشحط في دمه حتى يموت، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ»<sup>(٢)</sup> الآية، قال: والحكم الآخر إذا وضعت الحرب أوزارها وأثنى أهلها فكلَّ أسير

أخذ على تلك الحال فكان في أيديهم فالإمام فيه بالخيار إن شاء منَّ عليهم فأرسلهم، وإن شاء

فأداهم أنفسهم، وإن شاء استعبدهم فصاروا عبيداً<sup>(٣)</sup>.

﴿ذَلِكَ﴾: الأمر ذلك.

﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾: لانتقم منهم بالإستئصال.

﴿وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾: ولكن أمركم بالقتال ليبلوا المؤمنين بالكافرين

بأن يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم، والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم

ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر.

﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: أي جاهدوا، وقرئ قُتِلُوا أي استشهدوا.

﴿فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾: فلن يضيئها.

١ - الكافي: ج ٥، ص ٣٢، ح ١ - باب بدون عنوان.

٢ - المائدة: ٣٣.

٣ - تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ١٤٣، ح ٢٤٥ / ٥، باب ٦٣ - كيفية قتال المشركين ومن خالف الإسلام.

سَيَهْدِيهِمْ وَيُضِلُّهُمْ بِآلِهِمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ  
أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ أَفَلَمْ  
يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنِيبَةُ الَّذِينَ مِن  
قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾

﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾: إلى الجنة.

﴿وَيُضِلُّهُمْ بِآلِهِمْ﴾ \* ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾: القمّي: أي وعدها إليهم وادّخرها لهم <sup>(١)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ﴾: إن تنصروا دينه ورسوله ووصي رسوله.  
﴿يَنْصُرْكُمْ﴾: على عدوكم.

﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾: في القيام بحقوق الإسلام والمجاهدة مع الكفار.  
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ﴾: فعثوراً وانحطاطاً.

﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ \* ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾:

القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام على محمد ﷺ بهذه الآية هكذا «ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله في علي» إلا أنه كشط الاسم «فأحبط أَعْمَالَهُمْ» <sup>(٢)</sup>.

وفي المجمع: عنه عليه السلام قال: كرهوا ما أنزل الله في حق علي عليه السلام <sup>(٣)</sup>.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنِيبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ  
اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: القمّي: أولم ينظروا في أخبار الأمم الماضية أهلكتهم وعذبهم <sup>(٤)</sup>.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٠٢، س ١٠.

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٠٢، س ٤.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٠٢، س ١٢.

٣- مجمع البيان: ج ٩، ص ٩٩، س ٣.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَمْتِعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَكَنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾

﴿وَاللَّكَافِرِينَ أَمْثَلْنَاهَا﴾: قال: يعني الذين كفروا وكرهوا ما أنزل الله في علي عليه السلام لهم مثل ما كان للأمم الماضية من العذاب والهلاك<sup>(١)</sup>.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: ناصرهم على أعدائهم، القتي: يعني الذين ثبتوا على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾: فيدفع العذاب عنهم، قيل: هذا لا يخالف قوله تعالى: «وَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ»<sup>(٣)</sup> فإن المولى فيه بمعنى المالك<sup>(٤)</sup>.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَمْتِعُونَ﴾: يستمتعون بمتاع الدنيا.

﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾: حريصين غافلين عن العاقبة.

﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾: منزل ومقام.

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَكَنَاهُمْ﴾:

بأنواع العذاب.

﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾: يدفع عنهم.

١ و٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٠٢، س ١٤ و ١٥. ٣ - يونس: ٣٠.

٤ - قاله البيضاوي في تفسير أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٩٤، س ٥.

أَمَّنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوهُ  
 أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ  
 مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ  
 مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَقًّى وَلَهُمْ فِيهَا  
 مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ  
 وَسُقُوا مَاءً حَمِيًّا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾

﴿أَمَّنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾: القمّي: يعني أمير المؤمنين عليه السلام (١).

﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾: قال: يعني الذين غصبوه (٢).

وفي الجمع: عن الباقر عليه السلام هم المنافقون (٣).

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾: أي مثل أهل الجنة، وفي الجمع: عن علي عليه السلام أنه قرأ أمثال الجنة

بالجمع (٤).

﴿الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾: غير متغير الطعم

والريح، وقرئ اسن.

﴿وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ﴾: لذیذة لا

تكون فيها كراهة وريح ولا غائلة (٥) سكر وخمار.

القمّي: إذا تناولها ولي الله وجد رائحة المسك فيها (٦).

﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَقًّى﴾: لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرهما.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾:

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٠٢، س ٢٣. ٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٠٢، س ٢٣.

٣ - جمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٠٠، س ٢١. ٤ - جمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٩٩، في القراءة.

٥ - الفائلة: الفساد والشر. جمع البحرين: ج ٥، ص ٤٣٨، مادة «غول».

٦ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٠٣، س ٤.

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا أَلْعَلَّمْ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾

كمثل من هو خالد في النار.

﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيًّا﴾: مكان تلك الأشربة.

﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾: من فرط الحرارة، القمي: قال: ليس من هو في هذه الجنة

الموصوفة كمن هو في هذه النار كما أن ليس عدو الله كوليّه (١).

وعن أبيه عليه السلام مرفوعاً قال: قال رسول الله ﷺ: لما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة

طوبى، ويجري نهر في أصل تلك الشجرة يتفجر (٢) منه الأنهار الأربعة: نهر «مِن مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ» إلى قوله «مُصَنَّى» (٣).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام عن النبي ﷺ في حديث قال: وليس من مؤمن في الجنة إلا

وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات، وأنهار من خمر، وأنهار من ماء، وأنهار من لبن، وأنهار من عسل (٤).

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا

أَلْعَلَّمْ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾: القمي: فإنها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن كان إذا سمع شيئاً لم يكن يؤمن به ولم يعه، فإذا خرج قال للمؤمنين: ماذا قال محمد أنفاً (٥).

وفي الجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنا كنا عند رسول الله ﷺ فيخبرنا بالوحي

فأعيه أنا ومن يعيه فإذا خرجنا قالوا «مَاذَا قَالَ ءَانِفًا» (٦).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٠٣، س ٦.

٢ - وفي نسخة: [ينفجر].

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٧، س ٨.

٤ - الكافي: ج ٨، ص ٩٩، س ٥، ح ٦٩ - حديث الجنان والنوق.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٠٣، س ٩.

٦ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٠٢، س ٢.



وَالَّذِينَ آهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ  
يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى  
لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾: القمّي: عن  
الباقر عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يدعو أصحابه فمن أراد الله به خيراً سمع وعرف ما بدعوه  
إليه، ومن أراد الله به شراً طبع على قلبه لا يسمع ولا يعقل، وهو قوله تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ  
طَبَعَ اللَّهُ» الآية (١).

﴿وَالَّذِينَ آهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾: فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا  
السَّاعَةَ: فهل ينتظرون غيرها.

﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾: فقد ظهر أماراتها.

﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾: تذكّرهم ولا ينفع حينئذ ولا فراغ لهم.

في الخصال: عن الصادق عليه السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساعة؟ فقال: عند إيمان  
بالنجوم وتكذيب بالقدر (٢).

وفي العلل: عن النبي صلى الله عليه وآله في أجوبة مسائل عبدالله بن سلام، أمّا أشراط الساعة فنار  
تحشر الناس من المشرق إلى المغرب (٣).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: من أشراط الساعة أن يفسو الفالج  
وموت الفجأة (٤).

وفي روضة الواعظين: عن النبي صلى الله عليه وآله إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٠٣، س ١٣.

٢ - الخصال: ص ٦٢، ح ٨٧، باب ٢ - تقوم الساعة عند ظهور علامتين.

٣ - علل الشرائع: ص ٩٤ - ٩٥، ح ٣، باب ٨٥ - علّة النسيان والذكر، وعلّة شبه الرجل بأعماه وأخواله.

٤ - الكافي: ج ٣، ص ٢٦١، ح ٣٩، باب النوادر.

الجهل، ويشرب الخمر، ويفشو الزنا، ويقل الرجال، وتكثر النساء حتى أن الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال<sup>(١)</sup>.

والقمي: عن ابن عباس قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فأخذ بحلقة باب الكعبة، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: ألا أخبركم بأشراط الساعة؟ فكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رحمه الله عليه، فقال: بلى يا رسول الله، فقال: إن من أشراط القيامة إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، والميل مع الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره.

قال سلمان: إن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إن عندها يليهم أمراء جور، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة.

فقال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إن عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويؤمن الخائن، ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها تكون إمارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب ظرفاً، والزكاة مغراً، والنيء مغناً، ويجفو الرجل والديه، ويبر صديقه، ويطلع الكوكب المذنب.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر غيضاً<sup>(٢)</sup>، ويغيض الكرام غيضاً<sup>(٣)</sup>، ويحتقر الرجل المعسر، فعندها تقارب الأسواق إذ قال هذا لم أبع شيئاً، وقال هذا لم أربح شيئاً، فلا ترى إلا ذاماً لله.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

١- روضة الواعظين: ص ٤٨٥، س ٥، مجلس في ذكر أشراط الساعة.

٢- غاض الماء يغيض غيضاً: أي قلّ ونضب في الأرض. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢١٩، مادة «غيض».

٣- يغيض الكرام غيضاً: بالمعجمتين -: أي فنوا وبادوا. منه تَعَفُّوا.

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوههم، وإن سكتوا استباحوهم، ليستأثرون بفيثهم، وليطأون حرمتهم، وليسفكن دماءهم، وليملأن قلوبهم دغلاً ورعباً، فلا تراهم إلاّ وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إنّ عندها يؤتى بشيء من المشرق، وشيء من المغرب، يلون أمتي، فالويل لضعفاء أمتي منهم، والويل لهم من الله لا يرحمون صغيراً، ولا يوقرون كبيراً، ولا يتجافون عن مسيء، جثتهم جثة الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان، كما يغار على الجارية في بيت أهلها، وتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وتركبن<sup>(١)</sup> ذوات الفروج السروج، فعليهنّ من أمتي لعنة الله.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إنّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنايس، وتحلّى المصاحف، وتطول المنارات، وتكثر الصفوف، قلوب متباغضة وألسن مختلفة.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تحلّى ذكور أمتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج، ويتخذون جلود النمر صفاً.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالعينة<sup>(٢)</sup> والرشا، ويوضع الدين، وترفع الدنيا.

١- وفي المصدر: «ولتركن». وهذا هو الأصح.

٢- العينة - بالكسر -: السلعة، وقد جاء ذكرها في الحديث واختلف في تفسيرها، فقال ابن إدريس في السرائر: العينة: معناه في الشريعة هو: أن يشتري سلعة بثمن مؤجل، ثم يبيعها بدون ذلك الثمن نقداً، ليقضي ديناً عليه لمن قد حلّ له عليه، ويكون الدين الثاني، وهو العينة من صاحب الدين الأول مأخوذاً من ذلك من العين وهو النقد الحاضر. وقال: في التحرير: العينة جائزة، فقال في الصحاح: هي السلف. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢٨٨، مادة «عين».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يكثر الطلاق، فلا يقام لله حدّ، ولن يضرّوا الله شيئاً.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تظهر القينات<sup>(١)</sup> والمعازف، وتليهم أشرار أمتي.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يحجّ أغنياء أمتي للزهوة، ويحجّ أوساطها للتجارة، ويحجّ فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها تكون أقوام يتعلّمون القرآن لغير الله، ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله، ويكثر أولاد الزنا، ويتغنّون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، ذاك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم، وسلّط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر اللجاجة، وتفشو الفاقة، ويتباهون في اللباس، ويمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة<sup>(٢)</sup> والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، حتّى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلّ من الأمة، ويظهر قرّاءهم وعبّادهم فيما بينهم التلاوم، فأولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس الأنجاس.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها لا يخشى الغني على الفقير حتّى أنّ السائل يسأل الناس فيما بين الجمعيتين، لا يصيب أحداً يضع في كفه شيئاً.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

فقال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها يتكلّم الروبيضة<sup>(٣)</sup>.

١ - القينة - يفتح القاف وتقدم الباء التحتانية على النون - : الأمة المغنية. منه نَبْرَةٌ.

٢ - الكوبة: هي الرد. وقيل: الطبل. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٦٤، مادة «كوب».

٣ - الروبيضة: الرجل التافه الحقير. الصحاح: ج ٣، ص ١٠٧٧، مادة «ربض».

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمُ وَمَوْتَكُمُ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ  
وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ  
إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ

فقال: سلان: وما الروبيضة يا رسول الله، فذاك أبي وأمي؟

قال: يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى تخور الأرض خورة، فلا يظن كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله، ثم يمكثون في مكثهم فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها، قال: ذهباً فضة ثم أومى بيده إلى الأساطين، فقال: مثل هذا، فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة، فهذا معنى قوله: «فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا» (١).

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾: أي إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية وتكامل النفس بإصلاح أحوالها وأفعالها وهضمها بالإستغفار لذنبك.

﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمُ﴾: في الدنيا، فلها مراحل لا بد من قطعها.

﴿وَمَوْتَكُمُ﴾: في العقبى فإنها دار إقامتكم.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ الإستغفار، وقول لا إله إلا الله خير العبادة، قال الله العزيز الجبار: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ» (٢).

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾: هلا نزلت سورة في أمر الجهاد.

طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ  
خَيْرًا لَهُمْ ﴿٦١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي  
الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٦٢﴾

﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾: مبيّنة لا تشابه فيها.  
﴿وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾: أي الأمر به.  
﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنْ  
الْمَوْتِ﴾: جنباً ومخافة.  
﴿فَأَوَّلَىٰ لَهُمْ﴾: فويل لهم.  
﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾: خير لهم، وعن أبيّ أنّه قرأ: «يقولون طاعة وقول معروف».  
﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾: أي جدّ، أسند عزم أصحاب الأمر إلى الأمر مجازاً، وجوابه محذوف.  
﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾: أي فيما زعموا من الحرص على الجهاد.  
﴿لَكَانَ﴾: الصدق.  
﴿خَيْرًا لَهُمْ \* فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾: فهل يتوقع منكم.  
﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾: أمور الناس وتأمرتم عليهم، أو أعرضتم وتوليتهم عن الإسلام.  
﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾: تناحراً على الولاية وتجاذباً لها أو  
رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهليّة من تفاور ومقاتلة مع الأقارب، والمعنى أنّهم لضعفهم في  
الدين وحرصهم على الدنيا أحقّاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم: «هَلْ عَسَيْتُمْ»،  
وقرئ تولّيتهم أي إن تولّاكم ظلّمة خرجتم معهم، وساعدتموه في الإفساد، وقطيعة الرحم.  
ونسب في المجمع هذه القراءة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام).  
وفي الكافي (٢)، والقمي: عنه (عليه السلام) أنّها نزلت في بني أميّة (٣).

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ١٠٣، في القراءة.

٢- الكافي: ج ٨، ص ٢٣٩، ح ٣٢٥.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٠٨، س ٣.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾  
 أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالًا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
 أَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ  
 سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا  
 نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ﴾: عن استماع الحق.

﴿وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾: فلا يهتدون سبيله.

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾: في المجمع: عن الصادق والكاظم عليه السلام يعني «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ» فيقضون ما عليهم من الحق <sup>(١)</sup>.

﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالًا﴾: لا يصل إليها ذكر، ولا ينكشف لها أمر، وإضافة الأقفال إليها للدلالة على أقفال مناسبة لها، مختصة بها لا تجانس الأقفال المعهودة.

في المحاسن: عن الصادق عليه السلام إِنَّ لَكَ قَلْبًا وَمَسَامِعَ، وَأَنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَهْدِيَ عَبْدًا فَتَحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ خَتَمَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ فَلَا يَصْلُحُ أَبَدًا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالًا» <sup>(٢)</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ﴾: إلى ما كانوا عليه من الكفر.

﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾: سهّل لهم.

﴿وَأَمْلَى لَهُمْ﴾: قيل: وأمدّ لهم في الآمال والأمان <sup>(٣)</sup>، ويأتي له معنى آخر، وقرئ

«وأملى لهم» أي وأنا أملى لهم، أي أمهلهم، «وأملى لهم» على البناء للمفعول.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ١٠٤، س ٣٠.

٢- المحاسن: ج ١، ص ٣١٨- ٣١٩، ح ٦٣٣ / ٣٥، باب ٣- الهداية من الله عز وجل.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٩٦- ٣٩٧.

فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ  
 ٢٧ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَتَبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَنَهُ  
 ٢٨ فَأَخْبَطَ أَعْمَلَهُمْ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ: ﴿٢٧﴾: وقريء على المصدر، في الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية، قال: فلان وفلان إرتدّا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، قال: نزلت والله فيها وفي أتباعها، وهو قول الله عز وجل الذي نزل به جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَلَ اللَّهُ﴾ في علي «سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ» قال: دعوا بني أمية إلى ميثاقهم ألا يصيروا الأمر فينا بعد النبي صلى الله عليه وآله، ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم إياه لم يحتاجوا إلى شيء، ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم، فقالوا: «سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ» الذي دعوتونا إليه وهو الخمس، أن لا نعطيهم منه شيئاً والذي نزل الله ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم فأنزل الله «أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ» \* أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ» الآية (١) (٢).

والقتي: مافي معناه بزيادة ونقصان (٣). وعنه عليه السلام: «الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ» يعني الثاني (٤). وفي المجمع: عنها عليه السلام: إنهم بنو أمية كرهوا ما نزل (٥) الله في ولاية علي عليه السلام (٦).

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: فكيف يعملون، ويحتالون حينئذ.  
 ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ﴾ \* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَتَبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَنَهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَلَهُمْ: لذلك.

١- الزخرف: ٧٩-٨٠.

٢- الكافي: ج ١، ص ٤٢٠، ح ٤٣، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٣- تفسير القتي: ج ٢، ص ٣٠٨، س ١٢.

٤- تفسير القتي: ج ٢، ص ٣٠٨، س ١١. وفيه: «الشَّيْطَانُ» يعني فلاناً «سَوَّلَ لَهُمْ» يعني بني فلان، وبني فلان، وبني أمية. وجاء في س ٢٠: «الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ» أي هتّن لهم وهو فلان.

٥- وفي نسخة: [ما أنزل]. ٦- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٠٥، س ٣٠.



أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنْهُمْ  
 ٢٩ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ  
 فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ٣٠

في روضة الواعظين: عن الباقر عليه السلام قال: كرهوا علياً عليه السلام، أمر الله بولايته يوم بدر، ويوم حنين، وببطن النخلة، ويوم التروية، ويوم عرفة، ونزلت فيه خمس عشرة آية في الحجّة التي صدّ فيها رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام، وبالجملة، وبختم <sup>(١)</sup>.

والقمي: «مَا أَشْخَطَ اللَّهَ» يعني موالاة فلان وفلان، وظالمى أمير المؤمنين عليه السلام «فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ» يعني التي عملوها من الخيرات <sup>(٢)</sup>.

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنْهُمْ﴾: أن لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين أحقادهم.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾: لعرفناكم بدلائل تعرفهم بأعيانهم.

﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾: بعلاماتهم التي نسهم بها.

﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾: في أسلوبه وإمالاته إلى جهة، تعريض وتورية.

في الأمالي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قلت: أربع كلمات أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه، قلت: المرء محبوبه تحت لسانه فإذا تكلم ظهر فأنزل الله «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» <sup>(٣)</sup>.

وفي المجمع: عن أبي سعيد الخدري قال: «لَحْنِ الْقَوْلِ» بغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: وروي مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وعن عبادة بن الصامت، قال: كنا نبور <sup>(٤)</sup> أولادنا بحبّ علي بن أبي طالب عليه السلام فإذا رأينا أحدهم لا يحبّه علمنا أنّه لغير رشده، قال أنس: ما خفي

١- روضة الواعظين: ص ١٠٦، س ٦. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٠٩، س ٣.

٣- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٤٩٤/ ح ١٠٨٢/ ٥١.

٤- باره بيوره: أي جزيه واختبره. الصحاح: ج ٢، ص ٥٩٧، مادة «بور».

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ  
 أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
 وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ  
 شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَلُهُمْ ﴿٣٢﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا  
 اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾

منافق على عهد رسول الله ﷺ بعد هذه الآية (١).

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾: فيجازيكم على حسب قصدكم إذ الأعمال بالنيات.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾: بالأمر بالجهد وسائر التكليف الشاقة.

﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾: على مشاقها.

﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾: عن إيمانكم، وموالاتكم المؤمنين في صدقها وكذبها، وقرئت

الأفعال الثلاثة بآلاء ليوافق ما قبلها، ونسبه في المجمع إلى الباقر عليه السلام أيضاً (٢)، وقرئ «ونبلو»

بسكون الواو أي ونحن نبلو.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: القمّي قال: عن أمير المؤمنين عليه السلام (٣).

﴿وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾: قال: قطعوه في أهل بيته بعد

أخذه الميثاق عليهم له.

﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾: بكفرهم وصدّهم.

﴿وَسَيُحِطُّ أَعْمَلُهُمْ \* يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾: في ثواب الأعمال: عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول

الله ﷺ من قال: سبحان الله، غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال: الحمد لله، غرس الله له

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ١٠٦، س ١٠. ٢- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ١٠٦، في القراءة.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٠٩، س ٥.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ  
 فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَمِ وَأَنْتُمْ  
 الْأَغْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَغْمَلُكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ  
 الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا  
 يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾

بها شجرة في الجنة، ومن قال: لا إله إلا الله، غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال: الله أكبر، غرس الله له بها شجرة في الجنة، فقال رجل من قريش: يا رسول الله إن شجرنا في الجنة لكثير، قال: نعم، ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها، وذلك أن الله تعالى يقول: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ \* فَلَا تَهْنُوا﴾: فلا تضعفوا.

﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَمِ﴾: ولا تدعوا إلى الصلح خوراً وتذلاً، وقرئ بكسر السين.

﴿وَأَنْتُمْ الْأَغْلَوْنَ﴾: الأغلبون.

﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾: ناصركم.

﴿وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَغْمَلُكُمْ﴾: ولن يضيع أعمالكم، من وترت الرجل إذا قتلت متعلقاً

له من قريب أو حميم فأفردته عنه من الوتر، شبه به تعطيل ثواب العمل وإفراذه منه، والآية ناسخة لقوله تعالى: «وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا»<sup>(٢)</sup> كما مر.

﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ﴾: لا ثبات لها.

﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ﴾: ثواب إيمانكم وتقواكم.

١ - ثواب الأعمال: ص ١١، ح ٣، باب ثواب من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

٢ - الأنفال: ٦١.

إِنْ يَسْأَلُكُمْ هَا فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْلُوا يُخْرِجُ أَضْعَفَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَآأَنْتُمْ  
هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ  
يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ  
تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

﴿وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾: جميع أموالكم، بل يقتصر على جزء يسير كالعشر،  
ونصف العشر، وربع العشر.

﴿إِنْ يَسْأَلُكُمْ هَا فَيُخْفِكُمْ﴾: فيجهدكم بطلب الكل، والإحفاء: المبالغة وبلوغ الغاية.  
﴿تَبَخَّلُوا﴾: فلا تعطوا.

﴿وَيُخْرِجُ أَضْعَفَكُمْ﴾: القمّي: قال: العداوة التي في صدوركم <sup>(١)</sup>.

﴿هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾: قيل: أي أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون <sup>(٢)</sup>.  
والقمّي: معناه أنتم يا هؤلاء <sup>(٣)</sup>.

﴿تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما.  
﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ﴾: ناس يبخلون.

﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾: فإن نفع الإنفاق وضرر الإمساك عائدان إليه.  
﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾: فما يأمركم به فهو لإحتياجكم، فإن امتثلتم فلكم،  
وإن توليتم فعليكم.

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: عطف على «وإن تؤمنوا».

القمّي: يعني عن ولاية أمير المؤمنين عليه <sup>(٤)</sup>.

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٠٩، س ٨.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٩٨، س ١٥.

٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٠٩، س ٩.

٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٠٩، س ١٠.

﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: يقيم مكانكم قوماً آخرين.

القمي: قال: يدخلهم في هذا الأمر<sup>(١)</sup>.

﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾: قال: في معاداتكم، وخلافكم، وظلمكم لآل محمد

صلوات الله عليهم. وعن الصادق عليه السلام: أعني أبناء الموالي المعتقين<sup>(٢)</sup>.

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام قال: إن تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوماً غيركم، يعني

الموالي<sup>(٣)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام قال: قد والله أبدل بهم خيراً منهم الموالي<sup>(٤)</sup>.

وفيه روى إن أناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين

ذكر الله في كتابه؟ وكان سلمان إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فضرب يده على فخذ سلمان فقال: هذا

وقومه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالترية لتناولوه رجال من فارس<sup>(٥)</sup>.

وفي ثواب الأعمال: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة «الَّذِينَ كَفَرُوا» لم يرتب أبداً، ولم

يدخله شك في دينه أبداً، ولم يبيله الله تعالى بفقر أبداً، ولا خوف من سلطان أبداً، ولم يزل

محفوظاً من الشك والكفر أبداً حتى يموت، فإذا مات وكل الله به في قبره ألف ملك يصلون في

قبره، ويكون ثواب صلاتهم له، ويشيعونه حتى يوقفونه موقف الأمن عند الله تعالى، ويكون

في أمان الله، وأمان محمد صلى الله عليه وآله<sup>(٦)</sup>. وفي المجمع: مثله بأدنى تفاوت<sup>(٧)</sup>.

وعنه عليه السلام: من أراد أن يعرف حالنا وحال أعدائنا فليقرأ سورة محمد صلى الله عليه وآله فإنه يراها

آية فينا وآية فيهم<sup>(٨)</sup>.



١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٠٩، س ١٤.

٢- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠٨، س ٢٣.

٣- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠٨، س ٢٠.

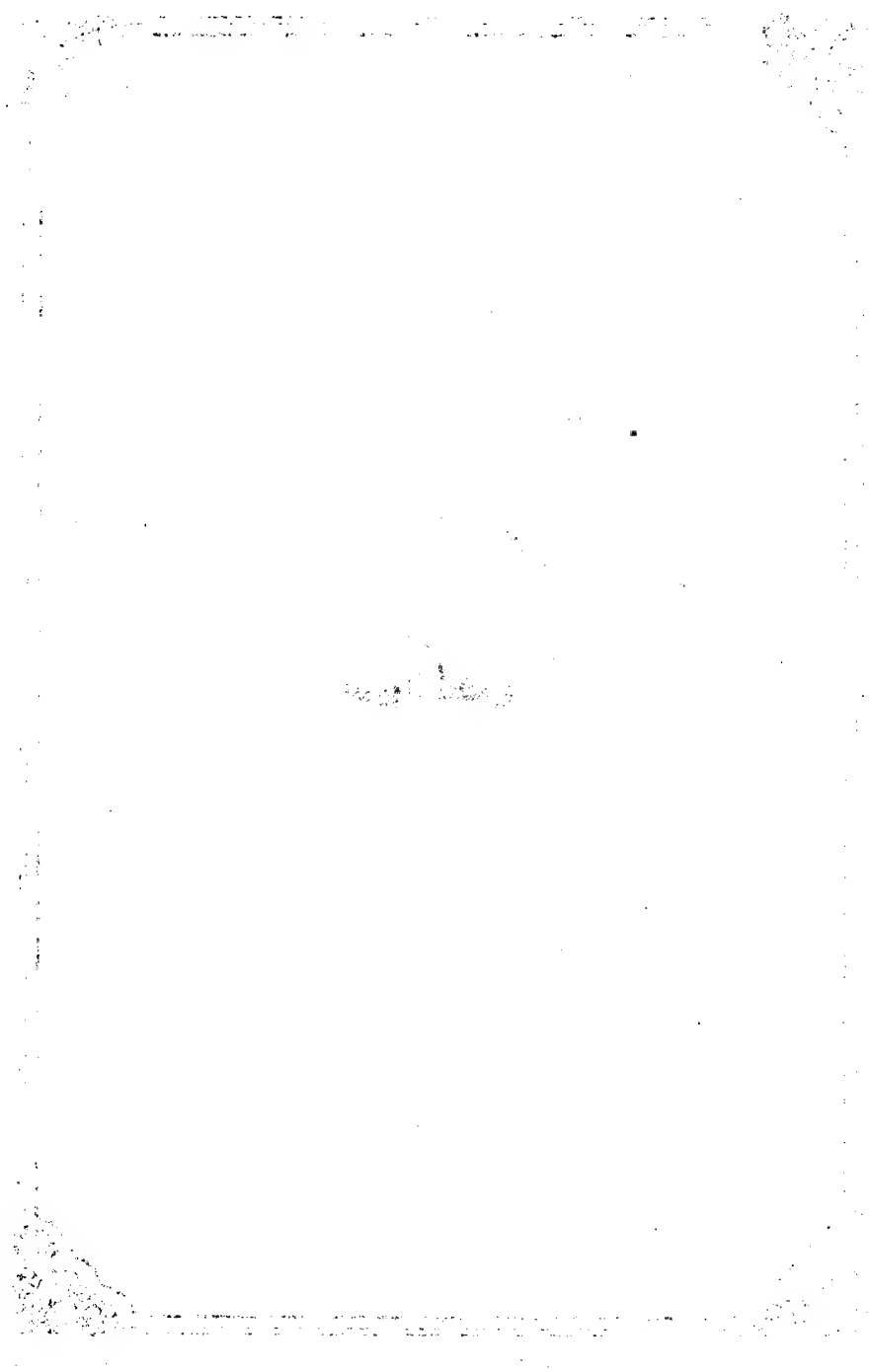
٤- ثواب الأعمال: ص ١١٤-١١٥، ح ١، باب ثواب قراءة سورة محمد صلى الله عليه وآله.

٥- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، س ٩٥، في فضلها.

٦- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، في فضلها.

٧- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، في فضلها.

# سورة الفتح



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾

سورة الفتح: مدنية، عدد آياتها تسع وعشرون آية بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾: في المجمع: عن النبي ﷺ قال لما نزلت هذه الآية: لقد نزلت عليّ آية هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها<sup>(١)</sup>.

والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم: إن الله عز وجل أمر رسوله في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج فخرجوا فلما نزل ذي الحليفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن وساق رسول الله ﷺ ستة وستين بدنة وأشعرها عند إحرامه، وأحرموا من ذي الحليفة ملتين بالعمرة، وقد ساق من ساق منهم الهدى مشعرات مجللات فلما بلغ قريشاً ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله ﷺ وكان يعارضه على الجبال، فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذن بلال فصلّى رسول الله ﷺ بالناس، فقال خالد بن الوليد: لو كنّا حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم فإنهم لا يقطعون صلاتهم ولكن يجيء الآن لهم صلاة أخرى أحب إليهم من ضياء أبصارهم، فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا إليهم، فزل جبرئيل على رسول الله ﷺ بصلاة الخوف في قوله عز وجل «وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ

١ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٠٩، س ١. وفيه: «لقد أنزلت عليّ آية هي أحب إليّ من الدنيا كلها».



أَصْلُوهُ»<sup>(١)</sup> الآية، وهذه الآية في سورة النساء، وقد كتبنا خبر صلاة الخوف فيها<sup>(٢)</sup>، فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله ﷺ الحديبية<sup>(٣)</sup> وهي على طرف الحرم، وكان رسول الله ﷺ يستنفر الأعراب في طريقه معه فلم يتبعه أحد، ويقولون: أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم أنه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبداً، فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات والعزى لا يدعون رسول الله ﷺ يدخل مكة، وفيهم عين تطرف فبعث إليهم رسول الله ﷺ إني لم آت لحرب وإنما جئت لأقضي مناسكي وأخر بدني وأخلي بينكم وبين لحمتها، فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي وكان عاقلاً لبيباً وهو الذي أنزل الله فيه: «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ»<sup>(٤)</sup>، فلما أقبل إلى رسول الله ﷺ عظم ذلك وقال: يا محمد تركت قومك وقد ضربوا الأبنية وأخرجوا العود<sup>(٥)</sup> والمطافيل<sup>(٦)</sup> يحلفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل مكة وحرهم وفيهم عين تطرف أفتريد أن تبير أهلك وقومك يا محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: ما جئت لحرب وإنما جئت لأقضي مناسكي وأخر بدني وأخلي بينكم وبين لحمتها، فقال عروة: والله ما رأيت كالיום أحداً صدكها صدقت، فرجع إلى قريش فأخبرهم، فقالت قريش: والله لئن دخل محمد مكة وتسامعت به العرب لندلن ولتجترأن علينا العرب، فبعثوا حفص بن الأحنف، وسهيل بن عمرو، فلما نظر إليها رسول الله ﷺ قال: ويح قريش قد نهكتهم الحرب ألا خلوا بيني وبين العرب فإن أك صادقاً فإنما أجز الملك إليهم مع النبوة، وإن أك كاذباً كفتم ذؤبان العرب لا يسألني اليوم امرء من قريش حطة<sup>(٧)</sup> ليس الله فيها سخط إلا أجبتهم إليه، فلما

١- النساء: ١٠٢. ٢- أنظر ج ٢، ص ٣٠٦-٣٠٩ من كتابنا تفسير الصافي.

٣- الحديبية - بالتخفيف عند الأكثر -: وهي بئر يقرب مكة على طريق جدّة دون مرحلة ثم أطلق على الموضع. ويقال: نصفه في الحل ونصفه في الحرم. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٦، مادة «حذب».

٤- الزخرف: ٣١. ٥- القوّد - بالفتح -: الجمل المسن. مجمع البحرين: ج ٣، ص ١١٢، مادة «عود».

٦- العود المطافيل: النوق التي معها طلقها، وهي قرية عهد بالتاج. منه بئر. وذكر الجوهري: المطفل: الظبية معها طفلها، وهي قرية عهد بالتاج وكذلك الناقة. الصحاح: ج ٥، ص ١٧٥١، مادة «طفل». وقال الطريحي: والمطفل: الناقة القريبة العهد بالتاج معها طفلها. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤١١، مادة «طفل».

٧- حطة: وهي فعلة من حط الشيء يحطّه إذا أنزله وألقاه، وفي الحديث: «من ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطة» أي يحط عنه خطاياه وذنوبه. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٤٢، مادة «حطط».

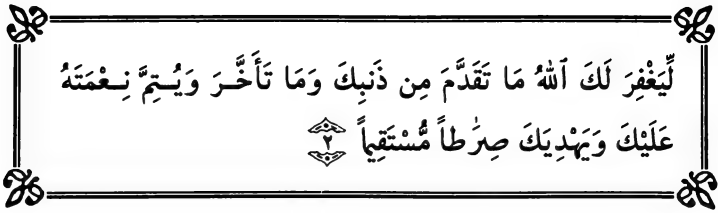
وافوا رسول الله ﷺ قالوا: يا محمد ألا ترجع عنا عامك هذا إلى أن ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر العرب، فإن العرب قد تسامعت بمسيرك فإذا دخلت بلادنا وحرمتنا استذلّتنا العرب واجترأت علينا ونخلّي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا، فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك، وقالوا له: تردّ إلينا كل من جاءك من رجالنا ولا نردّ إليك كل من جاءنا من رجالك؟ فقال رسول الله ﷺ: من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه، ولكن على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الإسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الإسلام، فقبلوا ذلك، فلما أجابهم رسول الله ﷺ إلى الصلح أنكر عامة أصحابه وأشد ما كان انكاراً عمر، فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ فقال: نعم، قال: فنعطى الذلّة في ديننا؟ فقال: إن الله عزّ وجلّ قد وعدني ولن يخلفني، قال: ولو أن معي أربعين رجلاً لحالفته، ورجع سهيل بن عمرو، وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح، فقال عمر: يا رسول الله ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام ونخلق مع المحلّقين؟ فقال: أومن عامنا هذا وعدتك؟ قلت لك إن الله عزّ وجلّ قد وعدني أن أفتح مكة وأطوف وأسعى وأحلّق مع المحلّقين، فلما أكثروا عليه، قال لهم: إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم، فمروا نحو قريش وهم مستعدّون للحرب، وحملوا عليهم فانهزم أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة قبيحة، ومروا برسول الله ﷺ فتبسّم رسول الله ﷺ ثم قال: يا علي خذ السيف واستقبل قريشاً. فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه وحمل على قريش، فلما نظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا، ثم قالوا: يا علي بدا لمحمد ﷺ فيما أعطانا، فقال: لا، وتراجع أصحاب رسول الله ﷺ مستحيين، وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ، فقال لهم رسول الله ﷺ: ألستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله عزّ وجلّ فيكم: «إِذْ تَسْتَشِيرُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ إِنَّي مُعَذِّبُكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْدَفِينَ»<sup>(١)</sup>، ألستم أصحابي يوم أحد «إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَيْكُمْ»<sup>(٢)</sup>، ألستم أصحابي يوم كذا، ألستم أصحابي يوم كذا، فاعتذروا إلى رسول الله ﷺ وندموا على ما كان منهم، وقالوا: الله أعلم ورسوله فاصنع ما بدا لك، ورجع حفص بن الأحنف، وسهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ فقالا: يا محمد قد أجابت

قريش إلى ما اشترط من إظهار الإسلام وأن لا يكره أحد على دينه، فدعا رسول الله ﷺ بالمكتب ودعا أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: اكتب، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل ابن عمرو: لا نعرف الرحمن، اكتب كما كان يكتب آباؤك باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ: اكتب باسمك اللهم فإنه اسم من أسماء الله، ثم اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله ﷺ والملا من قريش، فقال سهيل بن عمرو: ولو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك، اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله، أتأنف من نسبك يا محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا رسول الله وإن لم تقرّوا، ثم قال: امح يا علي واكتب محمد بن عبد الله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أمحو اسمك من النبوة أبداً، فحاه رسول الله ﷺ بيده، ثم كتب هذا ما اصطاح به محمد بن عبد الله والملا من قريش، وسهيل بن عمرو، واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين على أن يكف بعضنا عن بعض، وعلى أنه لا إسلا<sup>(١)</sup> ولا إغلا<sup>(٢)</sup> وإن بيننا وبينهم غيبة مكفوفة، وإن من أحب أن يدخل في عهد محمد بن عبد الله وعقده فعل، وإن من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنه من أتى محمداً بغير إذن وليه ردّه إليه، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد ﷺ لم تردّه إليه، وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكة، ولا يكره أحد على دينه، ولا يؤذى ولا يعير، وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه، ثم يدخل علينا في العام القابل مكة فيقيم فيها ثلاثة أيام، ولا يدخل عليها بسلاح إلا سلاح المسافر، السيوف في القرب، وكتب علي بن أبي طالب عليه السلام وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار، ثم قال رسول الله ﷺ: يا علي إنك أبيت أن تمحو اسمي من النبوة فوالذي بعثني بالحق نبياً لتجيبن أبنائهم إلى مثلها، وأنت مضيض<sup>(٣)</sup> مضطهد. فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب هذا ما اصطاح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فقال عمرو بن العاص: لو علمنا إنك أمير

١ - يتسللون: أي يخرجون من الجماعة واحداً واحداً، وسلّ يسأل - من باب قتل -، وانسلت من بين يديه: أي مضت وخرجت بتأنٍ وتدرّج. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٩٨، مادة «سل».

٢ - الإغلا: الخيانة أو السرقة الخفية، وقيل: هو الفأرة الظاهرة، وقيل: الإغلا: لبس الدروع، والإسلا: سل السيوف. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٣٧، مادة «غل».

٣ - المتضض: وجع المصيبة. ومضضت من الشيء مضاً - من باب تعب - : تألمت. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٣٠، مادة «مضض».



المؤمنين ﷺ ما حاربناك، ولكن اكتب: هذا ما اصطلاح عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فقال أمير المؤمنين ﷺ: صدق الله وصدق رسوله، أخبرني رسول الله ﷺ بذلك، قال: فلما كتبوا الكتاب قامت خراقة فقالت: نحن في عهد محمد رسول الله وعقده، وقامت بنو بكر فقالت: نحن في عهد قريش وعقدها، وكتبوا نسختين، نسخة عند رسول الله ﷺ، ونسخة عند سهيل بن عمرو، ورجع سهيل بن عمرو، وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبروهم، وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: انحروا بدنكم واحلقوا رؤوسكم، فامتنعوا، وقالوا: كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت، ولم نسع بين الصفا والمروة؟ فاغتم لذلك رسول الله ﷺ وشكا ذلك إلى أم سلمة، فقالت: يا رسول الله انحر أنت واحلق: فنحر رسول الله ﷺ وحلق، فنحر القوم على حيث يقين وشكّ وارتياب، فقال رسول الله ﷺ تعظيماً للبدن: رحم الله المحلقين، وقال قوم لم يسوقوا البدن: يا رسول الله والمقصرين لأن من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق، فقال رسول الله ﷺ ثانياً: رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدى، فقالوا: يا رسول الله والمقصرين، فقال: رحم الله المقصرين، ثم رحل رسول الله ﷺ نحو المدينة فرجع إلى التنعيم ونزل تحت الشجرة فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح، واعتذروا وأظهروا الندامة على ما كان منهم، وسألوا رسول الله ﷺ أن يستغفر لهم، فنزلت آية الرضوان<sup>(١)</sup>.

أقول: هذه القصة المذكورة في روضة الكافي عن الصادق ﷺ بزيادة ونقصان، من أرادها رجع إليه<sup>(٢)</sup>.

﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾: علّة للفتح من حيث أنه مسبب عن جهاد الكفار، والسعي في إزاحة الشرك، وإعلاء الدين، وتكميل النفوس الناقصة قهراً ليصير ذلك بالتدرج إختياراً، وتخليص الضعفة عن أيد الظلمة.

في المجمع<sup>(١)</sup>، والقمّي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية، فقال: ما كان له ذنب ولا هم بذنب، ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له<sup>(٢)</sup>.

وفي المجمع: عنه عليه السلام إنه سئل عنها، فقال: والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر<sup>(٣)</sup>.

قال بعض أهل المعرفة: قد ثبت عصمته عليه السلام فليس له ذنب، فلم يبق لاضافة الذنب إليه إلا أن يكون هو المخاطب، والمراد أمته، كما قيل إياك أدعو واسمعي يا جارة، قال: «مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ» من آدم إلى زمانه «وَمَا تَأَخَّرَ» من زمانه إلى يوم القيامة، فإن الكل أمته فإنه ما من أمة إلا وهي تحت شرع محمد عليه السلام من اسم الباطن من حيث كان نبياً وآدم بين الماء والطين، وهو سيّد النبيين والمرسلين فإنه سيّد الناس، فبشّر الله تعالى محمداً عليه السلام بقوله: «لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» لعموم رسالته إلى الناس كافة، وما يلزم الناس رؤية شخصه فكما وجهه في زمان ظهوره رسوله عليّاً عليه السلام إلى اليمين لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والأنبياء إلى أمتهم من حين كان نبياً وآدم بين الماء والطين، فدعا الكل إلى الله، فالكل أمته من آدم إلى يوم القيامة، فبشّره الله بالمغفرة لما تقدّم من ذنوب الناس وما تأخّر منها، وكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الكل ويسعدهم، وهو اللّائق بعموم رحمته التي وسعت كلّ شيء، وبعموم مرتبة محمد عليه السلام حيث بعث إلى الناس كافة بالنص، ولم يقل أرسلناك إلى هذه الأمة خاصة وإنما أخبر أنه مرسل إلى الناس كافة، والناس من آدم عليه السلام إلى يوم القيامة، فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدّم من ذنبه، ولما تأخّر.

أقول: وقد مضى في المقدمة الثالثة ما يؤيد هذا المعنى.

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام قال: إنه سئل عن هذه الآية، فقال: لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله عليه السلام لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم، وقالوا: «أَجْعَلَ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَحِداً» إلى قوله: «إِلَّا أَخْتَلِقُ»<sup>(٤)</sup>، فلما فتح الله تعالى على نبيه عليه السلام مكة قال تعالى

١- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١١٠، س ٣٣. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣١٤، س ٢٢.

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١١٠، س ٣١. ٤- ص: ٥-٧.

وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾

له: يا محمد «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا \* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر، لأن مشركي مكة أسلم بعضهم، وخرج بعضهم عن مكة، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذ دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم مغفورا بظهوره عليهم<sup>(١)</sup>.

وفي رواية ابن طاووس عنهم عليهم السلام، أن المراد منه «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» عند أهل مكة وقريش يعني ما تقدم قبل الهجرة وبعدها، فإنك إذا فتحت مكة بغير قتل لهم ولا استيصال ولا أخذهم بما قدموه من العداوة والقتال غفروا ما كانوا يعتقدونه ذنباً لك عندهم متقدماً أو متأخراً وما كان يظهر من عداوته لهم في مقابلة عداوتهم له، فلما رأوه قد تحكم وتكّن وما استقصى غفروا ما ظنّوه من الذنوب<sup>(٢)</sup>.

﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾: بإعلاء الدين، وضمّ الملك إلى النبوة.

﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾: في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرئاسة.

﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾: نصراً فيه عزّ ومنعة.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾: الثبات والطمأنينة. في الكافي: عنها عليها السلام هو الإيمان<sup>(٣)</sup>.

﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: القمي: هم الذين لم يخالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم ينكروا عليه الصلح<sup>(٤)</sup>.

﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾: يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة، واطمينان النفس

١- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٠٢، ح ١، باب ١٥- ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام.  
٢- سعد السعود: ص ٢٠٧-٢٠٨.

٣- الكافي: ج ٢، ص ١٥، ح ١، باب في أن السكينة هي الإيمان.  
٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١٥.

لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ  
اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً ﴿٥٥﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ  
وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ  
دَآئِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ  
وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٥٦﴾

عليها، أو ليزدادوا إيماناً بالشرائع مع إيمانهم بالله واليوم الآخر، وقد مضى لزيادة الإيمان بيان في  
أواخر سورة التوبة<sup>(١)</sup>.

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يدبر أمرها فيسلط بعضها على بعض تارة،  
ويوقع فيما بينهم السلم أخرى كما تقتضيه حكمته.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً﴾: بالمصالح.

﴿حَكِيماً﴾: فيما يقدر ويدبر.

﴿لِيَدْخُلَ﴾: فعل ما فعل، ودبر ما دبر «لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ...» الآية.

﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: يغطيها ولا يظهرها.

﴿وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً﴾: لأنه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضرر.

﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ

ظَنَّ السَّوْءِ﴾: وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين.

﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ﴾: دائرة ما يظنونونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطأهم،

وقرئ «السَّوْءِ» بالضم.

وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾  
 إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ  
 وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ  
 فَمَنْ تَكَثَّ فَانْمَا يَنْكُثْ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ  
 اللَّهُ فَمُيْتِرِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾

القَمِي: وهم الذين أنكروا الصلح، واتهموا رسول الله ﷺ (١).

﴿وَعُصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ \* وَلِلَّهِ جُنُودُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٨﴾ \* إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا ﴿٩﴾: على أمتك.

﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾: على الطاعة والمعصية.

﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ﴾: وتقوّوه بتقوية دينه ورسوله.

﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾: وتعظموه.

﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾: وتنزهوه.

﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: غدوة وعشيًا، وقرئ الأربعة بالياء.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾: لأنّه المقصود ببيعته.

﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾: يعني يدك التي فوق أيديهم في حال بيعتهم إياك إنما هي

بمنزلة يد الله لأنهم في الحقيقة يبايعون الله عز وجل ببيعتك.

في العيون: عن الرضا عليه السلام في حديث بيعة الناس له قال: عقد البيعة هو من أعلى

الخنصر إلى أعلى الإبهام، وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر (٢).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١٥، س ٤.

٢ - عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٣٨ - ٢٣٩، ح ٢، باب ٥٩ - الأسباب التي من أجلها قتل المأمون علي بن موسى الرضا عليه السلام.



سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا  
فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ  
يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً  
بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾

وفي إرشاد المفيد: في حديث يبعثهم له قال: فرجع الرضا عليه السلام يده فتلقي بها وجهه،  
ويبطنها وجوههم، فقال له المأمون: أبسط يدك للبيعة، فقال الرضا عليه السلام: إن رسول الله هكذا  
كان يبيع الناس فبايعه الناس، ويده فوق أيديهم<sup>(١)</sup>.

﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾: نقض العهد.

﴿فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾: فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه.

﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِهُ اللَّهُ﴾: وفى في مبايعته.

﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾: وهو الجنة، وقرئ «عليه» بضم الهاء «فسنؤتيه» بالنون.

القمي: نزلت في بيعة الرضوان: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ  
الشَّجَرَةِ»<sup>(٢)</sup> واشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله ﷺ شيئاً يفعلوه ولا يخالفوه  
في شيء يأمرهم به، فقال الله عز وجل بعد نزول آية الرضوان: «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا  
يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» الآية، وإنما رضى الله عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك بعهد  
الله وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده، فهذا العقد رضى الله عنهم فقدموا في التأليف آية  
الشرط على آية الرضوان وإنما نزلت أولاً بيعة الرضوان ثم آية الشرط عليهم فيها<sup>(٣)</sup>.

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾: قيل: هم أسلم<sup>(٤)</sup>، وجهينة<sup>(٥)</sup>.

١- الإرشاد للشيخ المفيد: ص ٣١١. ٢- الفتح: ١٨.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١٥، س ٩.

٤- أسلم: أبر قبيلة في مراد. لسان العرب: ج ٦، ص ٣٥٠، مادة «سلم».

٥- جهينة: قبيلة، وفي المثل: وعند جهينة الخبر اليقين. الصحاح: ج ٥، ص ٢٠٩٦، مادة «جهن».

بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا  
وَرُئِينَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾

ومزينة<sup>(١)</sup>، وغفار<sup>(٢)</sup>، استفزهم رسول الله ﷺ عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل بأموالهم وأهاليهم، وإنما خلفهم الخذلان، وضعف العقيدة، والخوف عن مقاتلة قريش أن صدوهم<sup>(٣)</sup>. والقتي: هم الذين استنفرهم في الحديبية، ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من الحديبية غزا خيبراً فاستأذنه المخلفون أن يخرجوا معه، فقال الله تعالى: «سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ» إلى قوله: «إِلَّا قَلِيلًا» (٤) (٥).

﴿شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾: إذ لم يكن لنا من يقوم بأشغالهم.

﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾: من الله على التخلف.

﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾: تكذيب لهم في الاعتذار والإستغفار.

﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾: فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه.

﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾: ما يضركم قتل أو هزيمة، وخلل في المال والأهل وعقوبة

على التخلف، وقرئ بالضم.

﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾: ما يصاد ذلك.

﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾: فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه.

﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾: لظنكم أن

المشركين يستأصلونهم.

﴿وَرُئِينَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾: فتمكن فيها.

١- مُزَيْنَةُ: قبيلة من مضر، وهو مزينة بن أذين طابخة بن إلياس بن مضر. الصحاح: ج ٦، ص ٢٢٠٤، مادة «مزن».

٢- بنو غفار - من كنانة -: رهط أبي ذر الغفاري. الصحاح: ج ٢، ص ٧٧٢، مادة «غفر».

٣- قاله البياض في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٠٠، س ١٩.

٤- الفتح: ١٥. ٥- تفسير القتي: ج ٢، ص ٣١٥، س ١٨.

وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾  
 وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن  
 يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا  
 انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِّتَأْخُذُوا هَا ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن  
 يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ  
 فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَقْضُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

﴿وَوَظَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾: هالकिन عند الله لفساد عقيدتكم، وسوء نيتكم، القمي: أي قوم سوء (١).

﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾: نبه على كفرهم، ثم سجل عليه بوضع الظاهر موضع الضمير.  
 ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يدبر كيف يشاء.  
 ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾: فإن الغفران والرحمة من دأبه، والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض، ولذلك جاء في الحديث القدسي: سبقت رحمتي غضبي (٢).

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾: يعني المذكورين.  
 ﴿إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِّتَأْخُذُوا هَا﴾: يعني مغام خبير.  
 ﴿ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾: أن يغيروه وهو وعده لأهل الحديبية أن يعوضهم من مغام مكة خبير، وقرئ كلم الله.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١٥، س ١٨.

٢ - الكافي: ج ١، ص ٤٤٣، س ٤، ج ١٣، باب مولد النبي ﷺ ووفاته؛ والجواهر السننية في الأحاديث القدسية: ص ١٤٩؛ وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٠١، س ١٤.

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ بِأْسٍ  
شَدِيدٍ تَقْتُلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا  
حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾  
لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى  
الْمُرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾

﴿قُلْ لَّن تَتَّبِعُونَا﴾: نبي في معنى النهي.  
﴿كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِّن قَبْلُ﴾: من قبل تهيتهم للخروج إلى خير.  
﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَنَا﴾: أن نشارككم في الغنائم.  
﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: إلا فهم قليلاء، وهو فطنتهم لأمر الدنيا.  
﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾: كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم وإشعاراً  
بشناعة التخلف.

﴿سَتُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ﴾: قيل: هم هوازن وثقيف<sup>(١)</sup>.  
﴿تَقْتُلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾: أي يكون أحد الأمرين.  
﴿فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾: هو الغنيمة في الدنيا، والجنتى في الآخرة.  
﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ﴾: عن الحديبية.  
﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: لتضاعف جرمكم.  
﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمُرِيضِ  
حَرَجٌ﴾: لما أوعد على التخلف، نفي المخرج عن هؤلاء المعذورين استثناءً أ لهم عن الوعيد.  
﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: قيل:

لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ  
فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا  
قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾  
وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ  
أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ  
صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾

فَصَلَ الوعد وأجل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته، ثم جبر ذلك بالتركيب على سبيل التعميم، فقال: «وَمَنْ يَقُولُ يُعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا»: إذ الترهيب هنا أنفع من الترغيب، وقرئ

ندخله ونعذبه بالنون.

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾: قد سبقت قصته.

القمي: عن الصادق عليه السلام قال: كتب علي عليه السلام إلى معاوية أنا أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله

تحت الشجرة في قوله: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» (٢).

﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾: الطمأنينة، وسكون النفس.

﴿وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾: فتح خير غب انصرفهم.

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾: يعني مغانم خير.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾: غالباً مراعياً مقتضى الحكمة.

﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾: وهي ما يفيء على المؤمنين إلى يوم القيامة.

﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾: يعني مغانم خير.

﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾: أيدي أهل خير، وحلفائهم.

وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى  
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا  
 الْأَذْبَرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ  
 خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي  
 كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ  
 أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾

﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: أمانة يعرفون بها صدق الرسول في وعدهم.

﴿وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾: هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه.

﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: بعد.

﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ \* وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ

كَفَرُوا﴾: من أهل مكة ولم يصلحوا.

﴿لَوَلَّوْا الْأَذْبَرَ﴾: لانهزموا.

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾: يحرسهم.

﴿وَلَا نَصِيرًا﴾: ينصرهم.

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾: أي سنّ غلبة أنبيائه سنّة قديمة فيمن مضى

من الأمم كما قال: «كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي»<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾: تغييراً.

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾: أي دي كفار مكة.

﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾: في داخل مكة.

﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾: القمّي: أي من بعد أن أتمتم من المدينة إلى الحرم.

هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ  
مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ  
لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ  
لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾

وطلبوا منكم الصلح من بعد أن كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد أن كنتم  
تطلبون الصلح منهم (١).

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾: من مقاتلتهم أولاً طاعة لرسوله، وكفهم ثانياً  
لتعظيم بيته، وقرئ بالياء.

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا﴾: محبوساً.

﴿أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾: الهدى ما يهdy إلى مكة، ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره.

﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾: القمي: يعني بمكة (٢).

﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾: لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين.

﴿أَنْ تَطَّوُّوهُمْ﴾: أن تواقعوا بهم وتبتدأوهم (٣).

﴿فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ﴾: من جهتهم.

﴿مَعَرَّةٌ﴾: مكروه، كوجوب الدية والكفارة بقتلهم، والتأسف عليهم، وتعير الكفار

بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم.

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: أي تطأهم غير عالمين بهم، وجواب «لَوْلَا» محذوف لدلالة الكلام

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١٦، س ١٢.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١٦، س ٨.

٣ - الظاهر هنا تصحيف، والصحيح: «أن تواقعوا بهم وتبتدوهم».

عليه، والمعنى ولولا كراهة أن تهلكوا ناساً مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم بإهلاكهم مكروه لما كف أيديكم عنهم.

القَمِّي: أخبر الله عزَّ وجلَّ نبيَّه ﷺ أَنَّ عِلَّةَ الصِّلحِ إِنَّمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الَّذِينَ كَانُوا بِمَكَّةَ، ولولم يكن صلح وكانت الحرب لقتلوا، فلَمَّا كَانَ الصِّلحَ آمَنُوا وَأَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ<sup>(١)</sup>.

ويقال: إِنَّ ذَلِكَ الصِّلحَ كَانَ أَعْظَمَ فَتْحاً عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَلِبِهِمْ<sup>(٢)</sup>.

﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: عِلَّةٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ كَفَّ الْأَيْدِي مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ صَوْنًا لِمَنْ فِيهَا

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، أَيْ كَانَ ذَلِكَ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي تَوْفِيقِهِ لَزِيَادَةِ الْخَيْرِ أَوِ الْإِسْلَامِ.

﴿مَنْ يَشَاءُ﴾: مِنْ مُؤْمِنِهِمْ أَوْ مُشْرِكِهِمْ.

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾: لَوْ تَفَرَّقُوا وَتَمَيَّزَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ.

﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: بِالْقَتْلِ وَالسَّبِي.

القَمِّي: يَعْنِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بِمَكَّةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَوْ زَالُوا عَنْهُمْ وَخَرَجُوا

مِنْ بَيْنِهِمْ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ<sup>(٣)</sup>.

وَعَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: إِنَّهُ سئل أَلَمْ يَكُنْ عَلَى ﷺ قُوَّةً فِي بَدَنِهِ، قُوَّةً فِي أَمْرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: بَلَى،

قِيلَ: فَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَدْفَعَ أَوْ يَمْتَنِعَ؟ قَالَ: سَأَلْتُ فَافْهَمَ الْجَوَابَ: مَنَعَ عَلَيًّا عليه السلام مِنْ ذَلِكَ آيَةٌ مِنْ

كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقِيلَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ فَقُرَأَ: وَ«لَوْ تَزَيَّلُوا» الْآيَةُ إِنَّهُ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى وَدَائِعَ مُؤْمِنُونَ فِي

أَصْلَابِ قَوْمِ كَافِرِينَ وَمُنافِقِينَ، فَلَمْ يَكُنْ عَلَى ﷺ لِيَقْتُلِ الْآبَاءَ حَتَّى تَخْرُجَ الْوَدَائِعُ، فَلَمَّا

خَرَجَتْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ ظَهَرَ وَقَتْلَهُ، وَكَذَلِكَ قَامْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ﷺ لَا يَظْهَرُ أَبَدًا حَتَّى تَخْرُجَ وَدَائِعُ

اللَّهِ فَإِذَا خَرَجَتْ يَظْهَرُ عَلَى مَنْ يَظْهَرُ فَيَقْتُلُهُ<sup>(٤)</sup>.

وَفِي الْإِكْمَالِ: عَنْهُ عليه السلام مَا فِي مَعْنَاهُ بِأَسَانِيدٍ مُتَعَدِّدَةٍ، مِنْهَا: قَالَ ﷺ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: لَوْ

أَخْرَجَ اللَّهُ مَا فِي أَصْلَابِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكَافِرِينَ، وَمَا فِي أَصْلَابِ الْكَافِرِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ «لَعَذَّبْنَا

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣١٦، س ١٢.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣١٦، س ١٤.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣١٦، س ١٦.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣١٦، س ٢٠.



إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ  
 اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ  
 التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

الَّذِينَ كَفَرُوا»<sup>(١)</sup>.

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾: الأنفة.  
 ﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾: التي تمنع إذعان الحق.

القمي: يعني قريشاً، وسهيل بن عمرو، حين قالوا لرسول الله ﷺ: لا نعرف الرحمن  
 الرحيم، وقولهم: لو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك، فكتب محمد بن عبد الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: أنزل عليهم الشبات  
 والوقار فتحملوا حميتهم.

﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾: كلمة الشهادة.

القمي: عن النبي ﷺ إنه قال في خطبته<sup>(٣)</sup>: وأولى القول: كلمة التقوى<sup>(٤)</sup>.  
 وفي العلل: عنه ﷺ إنه قال في تفسير لا إله إلا الله: وهي كلمة التقوى يثقل الله بها  
 الموازين يوم القيامة<sup>(٥)</sup>.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنها، فقال: هو الإيمان<sup>(٦)</sup>.

وفي المجالس: عن النبي ﷺ قال: إن علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني،  
 وهو الكلمة التي ألزمها المتقين<sup>(٧)</sup>.

١- اكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٦٤٢، باب ٥٤- ذكر المعترين.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١٧، س ٦. - وفي نسخة: [في خطبة].

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٢٩٠، س ٢٣.

٥- علل الشرائع: ص ٢٥١، س ٨، ح ٨، باب ١٨٢- علل الشرائع وأصول الإسلام.

٦- الكافي: ج ٢، ص ١٥، ح ٥، باب في أن السكينة هي الإيمان.

٧- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٣٨٦، ح ٢٣، المجلس الثاني والسبعون.

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ  
الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا  
تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَبَجَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحَاقِرِيَّاً

وفي الخصال: عنه عليه السلام قال في خطبته <sup>(١)</sup>: نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى <sup>(٢)</sup>.  
وفي التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبته <sup>(٣)</sup>: أنا عروة الله الوثقى، والكلمة  
التقوى <sup>(٤)</sup>.

وفي الإكمال: عن الرضا عليه السلام في حديث له: نحن كلمة التقوى، والعروة الوثقى <sup>(٥)</sup>.  
﴿وَكَاْنُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾: والمستأهل لها.  
﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا﴾: فيعلم أهل كل شيء وييسره له.  
﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا﴾: صدقه في رؤياه.  
﴿بِالْحَقِّ﴾: متلبساً به، فإن ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدّر له، وقد سبقت قصّته في  
أول السورة.

﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ  
وَمُقَصِّرِينَ﴾: محلّقاً بعضكم ومقصرّاً آخرون.  
﴿لَا تَخَافُونَ﴾: بعد ذلك.  
﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾: من الحكمة في تأخير ذلك.  
﴿فَبَجَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحَاقِرِيَّاً﴾: هو فتح خير ليستروح إليه قلوب المؤمنين

١- وفي نسخة: [في خطبة].

٢- الخصال: ص ٤٣٢، ح ١٤، باب ١٠- عشر خصال جمعها الله عزّ وجلّ لنبيّه وأهل بيته صلوات الله عليهم.

٣- وفي نسخة: [في خطبة].

٤- التوحيد: ص ١٦٤ - ١٦٥، ح ٢، باب ٢٢- معنى جنب الله عزّ وجلّ.

٥- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢٠٢، ح ٦، باب ٢١- العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام.

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى  
 الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً ﴿٢٨﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ  
 مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا  
 يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ  
 السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ  
 أَخْرَجَ شَطْئُهُ فَتَزَارُهُ فَاستَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوَاحِلِهِ يُعْجَبُ  
 الزُّرَّاعُ لِيُغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
 الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

إلى أن يتيسر الموعود.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾: ويدين الإسلام.  
 ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقاً  
 وإظهار فساد ما كان باطلاً، ثم بتسليط المسلمين على أهله إذا ما من أهل دين إلا وقد قهر  
 بالإسلام أو سيقهر، وفيه تأكيد لما وعده بالفتح.

القمي: وهو الإمام عليه السلام الذي يظهره الله عز وجل على الدين كله فيملا الأرض قسطاً  
 وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قال: وهذا مما ذكرناه أن تأويله بعد تنزيله (١).  
 أقول: قد سبق تمام الكلام فيه في سورة التوبة (٢).

﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً﴾: على أن ما وعده كائن أو على رسالته.  
 ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾: جملة مبيّنة للمشهود به، أو استئناف مع معطوفه وبعدهما خبر.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١٧، س ١٤.

٢ - ذيل الآية ٣٣، أنظر ج ٣، ص ٤٠١ - ٤٠٣ من كتابنا تفسير الصافي.

﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾: يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله: «أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ»<sup>(١)</sup>.  
 ﴿تَرَبَّسُّهُمْ رُكْعًا سَجْدًا﴾: لأنهم يشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم.  
 ﴿يَتَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾: الثواب والرضا.  
 ﴿سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾: قيل: يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود<sup>(٢)</sup>.

وفي الفقيه: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عنه؟ فقال: هو السهر في الصلاة<sup>(٣)</sup>.  
 ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾: صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها.  
 ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى «الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ»<sup>(٤)</sup> يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، لأن الله عز وجل قد أنزل في التوراة، والإنجيل، والزبور، صفة محمد صلى الله عليه وآله وصفة أصحابه، ومبعثه ومهاجره، وهو قوله: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» إلى قوله: «فِي الْإِنْجِيلِ» فهذه صفته في التوراة، والإنجيل، وصفة أصحابه، فلما بعثه الله عرفه أهل الكتاب، كما قال الله جلّ جلاله<sup>(٥)</sup>.  
 ﴿كَزَّرَعٍ أُخْرِجَ شَطَطُهُ﴾: فراخه، وقرئ بالفتحات.

﴿فَتَأْزَرُهُ﴾: فقواه من الموازنة، وهي المعاونة، أو من الإيزار، وهي الإعانة، وقرئ فأزره كأجره في أجره.

﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾: فصار من الدقة إلى الغلظ.  
 ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ﴾: فاستقام على قصبه جمع ساق، وقرئ سَوْقُهُ بالهمزة.  
 ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾: بكتافته وقوته وغلظه وحسن منظره، قيل: هو مثل ضربه الله

١- المائدة: ٥٤.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٠٥، س ١٥.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٩٩، ح ١٣٦٩ / ٧، باب ٦٥ - ثواب صلاة الليل.

٤- البقرة: ١٤٦. ٥- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣، س ١.

لِلصَّحَابَةِ قَلَّوْا فِي بَدْوِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ كَثُرُوا وَاسْتَحْكَمُوا فَتَرَقَّى أَمْرُهُمْ بِمَجِيئِ أَعْجَبِ النَّاسِ<sup>(١)</sup>.

﴿لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾: علة لتشبيهم بالزرع في زكاته واستحكامه.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾:

في الأماي: عن النبي ﷺ أنه سئل فيمن نزلت هذه الآية؟ قال: إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أنور، ونادى منادٍ ليقم سيّد المؤمنين، ومعه الذين آمنوا، وقد بعث الله محمد ﷺ فيقوم علي بن أبي طالب عليه السلام فيعطي الله اللواء من النور الأبيض بيده، تحته جميع السابقة الأولين من المهاجرين والأنصار، لا يخالطهم غيرهم، حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزة، ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً، فيعطى أجره ونوره، فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنة إنّ ربكم يقول لكم: عندي لكم مغفرة وأجر عظيم، يعني الجنة، فيقوم علي بن أبي طالب عليه السلام، والقوم تحت لوائه معهم حتّى يدخل الجنة، ثمّ يرجع إلى منبره ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة ويترك أقواماً على النار، الحديث<sup>(٢)</sup>.

وفي ثواب الأعمال<sup>(٣)</sup>، والجمع: عن الصادق عليه السلام: حصّنا أموالكم ونساءكم وما ملكت أيما نكم من التلف بقراءة: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا» فإنّه إذا كان ممّن يدمن قراءتها نادى منادٍ يوم القيامة حتّى تسمع الخلائق: أنت من عبادي المخلصين: أحقوه بالصلحين من عبادي، وأسكنوه جنّات النعيم، واسقوه من الرحيق المختوم<sup>(٤)</sup>، بمزاج الكافور<sup>(٥)</sup>.



١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٠٦، س ٢.

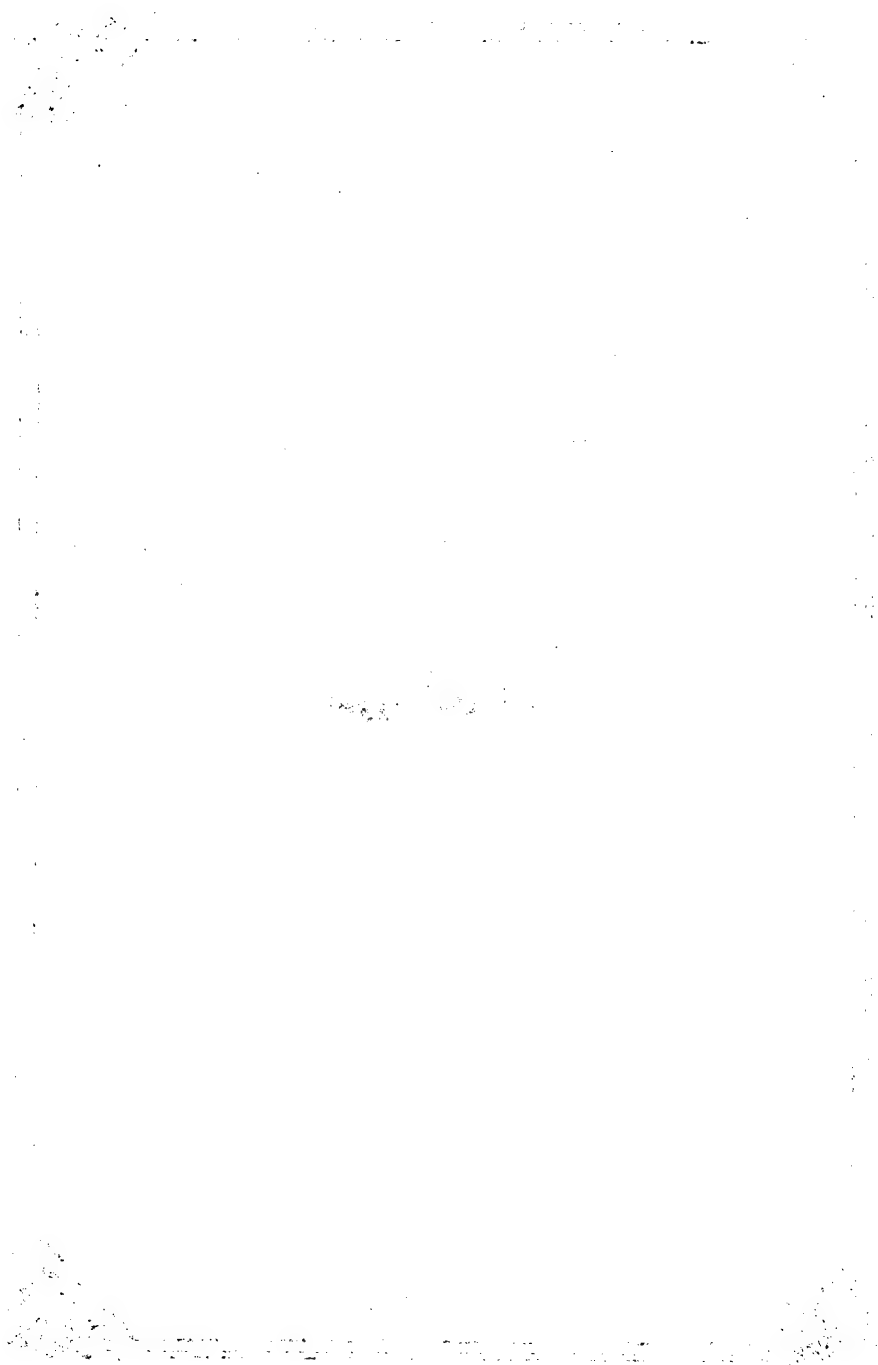
٢ - الأماي للشيخ الطوسي: ص ٣٧٨، ح ٨١٠ / ٦١، المجلس الثالث عشر.

٣ - ثواب الأعمال: ص ١١٥، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الفتح.

٤ - الرعيق: الخالص من الشراب، وعن الخليل أفضل الخمر وأجودها، والمختوم: أي يختم أوانيه بمسك. مجمع

البحرين: ج ٥، ص ١٦٧، مادة «رحق». ٥ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٠٩، في فضلها.

# سورة الحجرات



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا  
تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ  
كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾

سورة الحجرات: مدنية، عدد آياتها ثمانية عشرة آية بالإجماع.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا﴾: أمراً، أو أنفُسكم، أو لا تتقدموا، ومنه مقدمة الجيش لتقدميهم، وقرئ بفتح التاء.

﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: قيل: المعنى لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكما به<sup>(١)</sup>. وقيل: لا تقدموا في المشي، والمراد بين يدي رسول الله ﷺ، وذكر الله تعظيماً له وإشعاراً بأنه من الله بكان يوجب إجلاله<sup>(٢)</sup>.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: في التقديم.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾: لأقوالكم.

﴿عَلِيمٌ﴾: بأفعالكم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾: أي إذا



كَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَجَاوِزُوا أَصَوَاتِكُمْ عَنْ صَوْتِهِ.

﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾: ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم، بل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته، محاماة على الترحيب، ومراعاة للأدب، وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار، والمبالغة في الاعتاظ، والدلالة على استقلال المنادى له، وزيادة الاهتمام به.

﴿أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ﴾: كراهة أن تحبط أعمالكم.

﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾: إنَّها محبطة، القمِّي: نزلت في وفد بني تميم، كانوا إذا قدموا على رسول الله ﷺ وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد أخرج إلينا، وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ تقدّموه في المشي، وكانوا إذا كلّموه رفعوا أصواتهم فوق صوته، ويقولون يا محمد يا محمد ما تقول في كذا كما يكلمون بعضهم بعضاً فأنزل الله (١).

وفي الجوامع: عن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، وكان في أذنه وقر، وكان جهوري الصوت، فكان إذا كلّمه رفع صوته، وربما تأدّى رسول الله ﷺ بصوته، قال: وروي أنه لما نزلت الآية فقد ثابت فتفقده رسول الله ﷺ فأخبر بشأنه فدعاه فسأله، فقال: يا رسول الله لقد أنزلت هذه الآية وإني جهوري الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط، فقال رسول الله ﷺ: لست هناك فإنك تعيش بخير، وتموت بخير، وإنك من أهل الجنة (٢).

وفي تفسير الإمام عليه السلام: في سورة البقرة عند قوله تعالى: «لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا» (٣) عن الكاظم عليه السلام إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وكثر حوله المهاجرون والأنصار، وكثرت عليه المسائل، وكانوا يخاطبونه بالخطاب العظيم الذي لا يليق به، وذلك أن الله تعالى كان قال: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ» الآية، وكان رسول الله ﷺ بهم رحماً، وعليهم عطفاً، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهداً، حتى أنه كان ينظر إلى من يخاطبه فيعمد على أن يكون صوته مرتفعاً على صوته ليزيل عنه ما توعد الله من إحباط عمله حتى أن رجلاً أعرابياً ناداه يوماً خلف حائط بصوت له جهوري يا محمد فأجابه بأرفع

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣١٨، س ٤.

٣ - البقرة: ١٠٤.

٢ - جوامع الجامع: ص ٤٥٦، س ٣٢، الطبعة الحجرية.

إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ  
 امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ  
 الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾  
 وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ  
 غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

من صوته يريد أن لا يَأْثُمَ الأعْرَابِي بارتفاع صوته (١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾: يخفضونها.

﴿عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾: مراعاة للأدب.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾: جَرَّبَهَا لها، وَمَرَّنَهَا عليها.

﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾: لذنوبهم.

﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: لغضهم وسائل طاعاتهم، والتنكير للتعظيم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ الْحُجُرَاتِ﴾: من خارجها، خلفها أو قدامها،

والمراد حجرات نساءه ﷺ.

﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: إذ العقل يقتضي حسن الأدب، ومراعاة الحشمة لمن كان

بهذا المنصب.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾: من الإستعجال والنداء

لما فيه من حفظ الأدب، وتعظيم الرسول ﷺ الموجبين للثناء والثواب، والإسعاف بالمسؤول  
 وفي «إليه» إشعار بأنه لو خرج لأجلهم ينبغي أن يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام أو يتوجه  
 إليهم.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: حيث اقتصر على النصح، والتفريع لهؤلاء المسيئين الأدب

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا  
قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾

التاركين تعظيم الرسول ﷺ.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾: فتعرفوا وتفحصوا،  
وقرئ بالياء المثلثة والباء الموحدة من التثنية.

ونسبها في المجمع إلى الباقر عليه السلام<sup>(١)</sup>، يعني فتوقفوا حتى يتبين الحال.

﴿أَنْ تُصِيبُوا﴾: كراهة إصابتكم.

﴿قَوْمًا بِجَهْلَةٍ﴾: جاهلين بجاهلهم.

﴿فَتُصْبِحُوا﴾: فتصيروا.

﴿عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾: مغتمين غمًا لازماً متمنين أنه لم يقع.

روي أن النبي ﷺ بعث وليد بن عقبة مصداقاً إلى بني المصطلق، وكان بينه وبينهم  
إحنة<sup>(٢)</sup> فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه، فرجع وقال لرسول الله ﷺ: قد ارتدوا  
ومنعوا الزكاة فهمم بقتالهم فنزلت<sup>(٣)</sup>.

ويؤيد هذه الرواية ما في الاحتجاج: عن الحسن المجتبي عليه السلام في حديث قال: وأما أنت  
يا وليد بن عقبة فوالله ما ألومك أن تبغض علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك  
صبراً بيده يوم بدر، أم كيف تسبه؟ فقد سماه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن، وسماك فاسقاً  
وهو قوله: «إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا» الآية<sup>(٤)</sup>.

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ١٣١، في القراءة.

٢- الإحنة - بكسر الفاء - :واحدة الإحن، وهي الضغائن، وأحن الرجل يأحن - من باب تعب -: حقد وأظهر  
العداوة. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٩٨، مادة «أحن».

٣- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ١٣٢، في شأن النزول.

٤- الاحتجاج: ج ١، ص ٤١٢، احتجاج الحسن عليه السلام على منكري فضله وفضل أبيه عليه السلام.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ  
لَعَنَتْكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ  
إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ

والقَمِّي: نزل في عائشة حين رمت مارية القبطية، واتهمتها بجريح القبطي، فأمر رسول الله ﷺ بقتل جريح ليظهر كذبها وترجع عن ذنبها<sup>(١)</sup>. وقد مضى قصتها في سورة النور<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنَتْكُمْ﴾: لوقعتهم في العنت، وهو الجهد والهلاك، وفيه إشعار بأن بعضهم أشار إليه بالإيقاع بيني المصطلق. ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾: قيل: هو خطاب للمؤمنين الذين لم يفعلوا ذلك ولم يكذبوا لغرضهم الفاسد تحسيناً لهم وتعريضاً بدم من فعل<sup>(٣)</sup>.

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام: «الْفُسُوقُ»: الكذب<sup>(٤)</sup>.

وفي الكافي<sup>(٥)</sup>، والقَمِّي: عن الصادق عليه السلام: «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ»: يعني أمير المؤمنين عليه السلام، «وَكَّرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ» يعني الأول، والثاني، والثالث<sup>(٦)</sup>.

وفي المحاسن: عنه عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية، وقيل له: هل للعباد فيها حبب الله صنع؟ قال: لا ولا كرامة<sup>(٧)</sup>.

١ - تفسير القَمِّي: ج ٢، ص ٣١٨، س ١٤.

٢ - ذيل الآية: ١١، أنظر ج ٥، ص ٢١٩، من كتابنا تفسير الصافي.

٣ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٠٨، س ٢٠. ٤ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٣٣، س ١٥.

٥ - الكافي: ج ١، ص ٤٢٦، ح ٧١، باب فيه نكت وتنفع من التنزيل في الولاية.

٦ - تفسير القَمِّي: ج ٢، ص ٣١٩، س ١٦.

٧ - المحاسن: ج ١، ص ٣١٦، ح ٦٢٧/٢٩، باب ٢ - المعرفة.

فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ  
 الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى  
 الْأُخْرَىٰ فَاقْتُلُوا آلَتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَتَّىٰ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ  
 فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝

وعنه عليه السلام: الدين: هو الحب، والحب هو الدين <sup>(١)</sup>.

وفي الكافي: عنه عليه السلام أنه سئل عن الحب والبغض أمن الإيمان هو؟ فقال: وهل الإيمان  
 إلا الحب والبغض، ثم تلا هذه الآية <sup>(٢)</sup>.

﴿أَوَلَسَّكَ هُمُ الرُّشِدُونَ﴾: يعني أولئك الذين فعل الله بهم ذلك، هم الذين أصابوا  
 الطريق السوي.

﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بأحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل.

﴿حَكِيمٌ﴾: حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم.

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾: تقاتلوا، والجمع باعتبار المعنى، فإن كل

طائفة جمع.

﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾: بالنصح والدعاء إلى حكم الله.

﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ﴾: تعدت عليها.

﴿فَقَتُلُوا آلَتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَتَّىٰ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾: ترجع إلى حكمه وما أمر به.

﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾: بفصل ما بينهما على ما حكم الله.

قيل: تقييد الإصلاح بالعدل هاهنا لأنه مظنة الحيف من حيث إنه بعد المقاتلة <sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَقْسِطُوا﴾: واعدلوا في كل الأمور.

١- المحاسن: ج ١، ص ٤٠٩، ح ٩٣١/٣٣٣، باب ٣٤- الحب والبغض في الله.

٢- الكافي: ج ٢، ص ١٢٥، ح ٥، باب الحب في الله والبغض في الله.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٠٩، س ١٠.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾: قيل: نزلت في قتال حدث بين الأوس والخزرج في عهده ﷺ بالسعف والنعل<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي<sup>(٢)</sup>، والتهذيب<sup>(٣)</sup>، والقمي: عن الصادق، عن أبيه عليه السلام في حديث قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل، فسئل من هو؟ قال: خاصف النعل، يعني أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عمار بن ياسر: قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاثاً وهذه الرابعة، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات<sup>(٤)</sup> من هجر<sup>(٥)</sup> لعلمنا إننا على الحق وإنهم على الباطل، وكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام ما كان من رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتح مكة فإنهم لم يسب لهم ذرية، وقال: من أغلق بابه فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة، نادى فيهم: لا تسبوا لهم ذرية، ولا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مدبراً، ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن<sup>(٦)</sup>.

وفي الكافي: عنه عليه السلام إنما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة، وهم أهل هذه الآية، وهم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حتى يفيؤوا إلى أمر الله، ولو لم يفيؤوا لكان الواجب عليه فيما أنزل الله أن لا يرفع السيف عنهم حتى يفيؤوا ويرجعوا عن رأيهم، لأنهم بايعوا طائعين غير كارهين، وهي الفئة الباغية كما قال الله عز وجل، فكان الواجب على أمير المؤمنين عليه السلام أن يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم، كما عدل رسول الله ﷺ في أهل مكة، إنما من عليهم وعفا، وكذلك صنع علي أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي ﷺ بأهل مكة، حذوا النعل بالنعل<sup>(٧)</sup>.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٠٩، س ١٢.

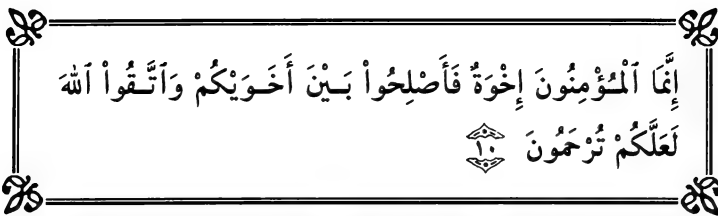
٢ - الكافي: ج ٥، ص ١١، قطعة من حديث ٢، باب وجوه الجهاد.

٣ - تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ١٣٦ - ١٣٧، ح ٢٣٠ / ١، باب ٥٩، أصناف من يجب جهاده.

٤ - السعفات: جمع سعة - بالتحريك -: جريدة النخل مادامت بالخصوص، فإن زال عنها قيل: جريدة، وقيل: إذا يبست سميت سعة، والرطبة شطبة. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٧٠، مادة «سعف».

٥ - هجر: مدينة وهي قاعدة البحرين، وربما قيل: الهجر، بالألف واللام، وقيل: ناحية البحرين كلها هجر وهو الصواب. معجم البلدان: ج ٥، ص ٣٩٣. ٦ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢١، س ٥.

٧ - الكافي: ج ٨، ص ١٨٠، ح ٢٠٢.



﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام بنو أب وأم، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون <sup>(١)</sup>.

وعنه عليه السلام: المؤمن أخو المؤمن عينه <sup>(٢)</sup>، ودليله لا يخونه، ولا يظلمه، ولا يغشّه، ولا يعده عدة فيخلفه <sup>(٣)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام: المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه لأنّ الله خلق المؤمنين من طينة الجنان، وأجرى في صورهم من ريح الجنة، فلذلك هم أخوة لاب وأم <sup>(٤)</sup>.

وفي البصائر: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن تفسير هذا الحديث، إنّ المؤمن ينظر بنور الله، فقال: إنّ الله خلق المؤمن من نوره، وصبغهم في رحمته، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عزّفهم نفسه، فالؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، أبوه النور، وأمه الرحمة، وإنّما ينظر بذلك النور الذي خلق منه <sup>(٥)</sup>.

أقول: ووجه آخر لآخوة المؤمنين إنتسابهم إلى النبي والوصي، فقد ورد أنّه صلى الله عليه وآله قال: أنا وأنت يا علي أبوا هذه الأمة <sup>(٦)</sup>. ووجه آخر إنتسابهم إلى الإيمان الموجب للحياة الأبدية.

١- الكافي: ج ٢، ص ١٦٥، ح ١، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض.

٢- أي نفسه وذاته، من باب المبالغة للمشاركة في الطينة، أو في الصفات، أو عينه الباصرة فيجب عليه حفظه كحفظها، أو حافظه أو طليعته يتصرّف الأمور النافعة له. منه عليه السلام.

٣- الكافي: ج ٢، ص ١٦٦، ح ٣، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض.

٤- الكافي: ج ٢، ص ١٦٦ - ١٦٧، ح ٧، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض.

٥- بصائر الدرجات: ص ١٠٠، ح ٢، الجزء الثاني، باب ١١ - ما أخذ الله ميثاق المؤمنين لأنّهم آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين بالولاية وخلقهم من نوره وأصبغهم في رحمته وينظرون بنور الله.

٦- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢٧٢، ح ١٣، المجلس الثالث والخمسون؛ وإكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢٦١، ح ٧، باب ٢٤؛ ومعاني الأخبار: ص ٥٢، ح ٣، باب ٢٧؛ وعلل الشرائع: ص ١٢٧، ح ٢، باب ١٠٦؛

وعيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٨٥، ح ٢٩، باب ٣٢.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَبِ بِشَىْءٍ إِلَّا سَمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يُتِبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا<sup>(١)</sup>.

وعنه عليه السلام: لأن أصلح بين اثنين أحب إلي من أن أتصدق بدينارين<sup>(٢)</sup>.  
وعنه عليه السلام: إنه قال لمفضل: إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي<sup>(٣)</sup>.  
وفي رواية: قال: المصلح ليس بكذاب<sup>(٤)</sup>.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: في مخالفة حكمه والإهمال فيه.

﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾: على تقواكم.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾: أي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض، إذ قد يكون المسخور منه خيراً عند الله من الساخر.

القمي: نزلت في صفية بنت حي بن أخطب، وكانت زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك إن عائشة وحفصة كانتا تؤذيانهما وتشتمانهما وتقولان لها: يا بنت اليهودية، فشكت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لها: ألا تحبينيهما؟ فقالت: بماذا يا رسول الله؟ قال: قولي: إن أبي هارون نبي الله، وعمي موسى كليم الله، وزوجي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فما تنكران مني؟ فقالت لهما، فقالتا: هذا علمك رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله في ذلك: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ» الآية<sup>(٥)</sup>.

١ و٢ و٣ و٤- الكافي: ج ٢، ص ٢٠٩ و ٢١٠، ح ١ و ٢ و ٣ و ٥. باب الإصلاح بين الناس.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢١، س ٢١.



يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ  
إِثْمٌ وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ  
يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ  
رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: ولا يعيب بعضكم بعضاً.

﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَبِّ﴾: ولا يدع بعضكم بعضاً بلقب السوء.

﴿بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾: أي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين، أن

يذكروا بالفسق بعد دخولهم الإيمان واشتبارهم به.

﴿وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ﴾: عما نهي عنه.

﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: بوضع العصيان موضع الطاعة، وتعريض النفس

للعذاب.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾: كونوا منه على جانب، وإيهام

الكثير لاحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم أنه من أي القبيل.

﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾: الإثم: الذنب يستحق به العقوبة، في الكافي: عن الصادق،

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يقلبك منه، ولا تظننَّ

بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً<sup>(١)</sup>.

وفي نهج البلاغة: إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ثم أساء رجل الظنَّ برجل لم

يظهر منه خزيه فقد ظلم، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله، ثم أحسن الرجل الظنَّ

برجل فقد غرَّر<sup>(٢)</sup> (٣).

١- الكافي: ج ٢، ص ٣٦٢، ح ٣، باب التهمة وسوء الظن.

٢- غرَّر: أي أوقع بنفسه في القرار، وهو الخطر. ٣- نهج البلاغة: ص ٤٨٩، قصار الحكم ١١٤.

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾: ولا تبحثوا عن عورات المؤمنين.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا تطلبوا عثرات المؤمنين فإنّه من يتبع عثرات أخيه يتبع الله عثرته، ومن يتبع الله عثرته يفضحه ولو في جوف بيته<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾: ولا يذكر بعضكم بعضاً بالسوء في غيبته.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الغيبة، فقال: هو أن تقول لأخيك في دينه مالم يفعل، وتبتّ عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: وأمّا الأمر الظاهر فيه مثل الحدة والعجلة فلا<sup>(٣)</sup>.

وعن الكاظم عليه السلام: من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه الناس لم يفتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه ممّا لا يعرفه الناس اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته<sup>(٤)</sup>.

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من عامل الناس فلم يظلمهم، ومن حدّثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممّن كملت مروّته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوّته، وحرمت غيبته<sup>(٥)</sup>.

ومثله في الكافي<sup>(٦)</sup>، وفي الخصال عن الصادق عليه السلام<sup>(٧)</sup>، وفي المجمع: في الحديث: قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذر الناس<sup>(٨)</sup>.

وعن النبي ﷺ: إياكم والغيبة، فإنّ الغيبة أشدّ من الزنا، ثمّ قال: إنّ الرجل يزني ويتوب فيتوب الله عليه، وإنّ صاحب الغيبة لا يغفر له إلّا أن يغفر له صاحبه<sup>(٩)</sup>.

ومثله في الخصال: عن الصادق عليه السلام<sup>(١٠)</sup>.

﴿أُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾: تمثيل لما يناله المغتاب

١- الكافي: ج ٢، ص ٣٥٥، ح ٥، باب من طلب عثرات المؤمنين وعوراتهم.

٢ و ٣ و ٤- الكافي: ج ٢، ص ٣٥٧ و ٣٥٨، ح ٣ و ٧ و ٦، باب الغيبة والبهت.

٥- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٠، ح ٣٤، باب ٣١- فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

٦- الكافي: ج ٢، ص ٢٣٩، ح ٢٨، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٧- الخصال: ص ٢٠٨، ح ٢٨، باب ٤- من عامل الناس بمحبت ثلاث خصال وجبت له عليهم أربع خصال.

٨- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٣٥، س ٤ - ٩- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠، س ١٣٧، س ١٤.

١٠- الخصال: ص ٦٢- ٦٣، ح ٩٠، باب ٢- ذنبا أحدهما أشد من الآخر.

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا  
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ  
خَبِيرٌ



من عرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات الإستفهام المقرّر، وإسناد الفعل إلى أحد  
للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة، وتمثيل الإغتياب بأكل لحم الإخوان وجعل  
المأكل أخصاً وميتاً وتعقيب ذلك بقوله: «فَكَرِهْتُمُوهُ» تقريراً وتحقيقاً لذلك، وقرئ مشدداً.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾: لمن اتقى ما نهى عنه، وتاب مما فرط منه.  
في الجوامع: روي أن أبا بكر، وعمر بعثا سلمان إلى رسول الله ﷺ ليأتي لهما بطعام،  
فبعثه إلى أسامة بن زيد، وكان خازن رسول الله ﷺ على رحله، فقال: ما عندي شيء، فعاد  
إليهما، فقالا: بخل أسامة، ولو بعثنا سلمان إلى بئر سميحة<sup>(١)</sup> لغار ماؤها، ثم انطلقا إلى رسول  
الله ﷺ فقال لهما: مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما؟ قالا: يا رسول الله ما تناولنا اليوم لحماً،  
قال: ظلمتم تفكّهون لحم سلمان وأسامه فنزلت<sup>(٢)</sup>.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾: من آدم وحواء.  
﴿وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾: القمّي: قال: الشعوب: العجم، والقبايل: العرب<sup>(٣)</sup>.  
ورواه في المجمع عن الصادق عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

﴿لِتَعَارَفُوا﴾: ليعرف بعضكم بعضاً لا للتفاخر بالآباء والقبايل.  
﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ﴾: فإنّ بالتقوى تكمل النفوس وتتفاضل  
الأشخاص، فمن أراد شرفاً فليلتبس منها.

القمّي: هو ردّ على من يفتخر بالأحساب والأنساب، وقال رسول الله ﷺ يوم فتح

١ - سميحة - كجهينة - بئر بالمدينة غزيرة. القاموس المحيط: ج ١، ص ٢٢٩، مادة «سمح».

٢ - جوامع الجامع: ص ٥٩٩، س ٣، الطبعة الحجرية، وفيه: «ظلمتم تأكلون لحم سلمان وأسامه». وهذا هو الأصح.

٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٢٢، س ٧. ٤ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٣٨، س ٧.

قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا  
وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا  
يَلْبِسْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾

مكة: يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية، وتفاخرها بآبائها، أن  
العريثة ليست بأب ووالدة، وإنما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي ألا إنكم من آدم وآدم  
من التراب، و«إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ»<sup>(١)</sup>.

وفي الجمع: عن النبي ﷺ يقول الله تعالى يوم القيامة أمرتكم فضيعة ما عهدت إليكم  
فيه، ورفعتكم أنسابكم، فالיום أرفع نسبي وأضع أنسابكم، أين المتقون؟ «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ  
أَتَقَىٰكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

وفي الفقيه: عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، إن رسول الله ﷺ قال: أتقى الناس  
من قال الحق فبإله عليه<sup>(٣)</sup>.

وفي الاعتقادات: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن قوله تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ  
أَتَقَىٰكُمْ» قال: أعملكم بالتقية<sup>(٤)</sup>. وفي الإكمال: مثله عن الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِكُمْ﴾

﴿خَيْرٌ﴾: ببواطنكم.

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا﴾: قيل: نزلت في نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة  
جدبة وأظهروا الشهادتين، وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ: أتيناك بالأثقال والعيال، ولم

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٢، س ٨. ٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٣٨، س ١٠.  
٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٢٨١-٢٨٢، ح ٨٣٦/١٦، باب ١٧٦- النواذر. وهو آخر أبواب الكتاب.  
٤- الاعتقادات في دين الإمامية: ص ٨٢-٨٣، باب ٣٩- الاعتقاد في التقية.  
٥- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٣٧١، ح ٥، باب ٣٥- ما روي عن الرضا علي بن موسى عليه السلام في النص على  
القائم وفي غيبته.

نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، يريدون الصدقة ويمنون<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾: به، إذ الإيمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب، ولم يحصل لكم.  
 ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾: فإن الإسلام إنقياد ودخول في السلم وإظهار الشهادة، وترك المحاربة يشعر به، وكان نظم الكلام أن يقول لا تقولوا: آمنا ولكن قولوا أسلمنا أو لم تؤمنوا، ولكن أسلمتم، فعدل منه إلى هذا النظم إحترافاً من النهي عن القول بالإيمان، والجزم بإسلامهم، وقد فقد شرط اعتباره شرعاً.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن الإسلام قبل الإيمان، وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون<sup>(٢)</sup>.

وعنه عليه السلام: الإيمان: هو الإقرار باللسان، وعقد في القلب، وعمل بالأركان، والإيمان بعضه من بعض، وهو دار، وكذلك الإسلام دار، والكفر دار، فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً، فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإيمان، فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صفائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجاً من الإيمان، ساقطاً عنه اسم الإيمان، وثابتاً عليه اسم الإسلام، فإن تاب واستغفر عاد إلى دار الإيمان، ولا يخرج به إلى الكفر إلا المجرمون والاستحلالات، الحديث<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية: الإسلام: هو الظاهر الذي عليه الناس من شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، فهذا الإسلام، والإيمان: معرفة هذا الأمر مع هذا، فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً<sup>(٤)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام: المسلم: من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن: من اتتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم، الحديث<sup>(٥)</sup>.

وفي المجمع: عن النبي ﷺ قال: الإسلام علانية، والإيمان في القلب، وأشار إلى

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١١٤، س ١٤.

٢- الكافي: ج ١، ص ١٧٣، س ٧، ح ٤، باب الإضطراب إلى الحجّة.

٣- الكافي: ج ٢، ص ٢٧، ح ١، باب آخر منه. وفيه: «أن الإسلام قبل الإيمان».

٤- الكافي: ج ٢، ص ٢٤ - ٢٥، ح ٤، باب أن الإسلام يحقن به الدم وتؤدي به الأمانة وأن الثواب على الإيمان.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٢٣٤، ح ١٢، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا  
وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمْ  
الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي  
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾

صدره (١).

﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْآيَمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾: توقيت لقلولوا.  
﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: بالإخلاص وترك النفاق.  
﴿لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ﴾: لا ينقصكم من أجورها.  
﴿شَيْئًا﴾: من الليث، وقرئ لا يالتكم من الألت وهو لغة فيه.  
﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾: لما فرط من المطيعين.  
﴿رَحِيمٌ﴾: بالفضل عليهم.  
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا﴾: لم يشكوا.  
﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: في طاعته.  
﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾: الذين صدقوا في إدعاء الإيمان.  
القمي: قال: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام (٢).

﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾: أتخبرونه بقولكم «ءامناً».  
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: لا  
تخفى عليه خافية، وهو تجهيل لهم وتوبيخ.

روي أنه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤوا وحلفوا أنهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه (٣).

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ١٣٨، س ٣٠. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٢، س ١٥.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤١٢، س ٦.

يَتُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَتُونُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ  
عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ  
يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

﴿يَتُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾: يعدّون إسلامهم عليك منه.

﴿قُلْ لَا تَتُونُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ﴾: أي بإسلامكم.

﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾: على ما زعمتم، مع أن الهداية لا

تستلزم الإهتداء.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: في ادّعاء الإيمان.

القمي: نزلت في عثمان يوم الخندق، وذلك أنه مرّ بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفرة، فوضع عثمان كفه على أنفه ومرّ، فقال عمار: لا يستوي من يعمر المساجد فيصلي فيها راکعاً وساجداً كمن يمرّ بالغبار حائداً يعرض عنه جاحداً معانداً، فالتفت إليه عثمان، فقال: يا ابن السوداء إيتاي تعني، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: لم ندخل معك لتسبّ أعراسنا، فقال له رسول الله ﷺ: قد أقلتك إسلامك فاذهب، فأنزل الله عزّ وجلّ: «يَتُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» إلى قوله: «صَادِقِينَ»، أي ليسوا هم صادقين<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ما غاب فيها.

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: في سرّكم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائرکم،

وقرئ بالياء.

في ثواب الأعمال<sup>(٢)</sup>، والمجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة الحجرات في كلّ ليلة أو في كلّ يوم كان من زوّار محمد ﷺ<sup>(٣)</sup>.

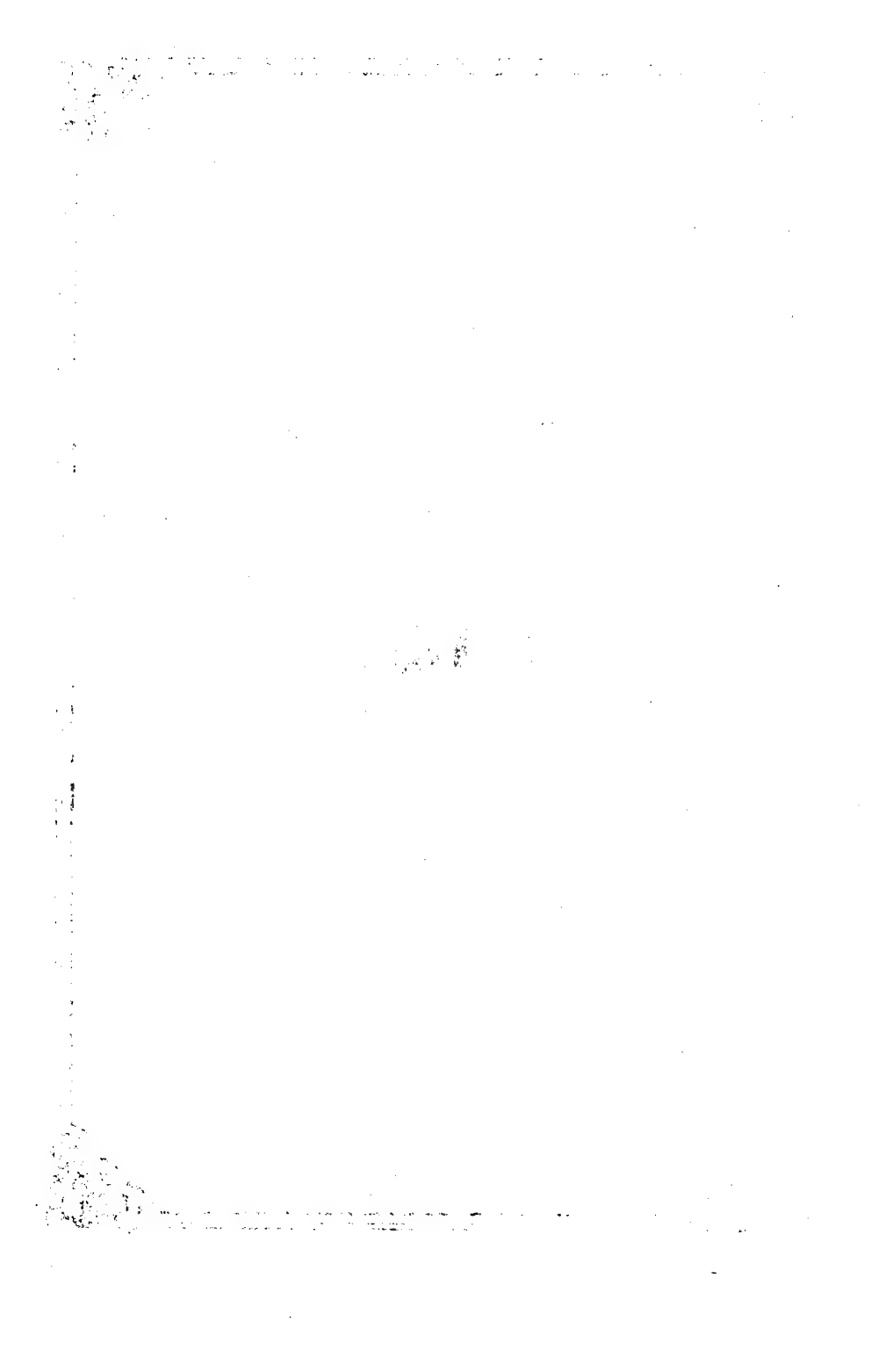
١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٢.

٢- ثواب الأعمال: ص ١١٥، ح ١، باب ثواب قراءة سورة الحجرات.

٣- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٢٨، في فضلها.

# سورة ق





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ  
فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً  
ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾

سورة ق: مكية وهي خمس وأربعون آية بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾: في المعاني عن الصادق عليه السلام وأما «ق» فهو الجبل المحيط بالأرض، وخضرة السماء منه، وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها<sup>(١)</sup>.

والقمي: قال: «ق» جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج ومأجوج وهو قسم<sup>(٢)</sup>.

﴿بَلْ عَجِبُوا﴾: القمي: يعني قريشاً<sup>(٣)</sup>.

﴿أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾: قال: يعني رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>.

﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ \* أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً: أي أنرجع إذا متنا وصرنا تراباً.

﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾: القمي: قال: نزلت في أبي بن خلف، قال لأبي جهل: تعال إلي لأعجبك من محمد ﷺ ثم أخذ عظماً ففته، ثم قال: يا محمد تزعم أن هذا يحيى<sup>(٥)</sup>.

١- معاني الأخبار: ص ٢٢، ح ١، باب معنى الحروف المقطعة.

٢ و ٣ و ٤ و ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٣، س ٦٥ و ٧ و ٨.

فَدَعَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُوسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾: ما تأكل من أجساد موتاهم.  
 ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ﴾: حافظ لتفاصيل الأشياء كلها، أو محفوظ عن التغيير.  
 ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾: مضطرب، فتارة يقولون: إنه شاعر، وتارة إنه ساحر، وتارة إنه كاهن، إلى غير ذلك.  
 ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا﴾: حين كفروا بالبعث.  
 ﴿إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ﴾: إلى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم.  
 ﴿كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾: رفعناها بلا عمد.  
 ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾: بالكواكب.  
 ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾: فتوق، بأن خلقها ملساء متلاصقة الطباق.  
 ﴿وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا﴾: بسطناها.  
 ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُوسِيَ﴾: جبلاً ثوابت.  
 ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾: من كل صنف حسن.  
 ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾: راجع إلى ربه متفكر في بدائع صنعه.  
 ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا﴾: كثير المنافع، في الكافي: عن الباقر عليه السلام قال:

وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رَزَقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ  
بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ  
الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾  
وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾

قال رسول الله ﷺ في هذه الآية: ليس من ماء في الأرض إلا وقد خالطه ماء السماء<sup>(١)</sup>.

﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾: أشجار أو ثمار.

﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾: وحبّ الزرع الذي من شأنه أن يحصد كالبرّ والشعير.

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ﴾: طوالاً أو حوامل، وإفرادها بالذكر لفرط إرتفاعها وكثرة

منافعها.

﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾: منضود بعضه فوق بعض.

﴿رَزَقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾: بذلك الماء.

﴿بَلَدَةً مَيِّتًا﴾: أرضاً جديبة لا غناء فيها.

﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾: كما أنزلنا الماء من السماء وأخرجنا به النبات من الأرض

وأحيينا به البلدة الميتة يكون خروجكم إحياءاً بعد موتكم، وهو جواب لقولهم: «أءِذَا مِتْنَا

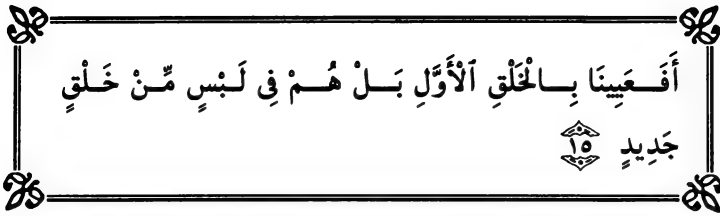
وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ»<sup>(٢)</sup>.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾: الذين رسّوا نبيهم في الأرض، أي

رسّوه، كما سبق قصّتهم في سورة الفرقان<sup>(٣)</sup>.

﴿وَتَمُودُ \* وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ﴾: أراد إيتاء وقومه ليلانم ما قبله وما بعده.

﴿وَإِخْوَانُ لُوطٍ \* وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾: الغيضة، وهم قوم شعيب كما سبق في



سورة الحجر (١).

﴿وَقَوْمٌ تَبِيعَ﴾: كما سبق ذكره في سورة الدخان (٢).

﴿كُلُّ كَذَّبٍ أَلْرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾: فوجب وحلّ عليه وعيدي، وفيه تسليّة

لِلرَّسُولِ ﷺ وتهديد لهم.

﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾: أفعجزنا عن الإبداء حتّى نعجز عن الإعادة.

﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: أي هم لا ينكرون قدرتنا عن الخلق الأوّل.

بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة الإعادة، والتسكير للتعظيم، والإشعار بأنّه على وجه غير متعارف ولا معتاد.

في التوحيد: عن الباقر (عليه السلام) أنّه سئل عن هذه الآية؟ فقال: تأويل ذلك أنّ الله تعالى إذا أفنى هذا الخلق، وهذا العالم وسكن أهل الجنّة الجنّة، وأهل النار النار، جدّد الله عالماً غير هذا العالم، وجدّد خلقاً من غير فحولة ولا أناث، يعبدونه ويوحّدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم، وسماً غير هذه السماء تظّلهم، لعلّك ترى أنّ الله إنّما خلق هذا العالم الواحد؟ أو ترى أنّ الله لم يخلق بشراً غيركم؟ بلى والله لقد خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم، أنت في آخر تلك العوالم، وأولئك الآدميين (٣).

وفي الخصال (٤)، والعيّاشي: عنه (عليه السلام) ما يقرب منه (٥). وقد مضى في سورة إبراهيم (٦).

١ - ذيل الآية: ٧٨، أنظر ج ٤، ص ٢٩٢ من كتابنا تفسير الصافي. ٢ - ذيل الآية: ٣٧، أنظر ص ٤٢٤ من هذا الجزء.

٣ - التوحيد: ص ٢٧٧، ج ٢، باب ٢٨ - ذكر عظمة الله جلّ جلاله.

٤ - الخصال: ص ٣٥٨ - ٣٥٩، ج ٤٥، باب ٧ - خلق الله عزّ وجلّ في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين.

٥ - تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٢٣٨، ح ٥٧.

٦ - هكذا في الأصل، والصحيح: «وقد مضى هذا المعنى في سورة إبراهيم»، ذيل الآية: ٤٨، أنظر ج ٤، ص ٢٥٤ - ٢٥٦ من كتابنا تفسير الصافي.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ  
أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ  
الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ  
رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾: ما تحدّث به نفسه، وهو ما يخطر بالبال، والوسوسة: الصوت الخفي<sup>(١)</sup>.

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾: الحبل: العرق، وإضافته للبيان، والوريدان: عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدّمهما<sup>(٢)</sup> متصلان بالوتين<sup>(٣)</sup> يردّان إليه من الرأس، وحبل الوريد: مثل في القرب.

﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾: إذ يتلقّى الحفيطان ما يتلفّظ به، وفيه إشعار بأنّه غني عن استحقاق الملكين، فإنّه أعلم منهما، ومطلع على ما يخفى عليهما، لأنّه أقرب إليهما، ولكنه لحكمة اقتضته من تشديد في تنبّط العبد عن المعصية، وتأكيد في اعتبار الأعمال وضبطها للجزاء والإزام الحجة يوم يقوم الأشهاد.

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ \* مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾: ملك يرقب عمله.

﴿عَتِيدٌ﴾: معدّ حاضر، في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: ما من قلب إلّا وله أذنان على إحداهما ملك مرشد، وعلى الأخرى شيطان مفتن، هذا يأمره، وهذا يجره، الشيطان يأمره بالمعاصي، والملك يجره عنها، وقوله تعالى: «عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ \* مَا يَلْفِظُ مِنْ

١- الوسوسة: حديث النفس. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٢٢، مادة «وسوس».

٢- هكذا في الأصل. والصحيح: «في مقدّمه»، وقال الجوهري في الصحاح: ج ٢، ص ٥٥٠. وحبل الوريد: عرق تزعم العرق أنه من الوتين وهما وريدان مكتنفا صفّي العنق بما يلي مقدّمه غليظان.

٣- الوتين: عرق يتعلّق بالقلب إذا قطع مات صاحبه. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٣٢٤، مادة «وتن».

وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ  
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ

قَوْلُ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ<sup>(١)</sup>.

وفي الجوامع: عن النبي ﷺ قال: كاتب الحسنات على يمين الرجل، وكاتب السيئات على شماله، وصاحب اليمين أمير على صاحب الشمال، فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرًا، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يستريح أو يستغفر<sup>(٢)</sup>.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام، عنه ﷺ ما يقرب منه، ويستفاد منه إن كليهما ملكان كاتبان<sup>(٣)</sup>. فلعل الكتابين غير الأمر والزاجر.

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾: لما ذكر استبعادهم البعث، وأزاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه، أعلمهم بأنهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت، وقيام الساعة، ونبه على اقترابه بأن عبر عنه بلفظ الماضي، وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل. وفي الجمع: في الشواذ «وجاءت سكرة الحق بالموت»، قال: ورواها أصحابنا عن أئمة الهدى عليهم السلام<sup>(٤)</sup>.

والقمي: قال: نزلت «وجاءت سكرة الحق بالموت»<sup>(٥)</sup>.

﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾: تميل وتفر عنه، والخطاب للإنسان.

القمي: قال: نزلت في الأول<sup>(٦)</sup>.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: يعني نفخة البعث.

١- الكافي: ج ٢، ص ٢٦٦-٢٦٧، ح ١، باب أن للقلب أذنين ينفث فيهما الملك والشيطان.

٢- جوامع الجامع: ص ٤٦١، س ٢٧، الطبعة الحجرية.

٣- الكافي: ج ٢، ص ٤٢٩-٤٣٠، ح ٤، باب من يهم بالحسنة أو السيئة.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٤٣، في القراءة.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٤، س ٢. ٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٤، س ٣.

وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنْتَ فِي  
 غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ  
 ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ  
 كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾

﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾: يوم تحقق الوعيد وانجازه.  
 ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: في نهج البلاغة: سائق يسوقها إلى  
 محشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها<sup>(١)</sup>.  
 ﴿لَّقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾: على إضمار القول.  
 ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾: الغطاء: الحاجب لأُمور المعاد، وهو الغفلة والإنهاك في  
 المحسوسات، والآف بها، وقصور النظر عليها.  
 ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾: نافذ لزوال المانع للأبصار.  
 ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾: قيل: الملك الموكل عليه أو الشيطان الذي قيض له<sup>(٢)</sup>.  
 والقَمِي: أي شيطانه، وهو الثاني<sup>(٣)</sup>.  
 وفي الجمع: عنها عليه السلام يعني الملك الشهيد عليه<sup>(٤)</sup>.  
 ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾: هذا ما هو مكتوب عندي، حاضر لدي، أو هذا ما عندي  
 وفي ملكتي<sup>(٥)</sup> هيأته لجهنم باغواني وإضلالي.  
 ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾: قيل: خطاب من الله للسايق والشهيد<sup>(٦)</sup>.

١- نهج البلاغة: ص ١١٦، الخطبة ٨٥.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤١٥، س ١٨.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٤، س ٤.

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٤٦، س ٢٩.

٥- هكذا في الأصل. والأصح: «وفي ملكي».

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤١٥، س ٢٠.



مَنَعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا  
 آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا  
 أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾

والقَمِي: مخاطبة للنبي ﷺ، وعلى ﷺ، وذلك قول الصادق عليه السلام: علي قسيم الجنة والنار (١).  
 وعن السجّاد: عن أبيه، عن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام: قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله  
 تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش.  
 ثم يقول الله تبارك وتعالى لي ولك: قوما فألقيا من أبغضكما وكذبكما في النار (٢).  
 وفي المجمع (٣)، والأُمالي: من طريق العامة مثله، وزادا وأدخلا الجنة من أحبكما، وذلك  
 قوله تعالى: «الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» (٤).

وفي رواية أخرى في الأُمالي: قال: نزلت فيّ وفيك يا بن أبي طالب، الحديث (٥).  
 ﴿مَنَعَ لِلْخَيْرِ﴾: كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة.  
 ﴿مُعْتَدٍ﴾: متعدّ.

﴿مُرِيبٍ﴾: شاك في الله وفي دينه.  
 ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ \* قَالَ  
 قَرِينُهُ: أي الشيطان المقيض له.

﴿رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ﴾: كأن الكافر قال: هو أطعاني، فقال قرينه: «مَا أَطْعَمْتُهُ».  
 ﴿وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾: فأعنته عليه، فإن إغواء الشيطان إنّما يؤثّر فيمن  
 كان مختلّ الرأي مائلاً إلى الفجور، كما قال: «وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٢٤، س ٦. ٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٢٤، س ١٠.

٣ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٤٧، س ٤.

٤ - الأُمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٩٠، ح ٥٦٣ / ١٠، المجلس الحادي عشر.

٥ - الأُمالي للشيخ الطوسي: ص ٣٦٨، ح ٧٨٢ / ٣٣، المجلس الثالث عشر.

قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا  
يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ  
لِلْجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾

فَاسْتَجَبْتُ لِي<sup>(١)</sup>.

القمي: قال: المتاع: الثاني، والخير: ولاية علي عليه السلام، وحقوق آل محمد صلوات الله عليهم، ولما كتب الأول كتاب فذك بردها على فاطمة عليها السلام منعه الثاني<sup>(٢)</sup>، فهو «مُعْتَدٍ مُرِيبٍ» الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهَاءَ آخَرَ» قال: هو ما قال: نحن كافرون بمن جعل لكم الإمامة، والخمس، وأما قوله: «قَالَ قَرِينُهُ» أي شيطانه وهو الثاني «رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ» يعني الأول<sup>(٣)</sup>.  
﴿قَالَ﴾: أي الله.

﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾: أي في موقف الحساب فإنه لا فائدة فيه.  
﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾: على الطغيان في كتي، وعلى السنة رسلي فلم تبق لكم حجة.

﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾: بوقوع الخلف فيه، وعفو بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل لأنه إنما يكون عَمَّنْ قُضِيَ بالعفو عنه فهو أيضاً مما لا يبدل لديه.  
﴿وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾: فأعذب من ليس لي تعذيبه.  
﴿يَوْمَ نَقُولُ لِلْجَهَنَّمَ﴾: وقرئ بالياء.

﴿هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾: قيل: سؤال وجواب جيئ بهما للتخييل والتصوير، والمعنى أنها مع إتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجاً فوجاً حتى تمتلي، لقوله: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ» أو أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ، أو أنها من شدة

١- إبراهيم: ٢٢. ٢- وفي المصدر: «شَقَّه الثاني»، وهذا هو الأصح.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٦، س ١١. وفيه: وأما قوله: «قَالَ قَرِينُهُ» أي شيطانه، وهو حبر، «رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ» يعني زريقاً.

وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ  
لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ  
بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾  
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم<sup>(١)</sup>.

والقمتي: قال: هو استفهام، لأنَّ الله وعد النار أن يملأها فتمتلي النار، ثمَّ يقول لها: «هَلِ امْتَلَأَتْ» وتقول: «هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟» على حد الاستفهام، أي ليس في مزيد، قال: فتقول الجنة يا ربَّ وعدت النار أن تملأها ووعدتني أن تملأني فلم تملأني وقد ملأت النار، قال: فيخلق الله يومئذ خلقاً فيملأهم الجنة، فقال أبو عبدالله عليه السلام: طوبى لهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾: قَرَّبَتْ لَهُمْ.

﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: مَكَاناً غَيْرَ بَعِيدٍ.

القمتي: «أُزْلِفَتْ» أي زينت، «غَيْرَ بَعِيدٍ» قال: بسرعة<sup>(٣)</sup>.

﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ﴾: عَلَى إِضْهَارِ الْقَوْلِ، وَقَرَأَ بِالْيَاءِ.

﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾: رَجَعَ إِلَى اللَّهِ، بَدَلَ مِنَ الْمُتَّقِينَ بِإِعَادَةِ الْجَارِ.

﴿حَفِيفٍ﴾: حَافِظٌ لِحُدُودِهِ.

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾: يُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوهَا.

﴿بِسَلَامٍ﴾: سَالِمِينَ مِنَ الْعَذَابِ، وَزَوَالَ النِّعَمِ، أَوْ مُسَلِّماً عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ.

﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾: لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ. وَهُوَ مَا لَا يَخْطُرُ

بِبَالِهِمْ مِمَّا لَا عَيْنَ رَأَتْ، وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤١٦، س ١٣.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٧، س ١.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٦، س ١٨.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي  
الْبَلَدِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ  
قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾

القَمِي: قال: النظر إلى رحمة الله (١).

وقد مضى في سورة السجدة (٢) ولقمان (٣) حديث في معنى هذه الآية.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾: قبل قومك.

﴿مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾: قوّة، كعاد وعمود.

﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبَلَدِ﴾: فخرقوا البلاد، وتصرفوا فيها أو جالوا في الأرض كلّ مجال.

وأصل التنقيب: التنقيب عن الشيء، والبحث عنه.

﴿هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾: لهم من الله أو من الموت.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾: أي قلب واع يتفكر في حقائقه.

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام في حديث هشام، يعني عقل (٤).

﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾: أصغى لاستماعه.

﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾: حاضر بذهنه ليفهم معانيه، وفي تنكير القلب وإبهامه تفخيم

وإشعار بأن كلّ قلب لا يتفكر ولا يتدبّر كلا قلب.

في المعاني: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنا ذو القلب، ثم تلا هذه الآية في حديث له (٥).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٧، س ١.

٢- ذيل الآية: ١٧، أنظر ج ٥، ص ٥٤٧ - ٥٤٩ من كتابنا تفسير الصافي.

٣- لم نعره عليه، والظاهر أنه سهر من قلعه الشريف أو من النساخ، مع العلم أن سورة لقمان قبل السجدة لا بعدها.

٤- الكافي: ج ١، ص ١٦، س ٨، ح ١٢، باب العقل والجهل.

٥- معاني الأخبار: ص ٥٩، س ١٠، ح ٩، باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا  
مَسَّنَا مِنْ لُثُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ  
رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ  
فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُودِ ﴿٤٠﴾

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: مرّ تفسيره

مراراً.

﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُثُوبٍ﴾: من تعب وإعياء، وهو ردّ لما زعمت اليهود من أنّه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد، وفرغ منه يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، واستلقى على العرش. وفي روضة الواعظين: روي أنّ اليهود أتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السماوات والأرض؟ فقال: خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنتين، وخلق الجبال وما فيهنّ يوم الثلاثاء، وخلق يوم الأربعاء: الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، وخلق يوم الخميس: السماء، وخلق يوم الجمعة: النجوم والشمس والقمر والملائكة، قالت اليهود: ثمّ ماذا يا محمّد؟ قال: ثمّ استوى على العرش، قالوا: قد أصبت لو أتممت، قالوا: ثمّ استراح، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً فنزلت «وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» الآية (١).

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾: ما يقول المشركون من وصف الحقّ بما لا يليق بجنابه. ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: ونزهه عن الوصف بما يوجب التشبيه حامداً له على ما أنعم عليك من إصابة الحقّ وغيرها.

﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾: يعني الفجر والعصر، وقد مضى فضيلة الوقتين.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾: وسبّحه بعض الليل.

وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مَنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾

﴿وَأَذْبَرْ السُّجُودِ﴾: وأعقاب الصلاة، وقرئ بالكسر من أدبرت الصلاة إذا انقضت. في المجمع: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: تقول حين تصبح وحين تسي عشر مرّات: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كلّ شيء قدير»<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: «وَأَذْبَرْ السُّجُودِ» فقال: ركعتان بعد المغرب<sup>(٢)</sup>.

ومثله في المجمع: عن النبي، وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما، والحسن المجتبي عليه السلام<sup>(٣)</sup>. والقمي: عن الرضا عليه السلام قال: أربع ركعات بعد المغرب<sup>(٤)</sup>.

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام إنه الوتر من آخر الليل<sup>(٥)</sup>.

﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾: قيل: للبعث وفصل القضاء<sup>(٦)</sup>.

والقمي: قال: يناد المنادي باسم القائم واسم أبيه عليه السلام<sup>(٧)</sup>.

﴿مَنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾: بحيث يصل نداؤه إلى الكلّ على سواء.

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾: القمي: قال: صيحة القائم من السماء<sup>(٨)</sup>.

﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام قال: هي الرجعة<sup>(٩)</sup>.

١- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٥٠، س ١٨.

٢- الكافي: ج ٣، ص ٤٤٤، ح ١١، باب صلاة النوافل.

٣- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٥٠، س ٢٠. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٧، س ١٢.

٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٥٠، س ٢٣.

٦- قاله الزمخشري في تفسيره الكشاف: ج ٤، ص ٣٩٣، والبيضاوي في أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤١٨.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٧، س ٥. ٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٧، س ٦.

٩- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٧، س ٩.

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقُّقُ  
الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ  
أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ  
يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾: في الدنيا.

﴿وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾: في الآخرة.

﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ﴾: تتشقق، وقرئ بالتخفيف.

﴿الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾: مسرعين.

﴿ذَلِكَ حَشْرٌ﴾: بعث وجمع.

﴿عَلَيْنَا يَسِيرُ﴾: هين، القمّي: قال: في الرجعة<sup>(١)</sup> (٢).

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾: تسليّة للرسول ﷺ<sup>(٣)</sup>، وتهديد لهم.

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾: بمسلّط تقهرهم على الإيمان أو تفعل بهم ما تريد، وإنما

أنت داع.

﴿فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾: فإنه لا ينتفع به غيره.

في ثواب الأعمال<sup>(٤)</sup>، والمجمع: عن الباقر عليه السلام من أدامن في فرائضه ونوافله سورة ق

وسّع الله عليه في رزقه، وأعطاه كتابه بيمينه، وحاسبه حساباً يسيراً<sup>(٥)</sup>.

\*\*\*

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٢٧، س ١٠.

٢ - التفسير بالرجعة في كلتا الآيتين مروي عن الصادق عليه السلام في كتاب حسن بن سليمان. منه نسخة.

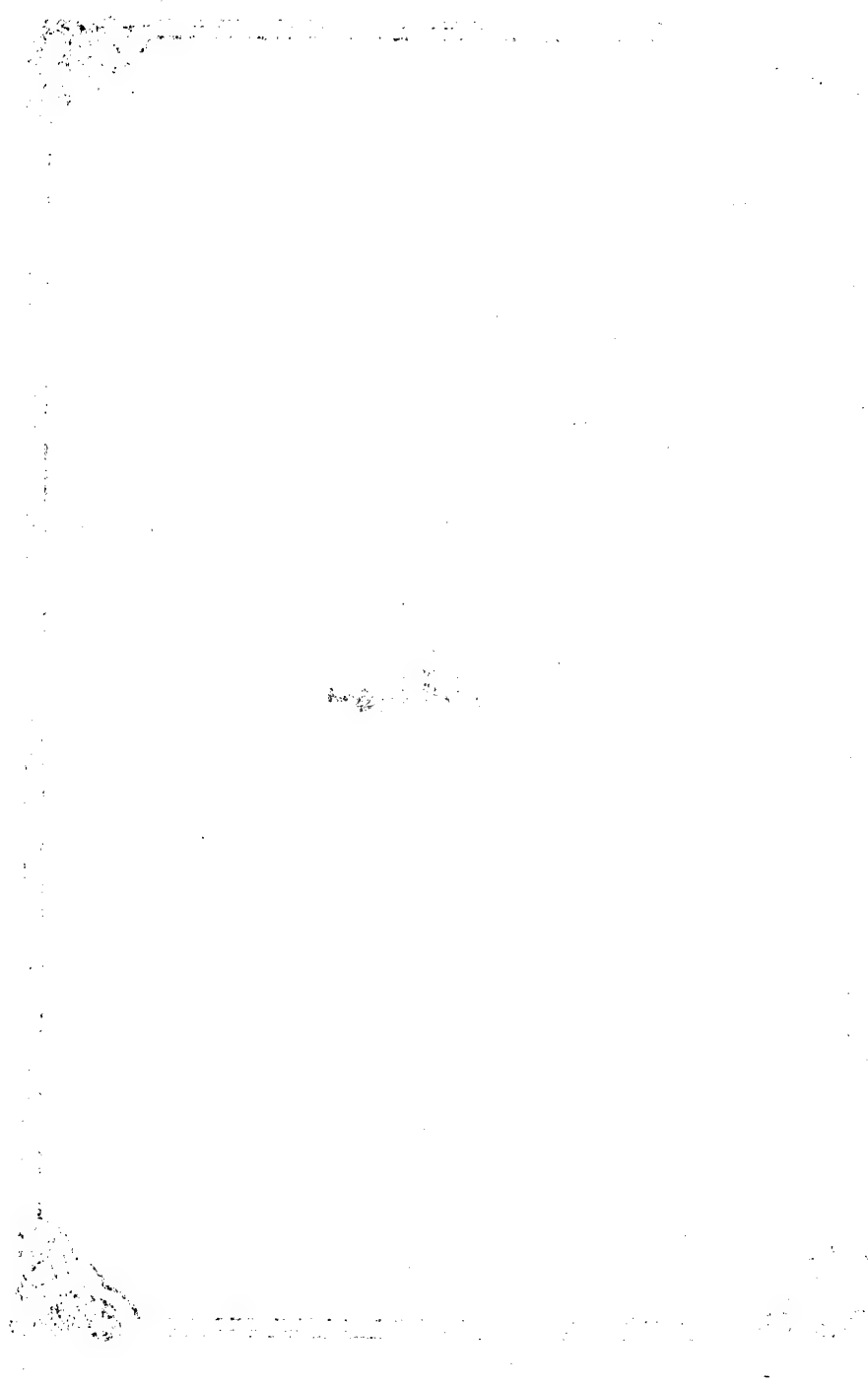
٣ - وفي نسخة: [لنبي].

٤ - ثواب الأعمال: ص ١١٥، ح ١، باب ثواب قراءة سورة ق.

٥ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٤٠، في فضلها.

# سورة الذاريات





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالَّذِينَ ذَرَوْا ﴿١﴾ فَأَلْهَمَلِمْتِ وَقْرًا ﴿٢﴾ فَأَلْجَرَيْتِ  
يُسْرًا ﴿٣﴾ فَأَلْمَقْسَمْتِ أَمْرًا ﴿٤﴾

سورة الذاريات: مكية، عدد آياتها ستون آية بالاجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالَّذِينَ ذَرَوْا﴾: يعني الرياح تذر التراب وغيره.

﴿فَأَلْهَمَلِمْتِ وَقْرًا﴾: فالتحلب الحاملة للأمطار.

﴿فَأَلْجَرَيْتِ يُسْرًا﴾: فالتسفن الجارية في البحر سهلاً.

﴿فَأَلْمَقْسَمْتِ أَمْرًا﴾: الملائكة التي تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرهما.

القمي: عن الصادق عليه السلام إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه سئل عن «الَّذِينَ ذَرَوْا»

قال: الريح، وعن «أَلْهَمَلِمْتِ وَقْرًا» قال: السحاب، وعن «أَلْجَرَيْتِ يُسْرًا» قال: هي السفن،

وعن «أَلْمَقْسَمْتِ أَمْرًا» قال: الملائكة (١).

وفي الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله (٢).

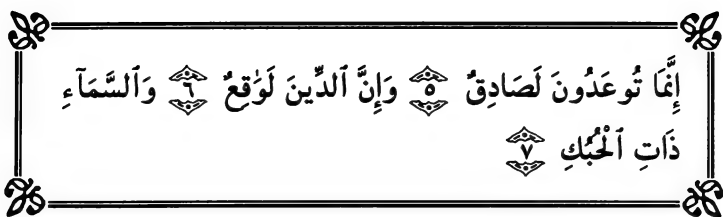
وفي الفقيه: عن الرضا عليه السلام في قوله: «فَأَلْمَقْسَمْتِ أَمْرًا» قال: الملائكة تقسم أرزاق بني

آدم ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن ينام فيما بينها ينام عن رزقه (٣).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٧، س ١٨.

٢- الاحتجاج: ج ١، ص ٣٨٦، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام وأجوبته مسائل ابن الكوا.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣١٩، ح ١٤٥٤ / ١٢، باب ٧٨- كراهية النوم بعد الغداة.



والقَمِّي: وهو قسم كله<sup>(١)</sup>.

وفي المجمع: عن الباقر والصادق عليهما السلام قالوا: لا يجوز لأحد أن يقسم إلا بالله تعالى، والله سبحانه يقسم بما شاء من خلقه<sup>(٢)</sup>.

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام ما في معناه<sup>(٣)</sup>.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ \* ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوُفْعٌ﴾: جواب القسم، قيل: كأنه استدلل باقتداره على هذه الأشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على إقتداره على البعث للجزاء الموعود، والدين: الجزاء، والواقع: الحاصل<sup>(٤)</sup>.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾: قيل: ذات الطرائق الحسنة<sup>(٥)</sup>.

وأريد بها مسير الكواكب أو نضدها على طرائق التزيين.

وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام ذات الحسن والزينة<sup>(٦)</sup>.

والقَمِّي: عن الرضا عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: هي محبوبكة إلى الأرض، وشبك بين أصابعه، فقيل: كيف تكون محبوبكة إلى الأرض والله يقول: «رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ»<sup>(٧)</sup>؟ فقال: سبحان الله، أليس يقول: «بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا»<sup>(٨)</sup> فقيل: بلى، فقال: فثم عمد، ولكن لا ترونها، فقيل: كيف ذلك؟ فبسط كفّه اليسرى، ثم وضع يده اليمنى عليها، فقال: هذه أرض الدنيا، والسماء الدنيا عليها فوقها قبة، والأرض الثانية: فوق السماء الدنيا، والسماء الثانية فوقها قبة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية، والسماء الثالثة فوقها قبة، والأرض الرابعة فوق

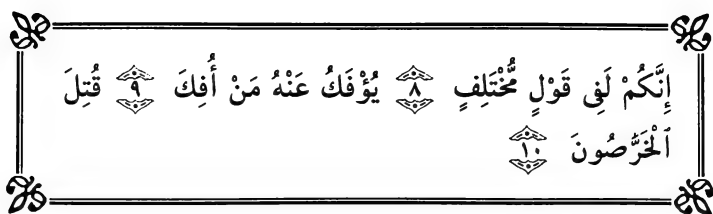
١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٢٧، ٢١. ٢- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٥٣، ١.

٣- الكافي: ج ٧، ص ٤٤٩، ح ١، باب لا يجوز أن يحلف الإنسان إلا بالله عز وجل.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤١٩، ٧.

٥- قاله الطبرسي في تفسيره مجمع البيان: ج ٩، ص ١٥٣، ٥.

٦- مجمع البيان: ج ٩، ص ١٥٣، ٦. ٧- الرعد: ٢.



السما الثالثة، والسما الرابعة فوقها قبة، والأرض الخامسة فوق السما الرابعة، والسما الخامسة فوقها قبة، والأرض السادسة فوق السما الخامسة، والسما السادسة فوقها قبة، والأرض السابعة فوق السما السادسة، والسما السابعة فوقها قبة، وعرش الرحمان تبارك وتعالى فوق السما السابعة، وهو قول الله: «الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا»<sup>(١)</sup> «وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ»<sup>(٢)</sup>، فأما صاحب الأمر فهو رسول الله، والوصي بعد رسول الله ﷺ قائم هو على وجه الأرض، فإما يتنزل الأمر إليه من فوق السما بين السماوات والأرضين، قيل: فما تحتنا إلا أرض واحدة؟ فقال: وما تحتنا إلا أرض واحدة وإن الست هي فوقنا<sup>(٣)</sup>.  
والعياشي: عنه عليه السلام (٤) (٥).

أقول: لكلّ سماء ملكوت هو فوق تلك السما، فكأنّه عليه السلام جعل ملكوت كلّ سماء سماء بالإضافة إليها، وتلك السما أرضاً بالإضافة إليه<sup>(٦)</sup>.  
«إِنَّكُمْ لَنِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۖ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنِ أَفِكَ»: يصرف عنه من صرف.  
في الكافي: عن الباقر عليه السلام «لَنِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ» في أمر الولاية، قال: من أفك عن الولاية أفك عن الجنة<sup>(٧)</sup>. والقمي: ما في معناه<sup>(٨)</sup>.

﴿قُتِلَ الْخَرِصُونَ﴾: الكذابون من أصحاب القول المختلف، وأصله الدعاء بالقتل

١- الملك: ٣. ٢- الطلاق: ١٢.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٨، س ٢. ٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٣، ح ٣.

٥- رواه في الجمع عن العياشي في سورة الطلاق. منه بَيِّنٌ.

أقول: راجع مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ٣١١، س ٤.

٦- وفي نسخة: [أقول: كأنّه جعل كل سماء أرضاً بالإضافة إلى ما فوقها وسماءاً بالإضافة إلى ما تحتها، فيكون التعدّد باعتبار تعدّد سطحها]. كما جاء في هامش المخطوطة.

٧- الكافي: ج ١، ص ٤٢٢، ح ٤٨، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية. ٨- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٩.

الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الَّذِينَ  
 يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٢﴾ ذُوقُوا فَتَنَتَكُمْ هَذَا  
 الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ  
 وَعُيُونٍ ﴿١٤﴾ ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ  
 مُحْسِنِينَ ﴿١٥﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٦﴾

أَجْرِي مجرى اللعن.

القَمِي: الخِرَاصون: الذين يحرسون الدين بأرائهم من غير علم ولا يقين<sup>(١)</sup>.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾: في جهل وضلال يغمرهم.

﴿سَاهُونَ﴾: غافلون عما أمروا به.

﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الَّذِينَ﴾: متى يكون يوم الجزاء، أي وقوعه.

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾: يحرقون ويعذبون.

﴿ذُوقُوا فَتَنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾: يقال لهم هذا القول.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾: قابلين لما

أعطاهم راضين به، ومعناه أن كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾: قد أحسنوا أفعالهم، وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾: ينامون، تفسير لإحسانهم.

في الكافي<sup>(٢)</sup>، والمجمع: عن الصادق عليه السلام كانوا أقل الليالي يفوتهم لا يقومون فيها<sup>(٣)</sup>.

وفي التهذيب: عن الباقر عليه السلام كان القوم ينامون ولكن كلما انقلب أحدهم قال: الحمد

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٩، س ٢١.

٢ - الكافي: ج ٣، ص ٤٤٦، ح ١٨، باب صلاة النوافل.

٣ - مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٥٥، س ٢٠. والنص للأول.

وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ  
وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي  
أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾

الله، ولا إله إلا الله والله أكبر (١).

﴿وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾: في التهذيب (٢)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام كانوا يستغفرون الله في الوتر في آخر الليل سبعين مرة (٣).

﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾: نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقرباً إلى الله وإشفاقاً على الناس.

﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: المحروم: المحارف الذي قد حرم كد يده في الشراء والبيع (٤).

وعنه، وعن أبيه عليه السلام، أنهما قالوا: المحروم: الرجل الذي ليس بعقله بأش، ولا يبسط له في الرزق وهو المحارف (٥).

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾: دلائل تدل على عظمة الله، وعلمه، وقدرته، وإرادته، ووحدته، وفرط رحمته كما قيل:

وفي كل شيء له آية

تدل على أنه واحد (٦).

﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾: أي وفي أنفسكم آيات إذا ما في العالم شيء إلا وفي الإنسان له نظير

١- تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٣٣٥، ح ١٣٨٤ / ٢٤٠، باب ١٥ - كيفية الصلاة وصفتها والمفروض من ذلك والمسنون.

٢- تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ١٣٠، ح ٤٩٨ / ٢٦٦، باب ٨ - كيفية الصلاة وصفتها وشرح الإحدى وخمسين ركعة وترتيبها والقراءة فيها.

٣- مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٥٥، س ٢٦.

٤- الكافي: ج ٣، ص ٥٠٠، ح ١٢، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.

٥- الكافي: ج ٣، ص ٥٠٠، ذيل حديث ١٢، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق. وفيه: «لم يبسط».

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٠، س ٧؛ ومجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ١٥٦، س ٤.

وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبَّ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾

يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة، والمناظر البهيّة، والتركيبات العجيبة، والتمكّن من الأفعال الغريبة، واستنباط الصناعات المختلفة، واستجماع الحكالات المتنوعة.

في المجمع: عن الصادق عليه السلام يعني أنّه خلقك سمياً بصيراً بغضب، وترضى، وتجوّع، وتشبع، وذلك كلّ من آيات الله (١). والقمي: مثله (٢).

﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: تنظرون نظر من يعتبر.

في الخصال: عن الصادق، عن أبيه، عن أبيه عليه السلام إنّ رجلاً قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين بما عرفت ربك؟ قال: بفسخ العزم، ونقض الهم، لما أن همت فحال بيني وبين همّي، وعزمت فخالف القضاء عزمي، علمت أنّ المدبر غيري (٣).

وفي التوحيد: مثل هذا السؤال والجواب عن الصادق عليه السلام (٤).

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾: أسباب رزقكم.

﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾: قيل: أي الجنة فإنّها فوق السماء السابعة (٥).

والقمي: قال: المطر ينزل من السماء فتخرج به أقوات العالم من الأرض وما توعدون من أخبار الرجعة، والقيامة والأخبار التي في السماء (٦).

وعن الحسن المجتبي عليه السلام: أنّه سئل عن أرزاق الخلائق، فقال: في السماء الرابعة تنزل بقدر، وتبسط بقدر (٧).

﴿فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾: أي مثل نطقكم

١- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ١٥٦، س ٩. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٠، س ٨.

٣- الخصال: ص ٣٣، ح ١، باب ٢- معرفة التوحيد بمحصلتين.

٤- التوحيد: ص ٢٨٩، ح ٨، باب ٤١- في أنّه عز وجل لا يعرف إلّا به.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٠، س ١٩.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٠، س ١٠. ٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧١، س ٢٢.

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا  
عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَى  
أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾  
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾  
فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرََّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾

كما أنه لا شك لكم في أنكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في تحقيق ذلك، وقرئ «مثل» بالرفع.  
﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ \* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا  
سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ: عدل به إلى الرفع لقصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم<sup>(١)</sup>،  
وقرئ «سَلَامٌ».

﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾: أي أنتم قوم منكرون.  
﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ﴾: فذهب إليهم في خفية من ضيفه، فإن من أدب المضيف أن يبادر  
بالقرى حذراً من أن يكفه الضيف أو يصير منتظراً.  
﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾: لأنه كان عامّة ماله البقر.  
﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾: أي منه.  
﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾: فأضر منهم خوفاً لما رأى إعراضهم عن طعامه لظنّه  
أنهم جاؤوه لشرّ.

﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾: إنا رسل ربك.  
﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾: هو إسحاق.  
﴿عَلِيمٍ﴾: يكمل علمه إذا بلغ.  
﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ﴾: سارة.



قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾

﴿فِي صَرَّةٍ﴾: قيل: في صيحة من الصرير<sup>(١)</sup>.

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام في جماعة<sup>(٢)</sup>. والقمي: مثله<sup>(٣)</sup>.

﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾: قيل: فلطمت بأطراف الأصابع جبهتها فعل المتعجب<sup>(٤)</sup>.  
والقمي: أي غطته<sup>(٥)</sup>.

﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾: أي أنا عجوز عاقر فكيف ألد؟

﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ﴾: وإنما نخبرك به عنه.

﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾: فيكون قوله حقاً، وفعله محكماً.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾: لما علم أنهم ملائكة، وأنهم لا ينزلون

مجتمعين إلا لأمر عظيم سأل عنه.

﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾: يعنون قوم لوط.

﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾: يريد السجيل، فإنه طين متحجر.

﴿مُّسَوِّمَةً﴾: مرسلّة أو معلّمة.

﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾: المجاوزين الحد في الفجور.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢١، س ١٦.

٢- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٥٧، س ٢٦. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٠، س ١٥.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢١، س ١٧.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٠، س ١٥.

فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا  
غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ  
الْعَذَابَ الْآلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ  
بِسُلْطَنِ مُيِّينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بُرْكَانِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُونٌ ﴿٣٩﴾

﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا﴾: في قرى قوم لوط.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: بمن آمن بلوط.

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: غير أهل بيت، وهي منزل لوط كما

في العلل عن النبي ﷺ (١).

﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً﴾: علامة عبرة للبيارة.

﴿لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْآلِيمَ﴾: فاتهم المتنفعون بها (٢)، وقد مضت هذه القصة

في سورة الأعراف (٣) وهود (٤) والحجر (٥) مفضلة.

﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَنِ مُيِّينٍ﴾: هو معجزاته كاليد والعصا.

﴿فَتَوَلَّىٰ بُرْكَانِهِ﴾: فأعرض عن الإيمان به كقوله: «وَنَا جَانِبِهِ» (٦)، أو فتولى بما كان

يتقوى به من جنوده.

﴿وَقَالَ سَاحِرٌ﴾: أي هو ساحر.

﴿أَوْ مُجُنُونٌ﴾: كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوباً إلى الجن وتردد في أنه

١- علل الشرائع: ص ٥٤٨، س ٢١، ح ٤، باب ٣٤٠-علة تحريم اللواط والسحق.

٢- وفي نسخة: [المعتبرون بها].

٣- ذيل الآية: ٨٤، أنظر ج ٣، ص ٢٠٨-٢٠٩ من كتابنا تفسير الصافي.

٤- ذيل الآية: ٨٢، أنظر ج ٤، ص ٦٣-٦٨ من كتابنا تفسير الصافي.

٥- ذيل الآية: ٥٨، أنظر ج ٤، ص ٢٨٥ من كتابنا تفسير الصافي.

٦- فضلت: ٥١.

فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرِّيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعْتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾

حصل ذلك باختياره وسعيه أو بغيرها.

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾: فأغرقناهم في البحر.

﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾: آت بما يلام عليه من الكفر والعناد.

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾: قيل: ساءها عقياً لأنها أهلكتهم، وقطعت دابرهم، أو لأنها لم تتضمن منفعة<sup>(١)</sup>.

في الفقيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام الرياح خمسة: منها: الريح العقيم، فتعوذوا بالله من شرها<sup>(٢)</sup>.

وفيه<sup>(٣)</sup>، وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إن الله عز وجل جنوداً من الريح يعذب بها من عصاه<sup>(٤)</sup>.

﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ﴾: مرت عليه.

﴿إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرِّيمِ﴾: كالرماد من الرم، وهو البلى والتفتت.

﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾: تمتعوا في داركم ثلاثة أيام.

﴿فَعْتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾: فاستكبروا عن إمتثاله.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾: بعد الثلاثة، وقرئ الصعقة، وهي المرة من الصق.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٢، س ١١.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٤٥، ح ١٥٢٧ / ١٩، باب ٨١- صلاة الكسوف والزلازل والرياح والظلم وعلتها.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٤٤، ح ١٥٢٥ / ١٧، باب ٨١- صلاة الكسوف والزلازل والرياح والظلم وعلتها.

٤- الكافي: ج ٨، ص ٩١، ح ٦٣.

فَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمُ نُوحٍ  
مَنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ  
وَأَنَّا لُمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُسْهِدُونَ ﴿٤٨﴾  
وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾

﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾: إليها، فإنها جاءتهم معاينة بالنهار.  
﴿فَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾: ممتنعين منه، وقد مضت  
قصتهم غير مرة.

﴿وَقَوْمُ نُوحٍ﴾: وقرئ بالجر.  
﴿مَنْ قَبْلُ﴾: من قبل هؤلاء.  
﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾: خارجين عن الإستقامة بالكفر والعصيان.  
﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾: بقوة.  
﴿وَأَنَّا لُمُوسِعُونَ﴾: قيل: أي لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة، أو لموسعون السماء<sup>(١)</sup>.  
﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾: مهّناها لتستقرّوا عليها.  
﴿فَنِعْمَ الْمُسْهِدُونَ﴾: نحن.

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: في الكافي: عن الرضا عليه السلام في  
خطبة: وبمضادّته بين الأشياء عرف أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له،  
ضادّ النور بالظلمة، واليبس بالبلل، والخشن باللين، والصد<sup>(٢)</sup> بالحرور، مؤلفاً بين  
متعاداتها، مفرّقاً بين متدانياتها، دالّة بتفريقها على مفرّقها، وبتأليفها على مؤلفها، وذلك قوله:  
«وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» ففرّق من قبل وبعد، ليعلم أن لا قبل له، ولا

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٢٣، ٢.

٢ - الصد - بفتح الصاد وكسر الراء المهملة - : من يجد البرد سريعاً. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٨٥، مادة «صد».

فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ  
 اللَّهُ إِلَهًا ۚ آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ كَذَلِكَ مَا أَتَى  
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٧﴾  
 أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٨﴾

بعد، الحديث (١).

﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾: قيل: فَرَّوْا من عقابه بالإيمان والتوحيد وملازمة الطاعة (٢).

وفي الكافي (٣)، والمعاني: عن الباقر عليه السلام «فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ» قال: حجَّوا إلى الله (٤).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام مثله (٥).

﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: قيل: أي من عذابه المعد لمن أشرك وعصى (٦).

﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ۚ آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: تكرير للتأكيد، أو

الأول مرتب على ترك الإيمان والطاعة، والثاني على الإشراك.

﴿كَذَلِكَ﴾: أي الأمر مثل ذلك، والإشارة إلى تكذيبهم الرسول ﷺ وتسميتهم إياه

ساحراً أو مجنوناً.

﴿مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾: كال تفسير له.

﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾: أي كان الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول

حتى قالوه جميعاً.

١- الكافي: ج ١، ص ١٣٩، س ٤، ح ٤، باب جوامع التوحيد.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٣، س ٥.

٣- الكافي: ج ٤، ص ٢٥٦، ح ٢١، باب فضل الحج والعمرة وثوابها.

٤- معاني الأخبار: ص ٢٢٢، ح ١، باب معنى الفرار إلى الله عز وجل.

٥- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٦٠، س ٢٤.

٦- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٣، س ٦.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ۖ وَذَكَرْ فَإِنَّ الدَّكَرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَا خَلَقْتَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۚ﴾

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾: إضراب عن أن التواصي جامعهم لتباعد أيامهم إلى أن الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: فأعرض عن مجادلهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فأبوا إلا الإصرار والعناد.

﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾: على الإعراض بعدما بذلت جهدك في البلاغ.

﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الدَّكَرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: فإنها تزداد بصيرة.

في الكافي: عن الباقر والصادق عليه السلام أنها قالا: إن الناس لما كذبوا رسول الله ﷺ هم الله تبارك وتعالى بإهلاك أهل الأرض إلا علياً فما سواه بقوله: «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ»، ثم بدا له فرحم المؤمنين، ثم قال لنبيه ﷺ: «وَذَكَرْ فَإِنَّ الدَّكَرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(١)</sup>. والقسي مثله<sup>(٢)</sup>.

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام أراد هلاكهم، ثم بدا لله فقال: «وَذَكَرْ» الآية<sup>(٣)</sup>.

وفي المجمع: عن علي عليه السلام لما نزلت: «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ» لم يبق أحد منّا إلا يقن بالهلكة، فلما نزل: «وَذَكَرْ» الآية طابت أنفسنا<sup>(٤)</sup>.

﴿وَمَا خَلَقْتَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: في العلل: عن الصادق عليه السلام قال: خرج الحسين بن علي عليه السلام على أصحابه فقال: أيها الناس إن الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه، وإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل: يابن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي تجب

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٠-٣٣١.

١- الكافي: ج ٨، ص ١٠٣، ح ٧٨.

٣- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٨١، ح ١، باب ١٣- في ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي متكلم

٤- مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ١٦١، س ٥. خراسان عند المأمون في التوحيد.

مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾

عليه طاعته (١).

وعن الصادق عليه السلام: إنه سئل عن هذه الآية فقال: خلقهم ليأمرهم بالعبادة، قيل: قوله تعالى: «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ»، قال: خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم (٢).

والقمي: قال: خلقهم للأمر والنهي والتكليف، وليست خلقه جبران يعبدوه، ولكن خلقه اختيار ليختبرهم بالأمر والنهي، ومن يطع الله ومن يعصي (٣).

وفي حديث آخر: هي منسوخة بقوله: «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ» (٤).

والعياشي: عنه عليه السلام إنه سئل عنها قال: خلقهم للعبادة، قيل: قوله: «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ»، فقال: نزلت هذه بعد تلك (٥).

أقول: لما كان خلق العالم إنما هو للإمام الذي لا تخلوا الأرض منه، وخلق الإمام إنما هو للعبادة الناشئة من المعرفة الموروثة لمعرفة أخرى كما حقق في محله، صَحَّ أن يقال: خلق الجن والإنس إنما هو لحصول العبادة، ولما كان الكل داخلًا تحت التكليف والعبادة مطلوبة من الكل اختياراً واختباراً وإن لم يَأْتِ الكل بسوء اختيار بعضهم جاز أن يقال: خلقهم إنما هو للتكليف بها، ولما صاروا مختلفين وتمرد أكثرهم عن العبادة بعد كونهم جميعاً مأمورين بها جاز أن يقال: هذه منسوخة بتلك، فالأخبار كلها متلائمة غير مختلفة، ولا نسخ في الحقيقة بالمعنى المعهود منه، فليتدبر.

﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾: كما هو شأن السادة مع

١- و٢- علل الشرائع: ص ٩ و ١٣، ح ١ و ١٠، باب ٩- علّة خلق المخلوق واختلاف أحوالهم.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣١، س ٣.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣١، س ٥.

٥- تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦٤، ح ٨٣.

فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ  
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٥٩﴾

عبيدهم<sup>(١)</sup>، فإنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم، تعالى الله عن ذلك.  
قيل: ويحتمل أن يقدر بقل، فيكون بمعنى قوله: «قُلْ لَا أَشْتَلِكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا»<sup>(٢)</sup>(٣).  
﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾: الذي يرزق كل ما يفتقر إلى الرزق.  
﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ \* فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: رسول الله بالتكذيب، وغضب  
حقوق أهل بيته عليه السلام، القمّي: ظلموا آل محمد صلوات الله عليهم حقهم<sup>(٤)</sup>.  
﴿ذُنُوبًا﴾: نصيباً من العذاب.

﴿مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾: مثل نصيب نظرائهم من الأمم السالفة، وهو مأخوذ  
من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء، فَإِنَّ الذُّنُوبَ هُوَ الدَّلُو الْعَظِيمُ الْمَمْلُوءُ.  
﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾: القمّي: العذاب<sup>(٥)</sup>.

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾: من يوم القيامة أو الرجعة.  
في ثواب الأعمال<sup>(٦)</sup>، والجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الذاريات في يومه أو في  
ليلته أصلح الله معيشتَه، وأتاه برزق واسع، ونور له قبره بسراج يزهو إلى يوم القيامة إن شاء الله<sup>(٧)</sup>.  
إلى هنا ينتهي الجزء السادس حسب تجزئتنا، ويليه الجزء السابع إن شاء  
الله، وأوله سورة الطور، وذلك في غرة شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٨ هـ.

قم المقدسة

السيد محسن الحسيني الأميني

١- هكذا في الأصل. والصحيح أن يقال: «إِنَّ شَأْنَهُ مَعَ عِبَادِهِ لَيْسَ شَأْنُ السَّادَةِ مَعَ عِبِيدِهِمْ».

٢- الأنعام: ٩٠. ٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٢٤، س ١.

٤ و ٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٣٣١ و ٣٣٠. ٦- ثواب الأعمال: ص ١١٥، ح ١، باب ثواب قراءة

سورة الذاريات. ٧- مجمع البيان: ج ٩- ١٠، ص ١٥١، في فضلها.



1. The first part of the document is a header section containing the title "THE HISTORY OF THE UNITED STATES OF AMERICA" and the author "BY JAMES M. SMITH, LL.D." followed by the publisher information "NEW YORK: PUBLISHED BY J. B. LIPPINCOTT & CO., 15 N. 4TH ST. 1884."

[illegible]

1. The first step is to identify the problem or question that needs to be answered. This involves understanding the context and the specific requirements of the task.

2. Next, it is important to gather relevant information and data. This can be done through research, consultation with experts, or by analyzing existing data sets.

3. Once the information is gathered, the next step is to develop a plan or strategy to address the problem. This plan should outline the steps to be taken and the resources needed.

4. The fourth step is to implement the plan. This involves carrying out the tasks outlined in the plan and monitoring progress as it goes.

5. Finally, the results of the implementation should be evaluated. This involves comparing the actual outcomes with the expected results and identifying any areas for improvement.

1. Qualitätsmanagement ist ein Prozess, um die Qualität eines Produkts oder einer Dienstleistung zu gewährleisten.

[illegible]

## الفهرس

### ﴿ سورة الأحزاب ﴾ (٣٣)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	٧	٣٦-٣٧	٤٦
٢-٤	٨	٣٨	٤٧
٥-٦	١١	٣٩	٤٩
٧	١٥	٤٠	٥٠
٨-١٠	١٦	٤١-٤٢	٥١
١١-١٣	١٧	٤٣	٥٢
١٤-١٦	١٨	٤٤-٤٧	٥٣
١٧-١٩	١٩	٤٨-٤٩	٥٤
٢٠	٢٠	٥٠	٥٥
٢١-٢٢	٣٠	٥١	٥٧
٢٣	٣١	٥٢	٥٨
٢٤-٢٦	٣٣	٥٣	٦٠
٢٧	٣٤	٥٤	٦١
٢٨-٢٩	٣٧	٥٥-٥٦	٦٣
٣٠-٣٢	٤٠	٥٧	٦٦
٣٣	٤١	٥٨	٦٧
٣٤-٣٥	٤٤	٥٩-٦٠	٦٨

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٢-٦١	٦٩	٧٢-٧٠	٧٢
٦٨-٦٣	٧٠	٧٣	٧٥
٦٩	٧١		

## ﴿ سورة سبأ ﴾

(٣٤)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢-١	٧٩	٢٦-٢٤	٩٦
٤-٣	٨٠	٢٨-٢٧	٩٧
٨-٥	٨١	٣١-٢٩	٩٨
١٠-٩	٨٢	٣٣-٣٢	٩٩
١٢-١١	٨٣	٣٦-٣٤	١٠٠
١٣	٨٤	٣٨-٣٧	١٠١
١٤	٨٥	٣٩	١٠٢
١٥	٨٧	٤٢-٤٠	١٠٣
١٦	٨٩	٤٥-٤٣	١٠٤
١٧	٩٠	٤٦	١٠٥
١٩-١٨	٩١	٤٨-٤٧	١٠٦
٢١-٢٠	٩٣	٥١-٤٩	١٠٧
٢٢	٩٤	٥٤-٥٢	١٠٨
٢٣	٩٥		

## ﴿ سورة فاطر ﴾

(٣٥)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	١١٣	٢٧-٢٨	١٢٧
٢	١١٦	٢٩-٣١	١٢٨
٣-٥	١١٧	٣٢	١٢٩
٦-٨	١١٨	٣٣	١٣١
٩	١١٩	٣٤-٣٥	١٣٢
١٠	١٢٠	٣٦	١٣٣
١١-١٢	١٢٢	٣٧-٣٨	١٣٤
١٣-١٤	١٢٣	٣٩-٤٠	١٣٥
١٥-١٨	١٢٤	٤١-٤٢	١٣٦
١٩-٢٢	١٢٥	٤٣-٤٤	١٣٧
٢٣-٢٦	١٢٦	٤٥	١٣٨

## ﴿ سورة يّس ﴾

(٣٦)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٣	١٤١	١٠	١٤٤
٤-٦	١٤٢	١١-١٢	١٤٥
٧-٩	١٤٣	١٣-١٤	١٤٦

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨-١٥	١٤٩	٥٨-٥٦	١٦١
٢٠-١٩	١٥٠	٦٠-٥٩	١٦٢
٢٦-٢١	١٥١	٦٥-٦١	١٦٣
٣٠-٢٧	١٥٢	٦٨-٦٦	١٦٤
٣٥-٣١	١٥٣	٦٩	١٦٥
٣٨-٣٦	١٥٤	٧١-٧٠	١٦٦
٤٠-٣٩	١٥٥	٧٥-٧٢	١٦٧
٤٢-٤١	١٥٦	٧٩-٧٦	١٦٨
٤٧-٤٣	١٥٧	٨٠	١٦٩
٥٠-٤٨	١٥٨	٨١	١٧٠
٥٣-٥١	١٥٩	٨٣-٨٢	١٧١
٥٥-٥٤	١٦٠		

## ﴿سورة الصافات﴾

(٣٧)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥-١	١٧٥	٤٥-٣٥	١٨١
١٠-٦	١٧٦	٥٠-٤٦	١٨٢
١٤-١١	١٧٧	٥٦-٥١	١٨٣
٢٢-١٥	١٧٨	٦٣-٥٧	١٨٤
٢٤-٢٣	١٧٩	٦٨-٦٤	١٨٥
٣٤-٢٥	١٨٠	٧٦-٦٩	١٨٦

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٧-٧٩	١٨٧	١٣١-١٣٨	٢٠١
٨٠-٨٩	١٨٨	١٣٩-١٤٢	٢٠٢
٩٠-٩١	١٨٩	١٤٣-١٤٨	٢٠٣
٩٢-٩٨	١٩٠	١٤٩-١٥٧	٢٠٥
٩٩-١٠٢	١٩١	١٥٨-١٦٣	٢٠٦
١٠٣-١٠٧	١٩٢	١٦٤-١٦٦	٢٠٧
١٠٨-١١٤	١٩٨	١٦٧-١٧٥	٢٠٨
١١٥-١٢٧	١٩٩	١٧٦-١٧٩	٢٠٩
١٢٨-١٣٠	٢٠٠	١٨٠-١٨٢	٢١٠

## ﴿ سورة ص ﴾

(٣٨)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	٢١٥	٢٥-٢٦	٢٢٤
٢-٥	٢١٦	٢٧-٢٨	٢٢٦
٦-٧	٢١٧	٢٩	٢٢٧
٨	٢١٨	٣٠-٣٣	٢٢٨
٩-١١	٢١٩	٣٤	٢٣٠
١٢-١٥	٢٢٠	٣٥-٤٠	٢٣١
١٦-١٧	٢٢١	٤١-٤٤	٢٣٣
١٨-٢١	٢٢٢	٤٥	٢٣٨
٢٢-٢٤	٢٢٣	٤٦-٥٢	٢٣٩

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٣-٥٧	٢٤٠	٧١-٧٢	٢٤٥
٥٨-٦٠	٢٤١	٧٣-٧٦	٢٤٦
٦١-٦٤	٢٤٢	٧٧-٨٦	٢٤٧
٦٥-٦٦	٢٤٣	٨٧-٨٨	٢٤٩
٦٧-٧٠	٢٤٤		

## ﴿ سورة الزمر ﴾

(٣٩)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٣	٢٥٣	٢٧-٢٩	٢٦٧
٤	٢٥٤	٣٠-٣٥	٢٦٩
٥-٦	٢٥٥	٣٦-٣٨	٢٧٠
٧-٨	٢٥٧	٣٩-٤١	٢٧١
٩	٢٥٨	٤٢	٢٧٢
١٠	٢٥٩	٤٣-٤٥	٢٧٣
١١-١٢	٢٦٠	٤٦-٤٨	٢٧٤
١٣-١٧	٢٦١	٤٩-٥٢	٢٧٥
١٨-١٩	٢٦٢	٥٣-٥٤	٢٧٦
٢٠-٢١	٢٦٣	٥٥-٥٦	٢٧٧
٢٢	٢٦٤	٥٧-٥٩	٢٧٨
٢٣	٢٦٥	٦٠-٦٣	٢٧٩
٢٤-٢٦	٢٦٦	٦٤-٦٦	٢٨٠

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٧	٢٨١	٧٠-٧٢	٢٨٥
٦٨	٢٨٢	٧٣	٢٨٦
٦٩	٢٨٤	٧٤-٧٥	٢٨٧

## ﴿ سورة غافر ﴾

(٤٠)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٤	٢٩١	٣٦-٣٩	٣٠٦
٥-٦	٢٩٢	٤٠-٤٣	٣٠٧
٧-٨	٢٩٣	٤٤-٤٥	٣٠٨
٩-١٠	٢٩٤	٤٦	٣٠٩
١١-١٢	٢٩٥	٤٧-٥٠	٣١١
١٣-١٦	٢٩٦	٥١-٥٥	٣١٢
١٧	٢٩٧	٥٦-٥٨	٣١٣
١٨-١٩	٢٩٨	٥٩-٦٠	٣١٤
٢٠-٢١	٢٩٩	٦١-٦٢	٣١٥
٢٢-٢٥	٣٠٠	٦٣-٦٦	٣١٦
٢٦-٢٧	٣٠١	٦٧-٧٠	٣١٧
٢٨	٣٠٢	٧١-٧٤	٣١٨
٢٩	٣٠٣	٧٥-٧٧	٣١٩
٣٠-٣٣	٣٠٤	٧٨-٨٠	٣٢٠
٣٤-٣٥	٣٠٥	٨١-٨٥	٣٢١



## ﴿ سورة فصلت ﴾

(٤١)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥-١	٣٢٥	٣١-٣٢	٣٣٧
٧-٦	٣٢٦	٣٢-٣٤	٣٣٩
١٠-٨	٣٢٧	٣٥-٣٦	٣٤٠
١١	٣٢٨	٣٧-٣٩	٣٤١
١٢	٣٢٩	٤٠-٤٢	٣٤٢
١٥-١٣	٣٣٠	٤٣-٤٤	٣٤٣
١٨-١٦	٣٣١	٤٥-٤٦	٣٤٤
٢١-١٩	٣٣٢	٤٧-٤٩	٣٤٥
٢٣-٢٢	٣٣٣	٥٠-٥١	٣٤٦
٢٥-٢٤	٣٣٤	٥٢-٥٣	٣٤٧
٢٩-٢٦	٣٣٥	٥٤	٣٤٩
٣٠	٣٣٦		

## ﴿ سورة الشورى ﴾

(٤٢)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣-١	٣٥٣	٨-٩	٣٥٥
٧-٤	٣٥٤	١٠-١١	٣٥٦

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣-١٢	٣٥٧	٣٠-٢٨	٣٧١
١٤	٣٥٩	٣٣-٣١	٣٧٢
١٦-١٥	٣٦٠	٣٧-٣٤	٣٧٣
١٩-١٧	٣٦١	٤٠-٣٨	٣٧٤
٢٠	٣٦٢	٤٢-٤١	٣٧٥
٢٣-٢١	٣٦٣	٤٥-٤٣	٣٧٦
٢٤	٣٦٧	٤٨-٤٦	٣٧٧
٢٥	٣٦٨	٥١-٤٩	٣٧٨
٢٦	٣٦٩	٥٢	٣٧٩
٢٧	٣٧٠	٥٣	٣٨٠

## ﴿ سورة الزخرف ﴾

(٤٣)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٣٨٣	٣٢	٣٩١
٩-٥	٣٨٤	٣٥-٣٣	٣٩٣
١٤-١٠	٣٨٥	٣٨-٣٦	٣٩٥
١٧-١٥	٣٨٦	٤٢-٣٩	٣٩٦
٢١-١٨	٣٨٧	٤٤-٤٣	٣٩٧
٢٥-٢٢	٣٨٨	٤٥	٣٩٨
٢٨-٢٦	٣٨٩	٤٩-٤٦	٣٩٩
٣١-٢٩	٣٩٠	٥٣-٥٠	٤٠٠

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٤	٤٠١	٧١-٦٨	٤٠٧
٥٦-٥٥	٤٠٢	٧٤-٧٢	٤٠٨
٥٨-٥٧	٤٠٣	٧٩-٧٥	٤٠٩
٦٠-٥٩	٤٠٤	٨٢-٨٠	٤١٠
٦١	٤٠٥	٨٦-٨٣	٤١١
٦٧-٦٢	٤٠٦	٨٩-٨٧	٤١٢

## ﴿ سورة الدخان ﴾

(٤٤)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٤١٥	٣٥-٣٠	٤٢٢
١١-٥	٤١٧	٤٠-٣٦	٤٢٣
١٣-١٢	٤١٨	٤٥-٤١	٤٢٤
١٨-١٤	٤١٩	٥١-٤٦	٤٢٥
٢٤-١٩	٤٢٠	٥٦-٥٢	٤٢٦
٢٩-٢٥	٤٢١	٥٩-٥٧	٤٢٧

## ﴿ سورة الجاثية ﴾

(٤٥)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥-١	٤٣١	٨-٦	٤٣٢

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢-٩	٤٣٣	٢٨-٢٥	٤٣٩
١٥-١٣	٤٣٤	٢٩	٤٤٠
١٨-١٦	٤٣٥	٣٢-٣٠	٤٤١
٢١-١٩	٤٣٦	٣٥-٣٣	٤٤٢
٢٤-٢٢	٤٣٧	٣٧-٣٦	٤٤٣

## ﴿ سورة الأحقاف ﴾

(٤٦)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٤٤٧	٢٣-٢١	٤٥٦
٦-٥	٤٤٨	٢٥-٢٤	٤٥٧
٩-٧	٤٤٩	٢٦	٤٥٨
١١-١٠	٤٥٠	٢٩-٢٧	٤٥٩
١٣-١٢	٤٥١	٣٢-٣٠	٤٦٠
١٦-١٤	٤٥٢	٣٤-٣٣	٤٦١
١٩-١٧	٤٥٤	٣٥	٤٦٢
٢٠	٤٥٥		

## ﴿ سورة محمد ﴾

(٤٧)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	٤٦٧	١٠-٥	٤٧٠
٤-٢	٤٦٨	١٣-١١	٤٧١

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥-١٤	٤٧٢	٢٧-٢٨	٤٨١
١٦	٤٧٣	٢٩-٣٠	٤٨٢
١٧-١٨	٤٧٤	٣١-٣٣	٤٨٣
١٩-٢٠	٤٧٨	٣٤-٣٦	٤٨٤
٢١-٢٢	٤٧٩	٣٧-٣٨	٤٨٥
٢٣-٢٦	٤٨٠		

### ﴿ سورة الفتح ﴾

(٤٨)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	٤٨٩	١٦-١٧	٥٠١
٢	٤٩٣	١٨-٢٠	٥٠٢
٣-٤	٤٩٥	٢١-٢٤	٥٠٣
٥-٦	٤٩٦	٢٥	٥٠٤
٧-١٠	٤٩٧	٢٦	٥٠٦
١١	٤٩٨	٢٧	٥٠٧
١٢	٤٩٩	٢٨-٢٩	٥٠٨
١٣-١٥	٥٠٠		

### ﴿ سورة الحجرات ﴾

(٤٩)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٢	٥١٣	٣-٥	٥١٥

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦	٥١٦	١٢	٥٢٢
٧	٥١٧	١٣	٥٢٤
٨-٩	٥١٨	١٤	٥٢٥
١٠	٥٢٠	١٥-١٦	٥٢٧
١١	٥٢١	١٧-١٨	٥٢٨

### ﴿ سورة ق ﴾

(٥٠)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٣	٥٣١	٢٥-٢٧	٥٣٨
٤-٩	٥٣٢	٢٨-٣٠	٥٣٩
١٠-١٤	٥٣٣	٣١-٣٥	٥٤٠
١٥	٥٣٤	٣٦-٣٧	٥٤١
١٦-١٨	٥٣٥	٣٨-٤٠	٥٤٢
١٩-٢٠	٥٣٦	٤١-٤٢	٥٤٣
٢١-٢٤	٥٣٧	٤٣-٤٥	٥٤٤

### ﴿ سورة الذاريات ﴾

(٥١)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٤	٥٤٧	١١-١٧	٥٥٠
٥-٧	٥٤٨	١٨-٢١	٥٥١
٨-١٠	٥٤٩	٢٢-٢٣	٥٥٢

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٩-٢٤	٥٥٣	٥٣-٥٠	٥٥٨
٣٤-٣٠	٥٥٤	٥٦-٥٤	٥٥٩
٣٩-٣٥	٥٥٥	٥٨-٥٧	٥٦٠
٤٤-٤٠	٥٥٦	٦٠-٥٩	٥٦١
٤٩-٤٥	٥٥٧		



## مصادر التحقيق

- ١ - الإحتجاج: لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، منشورات القدس - إيران.
- ٢ - إحياء علوم الدين: لأبي حامد الغزالي، منشورات دار الفكر - بيروت.
- ٣ - إرشاد القلوب: للشيخ أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي، منشورات الشريف الرضي، إيران - قم.
- ٤ - أسباب النزول: للواحي النيسابوري، منشورات دار ومكتبة الهلال - بيروت.
- ٥ - أسرار الصلاة: للشهيد تقي.
- ٦ - الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، منشورات دار صادر - بيروت.
- ٧ - الاعتقادات في دين الإمامية: للشيخ الصدوق، منشورات محلاتي إيران - قم.
- ٨ - اعلام الوري لأعلام الهدى: للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - قم.
- ٩ - اقبال الأعمال: للسيد ابن طاووس، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ١٠ - الأمالي للشيخ الصدوق: منشورات الأعلمي، بيروت - لبنان.
- ١١ - الأمالي للشيخ الطوسي: منشورات دار الثقافة، إيران - قم.
- ١٢ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لعبدالله بن عمر البيضاوي، أفست إيران.
- ١٣ - بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ١٤ - البداية والنهاية: لابن كثير، منشورات دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٥ - البرهان في تفسير القرآن: للعلامة السيد هاشم البحراني، منشورات اسماعيليان، إيران - قم.
- ١٦ - بشارة المصطفى لشيعه المرتضى: لأبي القاسم الطبري، منشورات المكتبة الحيدرية



ومطبعتها في النجف.

- ١٧ - بصائر الدرجات: للشيخ محمد بن الحسن الصفار، منشورات الأعلمي، إيران - طهران.
- ١٨ - تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، منشورات دار الهداية، تحقيق مصطفى حجازي.
- ١٩ - التبيان: للشيخ الطوسي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٠ - تحف العقول: لابن شعبة الحراني، منشورات النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم.
- ٢١ - تفسير أبي السعود: للقاضي أبي السعود، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٢ - تفسير البغوي: لحسين بن مسعود الفراء البغوي، منشورات دار المعرفة، بيروت.
- ٢٣ - تفسير روح البيان: للعلامة الشيخ إسماعيل حقي، طبع بيروت.
- ٢٤ - تفسير روح المعاني: للعلامة الآلوسي البغدادي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٥ - تفسير العياشي: لمحمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، منشورات المكتبة العلمية الإسلامية، إيران - طهران.
- ٢٦ - تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للعلامة حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، منشورات دار الجليل - بيروت.
- ٢٧ - تفسير غريب القرآن الكريم: للشيخ الطريحي، منشورات الزاهدي، إيران - قم.
- ٢٨ - تفسير فرات الكوفي: لفرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق محمد كاظم، إيران.
- ٢٩ - تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن كثير، منشورات دار القلم.
- ٣٠ - تفسير القرآن الكريم: لصدر المتألهين الشيرازي، منشورات بيدار، إيران - قم.
- ٣١ - تفسير القمي: لعلي بن إبراهيم القمي، منشورات دار الكتاب للطباعة والنشر، إيران - قم.
- ٣٢ - تفسير الكبير للفخر الرازي: الطبعة الثالثة، إيران - قم.

- ٣٣- تفسير الكبير المسمى البحر المحيط: لأبي حيان، منشورات مؤسسة التاريخ العربي دار إحياء التراث العربي.
- ٣٤- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، منشورات مدرسة الإمام المهدي، إيران - قم.
- ٣٥- التوحيد: للشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم.
- ٣٦- تهذيب الأحكام: للشيخ الطوسي، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ٣٧- ثواب الأعمال: للشيخ الصدوق، منشورات الشريف الرضي، إيران - قم.
- ٣٨- جامع الأصول: لابن أثير الجزري، منشورات دار المعرفة، بيروت.
- ٣٩- جامع البيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، منشورات دار الجليل - بيروت.
- ٤٠- الجامع الصغير للإمام السيوطي: منشورات دار الفكر، بيروت.
- ٤١- الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، منشورات دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٤٢- جوامع الجامع: للشيخ الطبرسي، منشورات جامعة طهران، إيران - طهران.
- ٤٣- الخرائج والجرائع: لقطب الدين الراوندي، منشورات مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام إيران - قم.
- ٤٤- الخصال: للشيخ الصدوق، نشر جماعة المدرسين، إيران - قم.
- ٤٥- الدر المنثور: للإمام السيوطي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، إيران - قم.
- ٤٦- ديوان الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، منشورات الشريف الرضي - قم.
- ٤٧- الذريعة: للشيخ أغا بزرك الطهراني، منشورات دار الأضواء، بيروت.
- ٤٨- روضة الواعظين: للفتال النيسابوري، منشورات الرضي، إيران - قم.
- ٤٩- السرائر: لابن إدريس الحلي، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم.
- ٥٠- سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: للمحدث الشيخ عباس القمي، دار الاسوة للطباعة والنشر، إيران - قم.

- ٥١ - سنن أبي داود: لأبي داود السجستاني، منشورات دار إحياء السنّة النبويّة.
- ٥٢ - سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى بن سورة، منشورات دار الفكر - بيروت.
- ٥٣ - سنن النسائي: لأحمد بن شعيب النسائي، منشورات دار المعرفة، بيروت.
- ٥٤ - السيرة الحلبية: لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، منشورات دار إحياء التراث العربي.
- ٥٥ - شواهد التنزيل: للحاكم الحسكاني، منشورات مجمع إحياء الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران - طهران.
- ٥٦ - الصحاح: لإسماعيل بن حماد الجوهري، منشورات دار العلم للملايين، بيروت.
- ٥٧ - صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري، منشورات دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت.
- ٥٨ - الصحيفة الكاملة السجادية: لزين العابدين وسيد الساجدين الإمام علي بن الحسين عليه السلام، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ٥٩ - الصراط المستقيم إلى مستحق التقديم: لعلي بن يونس العاملي النباطي البياضي، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، إيران - قم.
- ٦٠ - عدة الاصول: للشيخ الطوسي، منشورات مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، إيران.
- ٦١ - علل الشرائع: للشيخ الصدوق، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٦٢ - عوالي اللآلي العزيزية: لابن أبي جمهور، منشورات العراقي - إيران.
- ٦٣ - عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام: للشيخ الصدوق، منشورات جهان، إيران - طهران.
- ٦٤ - كتاب الغيبة: للشيخ الطوسي، منشورات مكتبة بصيرتي، إيران - قم.
- ٦٥ - فتح الباري لشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، منشورات دار المعرفة - بيروت.
- ٦٦ - كتاب الفهرست للنديم: لأبي الفرج محمد بن إسحاق المعروف بالنديم.
- ٦٧ - القاموس المحيط: للشيخ الفيروزآبادي، منشورات دار المعرفة، بيروت.
- ٦٨ - الكافي: للشيخ الكليني، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.

- ٦٩- الكامل في التاريخ: لابن الأثير، منشورات دار صادر - بيروت.
- ٧٠- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: منشورات أدب الحوزة، إيران.
- ٧١- كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: للعلامة أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي فتح الإربلي، منشورات دار الكتاب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- ٧٢- كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم.
- ٧٣- كز العمال: للعلامة علي التقي الهندي، منشورات مؤسسة الرسالة، لبنان.
- ٧٤- لسان العرب: لابن منظور، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٧٥- مجازات النبوة: للشريف الرضي، منشورات مكتبة البصري، إيران - قم.
- ٧٦- مجمع البحرين: للشيخ الطريحي، منشورات المكتبة المرتضوية، إيران - قم.
- ٧٧- مجمع البيان: للشيخ الطبرسي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٧٨- المجموع شرح المذهب: للإمام النوري، منشورات دار الفكر - بيروت.
- ٧٩- محجة البيضاء: للفيض الكاشاني، منشورات جماعة العلماء بقم، إيران - قم.
- ٨٠- المحاسن: لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، منشورات المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، إيران - قم.
- ٨١- مختصر بصائر الدرجات: للشيخ سليمان الحلي، منشورات الرسول المصطفى، إيران.
- ٨٢- مستدرک وسائل الشيعة: للشيخ الحر العاملي، منشورات مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران - قم.
- ٨٣- مصابيح السنة: لحسين بن مسعود الفراء البغوي، منشورات دار المعرفة بيروت.
- ٨٤- مصباح الشريعة: للإمام الصادق عليه السلام، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- ٨٥- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: للشيخ الطوسي، منشورات إسماعيل الأنصاري، إيران.
- ٨٦- المصباح المنير: للفيومي، منشورات دار الهجرة، إيران - قم.
- ٨٧- معاني الأخبار: للشيخ الصدوق، منشورات جماعة المدرسين، إيران - قم.

٨٨ - معجم البلدان: للشيخ الحموي الرومي البغدادي، منشورات دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٨٩ - مفاتيح الغيب: لصدر الدين الشيرازي، منشورات مركز الثقافي، إيران.

٩٠ - مناقب آل أبي طالب: لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، منشورات مؤسسة انتشارات علامة، إيران - قم.

٩١ - من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.

٩٢ - الميزان في تفسير القرآن: للعلامة الطباطبائي، منشورات إسماعيليان، إيران - قم.

٩٣ - نور الثقلين: للعلامة الحويزي، منشورات دار الكتب العلمية إسماعيليان، إيران - قم.

٩٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، منشورات المكتبة الإسلامية، بيروت.

٩٥ - نهج البلاغة: للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق صبحي صالح، منشورات دار الهجرة، إيران - قم.

٩٦ - الوافي: للفيض الكاشاني، منشورات مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، أصفهان - إيران.

٩٧ - وسائل الشيعة: للشيخ الحر العاملي، منشورات المكتبة الإسلامية، إيران - طهران.

